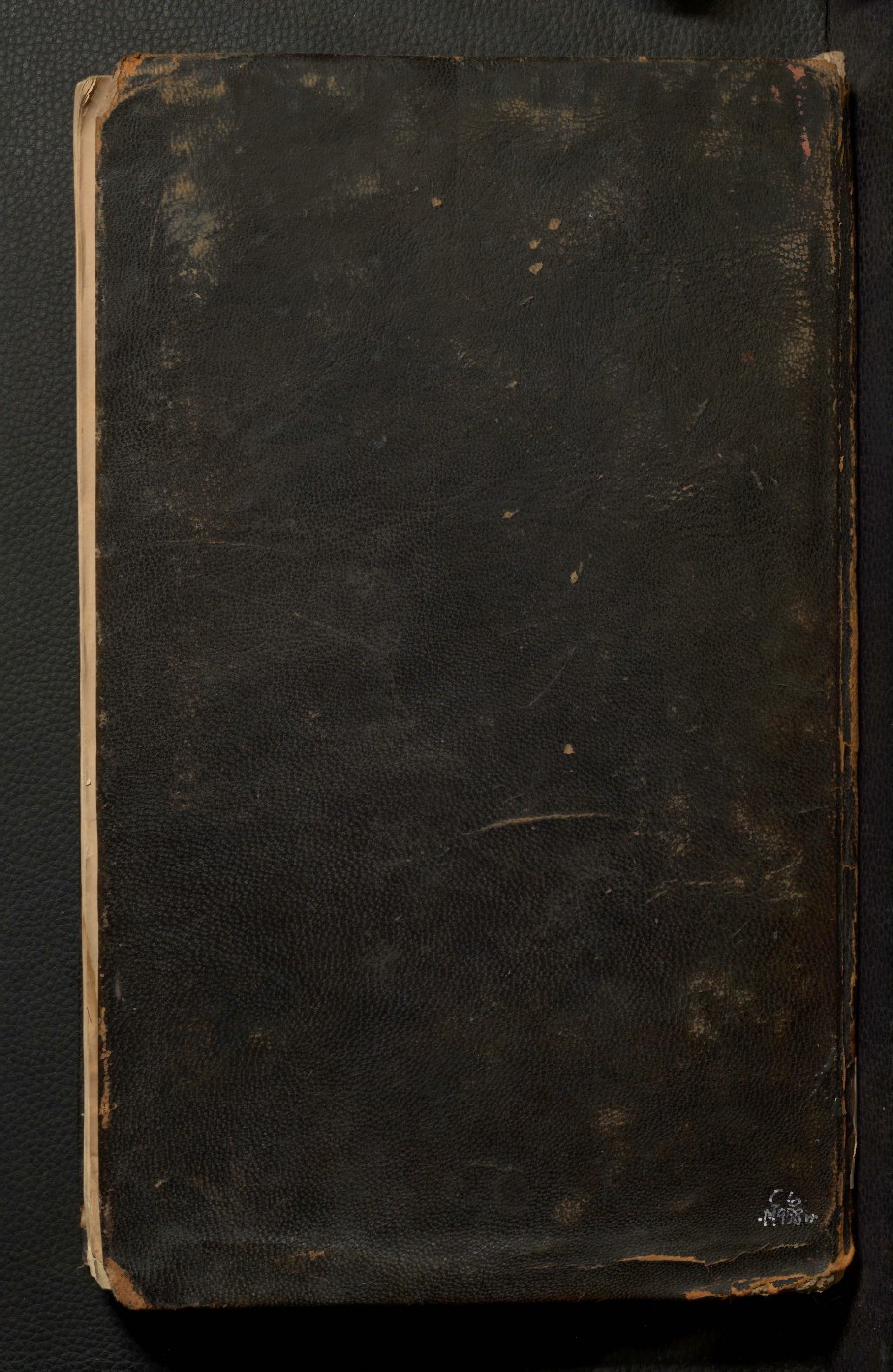
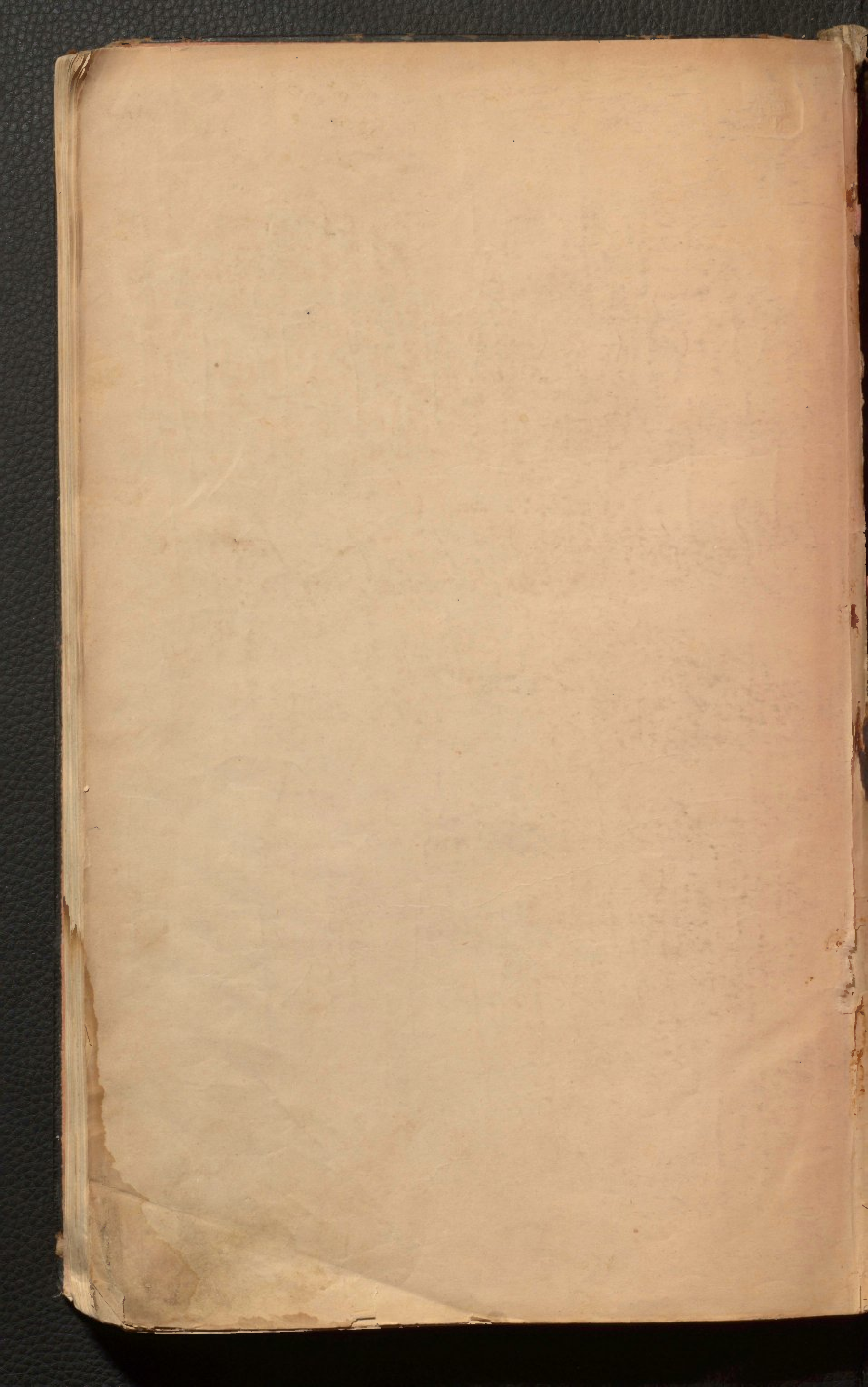
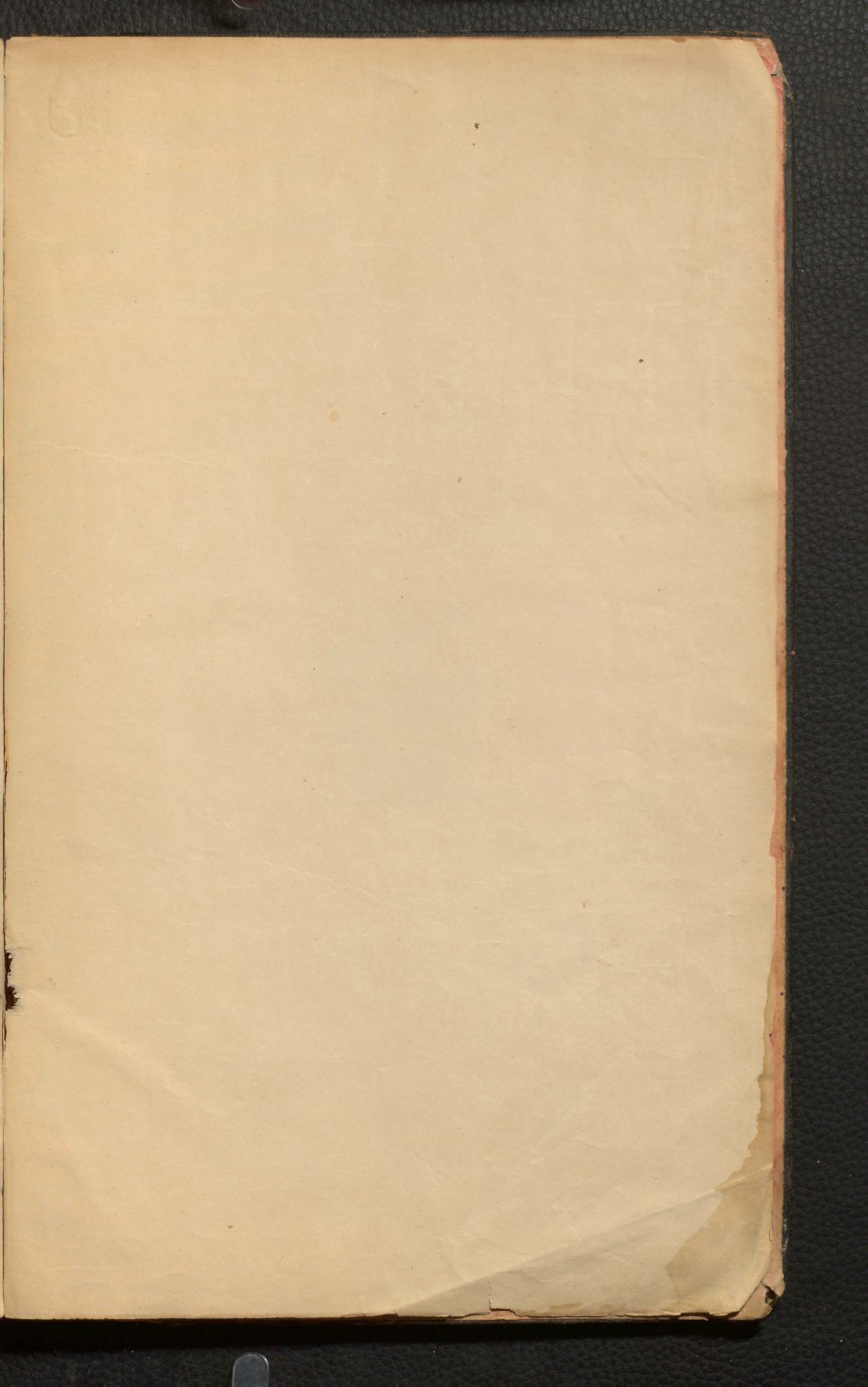
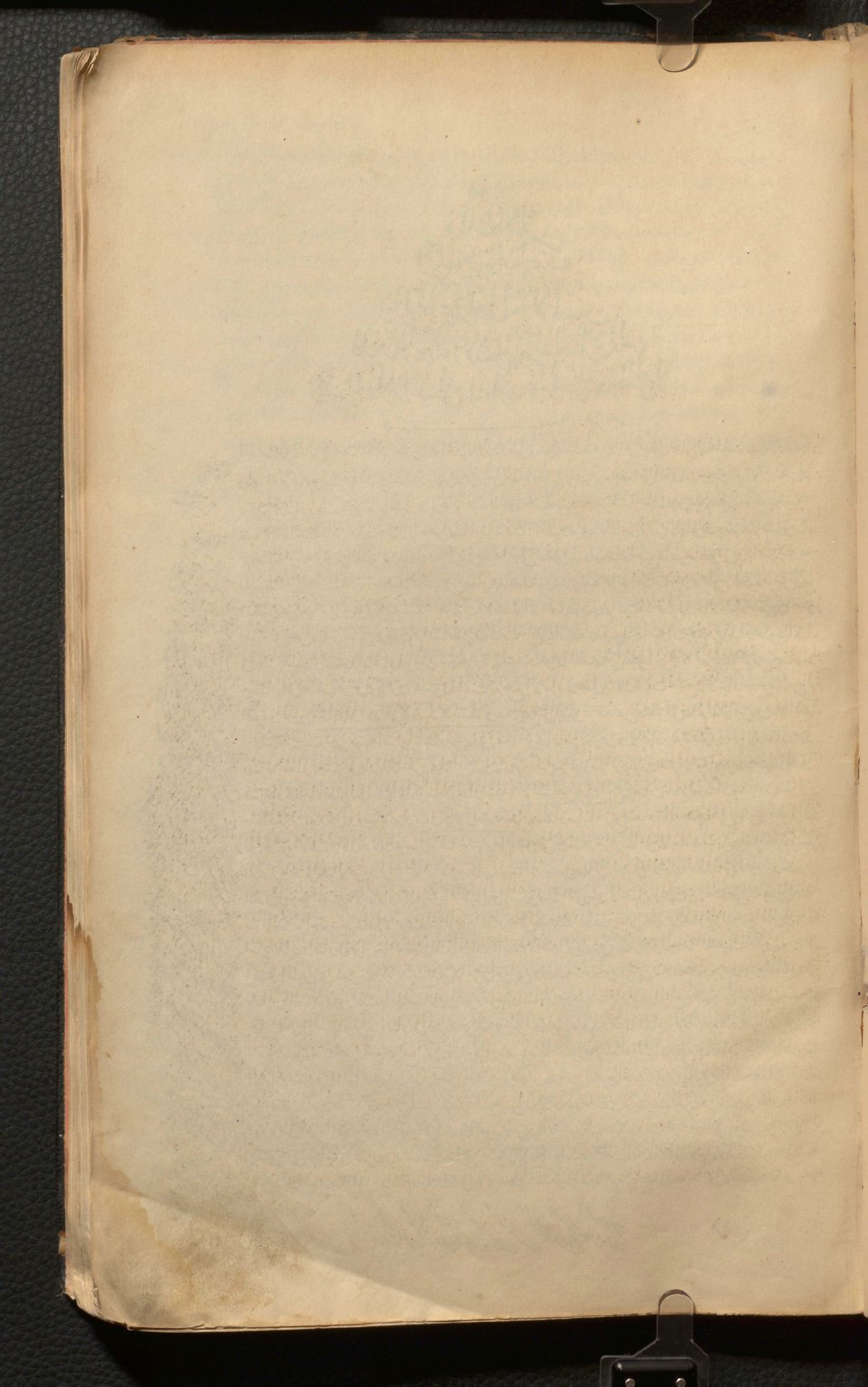








هو

ذلك الكتاب الموسوم بمفاتيح الغيب

تنعزل الفاضل العلماء الالهيين قدوة الحكماء الاشراقيين الفاضل القمقام النحرير العلام الاخوند ملا صدرا اجره الله احسن الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فيكون للعالمين نذيرا وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليكون للخلق اليه مرشدا ودليلا وهاديا وظهيرا ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويطهرهم عن دنس الخطايا تطهيرا ويخرجهم عن مضائق الظلمات وحيرة الجهالات فيكون لهم في ظلمة الدنيا ووحشة القبور سراجا منيرا والى عالم الجنة والنور شمسا مضيئا وقمرا منيرا فسبحانه من عليم حكيم فاطر قديم كتب على نفسه الرحمة واثبت على ذاته العلم والحكمة وازاح عن ابصار احبائه غشاوة الظلمة وعمى الجهالة واجمل الاشياء كلها في قلمه وقضائه السابق وصله ثم فصلها في لوحه وقدره اللاحق مخترعا واودع اولا في قلمه العلي العقلي ابداعا وحدانيا جميع ما هو مسطور الى يوم القيمة في لوحه البسيط النفسي النازل المعلولي مفصلا ثم كتب جميع ما اوجده الله وسيوجد بيمينه الاعلى في الكتاب المبين واللوح المحفوظ من تطرق الشياطين المكنون عن الحواس والعقول التي لا يمسه الا المطهرون ولا يعقله الا العاقلون وهم الملائكة المجردون والاولياء المقربون والعقول المفارقون عن ادناس البشرية تبرتبون ثم انشا مفردات كتاب الصنع والايجاد ومبسوطاتها قبل ان يجمع مركباتها ومحسوساتها في دفاتر قابليتها واستعداداتها وطوامير منشاتها واوقاتها بمداد المواد المنقسمة من الهيولى التي هي كالبحر المسجور ثم رفع حسابها وجمع كتابها في صحائف نفوس هي كالرق المنشور ولما تمت كتابة الجمع والافراد وحصل بذلك كلمات الصنع والايجاد واودع فيها من عالم النور والظهور معاني كلمات الله التي لا تتبدل لا تنفد لو نفد البحر قبل النفاد ثم خص للصعود الى عالم السماء من بين هذه الكلمات والاسماء كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء لكونها غاية التكوين والايجاد وثمرة شجرة عالم الاضداد ومتحمل رسالة المعاني المشيرة الى دار المعاد فكرم هذه الكلمة الادمية بكرامة الخلافة الربانية وتعليم الاسماء وجعله مسجودا للملائكة تشريفا وتعظيما واطاع له الملك والملكوت انقيادا وتسليما ثم انشا من هذه الكلمة كلمات تامات ورسالات عقليات متتالية متعاقبة كلمة بعد كلمة ورسولا بعد رسول كما قال الله تعالى وارسلنا رسلنا تترى متفاضلة بعضها على بعض في سبيل الارتقاء الى الحضرة الالهية كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض حتى انتهت نوبة الرسالة الى كلمة جامعة تشتمل جوامع الكلم وهو اسم الله الاعظم والقبل الله الاقوم والرسول الخاتم فيختم به كتاب الرسالة ويتصل به دائرة الفضل والاجادة نقطة دائرة الوجود ونكتة سر الله في كل موجود المقصود بالايجاد اولا والمبعوث بالتكميل اخرا المنعوت اسمه في التورية والانجيل والملقب بحبيب الله على لسان جبرئيل محمد سيد الخلائق اجمعين وشافع الامم عند الخالق يوم الدين صلى الله عليه وآله المقدسين المطهرين اهالي بيوت الوحي والتنزيل وخزنة اسرار القران والتاويل نوادر سماء العصمة والهداية وايات كتاب الامامة والولاية وبعد فيقول هذا الضعيف المسكين اذل خلق الله محمد الشيرازي المعروف بصدر الدين قد صدر امر من امر قلبي وورد اشارة من سر غيبي قد نفذ حكمه وجزم وجرى قضائه وحتم باعلان طائفة من رموز الهية واظهار مسائل من علوم قرانية واشارات نبوية واسرار ايمانية ولوامع حكمية ولوايح باطنية متعلقة بعجائب التنزيل السبحاني وغرائب التاويل القراني هي لعمري عيون الحقائق الالهية وكنوز المعارف الربانية ينكشف منها ينابيع مسائل العرفان ويتشعب منها مجامع جوامع الحكمة والبرهان ويتفرع منها اصول علم المعاني والبيان ويتجلى منها نفائس خزائن الكتاب والايمان وينفتح بهذه المفاتيح ابواب الجنان وكنوز الرحمة والرضوان فقد شرح الله بها صدري ونور قلبي وفتح الله بفضله وامتنانه على القلب ابوابه ومنحني بجوده واحسانه المعرفة كتابه علمني بحسن التفقد وجودة التدبر قرائة ايات القران قرائة تدبر وايقان وما كنت ادري قبل هذا ما الكتاب ولا الايمان ولكن الله يهدي من يشاء من عباده وينور قلبه بنور هدايته وارشاده على اني كنت برهة من الزمان متشوقا الى اظهار معاني هذا القران واستغنت في مناهجها سوابق الانكار واستقربت في مسالكها امثال الابرار وكنت اشاور نفسي واردد قداح رايي في اخذ هذا المرام واقدم رجلا واوخر اخرى في طرفي السكوت والاعلام فلم ترجح الى احد جانبي الاقدام والاحجام لكونه

امرا عظيما

امر اعظمها وخطبا جسيما الى المنال مع قلة المتاع فى المقال وقصور الباع فيما يتضمن ذلك من علوم الاحوال وتقلب شؤون شتى عوالم
الدهور كما وراق الكتاب المنشور ونظر فى لبه كعلم الحساب انواع من الكسور وما عليه الزمان من مكايب الحدثان ونوايب الحرمان وما عليه
ابناؤه من ملازمة اغراض النفس والهوى والانكباب على متشبثة دواعى الجسم والقوى والاعراض عن اكتساب العلم والهدى واقتناء ملكات المروة
والتقوى والتعمم عن مشاهدة انوار هذا الوحى الذى يوحى والتناسى عن ذكر الله وملكوت ربنا الاعلى وعن تذكر احوال القيمة
واحوال المعاد والمثوى والجهل باحكام النشاتين الاخرة والاولى ولقد نشا فى زماننا هذا قوم يرون التعمق فى العلوم
الالهية والتدبر فى الايات القرانية بدعة ووبالا ومخالفة اوضاع الجماهير خدعة وضلالا لانه لم يتعد نظرهم عن ظهور هذه الاجسام
ولم يرتق فكرهم وقصدهم عن عمارة هذه الهياكل والابدان فى عالم الظلام وهم كالذين حكى الله تعالى عنهم بقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا اولئك هم الغافلون فاصبح الجهل
باهر الرايات ظاهر الايات فانكروا العلم واهله واسترذلوا العرفان وفضله وانصرفوا عن الحكمة والدين منزاهة ومنعوا البحث
عن طلب اليقين معاندين ولشؤم سيرتهم الفاسدة وخبث سرائرهم المعاندة قد ضاعت السير المعادلة وشاعت الاراء الجنبثة الباطلة
فاقعدنى الايام عن الاقدام وحجبنى الدهر عن البلوغ الى هذا المقام وكنت مدة على هذه الحال بهذه المنوال ممسكا عنان اللسان عن
المقال وفارس الكلام عن الجوال لم اجد من جانب الحق لاظهار ما جادت به باعثا يوجب الاظهار ولا رغبة يدعوا التصريح والاشعار
الى ان عن لى نور الاستخارة مرة بعد اخرى بالاشارة وجد لى داعية الحق كرة بعد اولى فى الاثارة بشعلة ملكوتية انست من جانب الطور
القدس نارا لعلى اتيكم يا اهل التجريد واصحاب التفريد منها بخبر او جذوة لعلكم تصطلون وما بات بكم تهتدون فلما اقبلت بوجه القلب على
شاطى الواد الايمن فى البقعة المباركة متوجها بتراشح جوده وقواه العقلية والحسية وعساكره العلمية والعملية منحى صاحب قدس اللاهوت
وما لك ملك الملكوت عندى لك فتحا قرتها جديدا وجعل بصر البصيرة منوره حديدا وفتح للقلب فتحا قريبا ونصره الله نصرا عجيبا فاهتز
الحامل من نشاطى وتموج الساكن من انبساطى وانكشف لى فى هذا الفتح الجديد من اسرار كتاب المجيد الذى هو تنزيل من عزيز حميد
كنوز من رموز حقايق لا يهتدى من العقلاء الى مغزاها الا واحد من كل صبور ولا يصل الى اغوارها من الحكماء الا من يعلم علم البحار
فى البحور ويعرف منطق الطيور ويفهم لسان الملكوت ويمنح عليه خبايا الجبروت وخفايا اللاهوت ولا ينتفع احد منها كثير الانتفاع الا
من امعن فى الخلوات واتعب نفسه فى الرياضات مع اعراض شديد عن لذات الخلق ورسومهم وتوحش تام عن متابعة الجمهور فى اخلاقهم حتى
احاط برموز السابقين واهتدى لعلوم المتقدمين ووقف على خفيات اسرار الاولين ونقاوة سر الحكماء الماضين ومجامع كتب الانبياء و
المرسلين اذ قد جمع الله فى القران المبين خلاصة علوم الاولين والاخرين وزبدة احوال النبيين واذواق الاولياء السالكين سلم
الله على نبينا واله وعليهم اجمعين فقلت عند هذا الفتح لنفسى هذا اوان الشروع فى ذكر اصول يستنبط منها الفروع وتحلية الاسماع
بجواهر المعانى الفائضة وابراز الحقايق بصورها المعجبة الرايقة ملتزما للقوانين الحكمية والبراهين العقلية حافظا للاوضاع وامرا فى
مقام متبعا مقام الاتباع معرضا عن الخوض الكثير فيما يتعلق بظواهر التفسير ودقايق العربية الا بقدر يسير يضبط به ما نحن بصدده
من حقايق التاويل والتنوير دون البسط فى تلك الاقاويل على ما هو عادة اهل التفاسير فانه قد عنى الله بذلك اقواما اخرين زادوا فى
التفسير فلهم الظهر والحد ولنا البطن والمطلع وقد قيل من فسره برايه فقد كفر واما التاويل فلا تبقى ولا تذر فجاء بحمد الله كلاما لا عوج فيه
ولا اضطراب ولا ارتياب يعتريه قريبا من الافهام مع غاية علوه عاليا فى المقام مع دنوه فانت ايها العاقل المنصف اذا اردت النظر فى
علم القران وحكمة الله واصول الايمان اعنى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فانك تحتاج الى ان ترجع الى حفظة اسرار
القران ومعانيه وتقصد اهل البيت وحامليه تسئل اهل الذكر عما فيه لقوله جل اسمه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما تقصد فى
ساير العلوم والصنايع الى اهلها فقد قيل استعينوا على كل صنعة باهلها فاذا رجعت اليهم فانظر فيما قالوه وتدبر فيما وصفوه من
حقايق الاصول والاركان التى انت مقر بها لسانا ومؤمن بها قلبك ايمانا فاذا تدبرت فيه تدبرا شافيا وتاملا وافيا فميزه ببصيرتك
التى انت مفطور عليها واعرضه على عقلك الذى هو حجة الله عليك والقاضى الجالس بين يديك بل بين جنبيك فان وجدته ايها الناظر
مخالفا لما اعتقدته وهمته بالذوق والتسليم فلا تنكرنه وفوق كل ذى علم عليم وافقهن ان من احتجب بمعلومه انكر ما وراء مفهومه
فهو موقوف على حد علمه وعرفانه محجوب عما هو فوق طور عقله وايمانه والحق اوسع واعظم من ان يحيط به عقل واحد واجل واعلى من
ان يحصره عقل دون عقل فاخرج ايها العاقل من بيت حجابك وعتبة بابك واخلع عنك لباس اهل الزور والجاهلية وانطلق
عن القيود الرسمية والعقايد العامية والاراء الظاهرية ولا تصغ الى المجادلات الكلامية ولا تكن ممن نسوا الله فانساهم انفسهم
حالهم كما حكى الله تعالى بقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا وانظر وتدبر فى معانى هذا الكتاب الذى هو قرة عين اولى الالباب فقد ان اوان التفصيل

التجريد التفريد
الحامل
وعلومهم
زبور
الفائقة

ووقت التاويل وقرب الموعد الرحيل ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله
يقول الذين نسوه من قبل فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون و
لا تشتغل ايضا بترهات المتصوفة ولا تركن الى اقاويل المتفلسفة وهم الذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقانا الله واياك خليلي من شر هاتين الطائفتين ولا جمع بيننا وبينهم طرفة عين هم قوم لا يشقى
بهم جليسهم ولا يزال ثبيتهم وافرغ قلبك عن كلماتهم مهاجرا الى سماع كلام الله تع ومشاهدة اياته الكبرى وملاحظة ما
اوحى الله تع الى رسوله في ليلة الاسرى من ملكوت ربنا الاعلى فان ادركك الموت في الخروج عن بيت نشاتك الاولى وحوتك
الدنيا الى الفطرة الاخرى فقد وقع اجرك على الله بل الله موليك وجزائك في اخرتك كما قال تع ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قال بعض الحكماء من اراد الحكمة الالهية فليستحدث لنفسه فطرة اخرى وقال
افلاطون مت بالارادة تحيى بالطبيعة وقال المسيح لنور الله على نبينا وع لن يلج الملكوت من لم يولد مرتين وقال نبينا الخاتم ص
موتوا قبل ان تموتوا وقال امامنا الاكرم امير المؤمنين الاعظم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي الحديث ان الله يحب الشجاع
ولو على قتل حية ولبس الحية مثل نفسك فاقتلها واخلص عن سمة عقايدها الباطلة واراءها الخبيثة وسخرها حتى يكون مسلما بيدك
فالقها اولا من يمينك كعصى موسى ثم خذها بيدك اليمنى عند عودها الى سيرتها الاولى وفطرتها الاصلية فاذا هي حية بالحيوة العقلية
تسعى الى المعاد والمثوى وان لم يتفق لك ايها الراغب الى طلب الحق وعلم الاخرة والاولى واحد من اهل هذا الشان حتى تسئله ما هو المبتغى
من علوم القران فعليك بمطالعة هذا الكتاب الحاوي لقوانين نافعة في علوم التنزيل المحيط بقواعد مشيرة الى اسرار التاويل المسمى بمفاتيح الغيب
لفتح خزاين العلوم المبراة عن الشك والريب ونيل جواهر بحار القران ودرر اسرار كلام الله وفنون احكامه مبانيه واخذ غرر معانيه وحل معضلاته و
فهم مشكلاته مستبدا ببصيرة نفسك في تزكيتها عنه وانما قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فاستحكم اولا اساس المعرفة بالتقويم ثم
ارو بدرها والا فكنت ممن اتى بنيانه من القواعد فخر عليهم السقف ذا ابنها فان حللت بالعناية الربانية عقد مشكلاتها وفتحت بالهداية
الالهية ابواب معضلاتها فاشكر ربك على ذلك وما هديك الله تع من انوار التنزيل واحمده على ما اسبغ عليك من علوم التاويل وصل قدمك اثنيك
بما يمكنني من اسرار التي ما زالت العرفاء الكبار والحكماء اولى الايدي والابصار كتموها عن اهل الاغترار ولما كثرتها الاغبياء وجب صون
الاسرار عن الاشرار الا اني لم اناج بها الا الصدور المنشرحة بالنور لا القلوب القاسية بظلمات الغرور وفي صدد رمضة متفكر كالقبور وضليله
باخليلي تتقدمها عن القلوب القاسية الميتة واخذ عن استبداعها الا الصدور المنشرحة والانفس الزكية الحية واتل قوله تع ولا تكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين والمرجو من فضل الله العظيم الامن من الغائلة التي استخرته في مضامين هذه الكتابة
ورجا ان يدخر لي عنده ثمرة صالحة وكلمة باقية والمامول من كرمه العظيم واحسانه الجسيم ان يجعل لي لسان صدق في الاخرين ويهديني الى صراط
الحق واليقين انه خير موفق ومعين ولا يجيبه بالرد السائلين الهي لا تؤاخذني بالنقصان الامكاني ولا تعاقبني بالنسيان الانساني واجعلني
في فضلك ممن لا ينظر الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك واختم بلطفك ان اضل او اضل او ازل او ازل او ان اركن الى الذين ظلموا فتمسني النار
يوم العرض الاكبر فان فخرت فيما انعمت على فقد امرت واما بنعمة ربك فحدث وان استغفرت فيما اسرفت على نفسي فقد قلت ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله توابا رحيما ولنشرع في مقدمات يتعاطاها علم التاويل ومقدمات ما يعين فهمها على معاني
التنزيل فان كل علم له مهية وموضوع ومبادئ ومسائل وغاية يجب على الطالب ان يعلم ما هو وفيم هو ومم هو ولم هو ولنوردها في فواتح
هي للعلوم الحقيقية مفاتيح وهي عشرون مفتتح الاول في اسرار الحكمية المتعلقة بالقران وبغيته بلسان الرمز والاشارة في قوله تع
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله ص والله
القران غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه اعلم ايها القاري ان القران اذا دفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء عن سره
يشفي كل عليل بداء الجهل ويروي كل غليل طلب الحق ويداوي كل مريض القلب بعلل الاخلاق الذميمة المزمنة واسقام الجهالات المهلكة
وقد روي عنه ع والله القران هو الدواء والقران هو حبل الله المتين الذي نزل الى هذا العالم الاسفل لنجاة المقيدين بسلاسل التعلقات
واغلال الاثقال والاوزار من حب الاهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الامال وهو مع عظم
قدره وعلو مداه وفخر سره ومعناه مما تلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتانيسا لهم
وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم والا فما للتراب ورب الارباب ففي كل حرف من حروفه الف رمز واشارة وغنج ودلال
وجلب قلوب اهل الاحوال فوقع لندا من العالم الاعلى لتخليص الاسراء من هذه المهوى ومحبس الدنيا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المعاني لصيد طيور السموات ولكل طير رزق خاص يعرف ذلك منشئها ومبدعها وانما الغرض

الاصلى من الاصطياد نوع خاص منها برزق مخصوص وهو المقصود من بسط الشبكة فى الارض دون غيره سواء عليهم أانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون والا فما من رزق يوجد فى القران فتم منه لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فكما يوجد فيه من حقايق
الكلم وطرايف الحكم التى معرفتها غذاء الارواح وقوت القلوب فكذلك يوجد فيه المعاف الجزئية والادوية الصورية من القصص والاحكام فى
ما ينتفع به المتوسطون فى درجات النجاة والعوام وفيه بيان ما به صلاح الدارين الدنيا والاخرة وما به صلاح هذه النشاة كالقضاء والديات و
المناكحات والمواريث ففيه الاغذية المعنوية والصورية والاقوات الاخروية والدنيوية متاعا لكم ولانعامكم فما من شىء الا وفيه تبيانه وبيانه
ولو كان من باطنك طريق الى عالم الملكوت لتعرف كونه تبيانا لكل شىء واعلم ان خطابات القران مما يختص باحباء الله المتالهين واوليائه
المقربين لا المبعدين المطرودين الجاحدين المنكرين ممن ليس لهم نصيب من رزق معانى الايات المبين الا قشور الالفاظ لانهم عن السمع
لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ثم لا يخفى على ذوى الحجى ان تولى ابى لهب وابى جهل عن فهم
القران وانعزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية ليس لا نصرافهم عن الصرف واللغة وتنحيهم عن النحو والفصاحة ولا لاخراجهم
عن اسلوب البلاغة وعدلهم عن قوانين العبارة ولا لاجل الصمم فى اذانهم والعمى فى عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن العناية بما
سبقت لهم بالحسنى والله ان ابصار الجاحدين لانوار الحق فى عيونهم وان اسماعهم فى اذانهم وان قلوبهم فى صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمى فهم
لا يعقلون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور دعنى ذاك الحق فلا اهل القران خاصة اعين يبصرون بها ولهم اذان
يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون بها دون غيرهم من اهل الدنيا هم عمى القلوب عن مشاهدة الانوار صم العقول عن استماع ذكر الله ولحجاب
بكم الارواح عن استدعاء القرب من الحبيب الاول ولقد ورد فى الحديث النبوى صلى الله عليه انه قال لولا تزيد فى حديثكم وتمريج قلوبكم لرايتم ما ارى
ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا حيث انعم احبائه واوليائه بتلك القلوب والالسن والاذان والاعين وجعلهم باذراك الحقائق
مشروحى الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق لرين قلوبهم وضيق صدورهم التى كالقبور الا القشور ولا ينال بالقشور الا القشور
ولا يدرك النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكما ان الاستماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا والاول مثل
قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثانى مثل قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذا للحال العينى والفقهية فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ان ابا جهل ونظرائه وشعراء العرب فى الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم فى تلفيق الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولو حرفا من هذا
القران ولم يفقهوا كلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنية التى هذه الحواس قشور واغطية منها وما يذكر الا اولوا الالباب فانتبه يا حبيبى ان كنت فى قلب من
مرقد الغافلين واستيقظ من مضجع النائمين وقم مقام المصلين وامدد يديك بالتكبير والتهليل واشكر ربك ايها المسكين واحمد الله تعالى حيث انه مع
غاية جلاله وعظمته ما نسيك مع ما انت عليه من الجفاء والقصور والعجز والفتور فارسل اليك رسولا كريما وسراجا منيرا وانزل عليك كتابا مبينا ونورا
وشفاء وجعل لك صراطا مستقيما وحبلا متينا وسلما من الارض الى السماء لينجيك من سجن الدنيا والعذاب الادنى وصحبة الاضداد ومقاساة
الموذيات التى لا تزال تلسعك وتلدغك لكنك لا تشاهدها هذه العين ولا تحس بالامها ما دام هذا الكون الدنياوى لاسكار الطبيعة و
تخدير الجسم عناية من الله وامهالا لك مدة لتحصيل الزاد للمعاد لان جملة الاشياء هى من اسباب معيشتك الاخرى ولا عيش الا عيش الاخرة لكن
لما افتقرت قبل الوصول الى الاخرة من العبور الى الدنيا لتوقف الاخرة على الاولى وتوقف الثمرة على الشجرة والحيوان على النطفة وتوقف الغاية
على الحركة والعقل المستفاد منا على الحس كما قيل من فقد حسا فقد فقد علما كقوله تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فكما خلق الله
لك اسبابا واسماء وتامع حركاتها واوضاعها واخرى ارضية مع صورها وموادها كما قال ايضا مخاطبا لافضل البشر لولاك لما خلقت الافلاك
فخلق الله الافلاك والاركان لاجل الانسان فكذلك خلق فيه دواعى طبيعية واغراضا نفسانية وشوايب شهوانية وغضبية كل ذلك لان يكون
الاتا مستعملة لسفره واسبابا مهيجة لعبره ودواعى لعروجه الى موطنه ومستقره ومؤكدات لخروجه الى سبيل ربه الاعلى ومشاهدة اياته الكبرى
فهو ثمرة شجرة الوجود خلق الاجله الكل وخلق هو لاجل الملك المعبود قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى الخبر خلقت العالم لكم وخلقتكم
لاجلى فالقران هو حبل الله المتين نزل من السماء لنجاة المقيدين فى مهوى النازلين ومهبط الشياطين وهو نور من انوار الله فيه هداية السالكين
وبه العروج من اسفل العوالم الى اعلى منازل العليين وارفع مراتب الساعدين فى مقاعد الصدق واليقين فاقرا يا مسكين وارق وتدبر فى معانيه وتنور و
اصعد الى الطهور والاستغراق فى بحر الظلمات وتحشر مع الشياطين وتحرق بالنار وتلسعك الحيات والثعابين **الفاتحة الثانية فى الاشارة الى**
سر الحروف اعلموا ايها الاخوان الالهيون المعشوقون بامر غرايب القران المبين ان فهم غرايبه مما لم يتيسر بالحقيقة الا لمن دارس علم اليقين وتعلم فى مدرسة
الابرار ومكتب اهل الصفوة للذكر الحكيم وقراءة القران الكتاب المبين ممن كان معلمه علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومؤدبه ادبنى
ربى فاحسن تاديبى وكاتب لوح بالقلم ومصور صحيفة نفسه بالعلم والحكم هو ربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لا بسبب من اسباب اخر
من فكر وقياس او رواية وسماع بل بانسان يتلقى القران من لدن حكيم عليم واول ما يظهر فى مكتب التقديس لاطفال الارواح واولاد روح القدس ومعنى

الكتاب والرقيم واللوح والقلم والنون وما يسطرون ومعنى حروف الجمل والحروف المقطعة القرآنية والكلمات المفردة والمركبة الفرقانية فان لعنايته
الربانية لما تعلقت بتربية اولاد العقول افادهم رزقهم من اللبان صرف التقديس واذاقهم من لطايف عالم الرحمة والرضوان وتحف الملكوت وهدايا
الجنان اغذية لطيفة في كسوة الحروف المفردة على طريق الرمز والاشارة الى مقاصد اهل اللباب لئلا يطلع عليها الاغبياء ومن لم يكن لهم اهلية
الارتقاء الى عالم الاسرار فكتب الله في الواح رؤحهم حروفا مجملة ومقطعات مفردة لعلهم يذكرون وبصنايع ابائهم يصنعون وعلى مثل كتابهم و
قرائتهم يقرؤن والى منازلهم ومناصبهم يرتقون لقوله تع اقرا وارقا وهذه المقطعة النورانية تسمى في عالم السر والخفي بالحروف المجملة وحروف
الجمل وفي ذلك العالم يصير الحروف المتصلة منفصلة لانه يوم الفصل والتميز وان كان يوم الجمع ايضا باعتبار قوله تع ذلك يوم الفصل جمعنا
كم والاولين وقوله تع ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله تع ذلك يوم الجمع لا ريب فيه فاهل الدنيا لكونهم في مقام الجمعية الصورية والتفرقة
المعنوية شاهدوا الحروف المختلفة متصلة وشاهدوا الحروف الواحدة بالنوع حروفا متعددة بعدد الاشخاص الكثيرة فاذا نظروا الى حروف
يحبهم ويحبونه يرونها هكذا متصلة الانواع متفرقة الاعداد ولكن الذين تجردوا عن الدنيا وانكشف عنهم الغطاء وانقشع عن وجه بصيرتهم سحاب
الامتراء وظلمة العمى يرون هذه الحروف بالبصيرة الباطنة هكذا ى ح ب ه م ثم اذا ارتفعوا عن ذلك المقام الى مقام اعلى يرونها نقاطا و
فوقه مقام اخر لا يفهم العبارة بالمشافهة دون المشاهدة ولا يشرحه الاشارة بالبيان دون صريح العيان فاول علامة من ارتفع عن هذا المنزل الادنى
وخلص عن حجب المشتغلين بشواغل الدنيا ان ينكشف عليه معرفة الحروف المقطعة وكيفية نزولها في لوح القران كما اشار اليه بقوله تع لقد فصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون هذا مقام لقوم واشار الى مقام قوم اخر بقوله قد فصلنا الايات لقوم يعقلون فقد انجلى لك ايها السالك الى الله ان اول
ما يرتسم في لوح القاري المبتدي حروف التهجي ليستعد بذلك للارتسام والانتقاش لتلاوة ايات الله المكتوبة في الصحيفة الالهية ويطيع الله
امر الله الذي امر به رسوله بقوله اقرا باسم ربك الذي خلق وامرنا بقوله فاقرؤا ما تيسر من القران وعند ذلك يسهل عليه قرائة القران وتذكره
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وحينئذ تيسر له حفظ القران بتيسير الله وحفظه اياه له كما قال وانا له لحافظون ويكون قلبه مزينا
بزينة كواكب الايات محفوظا في سماء عصمة القران عن اختطاف مردة جنود الشياطين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه
شهاب مبين
وجملة القول ان من لم يظهر عليه سلطان عالم الاخرة ولم يقم عن قبر هذه النشأة لم يطلع على معاني القران ولم يجد معنى حروف المقطعة ولم يحل له
وجه قابلة ومبداء وعظمة منشأ ومجلبة فانتبه يا مغرور وقم من مرقدك بما يكون حتى تسافر معك في سبيل الله ونتجامع بالجمعية الايمانية فان المسافر
يحتاج الى رفيق يساعده ويقاوم وصديق يصدقه قد ورد في القول بصيغة يد الله مع الجماعة ومن شذ فاركب معنا في سفينة النجاة بسم الله مجريها ومرسيها
الى ربك منتهيها ولا تبال بما يحيد عن المشهور ويخالف ما عليه الجمهور فانهم سكان هذا المنزل وانت المسافر الحال المرتحل والمسافر لا بد وان يخالف
عادته عادة اهل المنزل فلا تركن اليهم ولا تجلس مع الذين اتخذوا القران مهجورا وهم الذين ذمهم الله بقوله تع فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا وشكى عنهم رسول الله ص بقوله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا ورب رجل اديب اريب عاقل فصيح له اطلاع تام على اعماق علم
اللغة والقصائد امثلا كاملا على صنعة المناظرة وطريق المجادلة مع الخصماء في علم الكلام وهو مع براعته في فصاحته لم يسمع حرفا من حروف القران
بما هو قران ولا فهم كلمة واحدة فانت ايها المشعوف بعلوم الدنيا المعرض عن علوم الاخرة اعلم انك لم تخرج بعد الى الان قدما من عتبة باب الذي
انت معتكف فيه الى طلب الحق ولم ترغب في طريق معرفته والاطلاع على اسرار ملكته والوقوف على معاني كتبه وكلامه ولم يحصل عندك مفردات حروف
رسالته التي انزل اليك معبودك متوجها اليك من سماء عظمته واحديته ناظرا اليك بعين عنايته وصمديته ليجذبك بجذبة ارجعي الى جوار قدسه
وكرامته وانت مشغول اليهم باسباب الجدل والخلاف وطلب الرياسة بالجزاف والتقلب في البلاد والدنيا والتسلط في الاسفار لطلب الاسانيد
العالية للتفاخر والاشتهار اما علمت ان ذلك لحرمانك عن فهم اسرار اليقين والاطلاع على سر كلام الله المبين في كل حال المغترين بلامع
سراب الحكمة المحرومين عن شراب المعرفة في انهار ايات القران وجداول الاحاديث سيد الانس والجان وسواقي كلمات اوليائه واهل بيته الطاهرين
سلام الله عليهم اجمعين كما اشير اليه بقوله تع انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاودية الفهوم سالت عن فيض بقدرها وجداول العقول
فاضت من رشح زهرها ما ابرزت الاوادي على سواحل الاسماع جواهر سابغة ودررا وانبتت الجداول على شواطئ الانظار زواهر ناظرة
ومن الفاتحة الثالثة في الكلام وحقيقته اعلم ان التكلم مصدر صفة نفسية مؤثرة معناها انشاء الكلام لانه مشتق من الكلم وهو الجرح
وفايدته الاعلام والاظهار فمن قال ان الكلام صفة المتكلم اراد به المتكلمية ومن قال انه قائم بالمتكلم اراد من قيام الكلام به قيام الفعل
بالفاعل لا قيام الصفة بالموصوف والمقبول بالقابل ومن قال ان المتكلم من اوجد الكلام اراد من الكلام ما يقوم بنفس المتكلم وهو الهواء
الخارج من جوفه من حيث هو متكلم لا ما هو مباين له مباينة الكتاب للكاتب والبناء للبناء والا يكون كتابة وتصويرا لا كلاما وتقريرا
فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا عن الكلام بل العالم عين الكلام واقسامه بحسب مقاماته ومنازله الثمانية والعشرين
في نفس الرحمن كما ان الكلمات والحروف الصوتية قائمة بنفس المتكلم من الانسان بحسب منازله ومخارجه والغرض للمتكلم اولا من الكلام
انشاء عين الحروف وايجادها من المخارج وهو عين الاعلام واما ترتب الاثر على الامر والنهي والاخبار والتمني وغير ذلك فهو مقصود ثان

غير الاعلام وهذه المغايرة انما توجد في بعض اقسام الكلام لانه على ثلثة اقسام اعلى واوسط وادنى فاعلاه انما يكون عين الكلام
مقصوداً اولياً ولا يكون بعده مقصود اخر لشرف وجوده وتماميته كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل ابداع عالم الامر بامر كن لا غير
وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه تعالى بامر كن سوى امر الله تعالى واوسطها ما يكون لعينه الكلام
مقصود اخر الا انه يترتب عليه ترتباً لزومياً من غير تخلف وانفكاك كامره تعالى للملائكة المدبرين في طبقات الافلاك بما اوجب عليهم ان يفعلوا فلا
جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك ملائكة الطبايع الارضية من الجبال والمعادن والبحار والسحب والرياح والامطار والثلوج
وغيرها وذلك ان امر الله وصل اليهم اما بلا واسطة واما بواسطة امر اخر لا بواسطة الخلق والا لامكن العصيان وفي قوله تعالى اشارة لطيفة الى
هذا المعنى حيث لم يقل لا يعصون الله فيما امرهم ولم يقل ويفعلون بما يؤمرون وادناها ما يكون لعين الكلام مقصود اخر قد يتخلف عنه وقد لا
يتخلف وفيما لا يتخلف ايضاً امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال
الكتب وارسال الرسل وهما مخلوقان فيجيء هذا الامر بالواسطة يحتمل الطاعة والعصيان فمنهم من اطاع ومنهم من عصى مع عدم الواسطة لا سبيل الا
الطاعة فاعلى ضروب الكلام هو الامر الابداعي وهو عالم القضاء الحتمي وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والاوسط هو الامر التكويني وهو عالم القدر
التدريجي وكل شيء عنده بمقدار والادنى الامر التشريعي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً تمثيل اعلم ان الانسان الكامل لكونه خليفة الله مخلوقاً على
صورته وهو على بينة من ربه يوجد فيه هذه الاقسام الثلثة من الكلام وذلك لكمال نشاته الجامعة لما في الامر والخلق والتحريك في الابداع والانشاء
والتكوين فاعلى ضروب الكلام منه مكالمته مع الله تعالى ومخاطبته الروحانية عند تلقي المعارف الالهية واستفادة العلم والحكمة من لدن عليم حكيم فتكلم الله
اياه هو افاضة الحقايق والقاء المعارف عليه ومقارعته بها سمعه القلبي وتكلمه مع الله تعالى هو استدعاؤه الذاتي بلسان الاستعداد اياها عنه و
استماعه مقارعة الكلام العقلي بسمعه القلبي وكذلك يكون متكلماً بالكلام الحقيقي اذا بلغ روحه وخرج من حد القوة الى درجة العقل بالفعل الذي
شانه تصور المعاني العقلية وعلى النفس منى شاء من خزانة ذاته البسيطة فهو بما صار عقلاً بسيطاً متصاد جوهراً ناطقاً بالعلوم الحقة متكلماً بالمعاني
العقلية وليس لكلامه هذا مقصود ثان غير تصور الحقايق واوسطها كامره ونهيه للاعضاء والالات بواسطة تحريك القوى النفسانية للقوى
الطبيعية فيجري حكم النفس على القوى والالات الطبيعية في مملكة البدن وقد خلقت كلها مجبولة على طاعة النفس لا تستطيع خلافاً ولا عليها
تمرداً فاذا امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان للكلام وجزمت الحكم تكلم وكذا سائر الاعضاء فيسخر
الحواس والاعضاء السليمة للانسان من وجه يشبه تسخير الملائكة لله تعالى حيث جبلوا على الطاعة والخدمة كما مر وادناها في طلبه واستدعائه الشكر
شيء بواسطة لسان او جارحة فالمقصود من الكلام ههنا سواء كان بعبارة او باشارة او كتابة او فعل شيء اخر غير الكلام قد يقع وقد لا يقع ومع رفع
الوسايط كان في القسمين الاولين لا سبيل للمخاطب الا السمع والطاعة وما لم يقع في الوجود عن امره تعالى وقع بالواسطة ليس بقادح في كماله فان
الامر التشريعي من الاوامر الالهية هذا ظهر في الوجود حيث امر تعالى عباده بواسطة رسله وتراجمة وحيه في كلامه وفي كتبه فمنهم من اطاع و
منهم من عصى وبارتفاع الوسايط لا محيص عن الطاعة خاصة كما قال ص يد الله تعالى مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا اذا كان الانسان يجمع الهمم
اجمع قواه حتى صارت كانها قوة واحدة نفذت همته وسمعت دعوته فيما يريد كما هو حال اهل التقديس اشتهاءاً تحقيقي قال صاحب الفتوحات المكية
في الباب السادس والستين وثلثماية اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسايط فان الفهم يستصحب كلامه تعالى فيكون عين الكلام منه
تعالى عين الفهم منك لا يتاخر عنه فان تاخر عنه فليس هو كلام الله تعالى ومن لم يجد هذا فليس هذا عنده علم بكلام الله تعالى عيناً فاذا كلمه بالحجاب الصوري
بلسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتاخر هذا هو الفرق بينهما انتهى كلامه وفيه اشارة الى ضروب كلام الله فليكن ذلك على
ليذعن حسن طوره اقول وللاشارة الى هذه الضروب الثلثة من كلامه قال سبحانه ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل
رسولاً فالاول اشارة الى الكلام الحقيقي الذي يكون عين الكلام مقصوداً اولياً وغاية اصلية والثاني اشارة الى كلام يكون المقصود منه شيئاً
اخر لكنه غاية لازمة للكلام غير منفكة عنه كل من الضربين يكون الفهم لازماً والطاعة واجبة والعصيان مستحيلاً والثالث اشارة الى ادنى
الثلثة وهو الذي يكون لعين الكلام مقصود ثان مباين لذاته عنه يمكن التخلف يتطرق اليه الطاعة والمعصية فافهم هذا فانه ذوق جميع
اهل الله تعالى **الفاتحة الرابعة** في تحقيق كلام امير المؤمنين جميع القران في باء بسم الله وانا نقطة تحت الباء اعلم هداك الله ان من جملة المقامات
التي حصلت للسايرين الى الله بقدم العبودية مقام اذا حصل لواحد يرى بالمشاهدة العينية كل القرآن بل جميع الصحف المنزلة تحت نقطة باء بسم
الله بل يرى جميع الموجودات تحت تلك النقطة ولا ارى ما يقربك اليه من وجه واحد الى تحقيق ذلك وانك اذا قلت لله ما في السموات وما في
الارض فقد جمعت ما في السموات والارض في كلمة واحدة واذا حاولت ذكرها بالتفاصيل واحداً واحداً لافتقرت الى مجلدات كثيرة ثم فرض على
نسبة اللفظ الى اللفظ الحرفي نسبة المعنى الى المعنى على ان نسخة عالم المعاني والتفاوت بين افرادها تماما لا يقاس بنسخة عالم الالفاظ والتفاوت بينهما
ولو اتفق لاحد ان يخرج من هذا الوجود الخارجي الحسي الى التحقق بالوجود اليقيني العقلي ويتصل بدايرة الملكوت الروحاني حتى يشاهد
معنى والله بكل شيء محيط ويرى ذاته محاطاً بها مقهوراً عليها فحينئذ يشاهد وجوده في نقطة تكون تحت الباء بل يغاير تلك الباء في بسم الله

حيثما تجلت له عظمتها وجلالة قدرها وبرى انها كيف يظهر ذاتها على العاكفين في حظيرة القدس من تحت النقطة التي هي تحتها فهيهات نحن وامثالنا الا نشاهد من حروف القرآن الا سوادها لكوننا في عالم الظلمة والسواد وفاحدة من هذه المدارك اعني مادة الاصنام والمدارك لا يدرك شيئا الا بما حصل لقوة ادراكه فان المدرك والمدرك دائما من جنس واحد فالبصر لا يدرك الا الالوان والحس لا ينال الا المحسوسات والخيال لا يتصور الا المتخيلات والعقل لا يعرف الا المعقولات فكل النور لا يدرك لاحد الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فنحن بسواد هذا العين لا نشاهد الا سواد القرآن فاذا خرجنا من هذا الوجود المجازي والقرية الظالم اهلها مهاجرا الى الله ورسوله وادركنا الموت عن هذه النشأة الصورية الحسية والخيالية والوهمية والعقلية العلمية ومحونا بوجودنا في وجود كلام الله تعالى ثم خرجنا من المحو الى الاثبات اثباتا ابديا ومن الموت الى الحيوة حيوة ثانوية ابدية فما رأينا بعد ذلك من القرآن سوادا اصلا الا البياض الصرف والنور المحض وتحقيقا لقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وعند ذلك نقرء الآيات من نسخة الاصل ومن عنده علم الكتاب ايها الرجل ان القرآن نزل الى الخلق مع الف حجاب لاجل تفهيم الضعفاء العقول خفافيش الابصار فلو فرض ان باء بسم الله مع عظمته التي كانت له نزل الى العرش لذاب العرش واضمحل او في قوته لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اشارة الى هذا المعنى رحم الله عبدا قال كاشف الهدى المعنى كل حرف في اللوح اعظم من جبل ق وهذا اللوح هو اللوح المحفوظ في قوله تعالى انه لقرآن كريم في لوح محفوظ وهذا القاف هو رمز الى ما في قوله ق والقرآن المجيد فان القرآن وان كان حقيقة واحدة الا ان لها مراتب كثيرة في النزول واساميه بحسبها مختلفة ففي كل عالم ونشأة يسمى باسم مناسب لمقامه الخاص ومنزله المعين كما ان الانسان الكامل حقيقة واحدة وله اطوار ومقامات ودرجات كثيرة في القبول واسامي مختلفة وله بحسب كل طور ومقام اسم خاص اما القرآن ففي عالم يسمى بالمجيد بل هو قرآن مجيد وفي اخر اسمه عزيز انه لكتاب عزيز وفي آخر اسمه علي حكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي اخر كريم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون ومبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وحكيم يس والقرآن الحكيم وله الف الف من اسماء لا يمكن سماعها بالاسماع الظاهرة ولو كنت ذا سمع باطني في عالم العشق الحقيقي والمحبة الالهية لكنت ممن تسمع سماءه وتشاهد اطواره واعلم ان اختلاف صور الموجودات وتباين صفاتها وتنشأ احوالها آيات عظيمة لمعرفة بطون القرآن وانوار جماله واشعة آياته ولتعلم اسماء الله وصفاته قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وفي هذه الآية اوجب الله على عباده علم الحكمة والتوحيد ومعرفة الآفاق والانفس وعلم الاسماء ومشاهدة المظاهر والمربوبات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وفي هذا الباب من المعرفة مما سلكه العرفاء الالهيون والحكماء الاقدمون وهم الذاهبون الى ان هذه الصور المتخالفة صور اسماء الله تعالى وظلال ومثل ومظاهر لما في العالم الالهي من الصور المفارقة الالهية وذلك لان كلما يوجد في هذا العالم يوجد في عالم من العوالم الاعلى على وجه اعلى واشرف منه وما عند الله خير للابرار الفائدة الخامسة في الفرق بين التكلم والكتابة قال بعض اهل الكشف والشهود ان كلام الله تعالى غير كتابه وفرقوا بينهما بان احدهما وهو الكلام بسيط والآخر وهو الكتاب مركب وبان الكلام امري دفعي والكتاب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير لقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فيشتمل على التضاد والتكثر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين واقول ولاحد ان يقول انهما واحد بالذات متغايران بالاضافة وهذا انما ينكشف بمثال في الشاهد وهو الانسان لكونه على مثال الرحمن فانه اذا تكلم بكلام وكتب كتابا يصدق على كلامه معنى الكتابة ويصدق على كتابته معنى الكلام بيان ذلك ان احدا اذا تكلم وشرع في تصوير الالفاظ في الهواء الخارج من جوفه وباطنه بحسب الانبعاث الباطني النفساني تنفس وانتقش ذلك الهواء وهو المسمى بالنفس الانساني الذي هي بازاء النفس الرحماني وهو الوجود الانبساطي المنبعث عن الباري بالارادة الذاتية بحسب الاقتضاء الرحماني للفيض السبحاني وتصور الحروف الثابتة والعبرات وما تركب منها كما ينشأ من الوجود الانبساطي صور الحقائق والوجودات المقيدة وذلك الفيض الوجودي المسمى عند اكابر الصوفية بالحق المخلوق به والوجود المطلق وهو غير الوجود المقيد وغير الوجود الحق المسمى بالهوية الاحدية تعالى عن الشبه والشريك فاذا تقرر هذا فنقول صور الالفاظ لها نسبة الى الفاعل اي ما صدرت عنه ونسبة الى القابل اي ما حصلت فيه فهي باحد الاعتبارين كتابة وبالاعتبار الآخر كلام فالصور اللفظية القائمة بلوح الهواء الخارج من الباطن اذا اضيفت اليه اضافة الصورة الى المادة القابلة واخذت بهذا الاعتبار كان الملحوظ بهذا الاعتبار بالقياس اليه كتابة وهي يحتاج الى مصدر ونافث غيره اذ القابل بشأنه القوة والاستعداد فلا محالة يفتقر الى فاعل يخرجه من القوة الى الفعل كالنفس الناطقة في مثالنا هذا فبهذا الاعتبار يكون المتكلم بهذه الحروف والالفاظ كاتبا والنفس الهوائي لوحا بسيطا وهذه الحروف والالفاظ ارقاما كتابية ونقوشا وصورا مبصرة مشاهدة بالبصر واذا اضيفت اليه اضافة الصورة الى الفاعل المديم الحافظ اياها واخذت بهذا الاعتبار كانت كلاما والهواء الملحوظ كذلك شخصا متكلما ناطقا لاستقلاله بتصوير الحقائق من غير فاعل مباين الذات عنه لا تحاد الفاعلية والقابلية اذا كانت على ترتيب طولي كان مرجعهما امرا واحدا بخلاف جهتي الفعل والقبول التجددي فانهما مختلفان لا محالة كما حقق في مقامه فاذا ظهرت لك صحة كون الصورة اللفظية المرتسمة في الهواء كتابة وكلاما وكون الهواء ايضا كاتبا ومتكلما وباحد الاعتبارين يغتفر

الى يصور هو النفس الكاتبة وبالاعتبار الاخر لا يفتقر لانه شخص برسه نفس الحال فيما فوق ذلك الشخص الهواء كالنفس الناطقة وما تحته
كالقرطاس فالنفس المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار له وجه الى مصور عقلي وقلم
علوي يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الاخر هو متكلم ناطق وله وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها الكلام فافهم ما ذكرته
فانه من الواردات على هذا الكاتب وفيه فوائد كثيرة ولا مجال لذكرها حرى بان يتصالح فيه اهل المذاهب الكلامية في الكلام ويستفاد منه
كيفية حدوث العالم اذ نسبة هذا العالم الى البارى عند جماعة كنسبة الكتاب الى الكاتب وعند طائفة كنسبة الكلام الى المتكلم وعند طائفة
اخرى نسبة غيرهما نسبة الخلق والامر وفي ذلك ايضا سر بعث الارواح وحشر الاجساد جميعا كما سنشير اليه ثم ان الكلام يشتمل على
الايات تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان
الامر اذا نزل صار فعلا كقوله تع كن فيكون فصحيفة وجود العالم الخلقي هي كتاب الله عز وجل واياتها اعيان الموجودات ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهذه الايات البينات انما ثبتت وتبينت في مواد عالم الخلق وصحائف متعددة
لتبصرة لاولي الالباب من جهة تدبر الايات العقلية المنبثة في الافاق والتامل فيها من جهة المشاركات والمباينات التي بينهما ان يتفطن بالايات
المنبثة في الانفس فينتقل من المحسوس الى المعقول ومن الشهادة الى الغيب ويرتحل من الدنيا الى الاخرة ويحشر الى الله تع كما في قوله سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال بعض المحققين العارفين قدس الله ارواحهم اسرارهم ان الانسان ما دام كونه
في مضيق البدن وغشاوة الحس وسجن الدنيا محجوبا بقيود المكان وسلاسل الحركة والزمان فلا يمكنه مشاهدة الايات الافاقية والانفسية على
وجه الكمال وتلاوتها دفعة الا كلمة وحرفا بعد حرف ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة فيتلو اية ويغيب عنه اخرى فيتوارد عليه الاوضاع
ويتعاقب له الشئون والحالات وهو على مثال من يقرء طومارا وينظر فيه بسطر عقيب سطر اخر وهذا لقصور ادراكه عن الاحاطة بالجميع دفعة
قال تع وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات فاذا قويت بصيرته وتكحلت بنور الهداية والتوفيق كما هي عند قيام الساعة فيتجاوز نظره عن
مضيق عالم الخلق والظلمات الى عالم النور فيطلع دفعة على جميع ما في هذا الكتاب الجامع لصور الاكوان المنطوي عنده السجل الجامع
للسطور والكلمات كما اشير اليه بقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله تع والسموات مطويات بيمينه اشارة الى سعادة اهل اليمين
لان اهل الشمال وسكان دار البوار والنكال واصحاب الظلمات ليس لهم نصيب من طي السموات في حقهم ولهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكل من كان من اهل الحجب والضلالة والامراض القلبية والاصرار على الجهالة لا اقتدار لهم على مطالعة حقائق الكتب وايات الله وهم عنها
معرضون والاعراض عن سماع الايات اصل كل شقاوة ومادة كل عذاب اليم فيكون حالهم ما اشير اليه بقوله يسمع ايات الله ثم يصر مستكبرا
كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم الفاتحة الساطعة في مبدا الكلام والكتاب وغايتهما اعلم ان للكلام والكتابة بداية و
نهاية ولما كان الانسان مخلوقا على صورة الرحمن فلنعتمد عليه اولا ونبين كيفية صدور الكلام والكتابة منه وعودهما اليه ثم نجعل معرفة
كلامه وكتابه مرقاة المعرفة كلام الله تع وكتابه فنقول ان الانسان اذا اراد ان يتكلم بكلام او يكتب كتابا فمبدا هذه الارادة او الصورة
عقلية حاصلة في القوة الناطقة على وجه البساطة والاجمال ومنبعثا من هذه القوة اثر في القلب والمراد منه ههنا هو الروح النفساني المدبر
للبدن الانساني لا العضو الصنوبري الشكل بل هو مظهر ذلك الروح ومستواه بمنزلة العرش الذي استوى عليه الرحمن ثم يسري منه اثر الى الدماغ
بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف حاصل من صفوة الاخلاط كما ان الاعضاء البدنية حاصلة من كدرها وذلك الاثر هو الصور
الخيالية للكلام او الكتابة ثم يظهر اثره وصورته المحسوسة في الخارج بواسطة الاعضاء الدماغية الخارجة من الدماغ بان يسري فيها اثر من
الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضل فيتحرك بها الاعضاء الالية الادوية كالة الذوق والة اللمس كاللسان و
واليد فيوجد صورة الحروف والصوت في صحيفة الهواء المقروع الخارج من الجوف المنقوش بصورة الحروف والكلمات اللفظية بواسطة
القاطيع لعارضة له عند المخارج وفي صحيفة القرطاس المكتوب بصورة الحروف والكلمات الكتابية وهذا غاية نزوله من عرش القلب و
ما هو اعلى منه الى بسط الصحيفة الهوائية او الارضية ثم يرتفع منه اثر وصورة الى الصماخ وهو عضو عصبي في غضروفي مركب من العناصر
الاربعة ومنه بواسطة العضلات والاوتار الى الاعصاب ومن الاعصاب الى الارواح الدماغية ومنها الى الدماغ ومنه الى القوة الخيالية و
منها الى الناطقة وما بعدها هذا الترتيب الصعودي على عكس الترتيب النزولي اذا علمت هذا فقس عليه كلام الله وكتابه وغايتهما بعين
المكاشفة لان هذا من عجائب سر الادمي فاعلم ان حقائق الاشياء ثابتة في علم الله تع بل في قلم قدرته على وجه بسيط مقدس اعلى وانزه
من سائر العلوم التفصيلية وهي ايضا مسطورة في اللوح المحفوظ بل عقول الملائكة المقربين وكما ان المتكلم يتفكر اولا ويخطر بباله صورة ما يريد
ان يتكلم به ثم يخرجه من الضمير الى الهواء الخارج فكذلك صورة حكم الله واظهار ما في علمه المكنون عن اعين الخلق اذا خرج من الغيب الى الشهادة
حتى نزلت الى نهاية تدبير الامر فعند ذلك اوان الشروع في الصعود اليه والعروج اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح كما قال يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم فمن نظر الى السماء والارض وما فيهما وشاهدها بحس البصر ينطبع صورهما في قوة بصره ثم يظهر
فيها

صورتها فی قلبه حتی انه لو غمض بصره یری صورة الارض فی خیاله بجبالها و یشاهدها کانه ینظر الیها و لو انعدمت السماء و الارض فی نفسهما
لانهما حاصلة فی عالم آخر سلطانه اقوی من ان تزول ما فیه هذا العالم ثم یتادی عن خیاله اثر عقلی الی القلب و ینتهی منه الی القوة العاقلة
المتحدة بالعقل الفعال فیحصل فیه حقایق الاشیاء التی دخلت فی العین و الحس و الخیال الحاصل فی العقل موافق للعالم الموجود فی اصله و
نسخة لوحه مطابقة للنسخة الموجودة فی اللوح المحفوظ و هی القضاء الربانی المسبوق بالقلم الاعلی و هو عقل الفعال و هو سابق علی
وجودها فی السماء الدنیا و لوح المحو و الاثبات و عالم القدر التفصیلی و هو سابق علی وجودها المکتوب فی صحیفة الاکوان المادیة
المکونة بمداد المواد الجسمانیة و المتلونة بلباس الاستعدادات و المقامات علی اصطلاح العرفان فیتبع وجودها الخارجی وجودها الخیالی
اعنی وجودها و صورتها فی الخیال و یتبع وجودها الخیالی وجوده العقلی و بعض هذه الموجودات روحانیة و بعضها جسمانیة و الروحانیات
بعضها اتم روحانیة من بعض و هذا من لطایف حکمة الله تعالی فی خلق العالم و بعثه ما خلقکم و لا بعثکم الا کنفس واحدة فکان الوجود شخص واحد
ندار علی نفسه صعد الی ذروة الکمال بعدما نزل عنها الی حضیض التفرق و وبال الکثافة من دایرة دارت الی حیث فارقته فالغایة فی انزال
الکتب و ارسال الرسل بعث الخلایق و سیاقتهم من حضیض الخسة الی اوج الشرف و هذا هو المقصود الاصلی و اما عروض الضلالة و طرق
الشقاوة للاشقیاء و اصحاب الجحیم فلیس مقصودا اولیا و انما هو بالقصد المقصود الثانی و علی سبیل التبعیة کما ان الغرض من وضع الکلام
و الکتابة دفع المعانی الی مدارک العقلاء المهتدین لا المجانین الصائبین و المتحیرین کما ان الکلام اذا خرج من باطن المتکلم الی ظاهره و دخل
من ظاهره الی باطن المخاطب فورد اولا فی منزل صدره ثم الی باطنه فاذا دخل من عالم التخاطب و الحرکة الی عالم السمع و الادراک یقع اولا فی
تنور الصدر فلا یتجاوز حاله بعد ذلک من احد امرین لانه اما ان یقع فی صدر منشرح بانوار معرفة الله و طاعته و الهامات ملائکته فیکون
فی روضة من ریاض الجنة قرین ملائکة الله تعالی و عباده الصالحین الزائرین لهذا القبر و اما ان یقع فی صدر ضیق حرج مشحون بالشرور
و الآفات و موطن الشیاطین و الظلمات و موردا للعن و الطرد و المقت و العذاب فیکون فی حفرة من حفر النیران فان من انشرح صدره و المنشرحة
بالاسلام و القلوب المنورة بنور الایمان ما ینزل الزیادة کل یوم ... الملائکة و اهل التقدیس لغایة صفائه و نوره و من البواطن ما یقع
فیه کل یوم الف وسواس و کذب و بحث و خصومة و وحش فهو منبع الغضب و العذاب الالیم و الظلمة و الضیق و الضنک کما اشار الیه بقوله و لکن
من شرح بالکفر صدرا فعلیهم غضب من الله و لهم عذاب الیم الفاتحة السادسة فی فایدة انزال الکتب و ارساله علی الخلق اعلم ان الله تعالی لما شرع
فی الابداع و خلق حقایق الانواع کان عنده علوم جمة من غیر مجال و کلمات کثیرة من غیر لسان و مقال و کتب عدیدة بلا صحایف و اوراق
قبل وجود الانفس و الآفاق فخاطب بخطاب کن لما لم یکن فاوجد اولا ما اوجد حروفا عقلیة و کلمات ابداعیة قائمة به و تاما من غیر مادة و موضوع
هی عالم قضائه العقلی و حکمه الحتمی ثم اخذ فی کتابة الکتب و ترقیم الکلمات العقلیة علی الالواح الاجرام و الابعاد و تصویر صور البسائط و المرکبات
بمداد المواد و هو عالم القدر فخلق سبع سموات و من الارض مثلهن ذلک تقدیر العزیز العلیم و اوحی فی کل سماء امرها و لما تم له کتابة جمع
علی وجه التحقیق و حصل منها فذلکة الجمع و التفریق امر نابمطالعة کتاب هذه الحکمة و قرائة هذه الآیات الکلامیة و الکتابیة بقوله فاقرؤا
ما تیسر من القرآن و بقوله اقرأ باسم ربک الذی خلق و بقوله اولم ینظروا فی ملکوت السموات و الارض و حیث کنا فی ابتداء الامر ضعفاء
الابصار کما قال تعالی و خلق الانسان ضعیفا فما کان یصل قوة ابصارنا الی اطراف هذه الارقام و اکناف هذه الکلمات العظام لتعاظم حروفها
و کلماتها و تباعد اطرافها و حافاتها کما مر ذکره عن بعض المکاشفین انه قال کل حرف من کلام الله فی اللوح اعظم من جبل قاف و ان الملائکة لو
اجتمعت علی الحرف الواحد ان ینقلوه لما اطاقوه حتی یاتی اسرافیل و هو ملک اللوح لیرفعه فینقله باذن الله و رحمته لا بقوته و طاقته و لکن الله
طوقه لذلک و استعمله به فتضرعنا الیه تضرعا فطریا قائلین بلسان حاجتنا و استعدادنا الهنا ارحم علی قصورنا و لا تؤیسنا عن روحک و اهدنا
سبیلا الی جوارک و جنابک و مطالعة کتبک و کلماتک فلطف بنا بمقتضی حکمتک الکاملة و قدرتک البالغة فاعط لنا نسخة وجیزة من اسرار کتبه
و کلماته الربانیة ثم قال و فی انفسکم افلا تبصرون فجعل بصر بصیرتنا محددا بنور الهامه و ایدنا بقوة اکرامه و انعم علینا بنعمة ظاهرة و باطنة فبعث
منا نفوسا مکرمة هی نفوس الانبیاء و الاولیاء کل منها کتاب مرقوم یشهده المقربون مشتمل علی خلاصة ما فی الملک و الملکوت و نقاوة ما فی عالم
الجبروت و اصطفی من بین الآدمیین کلمة جامعة و اوتیت جوامع الکلم بعث فی الامیین رسولا منهم یتلو علیهم آیاته و یزکیهم و یعلمهم الکتاب و الحکمة
و ان کانوا من قبل لفی ضلال مبین کانت نسخة القرآن الکریم الحکیم و هو علی صراط مستقیم و معه تنزیل العزیز الرحیم فجعل نسخة وجوده وسیلة
نجاة الخلق من الجهالة و الظلمات و القرآن النازل علیه براءة العبد من عذاب السیئات و الاهتداء بنور صراط الله العزیز الحمید و الاهتداء هدایة
سبیل الوصول الی جنابه المجید فافتح بصیرتک بالانسان بنور معرفة القرآن و انظر الی لینة الرحمن بآخرته رسول الانس و الجان و اعلم ان الباری
تعالی و حکایة الذات فی اول الاولین و خلیفة الله مرآة الذات فی آخر الآخرین کما بداکم تعودون و قال الله سبحانه رب الارض و السماء و خلیفة الله مرآة یظهر فیها
الاسماء و یری بها صور جمیع الاشیاء و ینظر بنور عینه الی نور عین المتجلی من عرف نفسه فقد عرف ربه و النبی اولی بالمؤمنین من انفسهم لانه
الاصل فی الوجود و المؤمنون تابعون له فی مقام الشهود فالمؤمن من صح له نسبة التابعیة بمثابة مرآة و تقع فی محاذاة مرآة مقابلة للشمس لاته

من صفى مرآة قلبه بصقالة العبودية والتوحيد عن التعلقات وازال عنه وبه ذاته بمصقلة الطاعات نقوش الكائنات تصير نفسه كمرآة مجلوة
يحاذى بها شطر الحق كما ورد فى الحديث من رآنى فقد رأى الحق فانعكس عليها الملك والملكوت وفاض عليها ما قدس اللاهوت ومات عن غير الله وعن
نفسه وهواه وحشر الى مولاه باقيا ببقائه فانيا عن نفسه فنفذ حكمه واستجابت دعائه تكرم بكرامة التكوين كما فى قوله تع ولهم فيها ما يدعون
وقوله ولكم فيها ما تشتهى انفسكم وانتم فيها خالدون الفصل الثامنة فى كيفية نزول الوحى من عند الله على قلب النبى ص ثم الى الخلق بواسطة كلام
الملك لما عرفت الفرق بين الكلام والكتاب بوجه فاعلم ان هذا القرآن الذى بين اظهرنا كلام الله وكتابه جميعا وهو بما هو كلام الله نور
من انواره المعنوية نازل من لدنه ومنزله الاول قلب من يشاء من عباده المحبوبين لقوله تع ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا و
قوله تع مخاطبا لحبيبه ص نزل على قلبك وقوله تع وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب نقوش وارقام فيها آيات احكام نازلة من السماء
نجوما على صحائف قلوب المحبين والواح نفوس السالكين وغيرهم يكتبونها فى صحائفهم والواحهم بحيث يقرأها كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل
مومن فيهتدى بها ويهتدون ويتساوى فى هذا الانبياء والامم كما فى قوله تع وانزل التورية من قبل هدى للناس وقوله تع وعندهم التورية فيها
حكم الله واما القرآن الكريم ففيه عظايم العلوم الربوبية كان يتعلم بها النبى ص لقوله تع وعلمك ما لم تكن تعلم كان فضل الله عليك عظيما و
فيه كرايم اخلاق الله تع تخلق بها خاتم الانبياء لقوله وانك لعلى خلق عظيم وسئل بعض ازواج رسول الله ص عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن فاذا
تقررت هذه المقدمات فنقول فى كيفية تنزيل الكلام وانزال الكتاب ان الروح الانسانى كمرآة فاذا صقلت بصقالة العقل القدسى للعبودية التامة و
زالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية لاح له حينئذ نور المعرفة والايمان وهو المسمى عند الحكماء بالعقل المستفاد وبهذا النور العقلى ترائى
فيه حقايق الملكوت وخبايا الجبروت كما يترائى بالنور الحسى الاشباح المثالية فى المرائى الصيقلية اذا لم يفسد صقالها بطبع ولم يكدر صفاها رين
ولم يمنعها حجاب عن ذلك لان النفوس بحسب اصل فطرتها صالحة لان يلوح لها نور الايمان وفيض الرحمن اذا لم يطرء لها ظلمة تفسدها او حجاب يحجبها عن
ادراك الحق كما فى قوله تع فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله عز وعلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت نفس انسانية عن دواعى
البدن والاشتغال بما تحتها من الشهوة والغضب والحس والتخيل وتوجهت ولت بوجهها تلقاء عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالسعادة
القصوى ورأى عجائب الملكوت وآيات الله الكبرى كما قال تع ولقد رأى من آيات ربه الكبرى ثم ان هذا الروح اذا كانت قدسية شديدة القوى
قوية الانارة لما تحتها لا يشغلها جهة فوقها عن تحتها فتضبط الطرفين وتسع الجانبين ولغاية قوتها وشدة تمكنها فى الحد المشترك بين المعقولات
والمحسوسات لا يستغرقها احدها الباطن عن جهتها الظاهر وليست كالارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الاخر واذا ركنت الى
مشعر من المشاعر ذهلت عن الاخر فلذلك البصر منها يختل بالسمع وبالعكس والخوف تشغلها عن الشهوة والشهوة تصدها عن الغضب والفكر
يعطلها عن الجمع واما الروح القدسية فلا تشغلها شان عن شان ولا يصرفها نشاة عن نشاة فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلوم
بلا تعلم بشرى من الله تع يتعدى تاثيرها الى قواها ويتخيل صورة ما شاهدها لروحها البشرى ومنها الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة
سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلام الله منظوما فى غاية الجودة والفصاحة او صحيفة
مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحى الالهى والكلام هو كلام الله تع والكتاب كتابه وهذا المتمثل ليس مجرد صورة خيالية لا وجود لها
خارج الذهن كما زعمه بعض الفلاسفة من اتباع ارسطو معاذ الله من هذا الاعتقاد الناشى عن الجهل باحكام الانزال والتنزيل وتحقيق الايمان
بكيفية الرسالة ونزول الوحى وتحقيقه على وجه يفتقر الى كلام طويل خارج عن طور هذه العقول النظرية ولمعة يسيرة اليه انه يجب ان تعلم ان
للملائكة ذوات حقيقية ولها ذوات مضافة الى ما دونها مثل اضافة الروح الى البدن لا لهذا البدن بل للبدن المحشور فى الاخرة اما ذواتها
الحقيقية فانها امرية قولية قضائية فاما ذواتها الاضافية فهى خلقية كتابية قدرية ينشا منها الملائكة اللوحية كاسرافيل وهو اعظمهم
وينشا منهم الالواح الكتابية وايما تلا فى الصف الاول من الملائكة الروح القدسية فى اليقظة فاذا اتصلت الروح النبوية بعالمهم عالم
الوحى الالهى والقلم الاعلى الربانى يسمع كلام الله وهو اعلام الحقايق بالمكالمة الحقيقية فى مقام قاب قوسين او ادنى وهو مقام القرب
ومقعد الصدق والوحى ههنا هو الكلام الحقيقى الربانى كما روى وكذا اذا عاشر النبى ص الملائكة يسمع صريف اقلامهم والقاء كلامهم وكلامهم
كلام الله النازل فى محال معرفتهم وقلوبهم لكونهم فى مقام القرب كما حكى النبى ص عن نفسه ليلة المعراج انه بلغ الى مقام كان يسمع صريف
اقلام الملائكة ثم اذا نزل الى سماء الملكوت السماوى يتمثل له صورة ما شاهدها فى لوح نفسه الواقعة فى عالم الارواح القدسية
ثم يتعدى منه الاثر الى الظاهر يقع للحواس الظاهرة شبه دهش ونوم لما علمت ان الروح القدسى لضبطه الجانبين يستعمل المشاعر الحسية
ليشيعها فى سبيل معرفة الله تع وطاعة الحق فاذا خاطبه الله تع خطابا بلا حجاب من الخلق بواسطة الملك وبدونه او اطلع على آيات ربه وانطبع فى
فص نفسه القدسية نقش الملكوت وصورة اللاهوت كان يتشبح له مثال من مثال الوحى وحامله الى الحس الباطن فينجذب قوة الحس الظاهر الى فوق و
يتمثل لها صورة غير منفكة عن روحها التحقيقى لا كصورة الاحلام والخيالات فيتمثل لهذا حقيقة الملك بصورة المحسوسة بحسب ما يحتملها فيرى
ملكا على غير صورته التى كانت له فى عالم الامر بل على صورته الخلقية القدرية ويسمع كلامه بعدما كان وحيا او يرى لوحا بيده مكتوبا فيكون

الوحي فيتصل بالملك بباطنه وروحه ويتلقى منه المعارف الالهية ويشاهد ايات ربه الكبرى ويسمع كلامه الحقيقي العقلي من الملائكة الذي
هو اللوح الاعظم ثم يتمثل له الملك بصورة محسوسة ويسمع كلامه بصورة اصوات وحروف منظومة مسموعة ويشاهد خطه وكتابه بصورة ارقام و
نقوش مبصرة فيكون كل من الملك وكلامه وكتابه يتأدى من باطنه الى مشاعره المدركة وهذه التأدية ليست عبارة عن انتقال الملك الموحي وما
يحمله من الوحي الموحى اليه بل مرجعها الى انبعاث نفس النبي من نشأة الباطن الى النشأة الظاهرة بعد سفرها الاول من الشهادة الى الغيب ولهذا
يعرض للقوى الحسية شبه الدهش وللموحى اليه شبه الغشي ثم يرى ويسمع وبذلك يقع الانباء هذا معنى تنزيل الكلام وانزال الكتب من رب
العالمين وعلم مما ذكر وجه ما قيل ان الروح القدسية تخاطب الملائكة في اليقظة والروح النبوية يعاشرها في النوم ولكن يجب ان نفرق بين نوم
الانبياء ونوم غيرهم فان نومهم عين اليقظة كما قال عليه وآله الصلوة والسلام ينام عيني ولا ينام قلبي فكانك تستطيع ان تدعي وتعلم بما قرع
سمعك مما ذكرنا سابقا ان كل ما يتلقاه ويراه او يشاهده الروح النبوية في عالم الغيب ليس امرا خارجا من جنس الكلام والمتكلم او الكتابة
والكاتب فهذا امر مضبوط واجب الوقوع لا انه امر اتفاقي **الفاتحة التاسعة** في الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق اعلم ان هذا علم ذوقي
شهودي لا يعرفه الا صاحب بصيرة يعلم الفرق بين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها
من داخل الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهور السلطان الباطن وقوة بروزه الى الظاهر وهذا مما تواتر نقله وتكاثر وقوعه
مما اتفق على رواية ان رسول الله صلعم خرج يوما وبيده كتابان مطويان قابض بكل يد على كتاب فسأل اصحابه اتدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم بان
الكتاب الذي بيده اليمنى اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول من خلقه الله الى يوم القيمة وفي الكتاب الذي بيده اليسرى اسماء
اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم اول من خلق الله الى يوم القيمة ولو اخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في هذا الكتاب
لما قدر بذلك كل ورق في العالم فمن هيهنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوق اقول ومن هذا القبيل كتابة الجفر الجامعة الموجودة في الائمة الطاهرين
من اهل البيت سلام الله عليهم اجمعين ورثه خلفا عن سلف الى زمان ظهور المهدي عم وذلك لان طولها كما روى سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلعم
فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش ومما حكى ايضا في هذا الباب عن بعض البله من اهل الحاج انه لقي رجلا وهو
يطوف طواف الوداع فقال له انت اخذت كتابة عتقك من النار قال الابله لا فقال أيأخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق
باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابة عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا
يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الحجر من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها ووقف الناس عليها و
كان من آية ذلك الكتاب انه يقرأ في كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه آية من عند الله وحكى
الشيخ العربي في الباب الخامس وثلثمائة انه في زماننا اتفق لامرأة انها رأت في المنام كان القيمة قد قامت واعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها
من النار فمسكتها في يدها واتفق انها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها واشتد
قبض يدها عليها بحيث كانه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان يقدروا على فتح يدها فما استطاع احد عليه فسئلوا عن ذلك اهل الطريقة
فما عرف ذلك منهم احد واما علماء الرسوم فلا علم لهم بذلك واما الاطباء فجعلوا ذلك تخلط قوى اعصاب ذلك العضو فاثر فيه ما اثر فاشار بعض
الناس ان تجاؤني بالمرأة فسألت عن رؤياها فاجابت فعرفت السبب فجئت الى اذنها اذا نويت مع الله نية صادقة انك تبلعين تلك الورقة التي
تجدين في كفك فان يدك تنفتح ففعلت فانفتحت يدها فابتلعتها فسألوني عن علم ذلك فقلت ان الله تعالى غار على تلك الورقة ان يطلع عليها احد من
خلقه وانها سر خص الله به تلك المرأة وامرها بابتلاع تلك الورقة فبلعت انتهى كلامه ونحو هذا العلم على كيفية احوال الآخرة فان قلت لو كان الفرق
بين كتابة الخالق وكتابة المخلوق ما ذكرته انفا لوجب ان يحصل مشاهدتها من غلب عليه سلطان الآخرة دون غيره من اهل الحجاب قلت لعل ذلك
لغيره ممن يحضره بحسب التبعية من جهة سراية الحال منه اليهم لا سيما الا يطلع على تفاصيلها مثل توجه النفوس في تلك الساعة الى الجهة الباطنة و
ذهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات **الفاتحة العاشرة** في تحقيق قوله صلعم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
اعلم ان القرآن كالانسان منقسم الى سر وعلن ولكل منهما ظهر وبطن ولبطنه بطن آخر الى ان يعلمه الله تعالى ولا يعلم تأويله الا الله وقد ورد ايضا في
الحديث ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن وهو كمراتب باطن الانسان من النفس والقلب والعقل والروح والسر والخفي والاخفى اما
ظاهر علنه فهو المصحف المحسوس الملموس والرقم المنقوش الملموس واما باطن علنه فهو ما يدركه الحس الباطن وتثبته القراء والحفاظ في خزانة مدركاتهم
كالخيال ونحوه والحس الباطن لا يدركه المعنى صرفا بل خلطا مع عوارض جسمانية الا انه يستثبته بعد زوال المحسوس عن حضوره فان الوهم والخيال
كالحس الظاهر لا يحتجزان في الباطن المعنى الصرف المطلق كالانسانية المطلقة بل على نحو ما يناله الحس من خارج مخلوطا بزوائد وغواشي من كم و
كيف ووضع واين فاذا حاول احدهما ان يتمثل له الصورة الانسانية المطلقة بلا زيادة اخرى لم يمكنه ذلك بل انما يمكنه استثبات الصورة
المقيدة بالعلائق الماخوذة عن ايدي الحواس بخلاف الحس فانه لا يمكنه ذلك فهذان المرتبتان من القرآن دنياويتان اوليتان مما يدركه كل انسان واما
باطنه وسره فهما مرتبتان اخرويتان لكل منهما درجات فالاولى منهما ما يدركه الروح الانسانية التي تتمكن من تصور المعنى مجردة وحقيقة منفوضا

عنه اللواحق الغريبة ماخوذا من المبادي العقلية من حيث تشترك فيه الكثرة وتجتمع عنده الاعداد في الوحدة ويضمحل فيه التعاند والتضاد
يتصالح عليه الاحاد ومثل هذا الامر لا يدركه الروح الانساني ما لم يتجرد عن مقام الخلق ولم ينفض عنه تراب الجوامد ولم يرجع الى مقام الامر انه
ليس من شأن المحسوس ان يعقل كما ليس من شأن العقل ان يحس بالترجمانية فان المتصور في الحس مقيد مخصوص بوضع ومكان وزمان وكيف وكم
والحقيقة العقلية لا تنفرد في منقسم مشار اليه بالحس بل الروح الانسانية تتلقى المعارف بجوهر عقلي من حيز عالم الامر ليس بمتحيز في جسم ولا متصور
داخل في حس او وهم ثم لما كان الحس وما يجري مجراه يتصرف فيما هو من عالم الخلق والعقل يتصرف فيما هو من عالم الامر فما هو فوق الخلق والامر جميعا
فهو محجوب عن الحس والعقل جميعا قال الله تعالى في صفة القرآن انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين فكلام الله
اوصاف اشتمل بحسب مراتب ومقامات اعلاها ما الكرهة عند الله وادناها التنزيل الى العالمين ولا شك ان كلام الله من حيث هو كلامه قبل
نزوله الى عالم الامر وهو اللوح المحفوظ وقبل نزوله الى عالم سماء الدنيا وهو لوح المحو والاثبات في عالم الخلق والتقدير له مرتبة فوق هذه
المراتب لا يدركه احد من الانبياء الا في مقام الوحدة عند تجرده عن الكونين وبلوغه قاب قوسين او ادنى في تجاوزه عن العالمين الخلق والامر
كما قال افضل الانبياء لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانما يختص صاحب هذه المرتبة بتلقي القرآن بحسب هذا المقام الاشارة
الى هذا المقام قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وفي الحديث ان
من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى واشير الى مقام القلب والحس الباطن بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وقوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله وما منا الا له مقام معلوم اشارة
الى مقامات العلماء في درجات العلم كما قال نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق وبالجملة ان للقرآن درجات ومنازل كما ان للانسان مراتب ومقامات وادنى مراتب القرآن كادنى مراتب الانسان
وهو ما في الجلد والغلاف كما ان ادنى الدرجات للانسان هو ما في الاهاب والبشرة ولكل درجة منه حملة يحفظونه ويكتبونه ولا يمسونه الا بعد
طهارتهم عن حدثهم وتقدسهم عن علائق مكانهم او امكانهم والقشر من الانسان لا ينال الا سواد القرآن وصورته المحسوسة ولكن الانسان
القشري من الظاهرية لا يدرك الا المعاني القشرية واما روح القرآن ولبه وسره فلا يدركه الا اولو الالباب ولا ينالونه بالعلوم المكتسبة من التعلم
والتفكر بل بالعلوم اللدنية ونحن بصدد بيان العلوم اللدنية واثباتها بالبرهان ان شاء الله وحقيقة الحكمة انما تنال من العلوم اللدنية وما لم
يبلغ النفس هذه المرتبة لا تكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
الا اولوا الالباب وهم الواصلون الى هذه المرتبة واعلم ان الوحي انقطع وباب الرسالة انسد اذا استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة
بعد تصحيح الحجة واكمال الدين كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واما باب الالهام فلا ينسد ومدد نور الهداية لا ينقطع لاحتياج الناس
في هذه الوساوس الى التنبيه والتذكير والله تعالى غلق باب الوحي وفتح باب الالهام رحمة منه على عباده الفاتح الجاي معشرح ان انقطاع
النبوة والرسالة عن وجه الارض باي وجه كان اعلم ان الوحي اذا اريد به تعليم الله عباده فهو لا ينقطع ابدا وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول
والنبي من نزول الملك على اذنه وقلبه ولهذا قال خاتم الانبياء فلا نبي بعدي ثم ابقى حكم المبشرات وحكم الائمة المعصومين من الخطاء وازال عنهم
الاسم وابقى الحكم للمجتهدين بما ادى اليه اجتهادهم وامر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسئل اهل الذكر الحكيم كما قال فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون فيفتونه بعد ما ادى اجتهادهم وان اختلفوا بعد الاتفاق في الاصول الايمانية كما اختلف الشرائع مع اتفاقها فيما يتعلق
بذات الله وصفاته واليوم الاخر فالنبوة والرسالة من حيث ماهيتهما ما انقطعت وللاولياء الكاملين منهما مشرب عظيم ولا سيما وقد ورد
انه عم قال من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه وروي انه صلعم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبوة وهذا الحديث مما رووا
المعتبر من اهل الحديث في طريقنا وطريقة غيرنا وانه صلعم قال في امتي محدثين مكلمين وقد تقرر في حديث جعفر الصادق عم ان معنى المحدث انما هو
فالنبوة للنبي صلعم شهادة وللولي غيب هذا فرقان بين النبي والولي في اعلام الله والفرق الاخر ان الولي تابع له في جميع ما يامره وينهيه والفرق
الاخر يحجر اسم النبي صلعم والرسول عليه فلا يق عليه هذا ان الاسمان انما بقي ولي ووارث وهما اسمان الهيان والله ولي الذين امنوا والله خير الوارثين
والولي لا ياخذ النبوة الا بعد ان يرثها الله منه ثم يلقنها الولي ليكون ذلك اعلى واتم في حقه وبعض الانبياء اخذوها وارثه عن النبي صلعم بوجهين
كاهل بيته من الائمة الطاهرين عم ثم علماء الرسوم كانوا ياخذونها سلفا عن خلف الى يوم القيمة فيبعد السند واما الاولياء فياخذونها
عن الله من كونه وارثها وجابها فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من
حكيم حميد هذا خلاصة ما افاده بعض العرفاء فاحفظه فانه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة المعنوية قال ابو يزيد اخذتم علمكم
ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال سبحانه لنبيه في هذا المقام لما ذكر الانبياء في سورة الانعام اولئك الذين هدى
الله فبهديهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله والله خير الوارثين ثم ادى على النبي بذلك الهدى الذي هديهم به فكذا بعينه علوم
الاولياء التي اخذوها عن باطن النبي صلعم القاء من الله لها في صدورهم ثم الملائكة ايضا رسل الله الى عباده ولم ينقطع رسالتهم وهم

الملائكة المبلغون من الله دون غيرهم وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح ولا يقال له ملك لانه مشتق من الالوكة وهي الرسالة ومن علمه
الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلوة كل واحد من الموجودات وتسبيحهم يعلم ان النبوة سارية في كل موجود لكنه لا يطلق اسم
النبي والرسول الا على الرسول وضرب من الملائكة والدليل على ان هذه النبوة سارية في الحيوان قوله تع واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا الاية قال في الفتوحات المكية اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله تع الى عبده من غير روح ملكي بين الله تع وبين
عبده بل اخبارات الهية يجدها في نفسه من الغيب او في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف الهي ومزيد علم باحوال
المبدء والمعاد او تعريف بصدق حكم مشروع ثابت من عند الله في هذه الشريعة الالهية لنبينا ص او تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته
عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل وكذا يطلع على صحة ما فسد عند ارباب النقل
وفساد ما صح عندهم بالطرق الظنية الاجتهادية والاخبار بنتايج الاعمال واسباب السعادات واسباب الشقاوات واثر حكم التكاليف في الظاهر
والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك بتبيينه من الله وشاهد عدل الهي من نفسه غير انه لا سبيل له ان يكون على شرع يخالف/يخصصه
شرع نبيه ولا بد له في طريقه ومشاهدة قدم رسول اماه والقسم الثاني من النبوة الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل
عليهم الروح الامين بشريعة من الله في نفوسهم يتعبدون بها فيحل لهم ما شاء الله ويحرم عليهم ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل
مبعث محمد ص فاما اليوم فما بقي لهذا المقام اثر في الاحكام الا ما ذكرناه من حكم المجتهد بتقرير الشرع لذلك في حقهم فيحلون ما ادام الدليل
الى تحليله وان حرمه المجتهد الاخر ولكن لا يكون بوحي الهي ولا بكشف في الذي لصاحب الكشف من هذه الامة تصحيح الشرع المحمدي ص ما له حكم
الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اجرة المجتهد ولا مرتبة الحكم فان الحكم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو يثبت
عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام بطل اجتهاده وحرم عليه في ذلك الحكم البتة **الفاتحة الثانية عشر** في كشف فضيحة الجاحدين
لعلوم اهل الله تع المنكرين لما لم يفهموه او تلقفوه من شيوخهم واباءهم لا عن بصيرة قال الجنيد لا يبلغ احد درجة الحقيقة حتى يشهد الف
صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيره وروى كميل بن زياد عن امير المؤمنين ع في حديث طويل انه قال وضرب بيده
الى صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة والى هذا العلم اشار علي بن الحسين ع بما اشتهرت نسبته اليه انه قال فرب جوهر
علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وعن ابن عباس انه عبر عن اختصاص
الراسخين في العلم بعلوم لا يحتملها افهام الخلق حيث فسر قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير فقال لو ذكرت ما اعرفه من معنى هذه الاية لرجمتموني وفي لفظ اخر لقلتم انه كافر وقال صاحب الفتوحات المكية بعد ما نقل
هذه الاخبار بالله يا اخي انصفني فيما اقول لك لا شك انك قد اجتمعت معنا على انه كلما صح عن رسول الله ص من الاخبار في كل ما وصف به
ربه تع من الفرح والضحك والتعجب والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق الى غير ذلك وامثالها الواردة يجب الايمان والتصديق به فلو ان
هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء بحيث ان يعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاده
شيئا من هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول ص ولقد وقع الايمان منك ومني وبهذا كله اذا اتى بمثله هذا الولي في
حق الله تع الست تزندقه كما قال الجنيد الست تقول ان هذا مشبه وهذا عابد وثن حيث وصف الحق بما وصف به المخلوق وما فعلت عبدة الاصنام
اكثر من هذا كما قال علي بن الحسين ع الست كنت تقتله او نفسي تقتله كما قال ابن عباس فباي شيء امنت وسلمت لما سمعته لك من رسول الله
في حق الله من الامور التي تحيله الادلة العقلية ومنعت من تاويلها والاشعري باولها على وجوه من التنزيه في زعمه فاين الانصاف قلت هذا
القدرة واسعة ان يعطى لهذا العبد شيئا مما يعطي النبي ص من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصايص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا
الباب ولا تكلم في ذلك بشيء بل قال ان في امتي محدثين وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصايص نبوة التشريع بل هي سارية
في عباد الله من رسول الله ص وولي وتابع ومتبوع يا ولي فاين الانصاف ليس هذا موجودا في فقهائها واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء
ودجاجلة عباد الله الصالحين انتهى اعلم ان النفس ما لم تكن صافية عن غشاوة العلوم التقليدية المكتسبة من الاقوال وعن الافكار النظرية
الحاصلة باستعمال المنطق بالتي الوهم والخيال للعقل الفكري لم يكن صاحب بصيرة في الالهيات بل في جميع العلوم ولم يكن قابلا للفتح
الالهي وبعيد من ان يحصل له شيء من العلم اللدني الحاصل للنفوس الامية وهم الذين كتب بنفوسهم والواح قلوبهم خالية عن نقوش هذه
الاقاويل المتعارفة بين اهل الكتاب اولئك الذين هديهم الله وكتب في قلوبهم الايمان لصفا قلوبهم عن غير الله وسلامة نفوسهم عن هذه
الوساوس وهذه الامية لا ينافي حفظ الاقوال ورواية الاحاديث لكن من سلم باطنه عن العلوم النفسانية الحاصلة بالفكر والتدبر او
التقليد والرواية من غير بصيرة فهذا يزيد العالم الامي على غيره وهذا هو البصيرة التي اختص بها النبي الامي والاميون الذين يتبعونه
المشار اليه بقوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ثم بما القوله بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته والمقلد وصاحب الادلة
الفكرية لا يكونان على بصيرة ابدا حكى ابو حامد الغزالي عن نفسه في كتاب المنقذ من الضلال انه لما اردت ان انخرط في سلكهم واخذ لخدمهم

واعرف

واغترف من البحر الذي اغترفوا منه خلوت بنفسي وانعزلت عن نظري وفكري وشغلت نفسي بالذكر وانفتح لي من العلم ما لم يكن عندي ففرحت
به وقلت انه قد حصل لي ما حصل للقوم فتاملت فاذن فيه قوة فهمية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه ما حصل لي فعدت ثانيا الى خلوتي واستعملت
ما استعملته القوم فوجدت مثل الذي وجدته اولا واوضح واسنى فرددت فتاملت فاذن فيه قوة فهمية مما كنت عليه فما خلص لي غاودت ذلك ثم ما
والحال تميزت عن سائر النظار واصحاب الافكار وهذا الفكر ولم الحق به من جهة القوم في ذلك وعلمت ان الكتاب على المحو لبست كالكتابة على غير
المحو انتهى كلامه واعلم ان الله تعالى خلق لكل طائفة من اهل الملل واهل الصنايع والعلوم ميزانا اي ضابطة يرجعون اليها في وقايعهم وذلك
الميزان بالحقيقة صورة كماليه ومبدا انتظام مركز مداره وميزان كل طائفة لا يمكن ان يستعمل في غير صنيعته ولا يوزن بها صنعة غيره
الا ان اهل الله لما لم يعتمد واعلى ميزان من هذه الموازين اقاد الله لهم ميزانا قسطا يوزن به سائر الموازين والموزونات بها ولهذا لم ينكروا
على ميزان احد وصراطه وما سواهم فانهم ينكرون صراطهم المستقيم وميزانهم الحق قال الشيخ العربي في الفتوحات في الباب التاسع وثمانون وثمانمائة
وجا في هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنوا على الله تعالى وما عرفوا ان الله تعالى ما اعطاهم تلك الموازين الا ليزنوا بها بالله
الاعلى فحرموا الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الفقهي فلم يكن على بصيرة من امره ثم قال فهلا وزن متكلم بميزان عقله ما
هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهو العلوم الالهية سيما ما يتعلق بالنسب التشبيهية لم يقبلها ميزانه ورمى به وكفر به وتخيل انه ما ثم
حق الاما دخل في ميزانه والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره فاذا اراد ان يزن بميزانه ما حكم به المجتهد الاخر الذي خالفه كالشافعي
المذهب اذا اراد ان يزن بميزانه تحليل الذي قبله ميزان الحنفي لم يمكنه تحريم عين ما احله غيره ورمى به ميزان الاخر ولم يكن ينبغي لاحدهم مثل
ذلك الا بالتقليد الشرع فقد اوجب على كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول عن دليله فما وفى الصنعة حقها واخطا الميزان
العالم الذي شمل حكم الشريعة وهو الذي استند اليه علما هذه الطريقة بلا خلاف في الاصول الاولية وفي فروع الاحكام فالميزان العام
يمضي حكم كل واحد ولكن القابل بالميزان العام قليل لعدم الانصاف ولاجل ذلك حرمان الفقهاء والعلماء النظار عن ان يجيبوا ارباب هذا العلم
الشريف الاحاطي الذي يسلم كل طائفة ما هي عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة او الشقاوة ولا يسلم لهم اخذ طريقهم سوى من ذاق ما
ذاقوه او امن به كما قال ابو يزيد اذا رايتم احدا ممن يؤمن بكلام اهل هذه الطريقة فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة
فالله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذي يهدي به من يشاء من عباده الى صراط مستقيم **المفتاح الثاني** في الاشارة الى الاغراض
الرحمانية والمقاصد الالهية المذكورة في هذا الكتاب المبين وما يتحقق بذلك منوط به وفيه فواتح الفاتحة الاولى في ذكر اقسام القران
بحسب غاية الانزال والتنزيل وهي تكميل ذات الانسان ودعوته الى العزيز الرحمن على سبيل الاجمال اعلم ان سر القران ومقصوده الاقصى
ولبابه الاصفى دعوة العباد الى الملك الاعلى رب الاخرة والاولى وخالق السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما الى تحت الثرى والغاية المطلوبة
فيه تعريف كيفية ترقي العبد من حضيض النقصان والخسران الى اوج الكمال والعرفان وبيان السفر اليه طلبا للقائه ومجاورة مقربيه وتنعما
بما في حضرة ملكوته وطبقات جنانه ونجاة عن دركات الجحيم ومجاورة مؤذياته والتعذيب بنيرانه وعقارب حياته ولاجل ذلك انحصرت
فصوله وابوابه وسوره واياته في ستة مقاصد ثلثة منها هي كالدعائم والاصول المهمة وثلثة اخرى هي كالروادف المتممة اما الثلثة المهمة فهي تعريف
الحق المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك اليه وتعريف الحال عند الوصول اليه فالاول معرفة المبدا والاخر معرفة
المعاد والاوسط معرفة الطريق والى هذه اشار امير المؤمنين عم رحم الله امرا اعد لنفسه استعد لرمسه علم من اين وفي اين والى اين و
اشرف هذه العلوم السوابق والاصول هو العلم بالله واليوم الاخر ودونه العلم بالصراط المستقيم وهو معرفة كيفية تزكية النفس وتنويرها
وتخليصها عن شوب الطبيعة والعلم الاعلى وهو اشرف العلوم لان سائر العلوم يراد لاجله وهو لا يراد الا لنفسه فيكون غاية الغايات في
نهاية الحركات وطريق التدرج في تحصيله هو الترقي عن الافعال الى الصفات ومنها الى الذات واعلاها علوم الذات ولا يحتملها اكثر الافهام
ولهذا قيل لهم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله والى التدريج يشير قوله ص اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك الاول ملاحظة الافعال والثاني ملاحظة الصفات والثالث ملاحظة الذات ولهذا اعترف بالعجز في النهاية فقال لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وهو اشارة الى الفنا في التوحيد في كتاب الكافي عن ابي عبد الله جعفر الصادق عم انه قال من زعم انه يعرف
الله بحجاب وبصورة او مثال فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد وكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره وانما عرف الله من
عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وانما يعرف غيره الحديث فهذا اشرف العلوم ويتلوه في الشرف علم الاخرة وعلم المعاد وهو متصل بعلم
المعرفة فهذه العلوم الاربعة علم الذات وعلم الصفات وعلم الافعال وعلم المعاد مما يكل عنه اكثر الافهام ويستضر بها لضعفاء الانوار العقلية
وهم اكثر المتوسمين بالعلم واما الثلثة الرادفة المتممة فاحدها تعريف لاحوال المجيبين المبعوثين للدعوة ولطايف صنع الله فيهم وفوايد
تاديبه وتربيته لهم لصفاء جواهرهم وطهارة اعيانهم عن الخبث والشين ونقاوة وجه ذواتهم عن الطبع الرين وتهيؤهم لقبول تجلي صورة الحق
والغرض فيه التشويق والترغيب الى منازلهم ومقاماتهم وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة الضالين عن الطريقة والجاحدين
لكنه

لهذه الدعوة وكيفية حلول غضب الله وقمعه لهم وطرده اياهم وتنكيله بهم لسوء استعداداتهم وخبث جواهرهم ورجس ذواتهم وتراكم الطبع
والرين على مرائهم والغرض فيه الاعتبار والترهيب وثامنها حكاية احوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتجهيلهم وتسفيه عقولهم في تحريهم طريق الهلاك
بالمجاهدة والمحاجة على الحق اما في جنبة الباطل فالافضاح والتحذير والتنفير واما في جنبة الحق فالايضاح والتثبيت والتقرير وتاسعها تعريف
عمارة المراحل الى الله وكيفية اخذ الزاد والاستعداد للمعاد والمقصود منه معرفة كيفية معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا واهلها بحيث يكون
مثل معاملة المسافر مع اعيان مراحل سفره البعيدة التي يطلب فيه تجارة عظيمة ويخطر فيه مخاطرة شديدة بل اي نسبة لسفر الاخرة الى سائر الاسفار
ربحا وخسرانا وفي ربح سعادة الاخرة الابدية وفي خسرانه هلاك السرمد فهذه ستة اقسام القسم الاول وهو المعروف بعلم الربوبية مشتمل كما مر
على ثلث مراتب معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال اما معرفة الذات فهي اضيقها مجالا واعسرها مسلكا ومقالا واشدها على الفكر
منالا وابعدها عن قبول الذكر لا يظفر منها ملوك الاخرة الا باليسير كالكبريت الاحمر ولذلك لا يشتمل القران منها الا على تلويحات ورموز و
اشارات ويرجع اكثرها لاهل الفكر والعقل الى التقديس المحض والتنزيه المطلق وسلب النقايص مطلقا كقوله تعالى ليس كمثله شيء وكسورة الاخلاص
والى التعظيم المطلق كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكقوله تعالى بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق
فيها اوسع ولذلك اكثر ايات القران مشتمل على ذكر تفاصيلها كالعلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر والكلام والحكمة وغيرها وفي هذا القسم
ايضا غموض شديد على العقول الضعيفة وتعسر تام على الافهام القاصرة من جهة ادراك الصفات التشبيهية كالسمع والبصر والمحبة والابتلاء و
المماكرة وهذا مما لا يعرفه الا الراسخون في العلم واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته
وافعاله فكل ما سواه فعله وجوده لكن ظاهر القران مشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والجبال والبحار
والسحب والامطار وساير اسباب الحيوان والنبات وهي التي ظهرت للحس واشرف صنايع الله واعجبها وادلها على جلاله وعظمته ما لا يظهر للحس بل هي
من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح والقلب والنفس فانها جميعا خارج عن عالم الشهادة ومن ادنى عالم الملكوت الملائكة الموكلة
بعالم الارض ومنها الجن والشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت عن السجود لادم عم ومن اعاليهم الملائكة السماوية واعلى منهم الكروبيون
وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى هذا العالم بل لا التفات لهم الى غير الله لاستغراقهم بجلال الحضرة الربوبية وجمالها وهم من اهل
الفناء في التوحيد ويقال لهم الملائكة المهيمة ولا يستبعد ان يكون في عباد الله تعالى من يشغله مطالعة جلال الله تعالى عن الالتفات الى نفسه فضلا
عن غيره فقد روي عن رسول الله صلعم ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون
ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم وابليس واكثر الخلق ادراكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وانما النتيجة الاخيرة من
نتايج عالم الملكوت هو القشر الاقصى من اللب الاصفى ومن لا يجاوزه هذه الدرجة لا يعرف من القران الا ماله اليه نسبة القشر الاخير من الجوز و
البشرة بل الثوب من الانسان فهذه مجامع القسم الاول من الاقسام الثلثة المهمة الفريضة على كل مسلم تحصيل العلم بها واما القسم الثاني منها
فهو تعريف السفر للانسان الى الله والسلوك له نحو الدار الاخرة وبيان ذلك ان الانسان يختص من بين الموجودات كلها بخاصية هي امكان تقلبه
في الاحوال وتطوره في جميع الاطوار وتصوره بكل صورة ونعت بخلاف غيره فان كلا منها له حد معين ومقام معلوم ومن نظر الى حاله علم انه من
لدن اول كونه الى هذا الحد الذي يقف عنده اكثر الناس كان له انتقالات وانقلابات اذ كان تحويلا اولا مما اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا وهو اخس الاحوال وادنى المراتب اذ لا اخس من اللاشيء وهذه مرتبة هيولاه التي هي قوة صرفة وابهام محض ثم تجاوز قليلا من هذا المقام
واول صورة لبسها وزال ابهامها صورة مقدارية ثم صورة عنصرية ثم صورة جمادية هي صورة المني وهي اول خلق الله وهنا وضعفا ثم تدرج
الى النباتية ثم الى الحيوانية واليها اشير بقوله تعالى فجعلناه سميعا بصيرا وهو اول ما يلد بالولادة الجسمانية يكون في اول مقام من مقامات النفس
بمنزلة الهيولى التي هي اول مقامات الجسم كما في الحيوانات لا يعرف شيئا ولا يهتدي الى شيء الا الاكل والشرب والنوم ثم يتدرج ويظهر له باقي صفات
النفس شيئا فشيئا كالشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والكبر والمكر والحيلة والظلم وغيرها من الصفات التي هي من نتايج الاحتجاب والبعد من الحضرة
الالهية وفي هذا المقام حيوان منتصب القامة يصدر منه الافاعيل المختلفة بحسب الدواعي المختلفة والارادات المتفننة والافكار المتشعبة فهو
منغمر في بحر الظلمات اسير في ايدي الهوى والشهوات امارة بخدمة الشهوة وتارة يستعمله الغضب وتارة يستعبده الهوى وتارة يستهويه الشيطان لكونه
نائما عن عالم الوحدة في مراقد الجهالات ثم ان ادركته لمعة من انوار الرحمة يستيقظ من رقدة الجهالة ويتنبه من نوم الطبيعة ويتفطن بان وراء هذه المحسوسات
عالم اخر وفوق هذه اللذات الحيوانية لذات اخر فيتوب عن اشتغاله بالمزخرفات وينيب الى الله تعالى من هذه المنهيات التي زجرها الشارع فيشرع في
التدبر في ايات الله واستماع مواعظه والتامل في احاديث نبيه والعمل بمقتضى شريعته فيشرع في ترك الفضول الدنياوية من الجاه والمال وغيرهما طلبا
للكمالات الاخروية ويعزم عزما تاما ان ادركته العناية الالهية الى التبتل اليه والسلوك نحوه من موطن نفسه ومقام هواه فيظهر له لوامع الملكوت و
ينفتح له باب الغيب ويلوح له لوايح عالم القدس مرة بعد اخرى فيشاهد امورا غيبية في صورة مثالية فاذا ذاق منها شيئا رغب في الخلوة والعزلة و
ذكر الله على الدوام ويفرغ القلب عن المشاغل الحسية ويتوجه بباطنه الى الله بالكلية فيفيض عليه العلوم اللدنية والاسرار الالهية ويظهر له انوار

معنوية حقيقية تارة ويختفي اخرى حتى يتمكن ويخلص من التلوين وينزل عليهم السكينة الروحية فيدخل في عوالم الجبروت ويشاهد العقول المفارقة
ويتحقق بانوارهم ويتنور باسرارهم فيظهر له سلطان الاحدية وسواطع العظمة والكبرياء فيجعله هباء منثوراً ويندك جبال الانية فيخر له خرورا وهو
مقام الجمع والتوحيد وفي هذا المقام يستهلك في نظره الاغيار ويسمع ندا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد ذكرنا ان جميع افراد الناس مما يوجد
فيهم الحركة المعنوية نحو الاخرة الا انهم يتفاوتون في كيفية هذه الحركة ويتفاوتون في درجات القرب والبعد من الله فبعضهم من يسعى نورهم
ثم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنهم من تجذبه العناية الاحدية بخطاب ارجعي كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
دعوة الله موتا اختياريا ومنهم من يساق الى الموت جبرا وقهرا بواسطة سدنة الجحيم وملائكة هذا العالم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون واما عند المصير اليه فبعضهم يرجون لقاء الله
وبعضهم ناكسوا الرؤس غرائب عليين الى اسفل السافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فظهورهم وان كانوا عند
ربهم الا انهم منكوسون منحوسون وقد انقلبت وجوههم الى اقفيتهم نعوذ بالله من الضلال والهبوط في مهوى الجهال القسم الثالث تعريف الحال
عند ميعاد الوصال والقرآن يشتمل على الروح واللذة والنعيم الذي يلقاه الواصلون المطيعون والعبادة الجامعة لانواع روحها وريحانها
وسرورها الجنة واعلاها لذة النظر الى وجه الله تعالى وكذا يشتمل على ذكر المجرمين والعذاب والبعد الذي يلقاه المحجوبون باهمال السلوك طوعا
والعبارة الجامعة لاصناف الامها الجحيم واشدها الم الحجاب والابعاد ولذلك قدمه تعالى في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ويشتمل القرآن ايضا على ذكر مقامات الفريقين وحالاتهما وعنها عبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والوقف والصور والحوض
الكثيب الابيض ولها ظواهر يجري مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار غامضة لا يطلع عليها الا اهل الله خاصة والفلاسفة وارباب العقول
النظرية معزولون عن ادراك امور الاخرة وليس للظاهريين من علماء الاسلام واهل الاجتهاد الا مجرد التصديق مجملا والاذعان بكل ما ورد
به الشرع واخبر به الشارع في هذا الباب وليس ايمانهم باحوال المسور يرجع الى تفاصيل ذلك ولسنا نجمعها هيهنا لكونها اكثر من ان يحصى و
يلتقط ولكن للفكر فيها مجال رحب القسم الرابع احوال السالكين الى سبيل الله الواصلين اليه وهي قصص الانبياء واحوال الضالين الناكبين
عن الطريق وهي قصص الجاحدين وحكايات الكفار والمشركين وفائدة هذا القسم الترغيب والترهيب والاعتبار والاستبصار ويشتمل ايضا
على اسرار ورموز واشارات محوجة الى الفكر والتطويل وفيه مجال واسع لاهل التاويل والايات الواردة فيها كثيرة لا يحتاج الى جمعها و
طلبها القسم الخامس محاجة الكفار وايضاح مخازيهم وكشف اباطيلهم ومخايلهم بالبرهان الواضح والحجة القاطعة والغرض فيها اظهار الحق و
ازهاق الباطل وقطع عناد الجحدة والمكذبين واظهار علل المضلين والمنافقين القسم السادس تعريف عمارة المنازل للطريق وكيفية التاهب
للزاد والاستعداد للمرجع والمعاد واعداد القوة والسلاح الذي يدفع به سراق المنازل وقطاع الطريق وبيانه ان الدنيا كانها منزل من منازل
السائرين الى الله والبدن مركب من ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره ولا يتم ذلك الا بالغذا لهذا المركب بعلف الدابة ليحفظ شخصه
وبالنكاح ليبقى نوعه وهو ايضا موقوف على الغذا لان بقاء النوع بعد بقاء الشخص وبقاؤه موقوف على الغذا والموقوف على الموقوف على
الشيء موقوف على ذلك الشيء فالجميع موقوف على الغذا وللغذا اسباب لا يحصل الا بالتمدن والاجتماع ولهذا قيل ان الانسان مدني بالطبع
فاختلفت عداوا فترقت احزاب وانعقدت ضياع وبلاد ثم لو ترك الامر فيه من غير تعريف قانون مضبوط مرجوع اليه في الاختصاصات
لتهارشوا وتغالبوا فتقاتلوا وفسد الجميع وانقطع النسل واختل النظم لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي اماله ويغضب على ما عليه وذلك القانون
هو الشرع فالقرآن مشتمل على شرح قوانين الشريعة وضوابط الاختصاص في آيات المناكحات والمداينات والمواريث وقسمة الزكوة و
الغنائم وابواب العتق والكتابة والاسترقاق والسبي والعقوبات الزاجرة عن اسباب المفاسد كقتال الكفار واهل البغي والحدود و
الغرامات والقصاص والديات والكفارات اما القصاص فدفعا للسعي في اهلاك الانفس والاطراف واما الحدود كحد السرقة والزنا وغيرهما
فدفعا لما يستهلك الاموال التي هي من اسباب المعاش والانساب التي هي طريق الحرث والنسل واما جهاد الكفار وقتل البغي فدفعا لما يفسد
اعتقاد اهل الحق ويتشوش بسبب مروق المارقين عن ضبط السياسة التي يتولاها حارس السالكين وكافل المحققين اتباعا عن رسول رب العالمين
واشتمال القرآن على الايات الواردة في هذا الجنس مما لا يخفى عليك وما يشتمل هذا القسم عليها يسمى علم الحلال والحرام وحدود الاحكام وهذا
العلم يتولاه الفقهاء وهو علم يعم اليه الحاجة لتعلقه بصلاح الدنيا اولا ثم بواسطته بصلاح الاخرة ولذا اشتهر صاحب هذا العلم بمزيد الاشتهار
والتوقير والتقديم على غيره من الوعاظ والقصاص والمتكلمين ولذلك كثرت فيه التصانيف لا سيما في الخلافيات مع ان الخلاف فيه قريب والخطاء
فيه غير بعيد عن الصواب اذ قد يقرب كل مجتهد من ان يقال له اجران او واحد ان اخطا وان اصاب فله اجران ولكن لما عظمت فيه الحشمة والجاه توفرت
الدواعي الى افراط تشعيبه وتفريعه والكل ميسر لما خلق له الفاتحة الثامنة في الاشارة الى آداب الناظرين في علم القرآن المتدبرين في آيات الله و
هي عشرة الاول فهم عظمة الكلام وقد لوحنا اليه في المفتاح السابق شيئا مما الهمنا الله وجعل قسطنا فيه فلينظر المتأمل في فضل الله ورحمته
كيف لطف بخلقه في ايصال كلامه الى افهامهم واذواقهم وكيف جذبهم اليه تعالى بحبل القرآن العظيم في طي اصوات وحروف هي من صفات البشر

ولولا انه استتر كنه كلامه بكسوة الحروف والالفاظ لما ثبت لسماع كلامه عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما من سبحات نوره وعظمة برهانه فالله تعالى لطيف بعباده حيث نزل اليهم نور كلامه في ليالي الاكوان الطبيعية وحجب الصفات البشرية ولولا ان ثبت الله تعالى موسى ع لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا ثم العجب ان هذا الكلام مع نزوله في طي هذه الحجب الجسمانية واحتجابه بسواد هذه الارقام الظلمانية لم يمنع عن مشاهدة انوار الحكمة ولمعات جمال الاحدية بل تنورت الحروف والاصوات بنور المتكلم وتشرفت الكتابة والارقام لشرفه فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا ونور الحكم للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم بكرامة الروح فكذلك اصوات الكلام تكرم وتشرف بشرف الحكمة التي فيها اولا ترى انه رفيع المنزلة نافذة الحكم في القلوب والبواطن فكيف على الابدان والظواهر حيث لا طاقة للباطل ان يقوم بين يدي شعاع الحكمة كما لا يستطيع الظلمة ان يقوم قدام شعاع الشمس وكما لا طاقة لضعفاء الابصار ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكن ينالون منه على قدر ما يستدلون به على صحة الاعتقاد الذي به حيوة العباد يوم المعاد ويهتدون به الى مصالح دينهم ودنياهم واحكام اوليهم واخريهم فالقران كالملك المحجوب الغايب وجهه والظاهر امره وحكمه وقد يهتدي اليه من يقف على سره فهو مفتاح خزائن الملك والملكوت وشراب الحيوة الذي من شرب منه لم يمت ابدا ودواء اسقام الجهالات وشفاء امراض ذمايم الصفات التي من سقي منه شربة لم يسقم ابدا **الثاني** تطهير القلب عن خباثة المعاصي وارجاس العقايد الفاسدة قال الله تعالى لا يمسه الا المطهرون وقد عرفت الاشارة الى ان للقران مراتب ودرجات وله ظهرا وبطنا فكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس مستنيرا بنور التوبة وكما لا يصلح لمس نقوش الكتابة كل يد فلا يصلح لنيل معانيه كل قلب الا القلوب الصافية ولا يصل اليها الا من اتى الله بقلب سليم ولا يمد اليها الا ايدي النفوس الزكية الذكية **الثالث** حضور القلب وترك حديث النفس وهذه الصفة يتولد عما قبلها وهو طهارة القلب عن شوايب الاغراض النفسانية فان من اخرج عن قلبه محبة الباطل فيدخل في قلبه الانس بالحق ففي القران ما يستبشر به القلب ان كان اهلا له وكيف لا يطلب الانسان الانس بتدبر القران ويستانس باشعار المتنبي ومحاضرات الراغب ومقامات الحريري وفيه ما لا يخفى من منشطات القلوب ومتفرجات الارواح وبساتين الضماير واغذية النفوس وقرة العين وحيوة الحيوان وروح الانسان **الرابع** التدبر وهو غير حضور القلب اذ رب وقت لا يشتغل الانسان قلبه بغير القران ولكن يقتصر على سماع القران من نفسه من غير تدبر والمقصود الاصلي منه هو التدبر وهو روح كل عبادة وعن امير المؤمنين ع لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديده فليردد الا ان يكون في الصلوة خلف امام وروى انه ص قرء بسم الله الرحمن الرحيم فردده عشرين مرة وانما ردده لتدبره في معانيها وعن ابي ذر قال قام رسول الله ص بنا ليلة فقام باية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك الاية وقال ص لما نزل عليه قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات الاية ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها **الخامس** الاستنباط وهو ان يستوضح من كل اية ما يليق بها اذ ما من علم الا وفي القران اصله وفرعه مبداه ومنتهاه قال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليتدبر القران واعظم علوم القران علم اسماء الله وصفاته تعالى وافعاله وعلم الاخرة اما علم الصفات والاسماء فلم يدرك منه اكثر الخلق الا ما يناسب طورهم ويليق بافهامهم واما افعاله فوقف مداركهم على الجلي منها وهو صورة السموات والارض فليفهم المتالي المدبر منها حقايقها اي طبايعها اولا وهو علم الطبيعيات وعلم الخلقة ثم هيئاتها واوضاعها وحسن ترتيبها ونظمها وهو علم التعليميات وعلم القدر ثم مباديها وغاياتها وهو علم المفارقات وعلم القضاء والملكوت ثم لينتقل بفكره من الافعال الى الصفات والاسماء وهو علم التوحيد اذ الفعل يدل على الفاعل فيدل على عظمته ومن لم يعرف من الفعل الا الحركة والمقدار ولم يعرف من الفاعل الا المحركية والمصورية ومن لم يدرك من الفعل الا النقوش او الالوان او الروايح او الطعوم فلم يكن يعتقد الفاعل الا نقاشا او صباغا او عطارا او طباخا فينبغي ان يتدبر في الفعل تدبرا كاملا يجده وحقيقته ليشهد في الفعل الفاعل دون الفعل ومن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء فمنه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق في وحدته ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه قال امير المؤمنين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه اي هالك باعتبار شيئيته ووجوده لنفسه لا ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله تعالى وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاصالة بطلان محض وهذا البطلان غير بطلان الماهيات والاعيان الثابتة اذا اخذت من حيث هي او مجردة عن الوجود فانها من تلك الحيثية باطلة الوجود ثابتة الشيئية بخلاف الهويات الوجودية فانها ماخوذة عن جهة الاستقلال باطلات صرفة وهذا مفتاح من مفاتيح علم المكاشفة **السادس** التخلي من موانع الفهم وهو غير تطهير القلب عن درن المعاصي وخبث الصفات الذميمة فلفهم معاني القران موانع غير ما ذكر اذ القلب لادراك حقايق الاشياء بمنزلة المرآت لانشباح صورها المرئية كما ان حجب المرآت بعضها داخلية كالطبع والرين واعدام الصقالة وبعضها خارجية كوجود الحايل وعدم المحاذاة بوجهها شطر المطلوب فكذلك حجب القلب عن الفهم بعضها في داخله وبعضها في خارجه اما الحجاب الداخلي فبعضها من باب الاعدام والقصورات كالطفولية والبلاهة والجهل البسيط وبعضها وجودية كالمعاصي والرزايل فمن يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او حسد فيمتنع جلية الحق من ان يتجلى فيه فان ذلك ظلمة القلب وصداه وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني القران اشد احتجابا فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدأ ومعاني القران مثل الصور التي تتراءى فيها والرياضة للقلب باماتة الشهوات مثل صقيل الجلاء للمرآت

قال الله تعالى وما يتذكر الا من ينيب وما يذكر الا اولوا الالباب والذين اثروا الدنيا على نعيم الاخرة فليس من ذوى الالباب فكيف ينكشف له
اسرار الكتاب واما الحجاب الخارجي فكثير بعضها عدمية كعدم التفكر وهو حركة الذهن من المبادى الى النتايج وهذا في مثال المراة عدم توجيهها
نحو صورة المطلوب وبعضها وجودية كوجود الاعتقادات العامية التقليدية او الجهليات الفلسفية فهذا بمنزلة الغلاف للمراة او الحاجز كالجدار
الحايل وهذه الحجب الوجودية مما اسندها الشيطان على قلوب بنى ادم فغيبت عليهم اسرار المعانى القران قال لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى
ادم لنظروا الى الملكوت ومعانى القران من الملكوت اذ ما لا يدرك الا بنور البصيرة فهو من عالم الملكوت وهذه الحجب اربعة الاول ان يكون الانسان
مصروف الهم الى تحقيق الحروف واخراجها من المخارج في الصلوة وغيرها وهذا مما يتولى حفظه شيطان وكل به ليصرف وجه القلب عن فهم المعانى واعظم
مضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس وثانيها التقليد لمذهب سمعوه من الشيوخ وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع
وقع منه الاستماع من غير وصول اليه ببصيرة فهذا شخص قد قيده معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه لا يمكنه ان يتجاوز عن مقامه فان لمع برق على
بعد وبدا له معنى من المعانى التى تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف تخالف معتقد اباءك فيرى ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد
منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت المتصوفة ان العلم حجاب وفي هذا القول انصد عن محققيهم فالمراد بالعلم العقايد التى استمر عليها اكثر الناس
بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم واما العلم الحقيقى الحاصل بالكشف والمشاهدة بنور البصيرة
فكيف يكون حجابا وهو عين المقصد ومنتهى المطلب وثالثها ان يكون مستغرقا بعلم العربية وتابع الالفاظ مصروف العمر في تحقيقها فان
المقصود الاصلى من انزال القران ليس الا سياقة الخلق الى جوار الله بتكميل ذواتهم وتنوير قلوبهم بنور معرفة الله واياته دون صرف الاوقات في نحو
الكلام وتحسين الالفاظ وعلم البلاغة وفن البديع فان ذلك من التوابع التى بها يقع الاحتجاج على المنكرين واما الاستبصار بمعانى ايات القران
فيكفى لها دون ما بلغ اليه الزمخشرى واترابه واستفرغوا اوقاتهم وبذلوا غاية سعيهم وجهدهم فيه فلا جرم جحدوا المعانى الاصلية وحرموا عن
جدوى الكلام ورابعها الجمود والوقوف على ما قراه من التفاسير وان يعتقد ان لا معنى لكلمات القران الا ما يتناول له على النقل عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد ومقاتل وغيرهم وان ما وراء ذلك تفسير بالراى وان من تجاوز عن النقل منهم فورد عليه مقام من فسر القران براىه فقد تبوء مقعده من النار
وهذا ايضا من الحجب العظيمة التى اوقعها الشيطان بصرف قلوب الكثيرين عن فهم معانى التاويل وانوار التنزيل وعدم قبولها اياها عن اهل المكاشفات
القرانية وسيأتى المناطة لهذا الحجاب وفك هذه العقدة ببيان معنى المراد من التفسير بالراى وان ما فهموه يناقض قول امير المؤمنين الا ان يؤتى
العبد فهما في القران وانه لو كان المعنى مقصورا على الظاهر المنقول لما وقع فيه الاختلاف بين الناس لشايع التخصيص وهو ان يقدر العبد انه هو
المقصود بكل خطاب فاذا سمع في القران امرا او نهيا او وعدا او وعيدا قدر انه الخطاب معه فليعمل بموداه وان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام علم
يقينا فليعلم ان قصة السمر غير مقصودة بل الاعتبار فليعتبر كيف لا يقدر هذا والقران ما نزل على الرسول لرسول بل شفاء وهدى للعالمين ولهذا امر الله
الكافة بشكر هذه النعمة العظيمة فقال تعالى فاذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم وقال عز وجل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
وقال تعالى هذا بصائر للناس وهدى وموعظة للمتقين الثامن التاثر والوجد وهو ان يتاثر باطنه ويتنور قلبه بانوار الكلام ويتغير احواله بحسب اختلاف
الايات فيكون له بحسب كل فهم وجد وحال من الحزن والخوف والخشية والرجاء والفرح فان الشوق والوجد مقناطيس لقرب من عالم التوحيد والملكوت
من اشتد شوقه اشتد انجذابه واتصاله وتاثر العبد بالتلاوة والتدبر هو ان يتصف قلبه بصفة الاية المذكورة ويتخلق بها فعند الوعيد يتضاءل من خيفته
كانه يكاد يموت وعند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله تعالى واسمائه يتطاطأ خضوعا لجلاله وعظمته وعند ذكر
الكفار ما يستحيل عليه يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند ذكر الجنة ينبعث من باطنه شوقا اليها وعند صفة النار ترتعد فرايصه خوفا
منها قال رسول الله صلعم لعبد الله بن مسعود اقرا على افتتح سورة النساء فاذا بلغت الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا رايت عينيه تذرفان بالدمع فقال لى حسبك الان وهذا لان مشاهدة تلك الحال استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخاشعين من خر مغشيا
عليه عند ايات الوعيد ومنهم من مات في سماع تلك الايات فينبغى لتالى القران ان يتصف في انه بمثل هذه الاحوال حتى يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه
فاذا قال انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال عليك توكلنا واليك انبنا ولم يكن حاله التوكل والانابة
كان حاكيا واذا قال ولنصبرن على ما اذيتمونا فليكن حاله الصبر على الاذى والعزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة وفضيلة التدبر وحسن التخلق فان لم
يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من تلاوة القران حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
وفي قوله عز وعلا كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله وهم في غفلة معرضون وفي قوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا الى غير ذلك من الايات وكان داخلا في مصداق قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى يعنى التلاوة المجردة وفي قوله وكاين من اية في
السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وبالجملة فليكن حال قوم وصفهم الله تعالى بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون اذ القران انما اريد لاستجلاب هذه الاحوال وهذه الاحوال هي اسباب القرب والمنزلة عند الله ومشاهدة جلاله وعظمته
هي اشد مراتب المعرفة فالمعرفة هي المبدا والغاية لانها عين المعرفة بها اذا كملت وتمت وهذا قيل ان اتم العشق هو الله بصيرة كشفية اعلم ان

القران مجده الانزال على قلوب التالين ونسبة القلب في نزوله نسبة العرش الى استواء الرحمن وبحسب ما يكون القلب عليه من الحالات يكون ظهور
الصبغة الصبغة القران ونزوله عليه وذلك في حق طائفة واما في حق طائفة اخرى فيكون القران هو الاصل في الصبغة وعرش القلب يظهر بتلك الصبغة عند نزوله وذلك
لغاية صفائه وانمحاء صفاته لما سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه واعلم ان الله تعالى نعت العرش بما نعت به القران فكل قران مستو على عرش
بالصفة الجامعة لهما فقران كريم لعرش كريم وقران مجيد لعرش مجيد وقران عظيم لعرش عظيم والدرجات الرفيعة التي للعرش كالايات والسور للقران ولهذا ورد
في الحديث اقرأ وارق فكما كنت تقرأ فاذا نزل القران على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه وكان خلقا لهذا القلب كان هذا القلب
عرشا له كما قيل عندما سئل عن خلق رسول الله صلعم وكان خلقه القران فما من اية الا ولها حكم في قلب هذا العبد وكان رسول الله صلعم في تلاوته اذا مر باية نعيم
يسئل الله تعالى من فضله واذا مر باية عذاب ووعيد يستعيذ منه واذا مر باية قصص يعتبر وهذا عين التدبر لايات القران والفهم فاذا لم يكن للعبد في تلاوته
كذلك فما نزل على قلبه القران ولا كان عرشا يستوي عليه هذه الاحكام وكان نزوله على قلبه حرفا ممثلا في خياله وكان له في تلاوته اجر الرحمن لا اجر القران كما
قال صلعم في حق قوم من حفاظ حروف القران يقرؤن القران ولا يجاوز حناجرهم اي لم يصل الى مقدم الدماغ الا في لسانهم وحناجرهم لا الى صدورهم و
قلوبهم وليس التالي في الحقيقة الا من يتلوه من قلبه المنشرح بنور القران وقلب المؤمن وسعته كالعرش الذي وسع استواء الرحمن فاسئل به خبيرا اي المستوي
الذي هو بهذه الصفة من الخبرة بعلم الاستواء كما يعلم العرش كيفية استواء الرحمن وما اعجب تعليم الله عباده المتقين الذين قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله اي امحوا صفات النفس عن قلوبكم ليصير مصقولا بصورة القران وصفاته كما في قول الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها
وتشاكل الامر وقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يفهمكم معاني القران اشارة الى فهم مقاصد المتكلم لان فهم كلام ان يعلم ما يحضر في ما نواطا عليه
اهل هذا اللسان وهذا ليس بفهم حقيقي والمطلوب هو الفهم عن المتكلم لا الفهم عن الكلام و[illegible] لا يعلمه الا من نزل الكلام على قلبه والفهم عن المتكلم يختص
بالخاصة وفهم الكلام للعامة ومن فهم عن المتكلم فهم الكلام دون العكس وقد حققنا لك سابقا معنى الكلام الحقيقي وانه لا ينفك عن الفهم فقد تنبهت
على ما ان علمته كنت على خير كثير واوتيت الحكمة فنزول القران على القلب بهذا العلم هي تلاوة الحق على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق اللهم اجعلنا
ممن ذوق الفهم عنك انك على كل شيء قدير **التطلع الرابع** وهو ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه وقد مر معنى سماع الكلام من الله مرارا
والغرض ههنا الاشارة الى درجات القراءة وهي ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله واقفا بين يدي الله وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون
حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال **الثانية** ان يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه
الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم **الثالثة** ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم
عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله هو درجات اصحاب اليمين
وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجات الثلثة اخبر الامام ابو عبد الله جعفر الصادق عم فقال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا
يبصرون وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال عم ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من المتكلم
بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت اقرأ القران فلا اجد له حلاوة
حتى تلوته كاني اسمعه من جبرئيل يلقيه على رسول الله صلعم ثم جاء بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت لذة ونعيما لا اصبر عنه وكذلك
قال بعضهم كابدت القران عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وعند ذلك يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله ولقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها
اخر بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شيء الا الله الواحد القهار **العاشر** التبري والمراد منه ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا
والتزكية فاذا تلى الايات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد لنفسه عند ذلك بل للموقنين والمحسنين ويتشوق ان يلحقه الله بهم واذا تلى الايات المقت
والذم للعصاة شهد نفسه هناك وقدر نفسه المخاطب خوفا واشفاقا والوجه في هذا ان الانسان لما كان من شانه ان يتطور باطوار الوجود ويتدرج من
حضيض النقص الى ذروة الكمال والمتحرك في كل مقولة يجب ان يكون حاله بحسب تلك المقولة ما بين محوضة الفعل وصرافة القوة اذ متى حصلت له
فعلية تلك المقولة انقطعت حركته فكذلك النفس في تدرجها الى مراتب الكمال يجب ان يكون منكسرة البال خائفة خاشية وجلة غير راضية لشانها و
حالها التي هي فيها حتى يقع لها الترقي الى حالة فوقها فاذا راى الانسان نفسها بصورة التقصير كان رؤيته سبب قربه فان من اشهد البعد في القرب لطف له الخوف حتى
يسوقه الى درجة اخرى في القرب وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به الامن و يقصد الى درجة اخرى في البعد اسفل مما كان فيه فمهما كان مشاهدا نفسه
بعين الرضا صار محجوبا بنفسه واذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله في تلاوته انكشف له الملكوت وبعد ان يتبرأ القاري عن حول النفس
وقوتها ولم يلتفت اليها يقع له مكاشفات بحسب احوال المكاشف فحيث يتلو ايات الرجا يغلب على حاله الاستبشار وينكشف له صورة الجنة كانه يراها
عيانا وان غلب عليه الحزن لو كشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله مشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف
وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات ينقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة
منها يستعد للمكاشفة بامر يناسبها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام
منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل فهذه عشرة اداب للمتامل التالي للقران وجدناها في كتاب الاحياء فنقلناها من غير كثير

تفاوت فی صورة الالفاظ مع زوايد اوردناها زيادة فی الاستبصار وتكثير الفوايد لاهل النظر والاعتبار **الفاتحة الثالثة** فی فهم القران و
تفسيره بالراى قد غلب على طبايع اكثر الناس ان لا معنى للقران الا ما نقل عن ابن عباس وساير المفسرين ومنشا حجرهم التجاوز عن الظاهر المشهور امور
كثيرة اظهرها امران **احدهما** غلبة احكام الظاهر عليهم وقصور افهامهم عن درك بواطن القران واسرار الايات فلحقهم عند سماع معانى التاويل ما
لحق عيون الخفافيش عند سطوع انوار الشمس عليها **والثانى** الحديث المشهور حيث لم يفهموا المراد منه وما معنى التفسير بالراى الذى يوجب القعود فی
النار ولو تفطنوا قليلا لعلموا ان ما اعتقدوه من ان كل من فسر القران على غير ما سمعه بالنقل لكان كافرا لو كان صحيحا فما معنى فهم القران سوى المنقول
بل ما معنى قوله من فسر القران برايه فليتبوء مقعده من النار فاعلم ان مثل هؤلاء الساكنين فی عالم الحس والمحسوس المقتصرين على المقروع والمسموع اذا زعم
ان لا معنى للقران الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه فی ذلك ولكن لا خطا فی رد كافة الناس الى درجة فهمهم التى هى موطنه ومقره وحده ومحطه
وكيف كان حال المسافر بل الطاير كحال الساكن بل المرمن فی الاخبار ما دل على ان ميدان معانى القران رحب لسباحة اهل الفهم وفضاؤها واسع لطيران
اصحاب الشوق والوجدان وقال امير المؤمنين ع الا ان يؤتى الله تع عبدا فهما فی القران فان لم يكن سوى حفظ الترجمة المنقولة فما معنى الفهم وقال ص
ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وفی رواية الى سبعة ابطن فما معنى ذلك وقال ع لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وفی رواية من
تفسير الفاتحة وتفسير ظاهرها فی غاية الاختصار وقال بعض العلماء لكل اية ستون الف فهم وما بقى من فهمها اكثر وقال اخر القران يحوى سبعة وسبعين
الف الف علم وماتى علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعة اضعاف اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديده رسول الله ص البسملة عشرين مرة لا
يكون الا لتدبره باطن معانيه الا رحمته وتفسير ظاهره لا يحتاج مثله الى تكريره وقول ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليتدبر القران ومجرد
ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك **والحاصل** ان العلوم كلها داخلة فی ذات الله وافعال الله وصفاته وفی القران شرح ذاته وصفاته وافعاله وهذه
العلوم لا نهاية لها وفی القران ذكر مجامعها والتعمق فی تفاصيل مقاماتها راجع الى الفهم والاستنباط ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك ولذلك قال
ص اقرؤا القران والتمسوا غرايبه وعن امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله ص والذى بعثنى بالحق لتفرقن امتى عن اصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين
فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله تع فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما ياتى بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من
الجبابرة قصمه الله تع ومن ابتغى العلم فی غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبع لا يعوج
فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا ينقضى عجايبه ولا يخلقه كثرة ترديد الحديث وعن ابى عبد الله جعفر الصادق ع انه قال ان الله تع انزل فی القران تبيان كل
شئ حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد ان يقول لو كان هذا انزل فی القران الا وقد انزل الله تع فيه وعنه ع ما من امر يختلف فيه
اثنان الا وله اصل فی كتاب الله تع ولكن لا يبلغه عقول الرجال فهذه الامور تدل على ان فی فهم معانى القران مجال رحب ومتسع بالغ فان المنقول من
ظاهر التفسير ليس ما ينتهى الادراك فيه واما قوله ص من فسر القران برايه والنهى عنه فلا يخ اما ان يكون المراد منه ترك الاستنباط والاستقلال بالفهم
والاقتصار على ظاهر المنقول او امر اخر والاول باطل لوجوه **منها** ما ذكر ومنها انه لو كان ذلك مشروطا بالسماع عن النبى ص للزم ان يكون اكثر ما نقلوا
عن ابن عباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم من عند انفسهم فينبغى ان لا يقبل لكونه تفسيرا بالراى وكذا غيرهم من الصحابة والتابعين وذلك لان
اقوالهم فی الاكثر مختلفة متعارضة وان المسموع من رسول الله ص لا يصاف الا فی بعض القران والنقل شهادة والاحاد لا يفيده والتواتر
عزيز فان وجدنا للفظ يحتمل معانى كثيرة لان النصوص عزيزة وربما يعارض النص بنص اخر ولم يصل اليهم ولذلك وقع الاختلاف **ومنها** ان
الصحابة اختلفوا فی تفسير بعض الايات الى اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع الجميع منه ص مح فكيف يكون الكل مسموعا **ومنها** انه ص دعا لامير
المؤمنين ع او لابن عباس على اختلاف النقل اللهم فقهه فی الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل فما معنى تخصيصه بذلك **ومنها**
انه قال تع لعلمه الذين يستنبطونه منهم ومعلوم ان المراد فهم ما وراء السماع فجاز لكل احد ان يستنبط من القران بقدر قوة فهمه وغزارة علمه بل نقول قوله ص
من ابتغى العلم فی غير القران اضله الله يعم تقليد الناس ايض والاعتماد على اقوالهم من غير بصيرة لمن استطاع الى كلام الله سبيلا وهذا بعينه سبيل الحق
الذين نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قائلين ربنا اتمم لنا نورنا واما النهى الوارد فی ذلك الحديث فيحمل على احد وجهين **الاول** ان يكون له فی
الشئ راى واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول القران على وفق رايه فيكون قد فسر برايه واية حمله على هذا التفسير لولا رايه لما رجح عنده ذلك **الثانى**
الثانى ان يتسارع الى تفسير القران بمجرد العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرايبه وما فيه من الالفاظ المبهمة وما فيه من الحذف والاضمار
والتقديم والتاخير والاختصار فالنقل والسماع لا بد له فی ظاهر التفسير ولا ليتقى مواضع الغلط والاشتباه ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط فمن لم يحكم
ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل فی زمرة من فسر بالراى واكثر المفسرين غير العرفاء منهم فی هذه الخطر واما العارف
الربانى فمامون من الغلط معصوم من معاصى القلب اذ كل ما يقوله حق وصدق حدثه قلبه عن ربه وقد عرفت ان الفهم لا ينفك عن الكلام الوارد القلبى **تذكير**
قال صاحب الفتوحات فی باب الخمسين منها ان اصحابنا يجدون اليوم غاية الالم حيث لا يقدرون ان ادرسنا لما ورد عليهم من المعانى الكشفية كما ارسل الانبياء
فما اعظم تلك التجليات وانما منعهم ان يطلقوا ما اطلقت الكتب المنزلة وارسل عدم انصاف التامعين من الفقهاء والحكام لما يبادروا اليه فی تكفير
من ياتى بمثل ما جائت به الانبياء فی جنب الله وتركوا معنى قوله تع لقد كان لكم فی رسول الله اسوة حسنة كما قال له عند ذكره الانبياء والمرسلين الذين هدى

الله بهديهم اقتده فاغلق الفقهاء هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين في دعوتهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين من ضرر لان الكلام والعبادة
عن مثل هذا ما هو مرتبة لاذنب في ما ورد في الكتاب والسنة في ذلك كفاية لهم ومنورد وهذا ويشرحون لهما من الكلمات التي اذا انفرد بها الولي كفر
وربما قتل واكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا واشلة من العارفين حسدا من عند انفسهم ومنعهم الحسد ان يعلموا ان ذلك رد
على الكتاب وتحجير على رحمة الله تعالى ان ينال بعض العباد شيئا مما ناله الانبياء واكثر العامة تابعون للفقهاء في هذا الانكار تقليدا لهم الا قليلا منهم الحمد لله
وكذا الملوك لكون الغالب عليهم القصور عن درجة الكشف فساعدوا علماء الرسوم الا القليل منهم فانهم الهوهم لما راوا من انكبابهم على تحصيل الجاه
والرياسة وتمشية اغراض الملوك فيما لا يجوز فبقي العلماء بالله تحت ذل العجز والحصر معهم كنبي كذبه قومه وما امن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلعم يحجر
حتى نزل والله يعصمك من الناس فلم نظروا ما بقايته في نفسه العالم بالله فسبحان من اعمى بصائرهم حيث سلموا وسلموا اما انكروا وامنوا بما به كفروا فالله
يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال **الفاتحة الرابعة** في بيان مذاهب الناس في باب متشابهات القران اعلم ان للناس في باب متشابهات القران و
الحديث كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله استوى على العرش وجاء ربك وكذلك الوجه والضحك والحياء والغضب والاتيان في ظلل من الغمام وما يجري مجراها
من الالفاظ التشبيهية كثرة مذاهب **احدها** مذهب اهل اللغة وعليه اكثر الفقهاء والمحدثون والحنابلة والكرامية وهو ابقاء الالفاظ على مدلولاتها
الاولى ومفهوماتها الظاهرة وان كان منافيا للقوانين العقلية زعما منهم ان الذي لا يكون في مكان وجهة ممتنع الوجود وان قول الحكماء في صفة المجردات ليس
بداخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا قريب ولا بعيد ولا فوق ولا تحت ولا متناه ولا لا متناه ليس الا من صفات المعدومات وسمات الامور الذهنية
الصرفة فان كل موجود موصوف بتلك الصفات واثبات اخس الصفات للامور بل علامات اللاشئ لواجب الوجود الحي القيوم بانه مدح وثناء وصفة كمال مما يتعجب
عقل كل لبيب ولم يعلموا ان هذه الامور في الحقيقة سلوب لاوصاف النقائص عن الباري لا انها اوصاف كمالية للذات الاحدية وله صفات حقيقية كمالية تسوي
هذه السلوب انما مجده وعلوه بذاته لا بهذه السلوب لكن سلب النقائص مما يلزم الكامل بحسب صفاته الوجودية الكمالية كما ان سلب الجمادية يلزم الانسان بواسطة
كونه ناميا وسلب الشجرية بواسطة كونه حيوانا وسلب الاعجمية بواسطة كونه ناطقا والواجب جل مجده يلزمه سلب جميع النقائص عنه لاجل ذاته الاحدية من غير
تركيب **وثانيها** منهج ارباب النظر والتدقيق واصحاب الفكر والتعمق من تاول الالفاظ وصرفها عن مفهومها الاول الى معان تطابق قوانين النظر ويقتضيها
الفكر لرايها للقوانين وتحفظا على تنزيه رب العالمين عن نقائص الامكان وسمات الحدثان ومثالب الاكوان **وثالثها** الجمع بين القسمين والخلط من
المذهبين التشبيه في بعض والتنزيه في بعض فكل ما ورد في باب المبدا ذهبوا فيه الى مذاهب التنزيه وكل ما ورد في المعاد اجروا على قاعدة التشبيه لكن يؤمن ببعض و
يكفر ببعض وهذا مذهب اكثر المعتزلين كالزمخشري والقفال وغيرهما من اهل الاعتزال **ورابعها** مسلك الراسخين في العلم الذين ينظرون بعيون صحيحة منورة
بنور الله في ايانه من غير عوج ولا حول يشاهدونه تعالى في جميع الاكوان من غير قصور ولا خلل اذ قد شرح الله صدورهم للاسلام ونور قلوبهم بنور الايمان
فلا نشراح صدورهم وانفتاح روزنة قلوبهم يرون ما لا يراه غيرهم ويسمعون ما لا يسمعون ليس لهم حرارة التنزيه ولا برودة التشبيه لا الخلط بينهما كالفاتر
الماء بل الخارج عن عالم الاضداد كجوهر السماء فالخارج عن الضدين ليس كالجامع للطرفين وستشير الى كيفية مذهبهم في ذلك باشارة خفية ومنهم من تحير
في تلك الايات ولم يمكنه التخلص عن ورطة الشكوك والشبهات قال ابو عبد الله محمد الرازي صاحب التفسير الكبير وكتاب نهاية العقول في اخر مصنفاته وهو
كتاب اقسام اللذات لما ذكر ان العلم بالله تعالى وصفاته وافعاله اشرف العلوم وان على كل مقام منه عقدة الشك فعلم الذات عليه عقدة ان الوجود عين الماهية
او الزايد عليها وعلم الصفات عليه عقدة انها امور موجودة زايدة على ذاتها ام لا وعلم الافعال هل الفعل منفك عن الذات متاخر عنها او لازم مقارن
لها ثم انشد هذا الشعر نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال و
لم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال ثم قال لقد تاملت الكتب والطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا ولا تروي
غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القران اقرا في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب وفي النفي ليس كمثله شئ ولا يحيطون به علما ومن
جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي وقال ابن ابي الحديد البغدادي وهو من اعظم المعتزلة المتفلسفة باغلوطة الفكر حار انتي وانقضى عمري سافرت فيك
العقول فما ربحت الا اذى السفر زعموا انك المعروف بالنظر كذبوا ان الذي ذكر خارج عن قوة البشر كان يقول خواجي الذي من نجمي كتابه كشف الاسرار واموت
ولم اعرف شيئا الا ان الممكن مفتقر الى مرجح ثم قال الافتقار امر سلبي اموت ولم اعرف **اقول** هذه الافة والقصور انما لحقت هؤلاء لاعتمادهم طول العمر على
طريقة البحث والجدل وعدم مراجعتهم الى طريقة اهل الله تعالى وهي التامل في كتاب الله وسنة نبيه بقلب صاف فارغ عن محبة غير الله من حب الجاه والرياسة
والثروة والشهرة والوعظ والتدريس وصرف وجوه الناس اليهم والاستطالة على الخلق والتفوق على الاقران والاقبال على الدنيا بكلية القلب والاخلاد
الى الارض والتبسط في البلاد والتقرب الى السلاطين والتنفر عن الفقراء والمساكين الى غير ذلك من نتايج الهوى ولوازم العدول عن طريق الهدى والمحجة
البيضاء والا فالطريق الى الله واضح في غاية الانارة والسطوع والهداة موجودون والقواد مامونون والله لا يضيع اجر المحسنين قال تعالى ان الذي
فرض عليك القران لرادك الى معاد وقال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وقال الا طال شوق الابرار الى لقائي فانا اشد شوقا الى لقائهم من كان لله كان
الله له **الفاتحة الخامسة** في نقل ما ذهب اليه بعض المفسرين على قاعدة الاعتزال قال القفال في تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى المقصود من هذا
الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه وتقريره انه تعالى خاطب عباده في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه من ملوكهم وعظمائهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا

يطوف الناس به كما يطوفون بيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله تع في ارضه ثم جعله
موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدي ملوكهم وكذا ما ذكره في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين فعلى
هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ثم وصف عرشه بانه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون وقال تع
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم اثبت لنفسه كرسيا وقال تع وسع كرسيه السموات والارض اذا عرفت هذا فنقول كلما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه من
العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقنا ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله تع وجلاله وكبريائه
مع القطع بانه منزه عن ان يكون في الكعبة فكذا الكلام في العرش والكرسي انتهى كلامه وقد استحسنه كثير من العلماء المفسرين وتلقاه بالقبول جم غفير من الفضلاء
المتفكرين كالزمخشري والرازي والنيسابوري والبيضاوي وظني ان ما ذكره القفال واستحسنه هؤلاء المعدودون من اهل الفضل والكمال غير مرضي عند الله
وعند رسوله لان حمل هذه الالفاظ الواردة في القران والحديث على مجرد التخييل والتمثيل من غير حقيقة فتح باب السفسطة والتعطيل وسد باب الاهتداء
والتحصيل اذ يتطرق بتجويز مثل هذه التخييلات والتمثيلات ينسد باب الاعتقاد بالمعاد الجسماني واحوال القبر والصراط والميزان والجنة والنار وساير المواعيد
اذ يجوز لاحد عند ذلك ان يحمل كلا من تلك الامور على مجرد تخييل بلا تحصيل فكما جاز ان يحمل بيت الله وتقبيل الحجر وما في محاسبة العباد يوم القيمة من حضور
الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين على مجرد التخييل والتخويف والترغيب والارجاء والترهيب والانذار فليجز مثل ذلك في الحساب والميزان والكتاب
والجنة والنار والزقوم والحميم وتصلية جحيم بل الحق المعتمد ابقاء الظواهر على هيئتها واصلها اذ ترك الظواهر يؤدي الى مفاسد عظيمة نعم اذا كان الحمل
على الظواهر مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقايد حقة يقينية فينبغي للانسان ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله
والراسخون في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله تع ويتعرض لنفحات جوده وكرمه عسى ان ياتي الله بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان
مفعولا امتثالا لامره ص ان لله تع في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ثم ان الذوق الصحيح من الفطرة السليمة كما انه يشاهد بان متشابهات القران ليس المراد
بها مقصورا على ما يعرف كنهها كل احد من الاعراب والبدويين والقرويين وعامة الخلق وان كان قشورها منها لكل احد فيها نصيب كذلك هو شاهد ايضا بان المراد
ليس مجرد تصوير وتمثيل يعلمه كل من كان له قوة التميز والتصرف في الافكار بحسب استعمال قانون الفكر والقياس من غير مراجعة الى سبيل الله تع و[illegible]
الاسرار والا لما قال سبحانه في باب المتشابه من القران وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ولما قال في الغامض منه لعلمه الذين يستنبطونه منهم
ولما دعا رسول الله ص في حق امير المؤمنين ع اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فان كان علم التاويل امرا حاصلا بمجرد الذكاء الفطري والمكتسب بطريق
القواعد العقلية المتعارفة بين النظار لما كان امرا خطيرا وخطبا جسيما اسند عا رسول الله ص بالدعا من الله لاجل خليفته الذي هو علي ع اما ما ذكره القفال
في باب زيارة البيت وتقبيل الحجر فليس الامر كما توهمه هو ومن يتبعه بل ينبغي ان يعلم ان لله تع وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر ومرائي ومنازل ومعالم
يعرف بها فكما ان قلب الادمي اشرف البقاع من البدن واعمرها واخصها باقامة الروح لكونه مورد فيض الروح الانساني اولا ومهبط نوره وبواسطته يسري
الى ساير مواضع البدن وهذا الاختصاص امر فطري الهي من غير وضع واضع وانما امره وواضعه هو الله تع وهو بيت معرفة الله تع لان معرفة الشيء من
حيث هي معرفته ليست شيئا غيره فيكون بيت الله ايضا بهذا المعنى بالحقيقة كذلك الكعبة بيت الله واشرف بقاع الارض التي فيها يعبد الله واول بيت
وضع للناس في الارض ومحل العبادة بما هي عبادة هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيت الرب بالحقيقة لا بالمجاز والتخييل ويكون بيتا معقولا لا
محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس بيته اذ ليس المحسوس من حقيقته بما هو محسوس معبدا ومشعرا للعبادة بل هو من هذه الجهة كساير
مواضع الارض والابدان يعلم ان المحسوس ذا الوضع ليس فانه بذاته محسوسا من كل وجه فان زيدا مثلا ليس كونه محسوسا من جميع وجوهه بل انما محسوسيته
من حيث كونه متقدرا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه موجودا مطلقا او جوهرا ناطقا متوهما متخيلا فليس مما يناله الحس ولا اليه الاشارة الوضعية من
هذه الجهة اولا ترى ان النبي ص قال ان المسجد ينزوي بالنخامة مع ان المحسوس منه لم يتغير مساحته اصلا وكانت قبل النخامة وبعدها واحدة فكان عزة
النخامة يوجب قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله تع فيجب ان يكون موقرا مستعظما والقاء النخامة فيه منافي ذلك فيقل عظم قدره في العقل لا في
الحس وهذا وامثاله مما يدركه اصحاب الكشف والبصيرة وكذا قياس الحال في تقبيل الحجر ونظايره روى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب
من لا يحضره الفقيه عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل
له ولا حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه فقال ودخل مكة تمردا وانكارا على من يحج
وكان يكره العلماء مسائلتهم اياه ومجالستهم لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى جعفر بن محمد عليهما السلم فجلس اليه في جماعة من نظرائه ثم قال له ع ان المجالس امانات و
لا بد لكل من كان به سعال ان يسعل فتاذن لي في الكلام فقال تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب
والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه
ونظامه فقال ابو عبد الله ع ان من اضله الله تع واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت
استعبد الله تع به من خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين اليه فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي
الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجتمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام واحق من ان اطيع فيما امر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله تع

المنشئ للارواح بالصور فقال ابن ابى العوجا ذكرت يا اباعبد الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عم ويلك فكيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد اليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم وانما المخلوق الذى اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدرى فى المكان الذى صار اليه ما حدث فى المكان الذى كان فيه فاما الله تعم عظيم الشان الملك الديان فانه لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه عن مكان والذى بعثه بالايات المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بان ربه بعثه وكلمه فقام عنه ابن ابى العوجا فقال لاصحابه من القانى فى بحر هذا سالتكم ان تلتمسوا لى جمرة فالقيتمونى على جمرة **الفاتحة السادسة** فى التنبيه على فساد ما ذهب اليه اهل التعطيل من سوء التاويل ومما يدل على ان اسرار التاويل والتنزيل لا ازال اجل مقاما واعظم منالا من ان ينال بقوة التفكر اهل الاعتزال كالزمخشرى والقفال وغيرهما من احاد المتكلمين والمتفلسفين ما رواه ابو بصير عن ابى عبد الله عم انه قال نحن الراسخون فى العلم ونحن نعلم تاويله وفى رواية عنه عم قال الراسخون فى العلم امير المؤمنين والائمة المعصومون من بعده عم وعن ابى بصير قال سمعت ابا جعفر محمد عم فى هذه الاية بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم فاومى بيده الى صدره اذ قد علم ان فهم رموز القران واغواره واسراره مما لا يمكن حصوله بمجرد الفكر وكثرة البحث والنظر من غير طريق التصفية والمراجعة الى اهل بيت الولاية واقتباس انوار الحكمة من مشكوة علوم النبوة واستيضاء اضواء المعرفة من جهة احكام التابعية المطلقة وتصفية الباطن بالعبودية التامة واقتفاء اثار الائمة الماضين الواقفين على اسرار الشريعة وتتبع منار الهداة المتقين المطلعين على انوار الكتاب والسنة لينكشف على السالك شئ من انوار علوم الملائكة والنبيين ويتخلص من ظلمات اقاويل المبتدعين ويستمع انموذجا مما وصل الينا اثرهم فى هذا الباب من اسرارهم ونتبعنا من انوارهم ليكون لك دستورا وميزانا يمكنك به ان تنظر من ثقبة اسطرلابه الى انوار كواكب القران وايات كتاب العرفان ثم لا يخفى على ذوى الحجى ممن له تفقه فى الغرض المقصود من الارسال والانزال ان مسلك الظاهريين الراكنين الى ابقاء صور الالفاظ على مفهوماتها الاولية اشبه بالحقيقة الاصلية من طريق المتاولين وابعد عن التحريف والتصريف من اسلوب المتفلسفة والمتكلمين واصون للتحفظ على عقايد المسلمين من الضيغ والضلالة وسلوك لا يامن فيها الغايلة وذلك لان ما فهموه عامة المحدثين وجمهور اهل الرواية من اوايل المفهومات هى قوالب الحقايق ومنازل المعانى التى هى مراد الله تعم ومراد رسوله صلعم لكن اقتصارهم على هذا المقام من قصور الافهام وضعف الاقدام واما التحقيق فهو مما يستمد من بحر علوم المكاشفة ولا يغنى عنه ظاهر التفسير بل لعل الانسان لو انفق عمره فى استكشاف اسرار هذا المطلب وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لكان قليلا بل لا نقطع عمره قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القران الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للعلماء الراسخين من اسراره واغواره بعد غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب يكون لكل منهم حظ وذوق بقدر كمل قل او كثر ولهم درجات فى الترقى الى اطواره واغواره واسراره وانواره واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى والمنتهى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والشجر والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله تعم لا نهاية لها فنفد البحر قبل ان تنفد كلمات به فمن هذا الوجه يتفاوت العقول فى الفهم بعد الاشتراك فى معرفة ظاهر التفسير الذى ذكره المفسرون **الفاتحة السابعة** فى الاشارة الى صحة ما ذهب اليه اهل التحصيل من غير تشبيه ولا تعطيل ومما يجب ان يعلم ان الذى حصل او يحصل للعلماء الراسخين والعرفاء المحققين من اسرار القران واغواره ليس مما يناقض ظاهر التفسير بل هو لكماله وتتميم له ووصول الى لبابه عن ظاهره وعبور عن عنوانه الى باطنه وسره فهذا هو ما نريد بفهم المعانى لا ما يناقض الظاهر كما ارتكبه السالكون مسلك الافراط والغلو فى التاويل كتاويل الاستواء على العرش الى مجرد تصور العظمة وتخيل الكبرياء وتاويل الكرسى الى مجرد العلم او القدرة وتاويل المعية والاتيان والقرب وغير ذلك الى مجرد التخيل الخالى عن التحصيل لان كلها مجازات لا يصار اليها من غير ضرورة ثم لا ضابطة للمجازفات والظنون والاوهام فكيف يصار اليها ولقائل ان يقول ان العرب توسعا فى الكلام ومجازا وان لالفاظ التشبيهية كالوجه واليد والاتيان فى ظلل من الغمام والمجئ والذهاب والضحك والحياء والغضب وغير ذلك صحيحة لكن مستعملة مجازا **قلنا** الفرق معلوم بين استعمالها حقيقة وبين استعمالها مجازا ويدل ذوى العقول المنصفة على استعمالها غير مجاز ولا مستعارة بل محققة ان المواضع التى يوردونها حجة فى ان العرب يستعمل هذه المعانى بالاستعارة والمجاز على غير معانيها الظاهرة مواضع فى مثلها يصلح ان يستعمل على غير هذا الوجه ولا يقع فيها تلبيس واما قوله تعم فى ظلل من الغمام وقوله تعم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى ربك او ياتى بعض ايات ربك على القسمة المذكورة وما جرى مجراه فليس يذهب الاوهام فيه البتة الى ان العبارة مستعارة او مجازية فما كان اريد فيها ذلك اضمارا فقد رضى بوقوع الغلط والاعتقاد المعوج بالايمان بظاهرها تصريحا واما مثل يد الله فوق ايديهم ما فرطت فى جنب الله فهو مما يجوز ان يكون موضع الاستعارة والمجاز والتوسع فى الكلام والجرى على قاعدة العرب فيه ولا يشك فيه اثنان من فصحاء العرب ولا يلتبس على ذوى معرفة فى لغتهم كما لا يلتبس عليه فى تلك الامثلة بانها غير مستعارة ولا مجازية بلا اشتباه ولا مراد فيها شئ يخالف الظاهر فلا يجوز للمفسر ان يقول بانها مجازية بل يجب عليه ان يحملها على الحقيقة ويحيل علمها الى الله تعم ويعول عليها ولا يتجاوزها الا بنص صريح من الشارع او من متبحر البليل ومكاشفة تامة او وارد قلبى لا يمكن رده وتكذيبه الا فيتلعب به الشكوك كما تعيث باقوام تراهم وترى اثارهم والطوادهم من هذه القرون ومن القرون الخالية وشر القرون ما طوى فيه بساط الاجتهاد والمجاهدة واندرس فيه المكاشفة وانحسم باب الذوق والمشاهدة وانسد طريق السلوك الى الملكوت الاعلى باقدام العبودية والمعرفة واقتصر من العلوم الحقيقية على حكايات خالية واقوال ذاهبة فان ذلك يوجب الياس من روح الله والامن من مكر الله تعم والاستحقاق لسخطه والاحتجاب عنه والحرمان عن الوصول اليه والاحتراق بنار الطبيعة والبعد

عنه

عنه والطرد والغمز عن مكاشفة الانوار التى يكاشفها المجردون عن الاغراض النفسانية المتعرضون لنفحات الله تعالى فى ايام دهرهم المنتظرون لامره ونزول رحمته على سترهم فهم فى الحقيقة عباد الرحمن الواقفون على اسرار القران دون غيرهم سواء كانوا من الظاهريين المشبهين ومن المدققين المناظرين فكلا بمعزل عن فهم القران الا ان الظاهريين اقرب الى النجاة والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة بترا من ان عقايدهم قوالب المعانى القرانية والعلوم الالهية

زيادة تبيين بتقرير نظم وتبين لك مما تلونا عليك ان لاصحاب المسالك التفسيرية اربعة مقامات فمن مسرف فى رفع الظواهر كاكثر المعتزلة و المتفلسفة حيث انتهى امرهم الى تغيير جميع الظواهر فى الخطابات الواردة فى الكتاب والسنة الى غير معانيها الحقيقية كالحساب والميزان والصراط والكتاب ومناظرات اهل الجنة واهل النار فى قول هؤلاء افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وقول هؤلاء ان الله حرمهما على الكافرين فزعموا ان ذلك لسان الحال ومن مقصر غال فى حسم باب العقل كالحنابلة حتى منعوا تاويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يتعلق بهما السماع الظاهر يوجد من الله تعالى فى كل لحظة بعدد كل مكون حتى نقل عن بعض اصحابه انه كان يقول حسم باب التاويل الا للثلثة الفاظ قوله الحجر الاسود يمين الله فى الارض وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وبعض الناس اخذ فى الاعتذار عنه بان غرضه فى المنع من التاويل رعاية اصلاح الخلق وحسم الباب للوقوع فى الرخص والخروج عن الضبط فانه اذا فتح باب التاويل وقع الخلق فى الخرق والعمل بالراى فيخرج الامر عن الضبط و يتجاوز الناس عن حد الاقتصاد فى الاعتقاد وقال ابو حامد الغزالى لا باس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف بانهم كانوا يقولون اقروها كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واما المقام الثالث فهو لطائفة ذهبوا الى الاقتصاد فى باب التاويل ففتحوا هذا الباب فى احوال المبدا وسدوها فى احوال المعاد فاولوا اكثر ما يتعلق بصفات الله تعالى من استواء الرحمن والعلو والعظمة والاتيان والذهاب والمجىء وتركوا اما يتعلق بالاخرة على ظواهرها ومنعوا التاويل فيها وهم الاشعرية اصحاب ابى الحسن الاشعرى وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفات الله تعالى ما لم يأوله الاشاعرة فاولوا السمع الى مطلق العلم بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات وكذا اولوا حكاية المعراج وزعموا انه لم يكن بجسده واول بعضهم عذاب القبر والصراط وجملة من احكام الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة وباشتمالها على الماكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ الحسية وبالنار واشتمالها على جسم محسوس يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد المتفلسفون والطبيعيون فاولوا كلما ورد فى الاخرة وردوها الى امور عقلية روحانية ولذات عقلية روحانية وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس مفارقة اما معذبة بعذاب اليم واما منعمة براحة ونعيم لا يدرك بالحس و هؤلاء هم المسرفون عن حد الاقتصاد الذى هو بين برودة جمود الحنابلة وحرارة خلال المأولة واما الاقتصاد الذى لا يفوته الغالى ولا يدركه المقصى فشىء دقيق غامض لا يطلع عليه الا الراسخون فى العلم والحكم والمكاشفات الذين يدركون الامور بنور قدسى وروح الهى لا بالسماع الحديثى **اقول** كما ان الاقتصاد الفلسفى فى طرفى التضاد هو عبارة عن الخروج عن الاضداد لا كاقتصاد الماء الفاتر الواقع فى جنس الحرارة والبرودة الجامع لطرفيها المتزج منهما فكذا اقتصاد الراسخين فى العلم ليس كاقتصاد الاشاعرة لانه ممتزج من التنزيه فى البعض والتشبيه فى البعض كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض واما اقتصاد هؤلاء فهو رفع من القسمين وابعد من جنس الطرفين حيث انكشف لهم بنور المتابعة والاقتباس من مشكوة النبوة اسرار الايات وحقايق الصفات على ما هى عليها من غير تشبيه وتعطيل وتنور باطنهم بنور قذفه الله تعالى فى قلوبهم وشرح به صدورهم فلم ينظروا فى معانى الالفاظ من جهة السماع المجرد والتقليد المحض والا لامكن التخالف بينهم والتناقض فى معتقداتهم والتنافى بين مطالبهم ومسلماتهم كساير الفرق حيث وقع التدافع بين اراء كل فرقة منهم بواسطة تخالف ما وصل اليهم من الروايات كما وقع التناقض بين طائفة وطائفة حيث طعن كل لاحق منهم السابق وانكر كل طائفة ما اعتقده الاخرى كما هو عادة اهل النظر واصحاب البحث والفكر فى المعارضات والمناقضات كلما دخلت امة لعنت اختها واما طريقة اهل الله تعالى فلا خلاف فيها اكثر الا ان ماخذ علمهم ومعارفهم من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **الفاتحة الثامنة** فى اظهار شىء من لوامع علوم المكاشفة فى تحقيق معانى الالفاظ التشبيهية فى القران وهذا تحفة من تحف خص الله تعالى بها اهل الحق والرحمة والرضوان واما الانموذج الذى عندنا ذكره من طائفة العلماء الراسخين والاولياء الكاملين الذين لا يعلم غيرهم بعد الله تعالى ورسوله متشابهات كتابه المبين الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فها انا اذكر شيئا لا ولمعة منه ان شاء الله تعالى لانى اذ انعاجز عن ذكره قاصر عن فهم سره وحقيقته فانه نبأ عظيم وانتم عنه معرضون ولانى اخاف ان يكذبون فلاجل هذا يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى كما فى قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم ومع اللتيا والتى فاعلم اولا ان مقتضى الدين والديانة ابقاء الظواهر على حالها وان لا يأول شيئا من الاعيان التى نطق بها القران والحديث الا بصورتها وهيئتها التى جاءت من عند الله ورسوله فان كان الانسان ممن خصه الله بكشف الحقايق والمعانى والاسرار واشارات التنزيل ورموز التاويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق قرر ذلك المعنى من غير ان يبطل ظاهره وفحواه ويناقض باطنه مبناه ويخالف صورته معناه لان ذلك من شرايط المكاشفة وهذه من علامات الزيغ والاحتجاب فان الله سبحانه ما خلق شيئا فى عالم الصورة والدنيا الاوله نظير فى عالم الاخرة والمادى وله ايضا نظير فى عالم الاسماء وكذا فى عالم الحق وغيب الغيوب وهو مبدع الاشياء فما من شىء فى الارض ولا فى السماء الا وهو شأن من شئونه ووجه من وجوهه والعوالم متطابقة متحاذية المراتب فالادنى مثال الاعلى والاعلى حقيقة الادنى هكذا الى حقيقة الحقايق ووجود الموجودات فجميع ما فى هذا العالم امثلة وقوالب لما فى عالم الروح كبدن الانسان بالقياس الى روحه ومعلوم عند اولى البصاير ان هوية البدن بالروح وكذا جميع ما فى عالم الارواح هى مثل واشباح لما فى عالم الاعيان العقلية الثابتة التى هى ايضا مظاهر اسماء الله واسمه عينه

كما حقق في مقامه ثم ما خلق في العالمين شيء الا وله مثال مطابق وانموذج صحيح في الانسان فلنكشف ولا عن بيان حقيقة العرش والكرسي والاستواء
عليه والتمكن فيها بمثال واحد في هذا العالم الانساني ليقاس به غيره من معاني الالفاظ الموهمة للتشبيه فنقول مثال العرش في ظاهر عالم الانسانية مثال
قلبه المستدير الشكل وفي باطنه روحه الحيواني بل النفساني وفي باطن باطنه النفس الناطقة وهو قلبه المعنوي محل استواء الروح الاضافي الذي هو جوهر
علوي نوراني مستقر عليه بخلافة الله تعالى في هذا العالم الصغير كما ان مثال الكرسي في ظاهر هذا العالم البشري صدره وفي الباطن روحه الطبيعي الذي
وسع سموات القوى السبع الطبيعية وارض قابلية الجسد وفي باطن باطنه نفسه الحيوانية التي هي موضع قدمي الناطقة النيمي والبشري اي المدركة والمحركة كما ان الكرسي
موضع القدمين خدم صفتي عدل ملك وقدم الجبار حين يضع في النار ثم العجب كل العجب وليس بعجيب ان العرش مع عظمته واضافته الى الرحمن بكونه مستويا
عليه بالنسبة الى سعة قلب العبد قيل انه كحلقة في فلاة بين السما والارض وقد ورد في الحديث الرباني لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن
وقال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه وقع في زاوية من زوايات قلب الجبيريد لما احس بها فاذا علمت هذا المثال وتحققته تقول على هذا المنوال
فاجعله دستورا لك في تحقيق حقائق الايات ورموزها وقس به جميع الامثلة الواردة على لسان النبوة فاذا بلغك عن رسول الله ص ان المؤمن في قبره روضة
خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر او سمعت في الحديث عنه ص انه قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون
تنينا لكل تنين تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فلا يتوقف في الايمان به صريحا من غير تاويل ولا تحمله على الاستعارة او
المجاز بل كن احد رجلين اما المؤمن ايمانا بالغيب من غير تصرف وتاويل لظواهر نصوص التنزيل او العارف المكاشف بعين اليقين الصحيحة والقلب السليم في
تحقيق الحقائق والمعاني مع مراعاة جانب الظواهر وصور المباني كما شهده اصحاب المكاشفة ببصيرة اصح من البصر الظاهر ولا تكن الثالث بان تنكر التنين
وما ورد فيها راسا وتقول انها كلها اخبار سوفسطائية وتوهمات وخدع عامية نعوذ بالله وبرسوله ص من مثل هذه الزندقة الفاحشة والكبيرة الموبقة
ولا الرابع بان لا تنكرها راسا ولكن تاولها بفطانتك البتراء الحولاء الى معان عقلية فلسفية ومفهومات كلية عامية فان هذا في الحقيقة ابطال الشرائع
النبوية لان بناءها على امور يشاهدها الانبياء مشاهدة عينية لا يمكن ذلك لغيرهم ع الا بمرافقة تابعيهم فان كنت من قبيل الرجل الاول فقد
امسكت بنوع النجاة لكن لا قيمة لذلك في الاخرة الا بقدر قيمتك في الدنيا ولا مقدار لك في عالم العقبى الا على مبلغ علمك بحقائق المعنى واذ لا علم فلا قدر
هناك لان قوام عالم الاخرة والدار الحيوانية بالعلوم الباقية والنيات الحقة كالعلم اليقيني بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فغير العارف
بمنزلة جسد لا روح معه ولفظ لا معنى له ومع ذلك فالنجاة فوق الهلاك للنفوس السليمة لبقائها على فطرتها الاصلية وعدم خروجها عن سلامتها
الذاتية بالامراض النفسانية فيكون قابلة للفيض الرباني والرحمة الرحمانية بشرط ان يكون لها تشوقا الى الكمال واستعدادا للتجاوز عن درجة العوام
نحو العلوم والاحوال والا فيكون تقصيرك ايها المحجوب عما اهملته واغفالك عما تستعد له بقوة استعدادك وسكونك عما تطلبه بلسان قابليتك
موجبا للسخط البادي عليك في معادك واخرتك وباعثا لعذاب ابدا بانقطاعك عن مناك ومبتغاك وعلى اي الحالين فليس لك نصيب من القران الا قشوره
كما ليس للبهيمة نصيب من الطعام الا في قشره الذي هو التبن والقران غذاء الخلق كلهم على اختلاف اقسامهم ومقاماتهم ولكن اغتذاؤهم على قدر منازلهم و
درجاتهم وفي كل غذاء مخ ونخالة وتبن وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز المتخذ من اللب وانت بنظرائك شديد الحرص على ان لا تفارق
درجة البهائم ولا ترقى الى درجة معنى الانسانية والملكية فدونكم والانزعاج في رياض القران ففيها متاع لكم ولانعامكم وان كنت من قبيل الرجل
الثاني فبسبب رسوخ قدمك في مقام اليقين وثباتك على جادة الحق والدين وانزعاجك عن درجة الناقصين وتجاوزك عن مواطن الظن والتخمين ييسر
الله تعالى لك ان تعرف عرفانا ذوقيا وعلما كشفيا ان التنين الذي اشار اليه النبي ص في الحديث المذكور ليس مجرد تخييل بلا تحصيل وتخويف بلا اصل
وتهويل من غير حقيقة كما يفعله المتشعبذون نعوذ بالله ان نكون من الجاهلين بل انما هو تفصيل وشرح لقوله ع انما هي اعمالكم ترد وقوله تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا الاية بل سر قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين اي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين بل
هو سر قوله يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها سوف تحيط بل قال هي محيطة بهم وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم
سرادقها ولم يقل يحيط بهم وهو معنى قول ان الجنة والنار مخلوقتان قد انطق الله لسانه بالحق ولعله لا يطلع على سرها بقوله فان لم تفهم معاني
القران كذلك فليس لك نصيب من القران الا قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من الحنطة الا في تبنها وقشورها وكما ليس للاعمى نصيب من الشمس فوق
تسخن حدقته من نورها فنقول هذا التنين المشار اليه موجود في الواقع الا انه ليس خارجا عن ذات الميت الكافر بل كان معه قبل موته لكنه لم يكن
يحس به قبل كشف الغطاء عن بصره وحسه بالموت لسخافة كان في حسه الباطن لغلبة الشهوات وكثرة الشواغل الظاهرة فاحس بلذعه بعد موته وكشف
غطاء حيوته الطبيعية بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواتها المتعلقة بالدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب الملكات
عن حب الدنيا من الحسد والحقد والبغض والنفاق والمكر والخداع والكبر والرياء وغيرها من الاخلاق الذميمة فكما ان لكل خلق صورة طبيعية في
هذا العالم كما يشهد في الحيوانات فكذلك لكل ملكة نفسانية صورة اخروية في عالم الاخرة ودار الحيوان واصل ذلك التنين معلوم لذوي البصائر
وكذا كثرة رؤسه واما انحصار عدده في تسعة وتسعين فانما يقع الاطلاع عليه لمن له نور اتباع النبوة فهذه التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر المنكر لذلك
لا بمجرد جهله بالله تعالى وكفره بل لما يدعو اليه الكفر والجهل كما قال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فكلما يدعو اليه الجهل بالله وملكوته

ومحبته

من محبة الامور الباطلة الزائلة فهو بالحقيقة تنين يلدغه ويلسعه في اولاه واخراه سواء كان مع صورة مخصوصة كما في عالم القبر بعد الموت او لم يكن
كما في عالم الدنيا قبل الموت وعند عدم تمثل هذا الامر اللداغ اللساع على صورة تناسبه لا يعوزه شيء من حقيقة التنين ومعنى لفظه بالحقيقة لان
اللفظ موضوع للمعنى المطلق الشامل للعقلي والحسي جميعا وخصوصيات الصور بخصوصيات النشأة خارجة عما وضع له اللفظ وان كان اعتياد النفس
بمشاهدة بعض الخصوصيات يحملهم على الاقتصار عليه والاحتجاب عن غيره والحكم بانه مجاز كما في لفظ الميزان **تمثيل وتبصرة** فدعوى ان الاصل في
منهج الراسخين في العلم هو ابقاء ظواهر الالفاظ على معانيها الاصلية من غير تصرف فيها لكن مع تحقيق تلك المعاني وتلخيصها عن الامور الزائدة
وعدم الاحتجاب عن روح المعنى بسبب غلبة احكام بعض خصوصياتها على النفس واعتيادها بحصر كل معنى على هيئة مخصوصة له بتمثل ذلك المعنى بها
للنفس في هذه النشأة فلفظ الميزان مثلا موضوع لما يوزن ويقاس به الشيء مطلقا فهو امر مطلق يشمل المحسوس منه والمتخيل والمعقول فذلك المعنى الشامل
روح معناه وملاكه من غير ان يشترط فيه تخصيصه بهيئة مخصوصة فكل ما يقاس به الشيء باي خصوصية كانت حسية او عقلية يتحقق الميزان ويصدق عليه
معنى لفظه فالمسطرة والشاغول والكونيا والاسطرلاب والذراع وعلم النحو وعلم العروض وعلم المنطق وجوهر العقل كلها مقاييس وموازين يوزن
بها الاشياء الا ان لكل شيء ميزان يناسبه ويجانسه فالمسطرة ميزان الخطوط المستقيمة والشاغول ميزان الاعمدة على الافق والكونيا ميزان السطوح
الموازية للافق والاسطرلاب ميزان الارتفاعات القوسية من الافق اولا ولجيوبها واوتارها ثانيا والنحو ميزان الاعراب والبناء للالفاظ على عادة العرب
والعروض ميزان كمية الشعر والمنطق ميزان الفكر يعرف به صحيحه من فاسده والعقل ميزان الكل ان كان كاملا فالكامل العارف اذا سمع الميزان لا يحتجب
عن معناه الحقيقي لما يكثر احساسه بتكثير مشاهدته من الامر الذي له كفتان وعمود ولسان وهكذا حاله في كل ما يسمع ويراه فانه ينتقل الى فحواه و
يسافر من ظاهره وصورته الى روح معناه ومن دنياه الى اخراه ولا يتقيد بظاهره واولاه واما المقيد بعالم الصورة فلجمود طبعه وخمود فطنته وركون
قلبه الى اول النشأة واخلاد عقله الى ارض الحيوانية فيسكن الى اوائل المفهوم ويطمئن الى مبادي العقول ولا يسافر من مسقط راسه ومعدن
جسمه ومنبت حسه ولا يهاجر من بيته الى الله تع ورسوله حذرا من ان يدركه الموت بفوته الصورة الجسمية ثم لا يصل الى عالم المعاني لعدم
وثوقه بما وعده الله تع ورسوله وعدم تصديقه بما قال تع ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وحاصل
ان الحق عند اهل الله هو حمل الايات والاحاديث على مفهوماتها الاصلية من غير صرف وتاويل كما ذهب اليه محققو الاسلام وائمة الحديث لما شاهدوه من سيرة السلف
الاولين والائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين من عدم صرفهم عن الظاهر لكن مع تحقيق معانيها على وجه لا يستلزم التشبيه والنقص والتقصير في حق الله تعالى قال بعض
الفضلاء المعتقد اجراء الاخبار على هيئاتها من غير تاويل ولا تعطيل فان في التاويل حمل الكلام على غير مفهومها الاصلي ومن التعطيل التوقف في قبول ذلك
المعنى واكثر اهل الدين على ان ظواهر معاني القران والحديث حق وصدق وان كانت لها مفهومات اخر فوق ما هو الظاهر كما في الحديث المشهور ان للقران ظهرا
وبطنا وحدا ومطلعا كيف لو لم يكن الايات والاخبار محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاول كما زعم اكثر الفلاسفة لما كانت فائدة في نزولها وورودها
على الخلق كافة بل كان نزولها موجبا لتحير الخلق وضلالهم وهو ينافي الهداية والرحمة والحكمة فكيف يكون القران تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وكيف يكون الرسل
هادين مهديين وهم زادوا على ما قالوا العاذة ومجازاة طول اعمارهم فتعالى كلام رب العالمين وحاشا خاتم نبيه اعلم العالمين عن ذلك فليس لمن يكون في
صدره ذرة من ايمان ان يعتقد في كلام الله تع وكلام رسوله ان يكون ظاهره كفرا او الحادا او لغوا او مجازا من غير قرينة بيانها عن وقت الحاجة فتبين
من تضاعيف ما ذكرنا ان القران ظاهره حق وباطنه حق وحده حق ومطلعه حق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **الفاتحة الثانية عشر** في الحد
لكشف نقاب وتصوير ثواب وعقاب قد مرت الاشارة الى ان كل ما يوجد في هذا العالم فهو مثال لما في الاخرة وما من شيء في عالم الصورة الا وهو مثال لامر روحاني
وله صورة وعالم الاخرة عالمان احدهما عالم الصورة الاخروية المنقسمة الى الجنة وما فيها والجحيم وما فيه على درجاتهما ودركاتهما ومنازلهما وطبقاتهما و
ثانيهما عالم المعنى العقلي الخالص الذي لا يشوبه صورة العقلية كثرة وتجسم وتغير وتقدر وفيه روح كل شيء وسره ومعناه وليس هو بما هو معنى فيه
محتقرا الى صورة جسمانية ولا الى صورة نفسانية وهذا المثال الجسماني مرقاة الى المعنى الروحاني ولذلك قيل الدنيا منزل من منازل الطريق الى الله وعالم
ملكوته فيستحيل الترقي الى عالم الاخرة في شيء من الاشياء الا من هذه المعابر ومن هذه الامثال لقوله تع وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وقوله عز من قائل ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقيل من فقد حسا فقد فقد علما والقران والاخبار مشحونة بذكر الامثلة من هذا الجنس الذي
مر ذكره في مثال التنين المشار اليه في الحديث النبوي في عذاب القبر للكافر فهذا التنين تمثيل للفاسق الخارج عن الدين في عالم البرزخ المتوسط بين هذا
العالم والاخرة المحضة حتى يشاهده وينكشف عليه صورته وكسوته لكن لا يمكن لغيره ممن هو في هذا العالم بعد لكثافة الحجاب وغلظة الغلاف مشاهدته
ومشاهدة سائر الصور الاخروية الملذة والموذية وان كانت موجودة الان فان الجنة التي يتصل اليه بعد الموت هي موجودة لك الان ان كنت من اهلها و
تتقلب فيها وتتناول من ثمارها وتلاقي حورها وقصورها وكذلك جهنم موجودة لمن هو من اهلها محيطة به تحرق جلده وتذيب شحمه وهو يحترق في نيرانها
ويتعذب من حياتها وعقاربها الا ان لذات الاخرة غير محسوسة لخدر الطبيعة وسكر العقل وبهذا الاصل يندفع انكار المنكرين لعذاب القبر كما سيجيء
شرح ذلك وامثاله في تفسير الايات التي هي في تشريح احوال الاخرة انشاء الله والغرض ههنا ان القران مشحون بذكر الامثلة للامور التي حقائقها موجودة في علم
الله تع وامثالها موجودة في هذا العالم مثل قوله تع يد الله فوق ايديهم وقوله تع وعلم بالقلم وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ومثل قوله قلب

المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اولا ترى ان روح الاصبع هي القدرة والقوة على سرعة التقليب حيث يكون قلب المؤمن بين لمة الملك ولمة
الشيطان كما ورد في الحديث هذا يغويه وذاك يهديه والله تعالى يقلب قلوب عباده كما تقلب انت الاشياء باصبعك فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين
الى الله تعالى نسبة اصبعيك في روح الاصبعية وخالف في الصورة فاستخرج من هذا ما نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان الله خلق آدم على صورته فمهما عرفت الاصابع
امكنك الترقي الى اللوح والقلم واليد اليمين والوجه والصورة من غير نقص ووجدت جميعها حقايق غير جسمانية متمثلة بامثلة جسمانية فتعلم ان روح
هذا القلم وحقيقته شئ يسطر به بواسطته نقوش العلوم الحقة في الواح القلوب فاحري به ان يكون هو القلم الحقيقي اذ لكل شئ حد وحقيقة وهي روحه وملاك امره
فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الجنان وعالم الملكوت وكنت من اهل بيت القرآن وهم اهل الله خاصته كما ورد في الحديث
واهلك لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا وفي القرآن اشارات كثيرة من هذا النمط بل معظم آياته امثال يذكر للناس كما مر فان كنت لا تقوى على
قبول ما يقرع سمعك من هذا الباب الا ما يسند لك الى احد من المفسرين في تفسيره العامي كقتادة او مقاتل او مجاهد او سدي او غيرهم فالتقليد غالب
عليك والحجاب غليظ بينك وبين نور البصيرة وكلامنا ليس الا مع المستبصر ومع ذلك فانظر الى هذه التفاسير في معنى قوله تعالى انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها وانه تعالى كيف مثل العلم بالماء الذي به حيوة كل شئ في هذا العالم كما بالعلم حيوة كل نفس في الآخرة ومثل القلوب بالاودية والينابيع
لانها مواضع العلوم التي بها الحيوة الابدية ومثل الضلالة بالزبد الذي لا بقاء له ولا قوام ثم ينبهك في آخرها بقوله تعالى كذلك يضرب الله الامثال للناس
تنبيه تذكيري بل نقول لكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على وجه لو كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ لتمثل لك بمثال مناسب
يحتاج الى التعبير ولذلك قيل ان التأويل كله يجري مجرى التعبير ومدار تدوير المفسرين على القشرة ونسبة المعبر الى المحقق المستبصر كنسبة من يترجم معنى الخاتم
والفروج والافواه في مثال المؤذن الذي كان يرى في المنام ان في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال الى الذي يدرك منه انه كان يؤذن قبل
الصبح في شهر رمضان **فان قلت** لم ابرزت هذه الحقايق في هذه الامثلة المضروبة ولم تكشف صريحا حتى وقع الناس في جهالة التشبيه وضلالة التمثيل **قلت** لان
ان الناس نيام في هذا العالم والنائم لم ينكشف له غيب من اللوح المحفوظ الا بالمثال دون الكشف الصريح وذلك مما يعرفه من يعرف العلاقة التي بين عالمي
الملك والملكوت **فاذا عرفت** ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم وان كنت عارفا فالناس كلهم نيام في **هذا العالم** فاذا ماتوا انتبهوا وانكشف لهم
عند الانتباه بالموت حقايق ما سمعوه من الامثلة وارواحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا وقوالب لتلك الارواح ويعاينون صدق آيات القرآن و
الاحاديث النبوية كما يتيقن ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا فكل ما يراه الانسان في هذا العالم من قبيل الرؤيا ويصل كل احد بعد الموت
الى تعبيره ولذلك يقول المجاهد الغافل يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الى غير ذلك من الآيات المتعلقة بشرح احوال المعاد فافهم وتحقق انك ما كنت نائما في هذه الحيوة
الدنيا وانما تنتبه بعد الموت وعند ذلك تبصر بصيرة اهل المشاهدة صريح الحق كفاحا وقبل ذلك فلا يحتمل درك الحقايق الا مصبوبة في قوالب الامثال
الخيالية ثم بجمود فطرتك عند الحس تظن ان لا معنى له الا هذا المتخيل وتغفل عن الحقيقة والسر كما تغفل عن روح قلبك ولا تدرك منه الا صورة قالبك وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا هو مغز هذه التحقيقات والتأويلات في الرموز القرآنية والكنوز الرحمانية اشارة وجيزة من بسط
تمثيلات حجة الاسلام وخلاصة مجملة من وسط متخيلات ذلك الحبر الهمام محصلة لنجاة النفوس وشفاء الارواح ملخصة لطريق الهداية والفلاح فهو بحمد
الله تعالى بحر زاخر يقتنص من اصدافه جواهر القرآن ونار موقدة تقتبس من مشكوته انوار البيان فهنيئا لو قاد كبريت احمر تجد منه كيميا السعادة الكبرى وفكره
غواص لينبسط من بحار المباني الى المعاني فهم صراف محك ناقد العلوم على معيار العلوم عقله ميزان يزن مثاقيل البرهان القويم على منهج الصراط
المستقيم وله الحكم الميسرة في احيا اموات علوم الدين والمعجزة الموسوية من اخراج اليد البيضاء لايضاح معالم اليقين فطوبى لنفس هذه آثارها وخواصها
وسقيا لروح الى الله مصيرها ومآبها **المفتاح الثالث** في مهية العلم ومفهومه وبيان شرفه وفضله وفيه مشاهد **المشهد الاول** في ذكر اقوال
الناس في تفسيره قد ذكر في تفسير العلم وجوها غير سديدة وليس من عادة طالب الحقيقة الاعتنا بكلام من لا كشف له ولا بصيرة في ادراك الحقايق كجمهور المتكلمين
واصحاب الفلسفة وعلماء اللسان واهل البلاغة في البيان ولكن لا باس بايراد كلامهم في تصوير مدلولات الالفاظ وحد مفهوماتها لتنقيح المناط الحكم
وتجريد المبحث وتجريد المقصد فنقول قال ابو الحسن العلم ما يعلم به الشئ وربما قال ما به يصير الذات عالما ويرد عليهما انهما يشتملان على الدور وذلك غير جايز
ونقل عنه انه اجاب عن هذا بان علم الانسان بكونه عالما كعلمه بلذته والمه علم ضروري والعلم بكونه عالما بهذه الاشيا علم باصل العلم لان المطلق داخل
في المقيد فالمهية العلمية داخلة في هذه العلوم الجزئية فكان الدور ساقطا ومنه نظر دقيق وهو ان الكلام في تصور مفهوم العلم وتعريف معناه الاني ثبوته
وتحققه ولا في اثباته وتحقيقه وما ذكره من علم النفس بلذتها والامها لا يثبت الا وجود مهية العلم ووجدانها لا تصورها وتعريفها نعم لو ادعى احد بداهة تصورها
واستدل بما ذكره عليها لكان موجها ولعل ذلك كان مراده وقال القاضي الباقلاني العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه ويرد عليه انه تعريف للعلم بالمعلوم
فيعود الدور وايضا انه مشتمل على الحشو لان معرفة الشئ لا يكون الا وفقه وربما قال العلم هو المعرفة وفيه وجوه من الخلل احدها انه تعريف بالمرادف وبما
هو اخص وكلاهما فاسد فان المعرفة قد يكون عبارة عن العلم بعد الالتباس ولهذا يقال ما كنت اعرف فلانا والآن قد عرفته وايضا ان الله تعالى يوصف بالعالم
ولا يوصف بالعارف يمكن الاعتذار عن هذا الاخير بان عدم هذا الاطلاق ربما كان لاجل توقيف شرعي في المنع لا لتوقع لا ينافي الصحة اللغوية وقال

ابو اسحق الاسفرائني العلم تبيين المعلوم وربما قال انه استبانة الحقايق وربما اقتصر على اليقين وقال العلم هو اليقين فليس فيه الا تبديل لفظ باخفى
منه فان اليقين والاستبانة يشعران بظهور الشيء بعد الخفاء وذلك لا يطرد في علم الله تعالى اما قوله تبيين المعلوم على ما هو به فيتوجه عليه الوجوه المذكورة
على كلام القاضي وقال ابن فورك العلم ما يصح من المتصف به احكام الفعل واتقانه وهو ضعيف اذ لا يجري فيما لا يتعلق بعمل كالعلم بوجوب الواجبات وامتناع
الممتنعات مما لا يفيد الاحكام والاتقان وقال القفال العلم اثبات المعلوم على ما هو به وقد يقال العلم تصور المعلوم على ما هو به ويرد عليه الوجوه
السابقة وقال امام الحرمين الطريق الى تصور ماهية العلم وتميزها عن غيرها ان نقول انا نجد من انفسنا بالضرورة كوننا معتقدين في بعض الاشياء اعتقادا
اما جازم او غير جازم والجازم اما مطابق للواقع او غير مطابق والمطابق اما ان يكون لموجب هو نفس تصور الطرفين وهو العلم الضروري الاولي او لموجب
حصل من تلك العلوم الضرورية وهو النظري او لا لموجب هو اعتقاد المقلد اما غير المطابق فهو الجهل وغير الجازم ان كان متساوي الطرفين فهو الشك
والا فالراجح من الطرفين هو الظن والمرجوح هو الوهم ولا يخفى ما فيه من الخلل منها انه لا يتم الا اذا ادعى ان علمنا بماهية الاعتقاد علم بديهي واذا جاز ذلك
فلم لا يدعي ان العلم بماهية العلم بديهي ومنها نظير ما ذكرنا سابقا من ان مفاد هذا الكلام اثبات ماهية العلم ووجودها في النفس لا العلم بها واين هذا من
ذاك ومنها ان هذا تعريف للعلم باضداده وليست معرفة هذه الاضداد اقوى من معرفة العلم حتى يجعل عدم النقيض فيرجع حاصل الامر الى تعريف الشيء
بمثله او بالاخفى ومنها ان العلم قد لا يكون بضد نقيضه فلا يتطرق اليه الجزم ومقابله ولا القوة والضعف فاذا كان كذلك خرجت العلوم التصورية عن هذا
التعريف فالت المعتزلة العلم هو الاعتقاد المقتضي سكون النفس وربما قالوا اما اقتضى سكون النفس وقالوا لفظ السكون ان كان مجازا ههنا الا ان المقصود
منه لما كان ظاهرا جاز ايراده في التعريف ولا يخفى ما فيه من الفساد لانه تعريف الشيء بما هو اخص منه وايضا يخرج منه علم الباري ثم هذه تعريفات المتكلمين واما
الفلاسفة فقالوا العلم صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم والمراد بالصورة عندهم هي ماهية الشيء موجودة بوجود اخر غير الخارج ويرد عليهم وجوه
من الايراد منها انه يلزم اجتماع المتضادين في النفس عند تصورها اياهما ومنها انه يلزم ان يكون النفس عند تصورها الحرارة والبرودة والسواد والاستقامة
والاعوجاج والكروية والعدم والكفر والكثرة حارة باردة مسودة مستقيمة معوجة كرة معدومة كافرة كثيرة وذلك لان الحار ما قامت به ماهية الحرارة و
البارد ما قام به ماهية البرودة وكذا نظايرها ومنها انا نتصور الجبال الشاهقة والصحاري الواسعة مع اشجارها وانهارها وتلالها ووهادها ونتصور
الافلاك العظيمة والكواكب الكثيرة على الوجه الجزئي المانع عن الشركة فوجب ان يحصل تلك الامور في القوة النفسانية التي ليست جسما ولا جسمانية او
في القوة الخيالية التي لا حظ لها من المقدار بالذات لانها كيفية وحالة عرضت لبخار حاصل في حشو الدماغ ومنها ان الحقايق الجوهرية لان الجوهر ذاتي
لها عندهم يجب ان يكون جوهرا فكيف ساغ لهم عرض صورتها للذهن وحلولها فيه وايضا قد قرروا ان جميع الصور الذهنية كيفيات نفسانية فيلزم اندراج
جميع حقايق المقولات المتباينة الذوات مع مقولة الكيف في قسم من الكيف هو الكيف النفساني ومنها ان ايراد لفظ المعلوم في تعريف العلم دوري ومنها ان من
العلوم ما لا حقيقة لها في الخارج كالمعقولات الثانية وغيرها وايضا قد يعقل المعدوم المطلق واللاشيء واللاممكن ولا يمكن ان يكون العلم بها صورة مطابقة
للمعلوم اذ المطابقة بين الشيئين يستدعي وجودهما معا وربما اجابوا عن الاول بان المحال اجتماع المتقابلين بحسب وجودهما الخارجي واما اجتماعهما في شيء بحسب
وجودهما الظلي فليس بمحال **اقول** ولنا وجه اخر ههنا وهو ان شروط التناقض بين الشيئين اتحادهما بحسب الموضوع والمراد من وحدة الموضوع يجب ان يكون وحدة
حسية وضعية ولا يكفي في تحقق التناقض الوحدة العقلية كوحدة الطبايع النوعية والجنسية والا لكان اتصاف المعنى الجنسي بفصول المتقابلة او اتصاف
المعنى النوعي بمشخصاتها المتقابلة تناقضا مستحيلا وليس كذلك فعلى هذا نقول وحدة القوة العاقلة ليست كالوحدة الوضعية التي يكون في الاجسام الخارجية
حتى يستحيل اجتماع المتنافيات والمتناقضات فيها كالعلم والجهل والايمان والكفر بل لها وحدة عقلية تجامع هذه المتقابلات ووراء هذا المقام يحتاج
الى لطف قريحة ونور فطرة واجابوا عن الثاني بان الحار والبارد وامثالهما ما يقوم به الحرارة والبرودة ونظايرهما بحسب وجودها الخارجي لا بحسب وجودها
العلمي النفساني **اقول** الاولى ان يقال اطلاق هذه اللفظة شاع وذاع فيما يكون اتصاف الموضوع بمباديها منشأ الاحكام لها عند مصادفة الحس المتعلق
بها اياها مثلا الاسود عبارة عما تتأثر القوة الباصرة عنها هذا النوع حتى انه لو كان في الوجود سواد معقول لا يدركه الحس ما كانوا يسمونه سوادا اذ
ليس من شان الحس ان يدركه ويوجه اخر ان الاسود عبارة عن قابل السواد بمعنى المنفعل المتأثر عنه الذي تتغير به نحو وجوده المخصوص وجوهر النفس ليس بقابل
للسواد قبولا انفعاليا واجابوا عن الثالث بان القوة الخيالية لما لم يكن لها في نفسها مقدار يجوز اتصافها بجميع المقادير والكميات في هذا الجانب في غاية السقوط
فان خلو الشيء في ذاته عن مقدار لا يستدعي جواز اتصافه بمقدارين متخالفين حجما ووضعا متباينين شكلا وهيئة في آن واحد فضلا عن جميع المقادير وتحقق
تصور في آن واحد مقادير عظيمة متخالفة الاوضاع والاشكال والجهات وجماعة من الحكماء لما راوا صعوبة هذا الاشكال ذهبوا الى ان هذه الصور الخيالية
ليست موجودة في جوف الدماغ بل في عالم اخر يعني عالم المثال فيشاهدها النفس بحسب اتصالها الى ذلك العالم وانما يعدها للاتصال استعمالها هذه القوة
الدماغية المسماة بالخيال **اقول** هذا ليس بشيء عندنا لان النفس في اكثر الامر يتصور امورا اختراعية كثيرة القبح والسخافة والفساد واشكالا مع هيئات باطلة
الوجود وغايات شيطانية واهية فاحشة في التشويه وجل الباري والامور المتوسطة بينه وبين عالم المثال عن الايجاد مثل تلك الصور الباطلة كما حكم به الفطرة السليمة
بل الحق الحقيق بالتصديق في هذا المقام ما ذهبنا اليه حسب ما الهمني الله تعالى به ان هذه الصور المتداولة لنا انما هي موجودة بايجاد النفس لها لا لقبول النفس اياها
وليست هي قائمة بالنفس قيام الاعراض والصور لموضوعاتها وموادها بل قيام الاشياء الموجودة بمقيمها وفاعلها وذلك سر الهي في النفس حيث ابدعها الله تعالى

مثالا له تم ذاتا وصفة واقعا لا ان النفس حالة حينا فى مخصوص موجود فى صقع من اقطارها وليست النفس داخلة فى عالمها ولا خارجة عنه ولها معية بكل جزء من
اجزاء عالمها اينما كان ويكون حيثما كان ويكون شبه المعية القيومية الواجبية بكل ذرة من ذرات السموات والارضين من جهة انها ليست كمعية جسم بجسم
ولا جوهر بجوهر ولا حال بمحل ولا عكسه ولا معية حالين بمحل واحد ولا شئ من ساير المعيات بل معية قيومية فيومية وجودية يعجز عن دركها اكثر الانام الا
الفاضل الاوحدى التام **واما** الجواب عن الوجه الرابع فقد تشكك لرجع من الاوايل والاواخر حتى الشيخ ابى على بن سينا واتباعه وموافقيهم وجماعة من اهل
التدقيق وقوة البحث وموردا لنظر ولم يذكروا فيها ما شيئا تطمئن به القلوب وتسكن لديه النفس فمنهم كالشيخ ابى على ذكر ان الجوهر والعرض متباينان فى
الوجود الخارجى لا فى الوجود العلمى فالجوهر الموجود فى النفس جوهر وعرض معا لان معنى الجوهر ما يكون وجوده الخارجى لا فى موضوع وهذا لا ينافى كون وجوده
الذهنى فى موضوع هو الذهن فالجوهر الذهنى جوهر بهذا المعنى وهو بالفعل عرض ولا منافاة بينهما لان العرض عرضى لما تحته من المقولات التسع العرضية
فكما انه عارض للتسع فى الخارج فهو عارض لها ولمقولة الجوهر فى الذهن فيكون اقسام العرض تسعة فى الخارج عشرة فى الذهن ولا منافاة بينهما ويرد عليه
ان الجوهر الذهنى كما يصدق عليه مفهوم العرض كذا يصدق عليه مفهوم الكيف لان معناه عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة فيلزم كون شئ واحد جوهرا و
كيفا وذلك ممتنع البتة لان المقولات اجناس عالية لافرادها الحقيقية معتبرة فى حقايقها ولا يجوز اعتبار المفهومات المتخالفة فى حقيقة واحدة وان تكون
موجودة بوجودات متعددة ونقضى بعضهم عن هذا الايراد بان الشرط المذكور فى تعريف الجوهر معتبر مثله فى تعريف ساير المقولات وهو قيد اذا وجدت فى
الخارج كان كذا فالصورة الجوهرية الذهنية جوهر بالحقيقة مشابه للكيف فى نحو الوجود وليس بكيف لان معنا بحسب ذاته هو الشئ الذى اذا وجد فى الخارج كان لا
فى موضوع ولا يقبل القسمة ولا النسبة وهذا المعنى محفوظ سواء وجد فى الذهن او فى الخارج كالمقناطيس الموجود فى تعريفه انه حجر يجذب الحديد اذا صادف
وهذا المعنى يلزمه سواء كان فى داخل الكف او فى خارجه مصادفا للحديد ام لا **اقول** هذا التوجيه ليس بشئ بل يبطل معه اثبات الوجود الذهنى ويرجع فى
الحقيقة الى القول بان اشباح الماهيات موجودة فى الذهن لا امثالها وذلك لان لكل حقيقة خاصية مترتبة عليها كالكتابة للانسان والبرودة والسيلان
للماء والخشونة للارض ونحن نعرفها بتلك الخواص ونحكم على ما نعرفها باحكام ثبوتية سواء كانت موجودة فى الخارج ام لا ولابد للمعرف لها وجود غير الوجود
العينى مثلا لا نعرف من ماهية الجوهر الا الموجود لا فى الموضوع وهذا وان لم يكن ذاتيا لها الا انه من اللوازم البينة لها وكذا ماهية الكيف نعرفها بتلك الخواص
بحيث يكون من نعوتها اللازمة كونها عرضا لا يقبل القسمة والنسبة لذاتها واما الشرط المذكور فلم يخطر ببالنا اصلا كيف والاحداث يقبول الفرس المتصور
فى الجدار حقيقة جوهرية بهذا المعنى الذى ذكروا اى انه لو وجد مجردا عن السطوح لكان جوهرا وهذا كلام لا فائدة فيه اذ هو بمنزلة ان يقال لو كان
العرض جوهرا لم يكن حالا الا فى الموضوع وايضا لنا ان نبدل لفظ الجوهر بلفظ الموجود بالفعل لا فى الموضوع فنقول نحن نتصور هذا المعنى بالذات
ونحكم عليه بحكم ثبوتى فلابد ان يكون الموجود لا فى موضوع موجودا فى الموضوع وهذا تناقض صريح ومنهم من قال فى دفع كون الصورة الذهنية للجوهر جوهرا
وعرضا انا اذا تصورنا الاشياء يحصل فى ذهننا امران احدهما علم عرضى جزئى قائم بالذهن ناعت له من الكيفيات النفسانية وثانيهما حقيقة المعلوم وهو
غير حال فى الذهن ولا ناعت له بل حاصل فيه حصول الشئ فى البيت **اقول** كانه اخذ هذا الكلام من كيفية ارتباط الصورة بالهيولى حيث ان الصورة الجرمية من
حيث ماهيتها الكلية غير قائمة بالهيولى ولا مفتقرة اليها بل الهيولى مفتقرة فى تقومها وانحفاظها الى الصورة المطلقة وهى من حيث تشخصها قائمة بالهيولى
مفتقرة اليها والهيولى فى وجودها وبقائها مستغنية عن الصورة الشخصية فالصورة بما هى صورة مطلقة جوهر مقوم للمادة وبما هى شخصية مفتقرة اليها
كافتقار العرض الى المحل المستغنى عن ذلك العرض والفرق بين العرض والصورة الشخصية لا يكون الا من جهة ان العرض كما يفتقر الى المحل شخصا كذلك يفتقر
اليه نوعا لان طبيعة العرض طبيعة ناعتية بخلاف الصورة فانها طبيعة مطلقة غير صفتية فنقول لهذا القائل ان ادعيت ان هناك امرين متغايرين
بالاعتبار موافقا لما قرره الحكماء والمحققون فلا ينفع ولا يجدى فى دفع الشبهة وان اردت انهما متغايران بالذات فهو مع انه احداث مذهب ثالث
يرد عليه امور احدها انه قد تقرر فى مظانه ان كل مجرد قائم بذاته هو عالم بذاته ويتفرع على ذلك اثبات صفة العلم فى البارى تعالى والمجردات فوجب ان
يكون المعلومات الحاصلة فى الذهن علما بانفسها وهو مما لم يقل به احد من العقلاء وثانيها انه اذا كان المعلوم الكلى كالانسان غير حال فى النفس فاما
لم كان موجودا مجردا عن المادة قائما بذاته لبساطة والنفس ايضا مجردة عن المادة قائمة بذاتها بسيطة فلا يتصور ان يكون احدهما ظرفا للاخر اذ الظرفية بلا
حلول يكون بين الجسمانيات ومنع هذا مكابرة صريحة وبالجملة هذا الكلام يحتمل بلا تحصيل ومنهم من ذهب الى ان كلما وجد من الماهيات سواء كانت
جوهرا او كما او كيفا او غيرها من المقولات فى الذهن يصير كيفا بالحقيقة وهو وان كان مستلزما لانقلاب الحقايق لو تكلم بمعذرة بان وجود الشئ
لما كان متقدما على ماهيته كما هو مذهبه فجاز تبدل الماهية بتبدل نحو وجودها اذ مع قطع النظر عن وجود الشئ لا ماهية له اصلا فلا استبعاد فى
ان يتبدل الماهية ايضا فاذا وجد الشئ فى الخارج كان له ماهية اما جوهرا او من مقولة اخرى واذا تبدل الوجود ووجد فى الذهن انقلبت ماهيته وصارت من مقولة الكيف
وزعم ان بذلك يندفع الاشكالات الواردة على الوجود العلمى ولا يخفى ما فيه ولنا فى هذا المقام ابحاث لطيفة وتحقيقات لا يقتضى هذا المقام عن ذكرها
وقد اوردناها فى كتبنا العقلية سيما الاسفار الاربعة وكتاب المبدأ والمعاد وكتاب الشواهد الربوبية وسنشير الى بعضها فى مشاهد هذا المفتاح ان شاء الله
واما الجواب عن الاشكال الخامس فبان المراد من المعلوم هو الذى يطابقه الصورة الحاصلة فى النفس لا مفهوم المعلوم والاولى ان يبدل لفظ المعلوم بلفظ
ما حصلت الصورة منه **واما** عن السادس فبان المراد من المطابقة المذكورة فى حد العلم اعم من ان يكون محققة او بالفعل او مقدرة او بالقوة ومنهم كصاحب التفسير

الكبير ومن تبعه ذهب الى ان العلم ليس صورة في النفس بل هو مجرد النسبة المتحققة بين العالم والمعلوم حذرا من الشبهات الواردة في مهية العلم بمعنى الصورة
الحاصلة وما ذهب اليه سخيف جدا اما اولا فلانه ينفي العلم بالمعدومات اذ لا نسبة بين العالم والمعدومات وثانيا فانه ينفي علم الواجب تعالى بالعالم وجزئياته
من الممكنات قبل ايجادها وثالثا فانه لا يمكن تقسيم العلم بهذا المعنى الى التصور والتصديق ورابعا بانا نجد من انفسنا اذا ادركنا شيئا بعد ان لم نعلم حصل في
انفسنا حالة وكيفية سوى الاضافة فليس علمنا بالشيء مجرد النسبة اليه من غير حصول اثر منه فينا وخامسا فلانه يلزم ان يكون كل موجود عالما بكل موجود حتى الجماد
اذ ما من موجود الا وله نسبة اليه فثبت ان العلم ليس مجرد النسبة بين الشيء وغيره بل لا بد فيه من امر وحالة لها يقع النسبة كما ان القدرة ليست مجرد النسبة بين
المسمى بالقادر والمسمى بالمقدور بل حالة او امر يقع بها اضافة القادرية وكذا العلم ليس مجرد العالمية **المشهد الثاني** في تحقيق مهية العلم بحسب ما
وجدناه واخترناه واعلم ان مهية العلم على ما يشهد به الحدس الصحيح بالتتبع والفحص البالغ وضرب من الاعتبار يرجع الى حقيقة الوجود الحاصلة للموجود
المستقل في وجوده **فنقول** العلم هو حصول مهية الشيء لامر مستقل في الوجود بنفسه او بصورته حصولا حقيقيا او حكميا فالعلم على ثلثة اقسام الاول
حصول شيء بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا حقيقيا وذلك كعلم الشيء بنفس هوية معلوله العينية فان وجود المعلول هو بعينه وجوده
للعلة الفاعلية الحقيقية والثاني حصول شيء بهويته لامر مستقل الوجود حصولا حكميا كعلم الذات المجردة بذاته وكل من هذين النحوين علم حضوري بمعنى
ان وجود المعلوم في نفسه هو عبارة عن معقوليته ووجوده للجوهر العاقل وبهذا الاعتبار قيل العلم حضور شيء لمجرد وعدم غيبة شيء عن مجرد واعترض
بعض الاشراقيين على المعنى الثاني بان مهية العلم على هذا التعريف يكون امرا سلبيا مدفوع بان ظاهر هذا اللفظ وان كان سلبيا غير محصل لكن المفهوم
منه محصل امر واثباته والاولى ان يكتفي بالتعريف الاول ويدعى ان حضور شيء لشيء لا يستدعي المغايرة فان معنى الحاضر لا يقتضي الا امرا يكون الحضور
له او عنده واما ان ذلك الامر الذي يقع الحضور له غير هذا الامر الحاضر فليس بواجب البتة اذ لا برهان يدل على المغايرة بين الحاضر وما حضر له وذكر الشيخ
ابو علي في مواضع من كتبه ان كون الشيء عاقلا او كونه معقولا لا يقتضي اثنينية في الذات ولا اثنينية في الصفات ولا في الاعتبار فالذات واحدة و
الاعتبار واحد لكن في الاعتبار تقديم وتاخير وانما سمينا حصول المجرد لذاته حصولا حكميا نظرا الى ظاهر اللفظ والا فهو في باب الحصول اشد من
حصول الشيء لغيره الثالث حصول شيء بصورته لا بنفس هويته العينية لامر مستقل الوجود حصولا حقيقيا كعلم النفوس الانسانية بما يحصل في ذواتها او
الالتها من صور الموجودات الخارجية او الصور التي اخترعها بل نقول حقيقة العلم نفس الحصول والوجود مطلقا فكل ما هو موجود باي نحو من الانحاء فهو معلوم
لما هو موجود له واما كون القائم بالغير غير معلوم لذاته فذلك لان وجود ذاته ليس له بل لموضوعه ولو كان وجود الامر الحال بالغير لنفسه لكان الحال الكائن
معلوما له واما ان الهيولى غير عالمة بالصور المحسوسة القائمة فلان الهيولى ليس لها وجود بالاستقلال لان وجودها قوة وجود الصور التي تصورت بها وكذا
كل واحد من الموجودات المتباينة الاوضاع والموضوعات والمحال غير عالم بالاخرى لعدم وجودها له وليس مجرد وجود الشيء كافيا لصيرورته معلوما
والا لكان كل من له صلاحية العالمية عالما بجميع الموجودات وليس كذلك فلا بد في حصول العلم من احد الامرين اما الاتحاد واما العلاقة الوجودية الذاتية
والعلاقة الذاتية منحصرة في العلية فكل موجود مستقل الوجود قائم الذات فهو عالم بذاته لاتحاد ذاته بذاته وكل موجود كذلك فهو عالم بمعلولاته
فالمعلولات ان كانت معلوليتها بحسب وجودها الاصلي العيني فيكون العلم بها علما حضوريا وان كانت معلوليتها بحسب وجودها الذهني الظلي فيكون العلم
بها علما حصوليا وبالحقيقة المعلوم بالذات في العلم الحصولي الصوري نفس الصور الحاصلة وما خرج عن التصور من وجود الامر المطابق لها فهو معلوم بالعرض
وبالمجاز لان العلاقة الوجودية غير حاصلة بين هذا العالم وبينها ومما يدل على ما ذكرناه قول بعض الحكماء في كتاب المسمى بالتحصيل لما كان وجود المحسوس
والمعقول في ذاته وجوده لمدركه وكان وجوده لمدركه نفس محسوسيته ومعقوليته لم يصح ان يكون ما وجوده في ذاته مدركا لذاته ومدرك ذاته يجب ان يكون نفس
وجوده ادراكه لذاته وكل ما وجوده لذاته فهو مدرك ذاته اذ ليس وجوده الا كونه مدركا فالامور التي تدرك ذواتها لا يصح ان تكون مقارنة للمادة والا
لكان وجودها لغيرها واما الامور المجردة عن المادة فانها يجب ان يدرك ذواتها والا لكان وجودها لغيرها وكل ما هو محجوب عن ذاته فلمقارنة المادة غير
مدرك لذاته ويشهد بهذا ان القوى الحسية كالبصر واللمس والذوق لا تدرك ذواتها ثم قال في موضع اخر لبيان ان العقل والمعقول ان قد علمت ان معقولية
الشيء ووجوده لغيره من حيث هو معقول واحد فاذا كان وجوده لغيره كان معقولا له واذا كان وجوده لذاته فهو معقول لذاته واقوى الموجودات هو
الوجود المستغني عن المهية واضعف الموجودات حقيقة القوة وهذا هو الهيولى فما وجوده اقوى الموجودات فهو اقوى الموجودات في باب المعقول انتهى
وفيه اشارة الى ان كون الهيولى غير شاعرة بذاتها فان العلم كما عرفت هو الوجود فما يكون وجوده بالفعل كان علمه بالفعل وما يكون وجوده بالقوة كان
علمه من هذه الجهة بالقوة فقد تحقق وتبين ان مناط كون الشيء معلوما هو وجوده لامر مستقل الوجود سواء كان وجودا عينيا او وجودا صوريا
ارتساميا **المشهد الثالث** في الاشارة الى دفع الاشكالات الواردة في حصول كليات الجواهر وساير المقولات للنفس من لزوم كون شيء واحد في العلم
الصوري الارتسامي جوهرا وكيفا او كما وكيفا او اينا وكيفا ولنمهد لبيان ذلك مقدمة وهي ان الحمل والاتحاد بين شيئين قد يكون بالمعنى والمفهوم وقد يكون
بالهوية والوجود والاول مفاد الحمل الاولي الذاتي والثاني مفاد الحمل العرضي فالحكم في الاول بان الموضوع معناه ومفهومه نفس معنى المحمول ومفهومه كما
في قولنا الانسان انسان والكلي كلي والجزئي جزئي اذا قصد في كل من الطرفين نفس المفهوم وفي الثاني بان الموضوع من افراد المحمول ومصداقه سواء كانت
القضية طبيعية كما في قولنا الانسان كلي او متعارفة اعم من ان يكون المحمول عرضيا والحمل بالعرض كما في قولنا زيد كاتب وماش او ذاتيا والحمل بالذات

كما في قولنا زيد انسان او حيوان ثم انه قد يصدق الشيء على نفسه باحد الحملين ويكذب عنها بالاخر كمفهوم العدم واللاشيء واللامفهوم والجزئي والتشخص و
الجنس وشريك الباري وكثير من هذه النظاير بل مفهوم الحركة والزمان والاستعداد والهيولى والعدد من هذا القبيل فلكل منها مفهوم يكون ذلك المفهو[م]
فرد النقيضه فان مفهوم الجزئي ليس بجزئي بل هو كلي ومفهوم اللاشيء ليس بلاشيء بل هو شيء ومفهوم التشخص ليس تشخصا ومفهوم الزمان ليس بزمان
فاذا تقرر هذا فنقول ان غاية ما يستدعيه دليل الوجود الذهني للاشيا الموجودة في الاعيان ليس الا حصول معانيها ومفهوماتها في النفس دون
حصول وجوداتها وهوياتها والا لكان الذهن خارجا فالحاضر في الذهن من الجوهر والكم والاين معانيها ومفهوماتها فعلى لا يلزم كليا ان يكون معنى
الشيء مندرجا تحته بل لا بد كليا ان يحمل عليه نفسه بالحمل الاولي ولا يلزم كليا ان يحمل الشيء على نفسه بالحمل المتعارف فمفهوم الجوهر جوهر بالحمل الاولي
كيف بالحمل المتعارف فجميع المعاني الموجودة في النفس بحسب وجودها هذا الوجود مندرجة تحت الكيف لنفسها اندراج الاخص تحت الاعم واتحاد الا[فراد]
بالماهية المشتركة وهي مع ذلك مفهومات متعددة لاشياء متخالفة الحقايق كالجوهر والكم والكيف وغيرها فمثلا مفهوم الحيوان موجود في الذهن بوجود
قائم بالموضوع غير قابل للقسمة والنسبة لذاته فهو جوهر هو بعينه كيف خارجي بلا اختلاف حيثية وكذا هو كلي بالاضافة الى الافراد الخارجية متشخص
بالاضافة الى ما في النفس وكذا هو علم خارجي ومعلوم ذهني وكذا الكلام في غيره من المفهومات فاجعل هذه القاعدة مقياسا في تعقل اي مفهوم
كان حاصلا من الموجودات العينية في الذهن ومن ارتكب القول بان عند تصورنا الانسان يوجد في ذهننا جسم ذو نمو واغتذاء وحركة ارادية وادراكات جزئية
او كلية يعني انه يصدق عليه هذه المعاني صدقا عرضيا ويحمل حملا شايعا صناعيا فقد بالغ في مصادمة الوجدان ومكابرة العقل وعند احكام هذه القا[عدة]
التي مهدناها لا احتياج الى القول بانقلاب الحقايق كما فعله بعضهم ولا الى القول بان الصورة الجوهرية كيف بالمجاز جوهر بالذات كما زعم بعض اخر ولا الى
القول بان العلم نسبة محضة بين العالم والمعلوم كما توهمه بعض اخر فظهر ان معنى كون العلم بكل مقولة من تلك المقولة كما اشتهر توجيهه فاذا يكون فان ز[يد]
وقلت ليس الجوهر ماخوذا في حد طبايع اجناسه وانواعه وكذا الكم والنسبة في طبايع افرادها وانواعها كما يقال الانسان جوهر قابل للابعاد نام حساس
ناطق والزمان كم متصل غير قار فكيف لا يكون الانسان الذهني جوهرا والجوهر ماخوذ في حده وكذا المعقول من اقسام ساير المعقولات كيف لا يكون
مندرجة تحت مقولاتها وهي معتبرة في حدود نفس تلك الاقسام قلت تذكر ما ذكرناه لك وتنبه بما نبهناك حتى تعلم ان مجرد كون مفهوم الجنس بعيدا
او قريبا كالجوهر او الحيوان ماخوذا في تحديد شيء كالانسان مثلا لا يستلزم كليا ان يصير المجموع الحاصل من ذلك المفهوم مع مفهوم اخر كالفصو[ل]
البعيدة او القريبة مندرجا تحت ذلك المفهوم بل اللازم صدقه على افراده الخارجية وكذا في ساير المواد وانواع المقولات **المشهد الرابع** في بيان
منهج اخر في كيفية ادراك النفس للمعقولات الكلية قد مر فيما سبق ان النفس الانسانية بالقياس الى مدركاتها الحسية والخيالية اشبه بالفاعل المخترع
منها بالقابل المتصف وبه اندفع كثير من المشكلات المتعلقة بادراكها للامور الانفعالية والان نقول اما حالها بالقياس الى الصور العقلية من الانواع
الجوهرية المتاصلة في الوجود فهي مجرد اضافة شهودية انكشافية ونسبة نورية حضورية يحصل لها الى ذوات نورية عقلية وصور مفارقة واقعة
في عالم الابداع موجودة في صقع الالهية وكيفية ادراك النفس اياها بان تلك الصور النقية الالهية لغاية شرفها وعلوها عن اقليم النفس المتعلقة بالاجرام
لم يتيسر للنفس ان يشاهدها على التمام مشاهدة نورية وبراهانية كاملة تعقلية لا لحجاب حسي يحول بينهما بل لقصور النفس وعجزها واستيلاء احكام
الظلمانية عليها فلا جرم تشاهدها مشاهدة ضعيفة كمن ابصر بهذا البصر الحسي شخصا من بعد فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك يحتمل المثال النوري والصورة
العقلية القائمة بذاتها بحسب الشهود النفسي والبصيرة الضعيفة العقلية الابهام والعموم والاشتراك بالنسبة الى اشخاص موجودة منه في هذا العالم فالنفس
الانسانية ما دامت في هذا العالم يكون تعقلها للاشياء العقلية الذوات المفارقة الوجود تعقلا ضعيفا ولاجل ضعف الادراك يكون المدرك وان
كان قويا شديد القوة قابلا للاشتراك بين جزئيات يكون لها ارتباط معلولي بذلك المدرك العقلي لانها امثلة لحقيقته واثار لوجوده فما يقال ان العلم
بالشيء هو الصورة الحاصلة للنفس يراد بذلك القول هذا الذي ذكرناه فان كل حصول صورة لا يلزم ان يكون حصولها للقابل ولا ان اطلاق الصورة
يجب ان يكون لما يقوم بمادة او موضوع فالصور المادية لو فرضت مجردة عن المادة لكانت صورا قائمة بانفسها معقولة لذواتها وللمحصلة لها سواء كان
ذلك الشيء علة لها او معلولا لها لكن وجودها وحصولها لفاعلها اكد واقوى من حصولها لمفعولها قال يعقوب بن اسحق الكندي اذا كانت العلة الاولى
متصلة بنا لفيضه علينا وكنا غير متصلين به الا من جهته فقد يمكن فينا ملاحظته على قدر ما يمكن المفاض عليه ان يلاحظ المفيض فيجب ان لا ينسب قدر احاطته
بنا الى قدر ملاحظتنا له لانها اغزر واوفر واشد استغراقا لنا واذا كان الامر كذلك فقد بعد عن الحق بعدا من ظن ان العلة الاولى لا تعلم الجزئيات انتهى
كشف وانارة فالنفس عند ادراكها للكل معقول من المعقولات الكلية تشاهد ذواتا مجردة وصورا مفارقة لا بتجريد مجرد اياها وانتزاع معقولها
من محسوسها كما هو المشهور وعليه الجمهور بل بانتقال ومسافرة للنفس من المحسوس وهو المعقول الهيولاني الى المتخيل وهو الى المعقول بالملكة ومنه الى المعقول
بالفعل والعقل الفعال وارتحال لها من الدنيا الى الاخرى ثم الى ما وراءهما وفي قوله تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى
فان معرفة امور الاخرة على الحقيقة في معرفة امور الدنيا لان معرفتها معرفة ما بعد الطبيعة بالقياس الى انفسنا وان كان تجب لوجوده نفسه ما قبل الطبيعة
وبالجملة النفس ينتقل من الدنيا الى الاخرى بواسطة ارتياضها بادراك العلوم وبنائها من المحسوس الى ما وراءها ومخرجها من هذا العالم الى الاخرة ومن
المحسوس الى ما وراءها ملك تعالى اسمه واهب الحيوة ومانح الصور وسنزيدك ايضاحا في كشف المقام انشاء الله والغرض ههنا هو الاشارة الى وجه انتفاع

بعض

بعض اشبه المتعلقة بمسئلة العلم التي عيت افهام الانام عن حلها والله الهادي الى دار السلام **المشهد الخامس** في الاشارة الى فضيلة العلم اعلم
ان الانسان يشارك البهائم في الشهوة ومشارك للملائكة في العقل فنقول ان الامور التي يصادفها الانسان على اربعة اقسام الاول ما يرضاه العقل ولا
يرضاه الشهوة الثاني ما يرضاه الشهوة ولا يرضاه العقل الثالث ما يرضاه العقل والشهوة الرابع ما لا يرضاه العقل والشهوة معا اما الاول فكالامراض
والفقر والمكاره في الدنيا واما الثاني فهو كالمعاصي كلها واما الثالث فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فنزل العلم من الجهل منزلة الجنة من النار فكما
ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذا لا يرضيان بالجهل وكما انهما يرضيان بالجنة يرضيان بالعلم فمن رضي بالجهل رضي بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد
خاض في جنة حاضرة ثم من اختار العلم يقال له عند الموت تعودت المقام في الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل يقال تعودت النار فادخل النار
والذي يدل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المحبوب وكمال الالم في البعد عن المحبوب ولذة الذوق عبارة عن ادراك الطعوم
الموافقة للبدن ولذة البصر ادراك الاضواء والالوان ولذة الشم ادراك الروائح الطيبة ولذة اللمس ادراك الملائمات اللمسية من المناكح الشهية وغيرها
ولذة الخيال بادراك المتخيلات ولذة الوهم بالرجاء والم كل منها بادراك ما يضاده واما النفس الناطقة الانسانية فلذتها ادراك المعاني وادراك المعقولات
الدائمة كذات الواجب وصفاته وافعاله كالعقول والنفوس الكلية والطبايع والاجرام الكلية وبالجملة هيئة الوجود كلية ولهذا قالت الحكماء كمال النفس
ان يصير عالما عقليا مضاهيا للعالم الموجود فان العالم عالم بصورته الابداعية وتحقيق ذلك كما ذهب اليه جمع عظيم من اكابر الحكماء السابقين كارسطو
وشيعته مثل اسكندر وفرفوريوس ومن فلاسفة الاسلام ابي نصر ان كل ادراك سواء كان علما كليا او احساسا جزئيا باتحاد المدرك بالمدرك
فالقوة الباصرة يتحد بما ادركته ويتصور به من صور الالوان والاضواء والقوة العقلية المسماة بالعقل الهيولاني يتحد بصورته ويتصور به من الصور العقلية
وبيان ذلك كما ذكره اسكندر في مقالته ان العقل على ثلاثة اضرب احدها الهيولاني ونعني به شيئا ما موضوعا يمكن ان يصير شيئا اخر مشارا اليه بوجود صورة
ما فيه فكما ان وجود الهيولى انما هو في ذاته يمكن ان يصير كل شيء من طريق الامكان كان ايضا كل ما بالقوة فهو هيولاني فالعقل ايضا الذي لم يعقل
الا انه يمكن ان يعقل فهو هيولاني وقوة النفس التي هي هكذا عقل هيولاني وليس هو واحدا من الموجودات بالفعل الا انه يمكن ان يكون فيه كلها
بان يصير متصورا للاشياء الموجودة كلها ولا ينبغي لمدرك الكل ان يكون بالفعل بطبيعة مخصوصة بواحد من المدركات لانه لو كان كذلك لكان عند
ادراكه للاشياء التي من خارج يعوقه صورته التي تخصه عن تصور تلك فان الحواس ايضا لا تدرك الاشياء التي وجودها انما هو فيها وكذلك البصر فان الالة
التي هو فيها الالوان لها خاص وكذلك الشم ليست بالة حسية التي تدركها وكذا اللمس فانه وان لم يخل عن الكيفية الملموسة مطلقا الا انه خال عما هو
يخالفها من الكيفيات فظهر انه لا يمكن في الحواس ان يدرك الحس شيئا هو له فالقوة العاقلة لما كان من شأنها ان تدرك الكل فليس هو ذاتا واحدا من الموجودات
بالفعل ولكنه بالقوة كلها بخلاف الحواس فانها داخلة تحت كثير من المعاني كالجسمية وغيرها من الكيفيات التي توجد فيها بالفعل الا التي تكون مدركة
لها فليست هي بالفعل الاشياء التي تدركها ولكنها اشياء اخر بالفعل ولذلك ليس حس من الحواس مدركا للكل محسوس لان الحس ايضا هو شيء ما بالفعل فاما
العقل فليس هو البتة شيئا ما من الموجودات بالفعل وليس هو شيئا محسوسا مشارا اليه لانه قوة قابلة لادراك جميع المعقولات وثانيها الذي قد صار
يعقل وله ملكة ان لا يعقل وقادر ان ياخذ صور المعقولات بقوة في نفسه وقياسه قياس الذين فيهم ملكة الصناعات قادرين بانفسهم على ان يعملوا
اعمالهم ويصنعوا صنايعهم فان الاول ما كان شبيها بهؤلاء بل بالذين فيهم قوة يقبلون بها الصناعة حتى يصيروا صناعا وهذا العقل الهيولاني بعد ان
صار له ملكة واستفاد ان يعقل وان لا يعقل فانما يكون في الذين قد استكملوا واما العقل الثالث هو غير الاثنين الموصوفين فهو العقل الفعال
وهو الذي به يصير الهيولاني له ملكة وقياس هذا الفاعل كما قال ارسطو قياس الضوء للابصار والمبصرات فكما ان الضوء هو علة الالوان المبصرة بالقوة في
ان يصير مبصرة بالفعل كذلك هذا العقل يجعل الهيولاني الذي هو بالقوة عقلا بالفعل بان يثبت فيه ملكة التصور العقلي وهذا هو بطبيعته معقول كما
هو هكذا لانه فاعل التصور العقلي وسائق العقل الهيولاني الى العقل بالفعل فكذلك هو عقل من جهة ان الصور الهيولانية التي هي معقولات بالقوة انما
يصير معقولة بالفعل لان هذا العقل يجردها ويخرجها من الهيولى التي كانت وجودها بسببها بالقوة فيجعلها هو معقولة فحينئذ اذا عقلت كل واحد منها
فانها يصير بالفعل معقولا وعقلا ولم يكن من قبل هكذا لان العقل بالفعل ليس هو شيئا غير الصور المعقولة فكذلك كل واحدة من هذه التي ليست معقولة على
الاطلاق اذا عقلت صار عقلا لانه كما ان العلم الذي هو بالفعل انما هو المعلوم الذي هو بالفعل والمعلوم ايضا بالفعل كان علما ومعلوما وكما ان وجود
المحسوس بما هو محسوس نفس وجوده للجوهر الحاس فكذلك وجود المعقول بما هو معقول وموجوديته نفس وجوده للقوة العاقلة فالقوة الهيولانية عندما
صارت عقلا بالفعل تصير عين الاشياء المعقولة ولا شبهة في ان الاشياء المعقولة وجودها افضل الوجود واشرف الخيرات بعد الاول فاي سعادة للنفس
اجل واقوى من ان يصير بقوتها الهيولانية منتقلة من حد المحسوس الى حد المعقول وعالم القدس في الصقع الالهي منخرطة في سلك الجواهر المفارقة والصور المجردة
التي هي مطارح الاشعة الالهية ومواضع الانوار للذات الواجبية وقوابل الابتهاجات الغير المتناهية **المشهد السادس** في الدلالة على فضيلة العلم من
الكتاب والحديث واما شواهد القرآنية فمن وجوه احدها قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث
باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالة ونباهة وثانيها ان الله تعالى سمى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة وذكرها في كثير من المواضع على سبيل
والاهتمام والاستعظام فقد قال في البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال تعالى في النساء وانزل اليك الكتاب

والحكمة فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وقال في الانعام اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكمة وقال في لقمان ولقد اتينا لقمن الحكمة وفي النحل ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والمفسرون وان ذكروا في معنى الحكمة وجوها مختلفة حسب وجوه المناسبة كالموعظة والفهم والنبوة والقرآن الا ان
مرجع جميعها الى العلم كما هو مكشوف عند اهل البصيرة وثالثها قوله تع هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد فرق الله تع بين سبعة نفر في
كتابه الكريم فقد فرق بين الخبيث والطيب فقال قل هل يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير قال هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة قال هل تستوي
الظلمات والنور وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تاملت هذه الوجوه تاملا لطيفا وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل
بين العلم والجهل ورابعها قوله تع واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والمراد من اولي الامر هم الراسخون في العلم على اصح اقوال المفسرين
المشهورين لا الملوك ولا الامراء ذوي الشوكة وعند مفسري اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم المراد بهم اهل بيت النبوة والطهارة سلام الله عليهم اجمعين
ثم انظر الى هذه المرتبة فانه سبحانه ذكر العالم الراسخ في المرتبة الثالثة في قوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ثم انه تع زاد في الاكرام
فجعلهم في المرتبة الثانية في الاية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وخامسها
قوله تع يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة
عام قال بعضهم ان الله سبحانه ذكر الدرجات لاربعة اصناف اولها للمؤمنين من اهل بدر قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله
لهم درجات عند ربهم والثانية للمجاهدين قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة والثالثة لمن عمل الصالحات ومن يأته مؤمنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى والرابعة للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فالله تع قد فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس
وسادسها قوله تع انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بما وصف به الملائكة المقربين من قوله وهم من خشيته مشفقون وفي هذه الاية وجوه من
الدلالات على فضل اهل العلم احدها الدلالة على كونهم من اهل الجنة لقوله تع جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار الى قوله لمن خشي ربه
ولقوله تع ولمن خاف مقام ربه جنتان والدليل على ان العالم انما يخشى الله دون غيره انه لا بد في الخشية من العلم بامور ثلثة احدها العلم بالقدرة التامة
فان الملك قد يعلم من رعيته انهم عالمون بافعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه على عدم قدرتهم على دفعه والثانية العلم بكونه عالما لان السارق من مال
السلطان يعلم قدرته ولكنه اعتمد على انه غير عالم بسرقته فلا يخافه والثالثة العلم بكونه حكيما لا يفعل امورا جزافية فان المسخرة عالم بعلم السلطان
على قبيح عمله وبقدرته على زجره لكنه يعتمد في سخريته على انه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يخاف اما لو علم انه حكيم لا يرضى بسفاهته لكان خائفا منه فهذا تمام
الوجوه فان اكثر المتكلمين زعموا انه تع له ان يغفر الكبائر والفواحش كلها وله ان يعذب اهل العبادة والتقوى بخلاف العالم بالله فانه يعلم ان الله تع
لا يهمل شيئا من الطاعات والمعاصي الا ويجزيهم بما كانوا يعملون فان لكل فعل سببا وغاية لا يمكن ان يترتب غاية الشر على فعل الخير ولا عكسه واما التفضل
والعفو والمغفرة فجميع ذلك ثابت الا ان لها اسبابا خفية في علم الله تع ينشا من جانب الله تع فثبت ان الخوف والخشية من لوازم العلم بالله وانه سبب دخول
الجنة وذلك لان العالم اذا علم بنور الايمان ان اللذة العاجلة حقيرة في مقابلة الالم الاجل صار ذلك الايمان سببا لعزاوه عن هذه اللذة العاجلة وذلك
هو الخشية واذا كان تاركا للمحظور فاعلا للواجب كان من اهل الثواب فقد ثبت بالشواهد العقلية والنقلية ان العالم بالله خائف والخائف من اهل الجنة
الثانية ان ظاهر الاية يدل على انه ليس للجنة اهل الا العلماء وذلك لان كلمة انما للحصر فهذا يدل على ان خشية الله لا يحصل الا للعلماء والاية الاخرى وهي قوله تع
ذلك لمن خشي ربه دالة على ان الجنة لاهل الخشية فدل مجموعهما على انه ليس للجنة اهل الا العلماء ثم اعلم ان هذه الاية فيها تخويف شديد وذلك لانه لما ثبت
ان الخشية من لوازم العلم فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله تع وهذه الدقيقة تنبهك على ان العلم الذي هو سبب القرب من الله هو الذي يورث
الخشية وان انواع المجادلات الكلامية والتفريعات العامية الفقهية وان دقت وغمضت اذا خلت عن افادة الخشية كان من العلم المذموم الثالثة انه قرئ
انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الاول ونصب الثاني ومعنى هذه القراءة انه لو جازت الخشية على الله تع لما خشي الا من العلماء لانهم هم الذين يميزون بين
ما يجوز وما لا يجوز واما الجاهل حيث لا يميز بين هذين البابين فاي مبالاة والتفات اليه ففي هذه القراءة نهاية المنصب والتعظيم للعلماء وسابعها قوله
تع وقل رب زدني علما وفيه دل الدليل على نفاسة العلم وعلو مرتبة العالم وفرط محبة الله تع اياه حيث امر نبيه ص بالازدياد منه خاصة دون غيره وقال
قتادة لو اكتفى احد من العلم لاكتفى موسى على نبينا و ع ولم يقل هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وثامنها قوله تع قال الذي عنده علم من الكتاب انا
اتيك به اشار تنبيها على انه اقتدر على ذلك بقوة العلم وتاسعها قوله تع قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وبين ان تعظيم قدر الاخرة والزهد في
الدنيا والاعراض عنها انما يحصل بالعلم وعاشرها قوله تع ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق تبين ان حقيقة الانزال للقرآن
وحقيقة الارسال للرسول انما يعرف بالعلم وحاصله ان الايمان بالقرآن والتصديق بالرسول لا يكونان الا من العلماء وليس لغيرهم من المسلمين الا الاقرار
باللسان وما يجري مجراه كما قال تع وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والحادي عشر قوله تع يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء والثاني عشر قوله تع بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم دال على مرتبة
عظيمة لاهل العلم وكذا قوله تع خلق الانسان علمه البيان ذكره في معرض الامتنان واما الاخبار من طرق اصحابنا مستندا الى ابي عبد الله ع قال قال

رسول الله ص

وسول الله ص من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر لطالب العلم من في
السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما و
لكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف الا وراثة لتلك الرتبة وعنه ع قال قال رسول الله ص طلب العلم
فريضة على كل مسلم وعن علي ابن الحسين ع لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تع اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي
الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الى التقي الطالب للثواب الجزيل الملازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء وقال
ابو عبد الله ع من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السماء عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله وعن ابي عبد الله ع العلماء امناء والاتقياء حصون و
الاوصياء سادة وفي رواية العلماء منار وعنه ع وعن ابيه ع قال قال رسول الله ص لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وعن ابي جعفر ع
قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن ابي الحسن موسى ابن جعفر قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي واما عن
طرق غيرهم فعن انس قال قال النبي ص من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب
الله تع بكل قدم عبادة سنة ويبني له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي في الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم
عتقاء الله من النار وقال قال رسول الله من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم ان يكون لله تع وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ص يبعث الله عباده يوم القيمة ثم
يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولا اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال رسول الله ص معلم الخير اذا مات
بكى عليه طير الماء ودواب الارض وحيتان البحور وعنه ص من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعنه ص فضل العالم على العابد سبعين درجة
بين كل درجة حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد يقبل على عبادة لا يتوجه بها ولا يعرفها
قال النبي ص لعلي ع حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت وعنه ص برواية ابن مسعود من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه
الله اعطاه الله تع اجر سبعين نبيا وعنه ص يؤتى بمداد طالب العلم ودم الشهداء يوم القيمة فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وروى ابو واقد الليثي قال انه ص بينا هو
جالس والناس معه اذ اقبل ثلثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها والاخر فجلس خلفهم اما الثالث فانه رجع فلما فرغ النبي ص من كلامه قال الا اخبركم عن
النفر الثلثة اما الاول فاوى الى الله تع فاواه واما الثاني فاستحيى من الله تع فاستحيى الله تع منه واما الثالث فاعرض فاعرض الله تع عنه وقال رسول الله ص تفكر
ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي التفضيل وجهان احدهما ان التفكر يوصلك الى ثواب الله تع والذي يوصلك الى الله خير مما هو من الذي يوصلك الى غيره
وثانيهما ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمله اشرف من عملها والذي يؤكد هذا قوله تع اقم الصلوة لذكري جعل الصلوة
وسيلة الى ذكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة فدل على ان العلم اشرف من غيره قال امير المؤمنين ع العلم افضل من المال بسبعة وجوه الاول العلم ميراث الانبياء
والمال ميراث الفراعنة والثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص والثالث المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه والرابع اذا مات الرجل يبقى ماله والعلم
يدخل في قبره والخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن والسادس جميع الناس يحتاجون في امر دينهم الى العالم ولا يحتاجون الى صاحب
المال والسابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه منه قال رسول الله ص والله يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
قال الراوي فاعظم برتبة هي بين النبوة والشهادة معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه
جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وهداية سبيل الجنة والامن عن الوحشة والصاحب في الوحدة والمحدث في الخلوة و
الدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والدين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة هداة يهتدى بهم اثمة في الخير يقتفى باثارهم ويقتدى
بافعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تستغفر لهم حتى كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه و
السماء ونجومها لان العلم حيوة القلب من العمى ونور الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات
العلى في الدنيا والاخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه يمجد ويوحد به يوصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام
وقال رسول الله ص اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له بالخير قال رسول الله ص من امر بالمعروف ونهى عن المنكر
فهو خليفة الله في ارضه وخليفة في كتابه وخليفة رسول الله ص والذين اسم الله القتال العباده فخذوا منها فقد التمس في الادوية لعلكم تنجون قال الراوي العلماء
داخلون فيه لانهم يقولون هذا حرام فاجتنبوه وهذا حلال فخذوه قال رسول الله ص كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال
الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية والاخرى قوله ص الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم ان المستمع والمجيب بمنزلة العالم والمتعلم وما
احسن قول بعض الاعراب لولده كن سبعا خالسا او ذئبا خابسا او كلبا خارسا واياك ان تكون انسانا ناقصا قال رسول الله ص من اتكى على يد عالم كتب الله له
بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل راس عالم كتب الله بكل شعرة حسنة قال رسول الله ص بكت السماء ومن فيهن ومن عليهن والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن
لعزيز ذل او غني افتقر وعالم يلعب به وعنه ص حملة القران عرفاء اهل الجنة والشهداء قواد اهل الجنة والانبياء سادة اهل الجنة وعنه ص العلماء مفاتيح الجنة
وخلفاء الانبياء قال الراوي الانسان لا يكون مفتاحا انما المعنى ان ما عندهم من العلم مفاتيح الجنان والدليل عليه ان من راى في النوم ان في يده مفاتيح

الجنة فانه يؤتى علماء الدين وعنه ان الله عز وجل كل يوم وليلة الف رحمة على جميع خلقه فتسعماة وتسع وتسعون رحمة للعلماء وطالب العلم والمسلمين ورحمة
واحدة لساير الناس وعنه قلت يا جبرئيل اى الاعمال افضل لامتى قال العلم قلت ثم اى قال النظر الى العالم قلت ثم اى قال زيارة العلماء ثم قال من كسب العلم
لله تعالى واراد به نفسه وصلاح المسلمين ولم يرد به عرضا من الدنيا فانه كفيله بالجنة قال صلى الله عليه وسلم عشرة يستجاب لهم الدعوة العالم والمتعلم وصاحب حسن الخلق و
المريض واليتيم والغازى والحاج والناصح للمسلمين والولد المطيع لابويه والمراة المطيعة لزوجها سئل النبى صلى الله عليه وسلم ما العلم قال دليل العلم العمل قيل فما العقل قال
قائد الخير قيل فما الهوى قال مركب المعاصى قيل فما المال قال رداء المتكبرين قيل فما الدنيا قال السوق للاخرة وقال الناس كلهم موتى الا العالمون والخبر مشهور
عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة للعبد يجرى بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا صالحا يدعو له او صدقة
يجرى له بعد موته فقدم صلى الله عليه وسلم الانتفاعات لانها روحانية ابقى من الجسمانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلس العلماء الا اذا دعاكم من خمس الى خمس من الشك الى
اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد روى عنه صلى الله عليه وسلم اوصى عليا فقال يا على احفظ التوحيد
فانه راس مالى والزم العمل فانه حرفتى واقم الصلوة فانها قرة عينى واذكر الرب فانه نضرة فؤادى واستعمل العلم فانه ميراثى واما الاثار فوجوه الاول المعلم
ارءف بالمتعلم من الاب والام لان الاباء والامهات يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة الثانى قيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال
بلسان سئول وقلب عقول الثالث قال بعضهم سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله و
عالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبامر الله تعالى اما الاول فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال وصفات
الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه واما الثانى فهو الذى يكون عالما بامر الله وغير عالم بالله وهو الذى يعرف الحلال والحرام ودقايق
الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تعالى واما العالم بالله وباحكام الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة
مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته
فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد من قوله سائل العلماء اى
العلماء بامر الله تعالى غير العلماء بالله فامر بمسئلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء منهم واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله تعالى فامر بالمخالطة معهم واما الكبراء
فهم العالمون بالله وباحكام الله تعالى فامر صلى الله عليه وسلم بمجالستهم لان فى مجالستهم منافع الدنيا والاخرة قال الشقيق البلخى لكل واحد من هؤلاء الثلثة ثلثة علامات
اما العالم بامر الله فله ثلث علامات ان يكون المرء ذاكرا باللسان دون القلب وان يكون خائفا من الخلق دون الرب وان يستحيى من الناس فى الظاهر ولا يستحيى من الله
فى السر واما العالم بالله فانه يكون ذاكرا خائفا مستحييا اما الذكر فذكر القلب لا اللسان واما الخوف فخوف الرجاء لا المعصية واما الحياء فحياء ما يخطر على القلب
لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله فله ستة اشياء الثلثة التى ذكرناها للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب و
عالم الشهادة وكونه معلما للقسمين الاولين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو يستغنى عنهما ثم قال مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد
ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره قال فتح الموصلى اليس المريض
اذا منع منه الطعام والشراب والدواء يموت فهكذا القلب اذا منع منه العلم والفكر والحكمة يموت قال شقيق الناس يقومون من مجلسى على ثلثة اصناف كافر محض
ومؤمن محض ومنافق محض وذلك لانى افسر القران فاقول عن الله تعالى وعن الرسول صلى الله عليه وسلم فمن لا يصدقنى فهو كافر محض ومن ضاق قلبه منه فهو منافق محض ومن
ندم على ما صنع وعزم ان لا يذنب كان مؤمنا محضا وقال بعضهم فى قول الله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا السيل ههنا العلم شبهه الله تعالى بالماء لخمس
خصال الاول كما ان المطر نزل من السماء نزل العلم من ملكوت السماء الثانى كما ان اصلاح الارض بالمطر فاصلاح ارض القلب بالعلم الثالث كما ان الزرع والنبات
لا يخرج الا بالمطر كذا الاعمال والطاعات لا يخرج الا بنبات العلوم الرابع كما ان المطر فرع الرعد والبرق كذلك العلم فانه فرع الوعد والوعيد الخامس كما ان المطر قد
يكون ضارا كذلك العلم قد يكون ضارا لمن يعمل بخلاف فرح قال الفقيه ابو الليث ان من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات اولها
ينال فضل المتعلمين وثانيها ما دام جالسا عنده كان محبوسا عن الذنوب وثالثها اذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه ورابعها اذا جلس فى حلقة العلم
فاذا نزلت الرحمة عليهم حصلت له منها نصيب وخامسها ما دام فى الاستماع يكتب له طاعة وسادسها اذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فصار ذلك
الضيق وسيلة الى حضرة الله تعالى لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلى وسابعها يرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق ويميل الى العلم ولهذا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجالسة الصالحين وفى الخبر ان العالم نبى لا يوحى اليه روى انه صلى الله عليه وسلم حدث يوما فاوحى الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذى يحدثه الا ساعة
وكان هذا وقت العصر فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله دلنى على اوثق عمل لى فى هذه الساعة فقال اشتغل بالعلم فقبض قبل
المغرب قال بعض العلماء فلو كان شيء افضل من العلم لامره النبى عليه السلام به فى ذلك الوقت قال ابو كبشة الانصارى ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اربعة رهط رجل اتاه الله
علما واتاه مالا فهو يعمل بعلمه فى ماله ورجل اتاه علما ولم يؤته مالا فيقول لو ان الله تعالى اتانى مثل ما اوتى لفعلت مثل ما يفعل فهما فى الاجر سواء ورجل اتاه الله
مالا ولم يؤته علما فهو يمنعه من الخلق وينفقه فى الباطل ورجل لم يؤته الله تعالى علما ولم يؤته مالا فيقول لو ان الله تعالى اتانى مثل ما اوتى فلان لفعلت فيه مثل ما يفعل
فلان فانهما فى الوزر سواء كميل ابن زياد قال اخذ على عليه السلام بيدى فاخرجنى الى الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
فاحفظ ما اقول لك الناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن

دنق

وشبق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال ينقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق وصنيع المال يزول له يا كميل معرفة العلم دين يدان
به يكسب الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه قال بعض الصحابة ان الرجل يخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبل
تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع على ذنوبه انصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجلس العلماء فان الله لم يخلق تربة على وجه الارض من مجالس العلماء
عن ابن عباس خير سليمان عم بين الملك والمال وبين العلم فاختار العلم فاعطي المال والملك معا وعن نافع بن ازرق انه قال لابن عباس كيف اختار سليمان عم الهدهد
لطلب الماء قال ابن عباس لان الارض كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع تف يا وقاف الفخ يغطي له باصبع من تراب فلا يراه بل يقع فيه فقال ابن عباس اذا
جا القضا عمي البصر قال الحسن صرير قلم العلماء تسبيح وكتابة العلم والنظر فيه عبادة واذا اصاب من ذلك المداد ثوبه فكانما اصابه دم الشهدا واذا تقطر منها
على الارض تلالا نوره واذا قام من قبره نظر اليه اهل الجمع يقال هذا عبد من عباد الله اكرمه الله وحشره مع الانبيا قال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر ان تجد
فيه لاحد كما تجد من يجد ملك في ساير الاشيا بل تجد مع نفسك ولا يقدر احد على سلبه عنك قيل لبعض الحكماء لا تنظر فغمض عينيه قيل لا تسمع فسد اذنيه
قيل لا تتكلم فوضع يديه على فيه قيل له لا تعلم فقال لا اقدر عليه قال بعضهم احيوا قلوب اخوانكم ببصاير بيانكم كما تحيون النبات والنواة فان نفسا تعلقت
عن الشهوات والشبهات افضل من ارض تصلح للنبات قال الشاعر وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسامهم قبل القبور قبور وان امرأ لم يحي
بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور قيل اذا كان السارق عالما لا يقطع يده لانه يقول كان المال ودعته لي فيه وكذا الشارب للخمر يقول حسبته
خلا وكذا الزاني يقول تزوجتها لا يحد قال حكيم القلب ميت وحيوته بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فهو محجوب و
اظهاره بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه العمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا الا اخر له قال حكيم اخر تحصيل العلم انما صعب عليك لفرط
حبك الدنيا لان الله تع اعطاك سواد العين وسويدا القلب ولا شك ان السواد من السويدا في اللفظ لانها تصغيره ثم اذا وضعت الى سواد عينك
جزء من الدنيا لا ترى شيئا فكيف اذا وضعت على السويدا كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئا قيل القلب رئيس الاعضاء وتلك الرياسة لا يكون بسبب القوة فان
العظم اقوى منه ولا للعظم فان الفخذ اعظم منه ولا للحدة فان الصفراء احد منه وانما تلك الرياسة بسبب العلم فدل على انه اشرف الصفات الاشهد السابع
في البحث عن معاني الالفاظ يظن بها انها مرادف للعلم وهي ثلثون الاول الادراك وهو اللقاء والوصول يقال ادرك الغلام وادركت الجارية وادركت الثمرة
وقوله تع قال اصحاب موسى انا لمدركون فالقوة العاقلة اذا وصلت الى اصل ماهية المعقول وحصلت هناك كان ذلك ادراكا من هذه الجهة الثاني الشعور و
هو ادراك بغير استنباط وهو اول مراتب حصول العلم الى القوة العاقلة فكانه ادراك متزلزل ولهذا لا يقال في حق الله تع انه يشعر بكذا الثالث التصور اذا
حصل وقوف القوة العاقلة على المعنى وادركته بتمامه فذلك هو التصور اعلم ان التصور لفظ مشتق من الصورة ولفظ الصورة بحسب عرف الناس انه وضع
للهيئة الجسمانية الحاصلة للجسم المشكل وفي عرف الحكماء موضوع لعدة معان لكنه مشترك في معنى واحد هو ما به يصير الشيء بالفعل هو هو فيجوز الملاقة
على الصور العلمية للاشيا المعلومة الرابع الحفظ فاذا حصلت الصورة في العقل وتاكدت واستحكمت وصارت بحيث لو زالت لتمكنت القوة العاقلة من
استرجاعها واستعودها سميت تلك الحالة حفظا قيل ولما كان الحفظ مشعرا بالتاكد بعد الضعف لا جرم لا يسمى علم الله تع حفظا ولانه انما يحتاج الى
الحفظ فيما يجوز زواله ولما كان ذلك في علم الله تع محالا لا جرم لا يسمى ذلك حفظا اقول لا يخفى كلام هذا القايل من تعسف اما ان علمه تع لا يسمى بالحفظ
فغير مسلم والدليل عليه قوله تع ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تع انه حفيظ عليم وذلك لان ذاته
علمه عين قدرته وقد حقق في مقامه ان العالم كله صورة علمه التفصيلي كما انه صورة قدرته النافذة في كل شيء فذاته التي هي عين علمه حفيظ على كل شيء و
حفظ لكل شيء ومراتب علومه التفصيلية يحفظ بعضها بعضا لان علومه فعلية وليست نفعالية واما اشعار مفهوم الحفظ بالتاكيد بعد الضعف فغير معلوم
الا في بعض الموارد الجزئية واما قوله انما يحتاج الى الحفظ فيما يجوز زواله ان اراد به الامكان الوقوعي فالحصر ممنوع وان اراد به الامكان الذاتي فلا نسلم
ذلك عدم جواز استعماله في علم الله التفصيلي الزايد على ذاته الثابت في القلم الاعلى ولوح قضائه وقدره الخامس التذكر وهو ان الصورة المحفوظة اذا
زالت عن القوة العاقلة فاذا حاول الذهن استرجاعها فتلك المحاولة هي التذكر وعند الحكماء لا بد في التذكر من وجود جوهر عقلي فيه جميع المعقولات وهو خزانة
للقوة الناطقة الانسانية واختلفوا في ان ذاته منفصلة عن ذات النفس الانسانية او متصلة ايضا لا عقليا احتجبت عن النفس اما بسبب اشتغالها بعالم الجسم
او لعدم خروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول قد تحير بعض الاكابر كالامام الرازي وغيره من باب التذكر فقال ان في التذكر سرا لا يعلمه الا
الله تع وهو انه عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة المنمحية الزايلة فتلك الصورة ان كانت مشعورا بها فهي حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله وان لم
يكن مشعورا بها فلا يمكن استرجاعها لانها طلب ما لا يكون متصورا وهو محال فعلى كلا التقديرين التذكر الذي هو بمعنى الاسترجاع ممتنع مع انا نجد من انفسنا
انا قد نطلبها ونسترجعها وهذه الاسرار اذا توغل العاقل فيها عرف انه لا يعرف كنهها مع انها من اظهر الاشيا فكيف فيما هو من اخفاها اقول هذه الشبهة
مع انها على الطريقة التي اخترناها من ان الادراك العقلي انما يكون باتصال النفس بالجوهر العقلي الذي وجد فيه صور الموجودات صعب انحلالها واشد
صعوبة لكن مع ذلك منحلة بفضل الله وهو ان النفس ذات مقامات متعددة ونشآت مختلفة نشاة الحس ونشاة الخيال ونشاة العقل وهذه النفوس ايضا
متفاوتة قوة وضعفا وكمالا ونقصا واقوى النفوس ما لا يشغله نشاة عن نشاة وبعضها دون ذلك وبعضها في الخسة بحيث لا يحضرها بالفعل الا نشاة
الحس مع ما يتبعها من نشاة الخيال وهي شيء ضعيف من صورها فضلا عن حضور الصور العقلية فاذا تقرر هذا فنقول ان النفوس المتوسطة في القوة والكمال اذا

اذا اتصلت بعالم العقل اخرجت عن نشاة الحس ودبرت البدن ببعض قواها الطبيعية واذا رجعت الى عالم الحس غابت عن نشاتها العقلية وبقي معها شبح
كخيال ضعيف منها وبذلك الخيال الضعيف مع بقاء ملكة الاسترجاع واستعداد الاتصال يمكنها التذكر لما تجلى لها من حقيقة ذاتها وتمام جوهرها العقلي
فنقول ان لم يكن الصورة التي يريد استرجاعها متصورة لم يمكن استرجاعها ان اراد بعدم تصورها كونها غير متصورة لا بالكنه ولا بوجه من الوجوه ولا حصلت القوة
الاستعدادية القريبة لحصولها فسلم ان مثلها غير ممكنة الاسترجاع وليس الكلام في مثلها وان اراد بذلك كونها غير متصورة بالكنه وان تصورت بوجه وحصلت
للنفس ملكة المراجعة الى الخزانة فغير مسلم وهذا القائل انما صعب عليه تحقيق هذا المقام وامثاله بناء على انه اعتقد ان كسب التصورات مطلقا مستحيل وانما
كان اولا وبالتفكر وثانيا وبالتذكر بناء على شبهة مغالطية له وزعمها حجة برهانية ونحن قد فككنا عقدة ذلك الاعضال وحللناها بعون الله تعالى
الناس للذكر الصورة الزايلة اذا عادت وحضرت سمي وجدانها ذكرا وان لم يكن الادراك مسبوقا بالزوال لم يسم ذكرا ولهذا قال الشاعر الله يعلم
اني لست ذكره وكيف اذكره اذ لست انسا قال الفخر الرازي بعد اعادة الشبهة التي اخترعها مصرا في انها غير ممكنة الانحلال وههنا سر اخر وهو
انك انما عجزت عن ادراك مهية التذكر والذكر مع انه صفتك وتجد من نفسك جملة انه يمكنك الذكر فاني يمكنك الوقوف على كنه المذكور مع انه ابعد الاشياء
مناسبة منك فسبحان من جعل اظهر الاشياء اخفاها **اقول** بعد انحلال تلك الشبهة اعلم ان الله تعالى اقرب الاشياء الينا من جهة اصلنا وانا وانما خلقنا
وهدانا لنتوسل الى الاصل معرفته ونصل الى دار كرامته ونشاهد حضرة الهيبة ونطالع صفات جماله وجلاله ولاجل ذلك بعث الانبياء وانزل الكتب من السماء
لا لان نكون من ابعد الابعدين واشقى الاشقياء المتحيرين التابع المعرفة وقد اختلف الاقوال في تفسيرها فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك
الكليات واخرون قالوا انها التصور والعلم هو التصديق وهؤلاء جعلوا العرفان اعظم رتبة من العلم قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى
موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة الواجب فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء ما لم يطلب مهيته فعلى هذا الطريق كل عارف
عالم ولا عكس كليا ولذلك فان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا توغل في ميادين العلم وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية
وقال اخرون من ادرك شيئا وانحفظ اثره في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرف بان هذا ذاك الذي قد ادرك اولا فهذا هو المعرفة ثم في الناس من يقول بتقدم
الارواح ومنهم من يقول بتقدمها على الاشباح ويقول انها هي الذر المستخرج من صلب ادم على نبينا وعليه السلام وانها اقرت واعترفت بالربوبية الا انها لظلمة العلاقة
البدنية نسيت مولاها فاذا عادت الى نفسها متخلصة من ظلمة البدن وهاوية الجسم عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة به فلا جرم سمى هذا الادراك عرفانا
الثامن الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب والافهام هو ايصال المعنى باللفظ الى فهم السامع التاسع الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من كلامه تفقهت
كلامك اي وقفت على غرضك من هذا الخطاب ثم ان كفار قريش لما كانوا ارباب الشبهات والشهوات فما كانوا يقفون على ما في كتاب الله من المنافع العظيمة لا
جرم قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون المقصود الاصلي والغرض الحقيقي العاشر العقل ويقع على انحاء كثيرة احدها الشيء الذي به يقول الجمهور
في الانسان انه عاقل وهو العلم بمنافع الامور ومضارها وحسن الافعال وقبحها والثاني العقل الذي يردده المتكلمون فيقول المعتزلة منهم به كقولهم
هذا ما يوجبه العقل وينفيه والثالث ما ذكره الفلاسفة في كتاب البرهان والرابع ما يذكر في كتب الاخلاق المسمى بالعقل العملي والخامس العقل الذي يذكر في احوال
النفس الناطقة ودرجاتها والسادس العقل الذي يذكر في العلم الالهي وما بعد الطبيعة اما العقل الذي يقول به الجمهور في الانسان فان مرجعه الى الجبلة
وجودة الروية في استنباط الامور الدنياوية وذلك انهم قالوا في مثل معاوية لعنه الله انه عاقل وربما قيل ان العاقل لابد يكون خيرا فاما من لم يكن له دين
وان الشرير وان بلغ في جودة الروية في استنباط الشر ما بلغ لم يسموه عاقلا واما العقل الذي يردده المتكلمون فانما يعنون به المشهور في بادي راي
الجميع فان بادي الراي المشترك عند الجميع والاكثر يسمونه العقل كما يظهر من استقراء اشياء يتخاطبون بها او يكتبون في كتبهم مما يستعملون فيها هذه اللفظة
واما العقل الذي ذكره الفلاسفة في كتاب البرهان فانما يعني به قوة النفس التي بها يحصل للانسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لا عن قياس و
فكرة بل بالطبع والفطرة واما العقل المذكور في كتب الاخلاق فانما يراد به جزء النفس الذي يحصل به المواظبة على اعتقاد شيء على طول الزمان من باب
قضايا ومقدمات في جنس الامور الارادية التي شانها ان تؤثر او تجتنب فالعقل بهذا المعنى مبدا التعقل والراي فيما سبيله ان يستنبط من هذه القضايا
والمقدمات ونسبة هذه القضايا الى ما يستنبط منها كنسبة تلك القضايا الاول التي هي مذكورة في كتاب البرهان الى ما يستنبط بها وكما ان تلك مبادي
لاصحاب العلوم النظرية كذلك هذه مبادي للاراء العملية فيما من شانه ان يستنبط من الامور الارادية ومن شانه ان يحصل مع الانسان طول عمره ويتفاضل
فيه الناس تفاضلا متفاوتا واما العقل المذكور في علم النفس فهو اربعة انحاء قوة واستعداد وكمال وفوق الكمال فالاول هو العقل الهيولاني والثاني
العقل بالملكة والثالث العقل بالفعل والرابع العقل الفعال وهو الذي فيه صور الموجودات بالفعل ونسبته الى نفوسنا كنسبة الشمس الى ابصارنا
واما العقل الذي يذكر في العلم الالهي وعلم ما بعد الطبيعة وما قبلها ايضا بوجه فهو الجوهر المفارق عن الاجسام واحوالها في الذات وفي الصفات
وفي الافعال جميعا وفي كل من هذه المعاني ابحاث وتحقيقات لا يعرفها الا الكاملون في العلم والتحقيق الحادي عشر الحكمة وهي ايضا يطلق لمعان فتارة يطلق
اسمها لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظري وتارة يطلق على نفس العمل في كثير من الاستعمالات وفيها يقال احكم العمل
احكاما اذا اتقنه وحكم بكذا حكما والحكمة من الله تعالى خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال او في المال ومن العباد ايضا كذلك ثم قد حدت
الحكمة بالفاظ مختلفة فقيل هي معرفة الاشياء بحقايقها وهذا اشارة الى ان ادراك الجزئيات لا كمال فيه لانها ادراكات متغيرة واما ادراك الحقايق

والمهيات

والمهيات فانها باقية مصونة عن النسخ والتغير وقيل هي الاتيان بالفعل الذي له عاقبة محمودة وقيل هي الاقتداء بالخالق تعالى في السياسة بقدر الطاقة البشرية
وقيل هي التشبه بالاله بقدر الطاقة وذلك بان يجتهد في ان ينزه علمه من الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل وعلمه وحكمه عن السفه الثاني عشر الدهاء
وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة وهو تقديم المقدمات واستعمال الروية واصله من دهيت الصيد المدرك لما يصلح به الشعر وقيل لا يصلح
اطلاقه على الله تعالى لامتناع الفكر والحيلة عليه تعالى الثالث عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التي هي غير حاصلة وتحقيق القول فيه ان الله تعالى خلق
الروح الانساني خاليا عن تحقق الاشياء وعن العلم بها كما قال تعالى اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لكنه ما خلق الارواح الا للمعرفة والطاعة على ما قال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة وهي التقرب اليه مشروطة بالعلم ونتيجة للعلم ايضا وكما قال تعالى اقم الصلوة لذكري فالعلم هو الاول والا
ولا بد منه على كل حال فلا بد للنفس ان يكون متمكنة من تحصيل هذه المعارف والعلوم فاعطى الحق لنا من الحواس ما اعاننا على تحصيل هذا الغرض فقال تعالى في
السمع وهديناه النجدين وقال تعالى في البصر سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال في الفكر وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا توافقت هذه القوى والآن
صار الروح الجاهل عالما وهو معنى قوله تعالى الرحمن علم القران فحاصل ان استعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن الرابع عشر الفكر وهو انتقال
النفس الى المجهولات التصديقية والتصورية من معلوماتها المستحضرة فيها وتخصيص حج بان الفكر في باب التصديقات دون التصورات كما فعله الامام الرازي
مما لا وجه له وقد اجاب عن الشبهة التي اصر عليها في جميع كتبه بما لا يبقى معه ريب ولا شك وفي بعض كتب الشيخ ابي علي سينا ان الفكر في استنزال العلوم
من عند الله يجري مجرى التضرع في استنزال النعم والحاجات عنده وقال ايضا في بعض رسائله القوة العقلية اذا اشتاقت الى شيء من الصور العقلية
تضرعت بالطبع الى المبدأ الواهب فان ساحت عليها على سبيل الحدس كفت المؤنة والا فزعت الى حركات من قوى اخرى من شانها ان تعدها لقبول
الفيض لمشاكلة بين النفس وبين شيء من الصور التي في عالم الفيض فيحصل له بالاضطرابات ما لم يكن يحصل له بالحدس والقوة الفكرية كما في قوله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم الاية الخامس عشر الحدس ولا شك ان الفكر لا يتم عمله الا بوجدان شيء متوسط بين طرفي المجهول لتصير النسبة المجهولة معلومة وكذا ما يجري
مجراه في باب الحدود وفي التصورات لما من ان الحد والبرهان متشاركان في الاطراف والحد والنفس حال كونها جاهلة كانها واقعة في ظلمة ظلما فلا بد من
قائد يقودها وروزنة يضيء لها موضع قدمها وذلك الموضع هو المتوسط بين الطرفين وتلك الروزنة هي الحدس وبذلك ظهر فاستعداد النفس
لوجدان ذلك المتوسط بالتحدس هو الحدس السادس عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وكماله وبلوغه الغاية القصوى وهو القوة القدسية التي وقع في
وصفها قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك لان الذكاء هو الامضاء في الامور وسرعة القطع بالحق واصله من ذكت النار وذكت الذبح وشاة
مذكاة اي يدرك ذبحها بحدة السكين السابع عشر الفطنة وهي عبارة عن التنبه لشيء قصد تعريفه ولذا فانها تستعمل في الاكثر في استنباط الاحاجي والالغاز
الثامن عشر الخاطر الخطور حركة النفس لتحصيل الدليل في الحقيقة ذلك المعلوم هو الخاطر بالبال والحاضر في النفس ولذلك يقال هذا خطر ببالي الا ان النفس
لما كانت محلا لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطرا تسمية للمحل باسم الحال التاسع عشر الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه عبارة عن الحكم بامور جزئية محسوسة
الاشخاص جزئية جسمانية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب وقد يطلق على القوة التي يدرك هذا المعنى وهي الواهمة واعلم ان الواهمة عندنا ليست جوهرا
مباينا للعقل والخيال والحس بل هي عقل مضاف الى الخيال والحس وكذا مدركات الواهمة معقولات مضافة الى الامور الجزئية الحسية والخيالية والعوالم منحصرة
في ثلثة فالنفس اذا رجعت الى ذاتها صارت عقلا مجردا عن الوهم وعن النسبة الى الاجسام وكذا الموهومات اذا جردت وزالت عنها الاضافات صارت معقولات
محضة وبالجملة الوهم ليس الا نحو توجه العقل الى الجسم وانفعاله عنه والموهوم ليس الا معنى معقول مضاف الى مادة شخصية العشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح
وهو متفاوت الدرجات قوة وضعفا ثم ان المتناهي في القوة قد يطلق عليه اسم العلم فلا جرم قد يطلق على العلم ايضا اسم الظن كما قاله المفسرون في قوله تعالى يظنون
انهم ملاقوا ربهم ولهم في ذلك وجهان احدهما التنبيه على ان علم اكثر الناس اذا داموا في الدنيا بالاضافة الى علومهم يكاد في الاخرة كالظن في جنب العلم والثاني
ان العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل الا للنبيين والصديقين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله الذين امنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا الواحد والعشرون علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين فالاول التصديق بالامور النظرية الكلية مستفادا من البرهان كالعلم بوجود الشمس للاعمى وثانيها مشاهدتها
بالبصيرة الباطنة كمشاهدة عين الشمس بهذا البصر والثالث صيرورة النفس متحدة بالمفارق العقلي الذي هو كل المعقولات ولا يوجد له مثال في عالم الحس لعدم
امكان الاتحاد بين شيئين في الجسمانيات الثاني والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس في اول الفطرة من المعارف العامة التي يشترك في دركها
جميع الناس الثالث والعشرون الاوليات وهي البديهيات بعينها الا انها كما لا يحتاج الى وسط لا يحتاج الى شيء اخر كاحساس او تجربة او شهادة او تواتر او غير ذلك
سوى تصور الطرفين والنسبة الرابع والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس سواء كانت في المنام او في اليقظة وعندنا ان
تلك الصورة ليست موجودة في هذا العالم ولا مرتسمة في قوة من قوى البدن كما اشتهر من الفلاسفة انها مرتسمة في مؤخر التجويف الاول من الدماغ وليست ايضا
منفصلة عن النفس موجودة في عالم المثال المطلق كما راه الاشراقيون بل هي موجودة في عالم النفس الانسانية مقيدة متصلة بها قائمة بها فانها محفوظة
ما دامت تحفظها فاذا ذهلت عنها غابت ثم اذا استرجعت وجدتها متمثلة بين يديها والقوة الخيالية المدركة لها ايضا جوهر مجرد عن هذا العالم واجسامه و
اعراضه وهي من بعض درجات النفس متوسطة بين درجة الحس ودرجة العقل فان النفس مع انها بسيطة ذات نشئات ومقامات بعضها اعلى من بعض وهي
بحسب كل منها في عالم اخر الخامس والعشرون المروة وهي ما كان من المعرفة بعد الفكر الكثير وهي من روى السادس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط

ما هو انفع للشخص ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وذلك لانه لاخير يصل اليه الانسان افضل مما بعد الموت السابع والعشرون الحزم
بالضم وهو معرفة يتوصل اليها بطريق التجربة الثامن والعشرون الراى وهو اجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها انتاج المطلوب وقد يقال للقضية المستنتجة من
الراى للفكر كالالة للصانع ولهذا قيل اياك والراى الفطير وقيل دع الراى يغب التاسع والعشرون الفراسة وهى الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق
الباطن وقد نبه الله تعالى عليه بقوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقوله تعالى تعرفهم بسيماهم وقوله لتعرفنهم في لحن القول واشتقاقها من قولهم فرس الشبع
الشاة فكان الفراسة اختلاس المعارف وذلك ضربان ضرب يحصل للانسان من خاطر لا يعرف له سبب وذلك ضرب من الالهام بل من الوحى واياه عنى
رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله كما هو المشهور ان من امتى لمحدثين وبقوله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ويسمى ذلك الثلثون النفث في الروع وضرب يكون
صناعة متعلمة وهى الاستدلال بالاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقال اهل المعرفة في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد ان البينة
هو القسم الاول وهو الاشارة الى صفاء جوهر الروح والشاهد هو القسم الثاني وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال المشهد الثامن في اثبات العلوم
الربانية المسماة باللدنية اعلم هداك الله تعالى ان كثيرا من المنتسبين الى العلم ينكرون العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه السلاك والعرفاء وهو اقوى واحكم من
ساير العلوم قائلين ما معنى للعلم الا الذي حصل من تعلم او فكر وروية وربما زعموا ان العلم الحقيقي منحصر في الفقه وظاهر التفسير والكلام حسب النص
ودونها علم وهذا ظن فاسد والقائل به كانه لم يعرف بعد معنى القران ولم يصدق بانه بحر محيط مشتمل على جميع الحقايق اذ ليس جميع معانيه ما هو المذكور في
هذه التفاسير العامية المشهورة المنسوبة الى القيصري والثعلبي والواحدي والزمخشري وغيرهم وقد جرت العادة بانكار كل احد ما ورا معلومه وهؤلاء
المقلدون ما ذاقوا شراب الحقيقة وهذا المرض المزمن اعني الوقوف في مرتبة التقليد لمذاهب الاباء والمشايخ والجمود على مقام نقل الالفاظ والانكار
لما وراء المسموع اذا استحكم ورسخ في القلب لا يمكن علاجه وحسم مادته الا ان من لم يترسخ هذا الداء في باطنه يمكن دواؤه بان يعلم اولا اقسام العلوم
وماخذها وفوايدها ليعلم ان العلم اللدني ما هو ولم هو حتى يصدق بوجوده فنقول ان العلم وهو الصورة الحاضرة لحقايق الاشياء عند الجوهر العاقل
على قسمين احدهما شرعى والاخر عقلى واكثر العلوم الشرعية عقلية عند عالمها واكثر العلوم العقلية شرعية عند ماهرها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور اما العلم الشرعى فينقسم الى قسمين علم اصول وعلم فروع اما علم الاصول فهو علم التوحيد والرسالة والكتاب والنبوة والامامة والمعاد والمؤمن الحقيقي
من عرف هذه الاصول عرفانا يقينيا كشفيا او برهانيا والبه اشير في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه و
رسله الاية واما علم الفروع فهو العلم بالفتاوى والاحكام والقضايا والحكومات في المناكحات وغيرها والقران بحر محيط بالكل وفيه من المشكلات
الكثيرة ما لا يحيط به كل عقل الا من اعطاه الله فهما في كتابه وفقها في الدين وعلمه علم اليقين وفي الحديث لكل حرف من حروف القران حد ولكل حد مطلع والله تعالى
بين في القران جميع العلوم بحقايق الاشياء محسوسها ومعقولها جليها وخفيها صغيرها وكبيرها والى هذا اشار بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
اما في القسم الثاني من العلم وهو القسم العقلى فهو علم مشكل يقع فيه الصواب والخطا ومن غير حق المعرفة يرجع بالحقيقة اصوله الى اصول الشرعية وفروعه
الى فروعها واما اصوله فهي نظرية وعملية اما النظرية فموضعها في ثلث مراتب على عكس الترتيب البعد عن الاجرام الكونية فاعلاها مرتبة الالهيات واوسطها
الرياضيات وادناها الطبيعيات واما العملية فهي ايضا ثلثة اقسام علم تهذيب الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم تدبير المدينة واما فروع هذه العلوم
فهي ايضا كثيرة ليس هذا المقام موضع تفصيلها اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان العلم الانساني يحصل من طريقين احدهما التعلم والكسب وثانيهما
الوهب والجذبة وهو الاعلام الرباني اما التعلم فهو اما من خارج واما من داخل اما الاول فطريق معهود بين الناس مسلوك محسوس وهو التعلم بحسب
القاء الالفاظ المسموعة من الاستاد البشري والكتابة المنقوشة منه واما الثاني فهو التعلم من الداخل فهو الاشتغال بالتفكر اذ التفكر في الباطن بمنزلة
التعلم في الظاهر الا ان التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزئي والتفكر هو استفادة النفس من النفس الكلية وهي اشد تاثيرا واقوى تعليما من جميع العلماء والعقلاء
والعلوم مركوزة في اصل النفس وسنخها بالقوة كالبذر في الارض وكالصورة في المراة قبل ان تذاب وتصقل والتعليم اخراج ذلك الشىء الذي بالقوة الى الفعل
فالعالم بالافادة كالزارع ونفس المتعلم كالارض المزروعة والعلم بالقوة فيها كالبذر والنوى في الارض يثمرها المعلم بتعليماته المتناسبة وازالة اشواك
الشكوك وتهذيبها عن نبات الاعتقادات الردية المفسدة واذا كملت نفس المتعلم يكون كالشجرة المثمرة او كالمراة المصقولة المحاذية شطر صورة المطلوب بعد خروجها
عن حد القوة المحضة التي لها في اوان الطفولية كالحديد بعد ان يذاب بعد صقلها عن دنس المعاصي والشبهات كالمراة عند ازالة طبعها ورينها بالصقالة
وبعد رفع حجب التقليد كالمراة الخارج عن غلافها وبعد توجيه وجهها شطر الحق كالمراة التي يحاذي بها نحو الصورة فاذا غلبت القوى البدنية على النفس بحسب
دواعيها كالشهوة والغضب وغيرها يحتاج المتعلم الى زيادة المشقة وطول الكسب وكثرة التعلم فاذا غلب العقل على اوصاف الحس ودواعيه استغنى الطالب بقليل
التفكر عن كثير التعلم ورب عالم تفكر ساعة منه خير من تعلم سنة من الجاهل فقد ظهر ان بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم يحتاج الى
التفكر من غير عكس واما التعليم الرباني من غير واسطة فقد يحصل منه وراء هذه العلوم علوم اخروية عملية يقتضاها وظفر بها علماء الاخرة المعرضون عن
الدنيا والزاهدون فيها وحرمها الله تعالى على علماء الدنيا الراغبون فيها وهي علوم كشفية لا يكاد النظر يصل اليها الا بذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة
السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاق عرف وذلك على وجهين الوجه الاول القاء الوحي وهو ان النفس اذا كانت مقدسة عن دنس الطبيعة ودرن المعاصي
مطهرة عن رزايل الخلقية مقبلة بوجهها الى باريها ومنشيها متوكلة عليه معتمدة على افاضته فالله تعالى ينظر اليها بحسن عنايته ويقبل عليها اقبالا كليا

بحن

ويتخذ منها الوحا ومن العقل الكلي قلما وينقش من لدنه فيها جميع العلوم كما قال تع وعلمناه من لدنا علما ويصير العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم فيحصل جميع العلوم له ويتصور بصور الحقايق من غير تعلم كما في قوله تع مخاطبا لنبيه ص ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله تع وعلمك ما لم تكن تعلم وهذا النحو من العلم اشرف من جميع علوم الخلايق لان حصوله عن الله تع بلا واسطة وكان اعلم الناس ص يقول ادبني ربي فاحسن تاديبي الوجه الثاني وهو الالهام وهو استفاضة النفس بحسب صفائها واستعدادها عما في اللوح والالهام اثر الوحي والفرق بينهما بان الوحي اصرح واقوى من الالهام والاول يسمى علما نبويا والثاني لدنيا وانما كان كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ وذلك لان العلوم كلها موجودة في النفس الكلية التي هي من الجواهر المفارقة الاولية المحضة ونسبتها الى العقل الكلي كنسبة ادم الى حواء وقد تبين ان العقل الكلي اشرف من النفس الكلية فمن افاضة العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلية يتولد الالهام وفي احاديثنا ائمتنا ما رواه مروان بن مسلم عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ما في قوله تع وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك هذه ليست قرائتنا فما الرسول والنبي والمحدث قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة ومعناه ان نفس الولي يستفيد العلوم من الملك الحامل للعلوم ولكن لا يعاين صورته لان ذلك شان الرسول بما هو رسول وبالجملة الالهام مما يشترك فيه الانبياء والاولياء جميعا واما الوحي فانه مخصوص بالانبياء لانه متضمن للنبوة والرسالة فالنبوة هي قبول النفس القدسية حقايق المعلومات عن جوهر العقل الكلي بالمخاطبة الروحانية والحديث القدسي والرسالة تبليغ ذلك الى المستفيدين والتابعين وربما ينفق القبول لنفس ولا يتاتى له التبليغ كما قال تع في حق خضر ع وعلمناه من لدنا علما قال امير المؤمنين ان رسول الله ص ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال ع لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القران بقرانهم وهذه المرتبة لا تحصل لاحد بمجرد التعلم الانساني بل بقوة العلم اللدني وكذا قال ع انه يحكي عن عهد موسى ان شرح كتابه اربعين فلو ياذن الله تع لاشرح شرح معاني الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك يعني اربعين ومعلوم ان هذه السعة والانفتاح في العلم لا يكون الا الهاما لدنيا **تنبيه** اعلم ان الفرق بين الوحي والالهام يكون بوجه اخر وان كان مرجعه مرجع ما ذكر اولا وهو ان الالهام قد يحصل من الحق تع من غير واسطة الملك بالوجه الخاص الذي له مع كل موجود والوحي يحصل بواسطة ولذلك لا يسمى الاحاديث القدسية بالوحي والقران وان كانت هي ايض كلام الله تع وسبب ذلك ان النبي ص لكمال جوهره النبوي اتسعت نفسه وانشرح قلبه وقويت قواه ومشاعره كلها فاتصلت بها صورها في جميع العوالم والنشات فيتمثل له الملك الحامل في عالم التمثيل الباطن والحس الداخل كما يدركه ايض في العالم الروحاني المحض واما الولي فلا يتلقى المعارف الا في مقام الارواح المجردة عن عالم التمثيل فالاول يسمى وحيا باعتبار قوة الوارد وشدة المكاشفة وشهود الملك وسماع كلامه والثاني يسمى وتحديثا فالوحي من الكشف الشهودي المتضمن للكشف المعنوي فقط وايض الوحي من خواص النبوة كما مر لتعلقه بالظاهر والالهام من خواص الولاية وايض هو مشروط بالتبليغ دون الالهام **المفتاح الرابع** في مراتب الكشف ومباديه واقسام الالهامات والخواطر والوساوس ومنبعها من الملائكة والشياطين وفيه مشاهد **المشهد الاول** في انواع المكاشفة على الاجمال اعلم ان الكشف كما اشير اليه قسمان صوري ومعنوي واعني بالصوري ما يحصل له في عالم المثال من طريق الحواس الخمس وسبب ذلك يحتاج شرحه الى كلام طويل يظهر فيه ان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا فالكشف الصورية قد تكون على طريق المشاهدة البصرية كرؤية المكاشفة صور الارواح المتجسدة والانوار الروحانية واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي ص الوحي النازل عليه كلاما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث فانه ص كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل الاستنشاق وهو التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بالفتوحات الربوبية كما اخبر ص عنه بقوله ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال ايض اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهي بالاتصال بين النورين او بين الجسدين المثاليين كما قال ابن عباس رض قال قال رسول الله ص رايت ربي تبارك وتع في احسن صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد ص قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او على طريق الذوق كمن يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق منها واكل اطلع على معان غيبية قال النبي ص رايت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظفاري فاولت ذلك بالعلم وقد يجتمع بعض هذه المكاشفات مع بعض وقد ينفرد وكلها تجليات اسمائية اذ الشهود البصري من تجليات اسم البصير والسماع من الاسم السميع وكذلك البواقي اذ لكل اسم منها اسم يربيه وكلها من سوادن الاسم العليم ثم انواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية او لا فان كانت متعلقة بها فيسمى رهبانية وان لم يكن متعلقة بها فهي معتبرة واهل السلوك العلمي لعدم وقوف هممهم العالية في الامور الدنياوية لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف بصرفها في الامور الاخروية واحوالها ويعدون ذلك من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد بل كثير منهم لا يلتفتون الى الكشف الاخروي ايض وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم ومنتهى غرضهم الفناء في الله والمحو في جنابه وهذه المكاشفات الصورية قد تكون مع الاطلاع على المعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية فيكون اعلى مرتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ومنبع هذه المكاشفات هو القلب الانساني اي نفسه الناطقة المنورة بالعقل العملي المستعمل بحواسه الروحانية وقد مر ان للنفس في ذاتها عينا وسمعا كما اشار اليه بقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي الاحاديث المشهورة ما يؤيده لكثرة وتلك الحواس الروحانية هي اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين هذه الخارجية يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد بهذه الحواس

مايشاهد بها والروح يشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقايق يتحد في مرتبته عند كونه في مقام العقل لان العقل كل الموجودات كما بيّناه في
العلوم النظرية واقمنا البرهان عليه على ما يناسب اهل النظر وبراهين هذه المقدمات كلها يوجد في مقالاتنا ومسفوراتنا فذكرناها هيهنا مجردة عن البراهين
جريا على عادة القوم واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقايق الحاصل من تجليات الاسم العليم الحكيم وهو ظهور المعاني الغيبية والحقايق العينية فله ايضا
مراتب اولها ظهور المعاني في القوة المتفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة العاقلة
المستعملة للمتفكرة ويسمى بالنور القدسي والحدس من لوامع نوره فهو ادنى مراتب الكشف ثم في مرتبة القلب ويسمى بالالهام ان كان الظاهر معنى من المعاني لا
حقيقة من الحقايق وروحا من الارواح والا فيكون مشاهدة قلبية ثم في مقام الروح ويسمى بالشهود الروحي وهي بمثابة الشمس المنورة لسموات مراتب الروح
واراضي مراتب الجسد فهو بذاته اخذ من الله العليم الحكيم المعاني الحقيقية من غير واسطة على قدر استعداده اي قوة قبوله الاصلي ويفيض على ما تحته من
القلب وقواه العالية والسافلة **المشهد الثاني** في الفرق بين الالهام والوسوسة واثبات مبدأيهما وهو الملك الملهم للخير والشيطان الموسوس للشر وفي هذا
الباب اصول الاصل الاول اعلم ان التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين الذين هم في اعلا عليين ومنهم يفيض الخيرات الى اتباعهم وجنودهم والتجرد لمحض الشر
سجية الشياطين المردودين الذين هم في اسفل سافلين ومنهم يتعدى الشرور الى اتباعهم وجنودهم والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر الآدميين فالمتجرد
للخير ملك مقرب والمتجرد للشر شيطان لعين والمتلافي للشر بالرجوع الى الخير انسان فتمازدوج في طينة الانسان شائبتان واصطحب فيه سجيتان وكل عبد
مصحح نسبته اما الى الملك او الى الشيطان لانه في اول الفطرة له قوة قبول آثار الجميع وانما يخرج من القوة الى الفعل بمزاولة اعمال ينشأ منها للقلب احوال اما
الاعمال الحسنة فيورث للقلب ... وضياء يستعد به لقبول الهام الملك والاعمال القبيحة فتورث للقلب ظلمة وكدورة يستعد بها لقبول وسوسة الشيطان
اصل اخر اذا علمت هذا فاعلم ان النفس الانسانية كما خلقها الله ذات وجهين وجه الى الجنبة العالية وهو باب الداخل الى عالم الملكوت والغيب ووجه الى
الجنبة السافلة وهو باب الخارج الى عالم الملك والشهادة وكل منهما ما يؤثر فيها آثاره المختصة والنفس تتغير منها وينقلب في الاطوار حتى تنخرط اما في زمرة
الملائكة او في حزب الشياطين او تتردد بينهما وبيان ذلك بان وجهها الذي الى هذا العالم يتوجه الى قوى ومشاعر ولكل منها لذة في ادراك ما يلائمها
او ما يماثلها ونفرة في ادراك ما يخالفها او يضادها واللذيذ والمولم للاخر فللبصر المبصرات وللسمع المسموعات وللمس الملموسات وللشم المشمومات وللذوق المذوقات
وللوهم الرجاء والخوف هذا للمدركات واما للمحركات فلذة قوة الشهوة في حصول المشتهيات والمها في فقدها او حصول اضدادها ولذة قوة الغضب في الظفر
والانتقام والمها في نقيضها فالقوة الباصرة اذا ادركت مثلا موجودا في الخارج اي حصلت فيها صورته لزم من حصول هذه الصورة البصرية صورة اخرى في
حضرة الخيال فيقف النفس عليها وعند الوقوف على صورة ملذة او مولمة يحدث اثر في النفس يسمى بارادة او كراهة وكما يحصل هذه الآثار لها من الخارج من جهة
الابواب الخارجة الى عالم الملك فكذلك يحصل من الداخل من جهة الباب الداخلي النافذ الى باب الملكوت فالنفس لا تخلو ابدا من تداخل هذه الآثار المتوجهة اليها
في كل حال اما من الظواهر كالحواس الخمس واما من البواطن كمبادي التخيلات والخواطر وعلى اي الوجهين قد يبقى الآثار وان زالت الاسباب لكونها معدات
الا ترى انك اذا استعملت الحواس حصل بوسيلة كل حس صورة في الخيال ثم يبقى الخيالات وان كففت عن الاحساس بها ثم ينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسبها
ينتقل النفس من حال الى حال الى ان يصير هذه الاحوال ملكات راسخة **اصل اخر** ثم ان لكل جنس من اجناس هذه الملكات مبدأ نفسانية وقوة مستعدة
يستعد بها النفس لان يحصل لها صورة يحشر عليها في الدار الآخرة فكما ان لكل صفة جسمانية صورة جوهرية يناسبها وهي مبدؤها الذاتي يسمى عند
الفلاسفة بالصور النوعية لهذه الاجسام وتلك الصفة يكون لتلك الصورة الجوهرية امرا لازما ولغيرها يحصل بمجاورتها اياها ومحاذاتها لها كالحرارة
الحاصلة لغير النار بمجاورة النار والضوء الحاصل لغير الشمس بمحاذاة الشمس وكما ان تكرر هذه المجاورات وتكثر الاتصاف بهذه الصفات الجسمانية
يوجب اشتدادها واشتدادها يستدعي حصول صورة يناسبها في هذه القابل الجسمانية مثل تلك الصورة فتنقلب صورته الى صورة ما جاوره
كالحديدة الحامية يتصور بصورة النار ويتحد بها ويفعل فعلها من التسخين والاضاءة وغيرها فكذلك تكرر احوال القلب يوجب تبدل قوتها الصورة جوهرية
اخروية هي مبدأ تلك الحال فيتحد بها ويتصور بصورها المفارقة ويفعل فعلها سواء كان تلك الصورة من مبادي الشرور كصور الشياطين واحزابها
او من مبادي الخيرات كصور الملائكة واحزابها وهذا يحتاج الى استغراق في بحر علم المكاشفات والمقصود هيهنا ان القلب في التغير دائما من هذه الاسباب
واخص الاسباب الحاصلة في النفس هي الخواطر وانما اريد بالخاطر ما يعرض للنفس من باب الادراكات سواء كان متجدد الحصول او على سبيل التذكر والاسترجاع
فهذه الافكار والادراكات يسمى خواطر من حيث انها يخطر بالبال بعد ان كان القلب غافلا عنها وهذه الخواطر هي المحركات للارادات والاشواق فان النية
والارادة بشيء او الشوق عليه انما يكون بعد حصول المنوي بالبال لا محالة فمبدأ الافعال الخواطر ثم الخواطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية
تحرك الاعضاء اذا عرفت هذا فنقول الخواطر المحركة للرغبة ينقسم الى ما يدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير اعني ما ينفع في دار الآخرة
فهما خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا **اصل اخر** ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة
وكل حادث لابد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان بحسب العوارض والخارجيات فيحتاج الى اختلاف القوابل
والاستعدادات وان كان الاختلاف بحسب الحقايق والمنوعات فيفتقر الى اختلاف العلل الفاعليات ولما كان اختلاف الخواطر بحسب الخيرات والشرور
كان الاختلاف بينهما اختلافا حقيقيا ذاتيا فيكون الاختلاف بين مبدأ الالهام ومبدأ الوسواس ايضا كذلك وهذا انما يشاهد من سنة الله في ترتيب

المسببات على اسبابها فمهما استنار حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب الاسوداد غير سبب الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخواطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذي يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان يسمى خذلانا والملك عبارة عن جوهر روحاني نوراني خلقه الله شانه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد سخره الله لذلك والشيطان عبارة عن جوهر روحاني ظلماني شانه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف عند الهم بالخير بالفقر ونحوه فاذا ثبت هذه الاصول فثبت وتحقق ان الوسوسة ضد الالهام والشيطان مقابل الملك والتوفيق وهو اللطف المهيئ لقبول الالهام في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى لانه لا مقابل له بل هو الواحد الفرد الحق الخالق للازواج كلها **عقد وحل** لنفاة الشيطان ونفاة الوسوسة كاتباع الفلاسفة المحجوبين عن كشف الملكوت ان يقولوا ان المصدر القريب للافاعيل الحيوانية هو هذه القوى المحركة المركوزة في العضلات وثبت ان القوى لا تصير مصدرا للفعل والترك الا عند انضمام الميل والارادة من لوازم حصول العلم بكون ذلك الشيء لذيذا او مكروها وثبت ان حصول ذلك الشعور لا بد ان يكون بخلق الله ابتداء كما هو مذهب البعض او بواسطة مراتب كما هو مذهب بعض الاخر والكلام في كل من تلك المراتب في استلزام ما بعده على الوجه الذي قررناه فثبت ان ترتب كل من هذه المراتب على ما قبله امر حتم لازم لزوما ذاتيا واجبا فانه اذا احس الانسان بالشيء حصلت صورته في النفس واذا حصلت صورته وعرف كونه ملائما مال اليه تحركت القوى المحركة الفرسية الى الطلب واذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة سواء حصل الشيطان او لم يحصل فعلمنا ان القول بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة امر باطل بل الحق ان هذه المراتب ان اتفق حصولها في الطرف النافع سميناها بالالهام وان اتفق حصولها في الطرف الضار سميناها بالوسوسة هذا تقرير هذا الاشكال وقد ذكره صاحب التفسير الكبير واجاب عنه بقوله كلما ذكر بوجوه حق وصدق الا انه لا يبعد ان يكون الانسان غافلا عن الشيء فذكره الشيطان وعند تذكره يترتب الميل اليه ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل والذي من الشيطان الخارجي ليس الا ذلك التذكر واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن ابليس انه قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اقول لعمري كان السائل والمجيب كليهما لم يعرفا معنى الشيطان والملك ولم يفرقا بين الشيطان الخارجي والشيطان الداخلي وكذا بين المعلم الداخلي كالملك والمعلم الخارجي كالمعلم والناصح بل الحق في الجواب ان هذه الاسباب وان كانت مترتبة الا انه ليس جميعها موجبة بنفسها بحيث لا يمكن ان يعارض شيئا منها معارض بل التعارض بين دواعي الخير ودواعي الشر واقع والتطارد بين جنود الملك وجنود الشيطان قائم في ذات الانسان لكونه ممتزج الحقيقة من جوهر نوراني هو روحه وجوهر ظلماني هو طبعه وانما يفعل ما يفعله الانسان بالاختيار والارادة منبعثة عن العلم بالداعي فاذا لم يتحقق له علم او لا يبلغ علمه الى حد الكمال الجزمي بل كان شكا يتساوى النسبة الى الطرفين لم يقدم على الفعل او الترك بل كان مترددا الى ان يترجح احد الجانبين على الاخر وللرجحان سبب لا محالة لانه حادث فهذا الجانب الراجح ان كان من العقليات وكان خيرا او نافعا في الاخرة كان سببه امرا روحانيا فاعلا للخير وكل ما هو كذلك سميناه بالملك وذلك لان السبب للامر العقلي لا يمكن ان يكون جسما او عرضا في جسم فلا محالة يكون امرا روحانيا وان كان شرا او ضارا في الاخرة كان سببه امرا حسيا لان السبب القريب للحوادث الجسمانية لا يكون الا امرا ذا وضع لان التاثير والتاثر في الجسمانيات انما يكونان بمشاركة الاوضاع فذلك الامر الحسي ان كان داعيا للفعل يسمى ملذا وان كان داعيا للترك يسمى مولما فاللذة والالم في الحسيات مثال للخير والشر في العقليات وكذا النفع والضر فيهما لا يتمايزان الى الخير والشر فعلم مما ذكر ان السبب في الخير والشر او النفع والضر من الاسباب الداخلية لفعل الانسان وللذة والالم من الاسباب الخارجية لفعله واكثر الناس لا يعرف من الامور واسبابها الا ما هو المكشوف عند احد الحواس الخمس ولهذا اقتصرت هممهم على هذا العالم وتحصيل اغراضه ولذاته والغرض من اثبات الملائكة والشياطين ان يتفطن الناس بما وراء هذا العالم وهذه المحسوسات واسبابها ليتوجهوا الى اقتناء العلوم والخيرات والاتصال باسبابها ويطيعوا الله ورسوله من الملائكة والنبيين ويجتنبوا عن اكتساب الجهل والرذائل ودواعيها ويعرضوا عن مطاوعة الشيطان وجنوده اجمعين **عقد وحل** لقائل ان يقول فالانسان انما اقدم على الطاعة بالهام الملك واقدم على المعصية باغواء الشيطان فان كان عمل ذلك الملك فعل الخير لملك اخر وعمل ذلك الشيطان فعل الشر لشيطان اخر وهكذا الى ان يكون لكل ملك ملكا ولكل شيطان شيطانا فلزم تسلسل الملائكة وتسلسل الشياطين لا الى نهاية فان كان عمل ذلك الشيطان ليس لاجل شيطان اخر بل ثبت ان ذلك الشيطان الاول انما اقدم على ما اقدم لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه من الله من غير واسطة وكذا الحكم في جانب الخير والملك عندهم فعلى هذا ظهر ان الكل من عند الله فنقول هذه شبهة قوية وهي التي حملت الثنوية خذلهم الله على القول بوجود الهين وحملت القدرية الذين هم مجوس هذه الامة على القول بالقدر الحتم وباستقلال العبد في فعله وحملت الاشاعرة بانكار الداعي ونفي الحكمة في فعله تعالى الا ان ذوي البصائر المستنيرة بنور الله العارفين بعلم الاسماء يسهل عليهم التفصي عن هذا الاشكال ولولا ارضعهم رسول الله ص من افتشاء سر القدر لاطلقوا عنان الكلام في بيانه ونحن ايضا مقتفوا اثارهم ومتبعوا انوارهم ونؤمن بقوله تعالى يضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وبقول رسول الله ص اني اعوذ بك منك وقوله اعملوا ما شئتم وكل ميسر لما خلق له **تبصرة نبوية** واليه الاشارة الى ان قلب الانسان متجاذب بين الشيطان والملك قال ص في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرء ص الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقال الحسن انما هما همان يجولان في القلب هم من الله وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان لله تعالى امضاه واما قوله ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه منزه ان يكون له جارحة لكن الروح الاصبع وحقيقته ومعناه عبارة عن سرعة التقليب والقدرة

على التحريك والتغيير فانك لا تريد الاصبع لشخصه بل لفعله في تقليب الامور وتريدها وكما انك تتعاطى الافعال باصابعك فالله تعالى انما يفعل ما يفعله باستسخار الملك والشيطان وهما مسخران لقدرته في تقليب القلوب والنفس الانسانية في اصل الفطرة صالحة لقبول اثار الملائكة ولقبول اثار الشيطان صلاحا متساويا ليس يترجح احدهما على الاخر وانما يترجح احد الجانبين على الاخر بالاتباع والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع هوى النفس باتيان الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان عليه بواسطة الهوى وصار قلبه عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعاه ومرتعه وان جاهد الهوى ولم يقمع الشهوة والغضب ولم يسلطها على نفسه وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ولما لم يخل انسان بشري عن الصفات الحيوانية المتشعبة عن الهوى المنبعثة عن الاغواء لا جرم لم يخل قلب من ان يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم على يدي ولا يأمر الا بالخير وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف في القلب الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى يقهرها فالشيطان المندرج فيها لا يأمر الا بالخير ومهما انفعلت النفس عن الهوى السافلة وانقهرت عن الشهوة ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس لها بفجورها ومهما انصرفت الى ذكر الله وصرفت فكرها الى تحصيل معرفته وابتغاء مرضاته ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهمها تقويها والتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب قائم الى ان ينفتح لاحدهما فيتمكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا واكثر القلوب قد فتحها جنود الشياطين وملكوها فامتلأت بالوساوس الداعية الى ايثار العاجلة واطراح الاخرة ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فاذن الخواطر الشيطانية معلوم الوقوع وان كان مشتبها بالخواطر الملكية فوجود الوساوس معلوم كما ان وجود الالهام معلوم وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى اسم فاسم سبب الوساوس هو الشيطان كما ان اسم سبب الالهام هو الملك فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان والله ولي الفضل والاحسان المتجاوز عن الذنوب والعصيان

المشهد الثالث في الفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية

اعلم ان معرفة الخواطر والفرق بينها من اهم المهمات وقد ذكروا وجوها كثيرة في الفرق بين خاطر الملك وخاطر الشيطان لا يمكن التعويل عليها الا لمن استبصر بمكائد النفس والهوى ودقائق العلم والتقوى ومثله لا يحتاج في معرفة الفرق بين الخواطر الى تلك الوجوه منها ما قيل ان الخاطر الذي يدعو الى الطاعة والعبادة فهو ملكي وما يدعو الى المعصية فهو شيطاني وهذا غير معتمد عليه اذ رب همّ بعبادة يكون اسوأ وافسد من الهم بمعصية لما فيه من مكائد خفية للنفس وقد يلم بنشاط في العبادة والعبد يظن انه نهوض القلب لها وربما كان لنفاق خفي منه ورعونة كامنة في ذاته لاستشعاره بها المنزلة والجاه عند الخلق واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة النفس فيها صعب المنال لا يكاد يتيسر الا بعد استقصاء تام في العلوم الحقة مع التقوى واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لا يفرق بين الوسوسة والالهام وقد فرقوا بين هواجس النفس ووساوس الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعى الى زلة ومعصية فلم يجب يوسوس باخرى اذ لا غرض له في تخصيص شيء بل غرضه الاغواء كيف يمكن وهذا الفرق وان كان ثابتا الا انه ليس في تحقيقه كثير فائدة لان الاجتناب عن كل واحد منهما واجب نعم هذه المعرفة تفيد في كيفية قطع اسباب كل منهما فان الهواجس يقطع بترك اللذات سيما الجوع ووساوس الشيطان يحسم موادها بالمعارف الحقيقية وكذا يفرق بين خاطر الملكي والخاطر الرحماني ولهذا قال بعض الاكابر بنور التوحيد يقبل الخواطر من الله تعالى وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان ينهى النفس وبنور الاسلام ينهى العدو والاولى في الاخيرين ان يقال بالعكس فان بنور العمل باحكام الاسلام من الصوم والزكوة والجهاد وغيرها يضعف شهوات النفس وهواجسها وبنور المعرفة الحقة باستعمال البراهين يحسم مادة شبهات الشيطان كمادة شهوات النفس فالاولى ينقطع بالبرهان والثاني ينقطع بالجوع لان بالشبع اكل اللذائذ يتحرك الشهوة والشبهات امور متناهية في معرض الاشتراك فاذا اخصب بالبعض ذلك عن البعض فيبعث التنازع والخصومات ومن الشهوة يتحرك الغضب وبعد سوخ الشهوة والغضب ينبعث الحبل الخواطر النفسانية ثم الشيطانية ولذلك ذكر بعض العلماء ان لمة الملك والشيطان وحد الحركة النفس الحيوانية والروح فالنفس اذا تحركت ينقدح من جوهرها ظلمة يكتسب في القلب همة سوء فينظر الشيطان اليه فيقبل بالاغواء والوسوسة وان الروح اذا تحركت ينقدح من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية فينظر الملك اليه ويفيض عليه الهداية والالهام ويرد عليه ان اللمتين يتقدمان على حركة النفس والروح فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركتها الهمة الدنية فحركة الروح من بركة لمة الملك وحركة النفس من تشوم لمة الشيطان فاذا اوردت اللمتان ظهرت الحركتان وظهر سر العطاء والابتلاء من معطي كريم ومبتلي حكيم ثم اعلم ان من قصر نظره عن درك حقايق الدين وتطلع الى تمييز الخواطر منهما اولا بميزان الشرع فان كان مطابقا له يمضيه وان كان مخالفا ينفيه وان استوى الخاطران ينفذ اقربهما الى مخالفة هوى النفس اذ الغالب في هواها الاعوجاج والركون الى الدون وكثيرا ما تشتبه خواطر النفس بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم فلا يدرك نفاق القلب وما يتولد منه من الخواطر الا العلماء الراسخون واكثر ما يدخل الافات على ارباب القلوب من هذه الجهة وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب وبقاء شعب من الهوى فيهم فينبغي ان يعلم العبد انه مهما بقي عليه اثر من الهوى وان دق وقل يبقى عليه بحسب بقيته اشتباه الخواطر وقال بعضهم ومن الخواطر ما هو رسل الله الى العبد وقال لي قلبي ان عصيته عصيت الله تعالى وهذا حال عبد استقام قلبه وسكنت نفسه واطمانت وفي سكونها واطمينانها يستعد القلب لذكر الله بالبرهان وعند ذكر الله يطرد الوهم والشيطان وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقد قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم

طائف من الشيطان تذكروا فبالتقوى يتحقق خالص الذكر وبها ينفتح بابه واعظم التقوى اتقاء حديث النفس قال سهل بن عبد الله التستري ان اسوء المعاصي حديث النفس وترى الاصغاء اليه تيقّنه فاذا صار كذلك بعد الشيطان مطرودا عن سماء القلب لانها كالسماء مزينة بزينة كواكب الاذكار والعلوم الحقة اليقينية وانوار المعارف الالهية فاذا صار قلب العبد السالك سماويا وبعد عنه الشيطان وزال حديث النفس والخواطر الشيطانية عن قلبه يرقى ويعرج بباطنه ومعناه الى باطن طبقات السماء وكلما يرتقي يبعد عنه شوائب ويبعد عنه آثار وساوس الشيطان حتى يصير خالصا مخلصا حتى عن وجود نفسه فينقطع عنه عند ذلك خواطر الملك ايضا ولهذا لان الخاطر الحق رسول والرسالة الى من بعد وهذا العبد قريب فخاطر الملك يتخلف عنه كتخلف جبرئيل عم في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت قال الحكيم عن محمد على الترمذي المحدث والمتكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس وكما ان النبوة محفوظة من القاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظ من القاء النفس وفتنتها ومحروسة بالسكينة لان السكينة حجاب المتكلم والمحدث مع نفسه وهذا التكلم والتحدث هو العلم المعروف باللدني الذي مر ذكره والعالم به هو الحكيم بالحقيقة **المشهد الرابع** في ان لالهام الملك ووسوسة الشيطان في النفوس الانسانية علامات يقع على وجوه احدها كالعلم واليقين الحاصلين في جانب يمين النفس اعني القوة العاقلة في مقابلة الهوى والشهوة الحاصلين في جانب شمالها اعني القوة الوهمية فالاولان من الهامات الملك والاخيران من وساوس الشيطان والثاني ان صورة العالم الانساني لما كانت مطابقة لصورة هذا العالم فكانها يحمل وجود الملائكة والهاماتها والشياطين ووساوسها فهي بمنزلة عقبة بين موطن الملائكة ومعدن الشياطين فانك مهما نظرت في آيات الآفاق والانفس على سبيل الاشتباه والمغالطة كما للمجادلين او الغفلة والاعراض كما للعوام والمقلدين نشأت لك منها الشبهة والوساوس في الوهم والمتخيلة فصارت نفسك الوهمية والخيالية وهي في جانب الايسر من القلب المعنوي معدنا للشياطين وجنودها ولهذا وقع الذم في القرآن والحديث للمعرضين عن الحكمة في آيات الآفاق والانفس كما قال تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويل لمن تلى هذه الآية ثم مسح بها سبلته اي لم يتدبر فيها وهي قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الآية وبرواية ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وبرواية ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها واذا نظرت الى تلك الآيات على سبيل الاعتبار والاستبصار وزالت عنك الشكوك والاوهام وحصلت لك المعرفة والحكمة فصارت قوتك العقلية وهي في جانب الايمن من البقعة المباركة اعني القلب موطن الملائكة ومنبع الالهامات ومباد العلوم اليقينيات بعالم السماء فالآيات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة والعقول المجردة والمتشابهات الوهميات والاغاليط بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية ومبادي المقدمات السفسطية والثالث ان متابعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه الكفار في مقابلة طاعة الرسول والائمة والاخيار فكل من سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين ومن سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله كالانبياء والاولياء الذين درجتهم درجة الملائكة المقربين فمن اتبع الهوى فقد تابع الشيطان اللعين وصار من حزب الشياطين ومن اتبع الهدى فقد تابع الملك فهو من حزب الله وحزب الملائكة المقربين والرابع ان الملائكة الروحانية التي هي سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة المطرودة عن باب الله المحجوبة عن جناب القدس الممنوعة عن ولوج السموات المحبوسة في الظلمات فمن كانت علومه وادراكاته في الموضوعات العالية والاعيان كالايمان بالله ورسله وملائكته العقلية وكتبه السماوية واليوم الآخر فقد شابه الملائكة وجنود الرحمن ومن كانت علومه وادراكاته من باب الحيل والخديعة والسفسطة والتامل في الموضوعات الدنياوية ولم يخرج فهمه من دار المحسوسات فقد شابه الشياطين المحبوسة في طبقات الجحيم واسفل السافلين المحرومة عن الارتقاء الى دار النعيم وملكوت السماء وعالم العليين فهو محشور معهم معذب في زمرتهم **كشف نوري** قد انكشف ان اصل الضلال والعمى الجهل سيما المشفوع بالرسوخ من الشيطان واصل الهدى والبصيرة والعلم سيما المقرون بالبرهان من الملك واسم ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين على تفاوتهم في الخبث بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة وافنانها واوراقها وثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بلذات هذا العالم كما اشير اليه في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القرآن وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق هذا العالم وغربه لعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كالا يوجد في وقت دون وقت ومما يؤكد ما ذكرناه وينور ما قررناه ما رواه محمد بن يعقوب الكليني ره بسنده المتصل الى سماعة بن مهران قال كنت عند ابي عبد الله عم وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله ان الله خلق العقل وهو اول ما خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي فاعطني من الجند ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي فقال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا في كلام طويل يعد جنود العقل وجنود الجهل التي في مقابلها **المشهد الخامس** في بيان الحكمة في خلق الشياطين اعلم ان الله تعالى في كل مخلوق حكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والقبح في فعله والاهمال والتعطيل في ايجاده وان الانسان كما ينتفع من الهام الملك كذلك ينتفع بوجه من وسوسة الشيطان اولا ترى ان بتبعة الوهم والخيال واهل الضلال هم اصحاب الشياطين ثم لو لم يكن اوهام المعطلة وخيالات المتفلسفة والدهرية وسائر اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله واهل الحكمة والعرفان في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة الحدوث للعالم على سبيل اليقين وكذا في امثال هذه المسائل وكذا القياس في تهذيب الاخلاق واستقامة الاحوال وصحة الاعمال لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين

والارض

خلق

مثل

د لو صح
الجور

لعيوب الناس لم يجتنب الانسان كل الاجتناب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما يظهر له بشؤمها من تدقيقات الاعداء وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها
لديكم من هذه خبثا لذات ينتفع الانسان من عداوته اكثر مما ينتفع به من محبة الاصدقاء فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب الحبيب والعمى عن معاينتها وسماع ما يليق بها
قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة وعين العداوة قد تبدي المساويا فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية في العالم منافع عظيمة ومن فوائد الالام والمحن
والشدائد التي يصل الى العبد من اهل الظلم والجور انه يوجب له سرعة الرجوع الى باريه والالتجاء الى وليه ابناء الماضين وترك الاخلاد الى الارض والاجتناب عن معاشرة
اهل الدنيا لما يرى من ابناء الزمان ما يعجزه عن الخلق ويميل عن الدنيا فيفر عنهم طبعه ويفر الى الله الواحد فرارا عن الدنيا وفانيها وتقربا الى الله تعالى وملكوته الاعلى
المشهد السادس في الاشارة الى مبدء وجود الملك والشيطان اعلم ان الله تعالى صفتي لطف وقهر ورحمة وغضب ومن الواجب ان يكون الملك خصوصا ملك الملوك
كل ذكل منهما من اوصاف الكمال فكيف لا وفي القرابة في الالهية والتوحيد غاية العظمة كما اوجب افاضة الجود والرحمة على من سواه فكذا اوجب ان ليس كمثله شيء والا الا
نجزيم كبريائه طريق فلا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار مظاهر اللطف والرحمة والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر و
الغضب ومظاهر اللطف هم اهل الجنة واهل القرب والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر هم اهل النار واهل البعد والاعمال المثمرة اياها ثم لا اعتراض عليه في تخصيص
كل من الفريقين بما خصصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار
الاية واذا تؤمل فيما ذكرنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاستناد اسباب الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود والايجاد وسيجيء ان شاء
ان الله تعالى لا يولي احد من الفريقين الا ما ولاه وان كل حزب بما لديهم فرحون فان قلت فما فائدة بعثة الرسل وانزال الكتب قلنا المناسبة ثم يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله الشيء الفلاني كما انه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا للانارة وجعل الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا
علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم امره بالايمان وبعث اليه النبي صم فنقول فائدة البعث والرسالة والانزال يرجع بالحقيقة الى المؤمنين حيث جعلوا الله تعالى
انوار الكتب والرسل سببا للانارة قلوبهم وواسطة لاهتدائهم في ظلمات هذه الدار الى دار النعيم انما انت منذر من يخشيها كما ان نور فائدة الشمس يعود
الى اصحاب العيون الصحيحة واما فائدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس الى الاكمه تزيدهم حيرة وضلالة فاما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة البغي عليهم بانهم في اصل الخلقة اشقياء مطرودين عن باب الله طرد الخفافيش والظلمات عن حضرة
النور سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون فالانذار والتخويف لا ينجع معهم لان نفعهم مختص بالمؤمنين وان كان نور الهداية والرحمة نازلة على العالمين وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين الا ان نصيب النفوس الكدرة والاوهام العوجة منه ليس الا الوحشة والعمى والظلمة والضلال والخسارة والوبال وعليه جرى القلم وهذا حكم
القضاء الحتم والقدر المبرم لقوله تعالى ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملئن
جهنم من الجنة والناس اجمعين **مكاشفة عرفانية** قد انكشف وتحقق للعارف المحقق والبصير المحدق انه اذا تجلى شمس عظمة القدس ووقعت انوار جماله واشعة جلاله على
صفايح هياكل الهويات وصحايف قلوب الانبات فكما ينشا منه منبع لنور النبوة المحمدية صم وضوء السراج الاحمدي ومادة الحياة الابدية واكسير السعادة السرمدية فكذلك ينشا منه
كبريا لنار الابليسية ويقدح شرارة منه الادخنة الظلمانية وفي الحديث عن رسول الله صم بعثت داعيا وليس الي من الهداية شيء وخلق ابليس مضلا وليس اليه من الضلالة
شيء ومن يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له فاعلم يا مسكين ان خيرات الدنيا ممزوجة بالشرور ومستوياتها مقرونة بالهموم وحلاواتها ممزوجة بالسموم
وبهذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولكل نور ظلمة وفي كل نعمة نقمة ولكل جمال جلال كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي وتحير العقول من ادراكه وانبهارها به او
لكل جلال ايضا جمال وهو اللطف المستوي في القهر الالهي قال الحكماء كل ممكن زوج تركيبي لماهيته ووجوده فهو مزدوج من صفتي القهر والمحبة هو الله الرحمن الرحيم الباري المصور النافع
الهادي هذا لقوم وهو الله القهار الجبار المنتقم العزيز المتكبر الضار المضل هذا لقوم اخرين قال بعض اهل الله بلغة الفرس بعربيه كار ديگر با غيري منسوب بلي بحر
ازخدا از مجاز مبدا از حقيقت ... فاعل حقيقي بغير او نبود ... ملك الموت ... مجاز مبدا حقيقت ... الا نفس حين موتها
راه ... مجاز مبدا ... انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ... ابليس را مجاز مبدا تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء حقيقت ...
... ابليس ... يضلل ... اني هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فكما ان الملك والا
والنبي والقران رسل الله تعالى الى عباده فالهوى والنفس والوسوسة رسل الشيطان الى عبدة الطاغوت وان شئت قلت هي والشياطين ايضا رسله الى ابناء الظلمات
وسكان الهاوية واقرا قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وانك قوله فالهمها فجورها وتقويها وقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فالمؤمن
الحقيقي من يقبل من دعوة الحق وعد الله ويرد دعوة الباطل ووعد الشيطان ومكره وحبائله وشركه وغروره وامانيه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا فمن صدق رسل الله تعالى وكتبه وكان ذا فطرة صحيحة نورانية يتقي الله وينهى عن تناول سموم الدنيا القاتلة والاشتغال
بشهواتها المهلكة ومن اذعن دعوة الشيطان واتبع هواه ونسي ذكر مولاه وذهل عن احوال عاقبته واخراه واشتغل بالدنيا ولذاتها وافتتن بشهواتها المزخرفة وا
بامانيها الفانية وتصام عما يقول له المبلغ رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا ويقول الرسول صم الدنيا جيفة فتلوها ويبين له الكتاب اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد قال ابن عطا ان الله يعامل العباد في الابد نحو ما عاملهم في الازل وقال اخر ليس الخوف من سوء العاقبة

انما الخوف من السابقة اعلم ان هيهنا سر الاخرة والدنيا مرآة الاخرة والغالب محبة القلب فنصيب اولياء الله في الدنيا بحسب الشدائد والنقمات نسبة نصيب اعدائه و
اولياء الشيطان في الاخرة كما بالعكس في باب الراحات واللذات الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فكل ما كان من وظيفة المسجون فهنا يلحق بهؤلاء في الدنيا وبهؤلاء في العقبى
فلكل من الطائفتين نصيب من النعمة ونصيب من النقمة ولكل منهما سهم من السعادة وسهم من الشقاوة وفي الحديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار
ولا ابالي وذكر بعض اهل التذكير ان الشيطان حين اراد وسوسة آدم وحوا قاسمهما اني لكما لمن الناصحين وصنع بحوضه مرآة بين الجنة والنار ظاهرها الى الجنة وباطنها الى
النار فوقع فيه عكس ما في الجنة هيئات اشكال يوازي ما في الجنان من الحور والقصور والانهار والشراب والعسل والزنجبيل والسلسبيل جميع ذلك على هيئات وصفات
تحاذي ما في تلك الصفة النقية ولا فرق بينهما الا ان هذه فانية كصنم بلا روح وتلك باقية وهذه موهومة متخيلة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا فيزيده العطش والاضطراب والفاقة والافتقار والمرض والغم والآفة والعذاب بخلاف ما في الجنة العالية فانها صور حقيقية فيها ماء حيوة جارية يوجب الري
والغناء والصحة والسرور والبهجة فبعض النفوس ممن غلبت عليه جهة الرحمة الالهية افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وبعضها ممن غلبت عليه جهة الظلمة
الشيطانية فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وللاشارة
الى هاتين الطائفتين قال تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وللاشارة الى
هذين الجنسين قوله تعالى اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون وقوله تعالى اولئك حزب الشيطان وانما صارت الغلبة لحزب الله لان الخير غالب مقصود بالذات
والشر مغلوب مقضي بالعرض كما قال سبقت رحمتي غضبي ثم اعلم ان كلا من الطائفتين مشعوف بما هو عليه فرحان بما يجري على يديه كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
وقوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكما ان المحق الفرحان بالحق مشعوف بما عنده من الآيات المحكمة
والبراهين النيرة المكشوفة فكذا الجاهل المبطل فرحان بالشهوة والباطل مشعوف بما عنده من الوساوس والوهميات الكاذبة مغرور بالاماني الشيطانية والعادات
العامية فانظر كيف حكى الله تعالى كيفية مناظرة وقعت بين ولي محق من اولياء الله وعدو مبطل من اولياء الشيطان في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان آتيه الله الملك
اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت فانظر كيف اشتبه عليه الامر واغتر بشبه الاحياء والاماتة المجازيين بالاحياء والاماتة الحقيقيين فاكتفى بالسفسطة المغرقة
بلامع سراب المجاز عن شراب ماء الحقيقة التي تحيي الاموات وادعى المعاند الملعون نسبة الاحياء والاماتة الى نفسه مع عجزه عن دفع اضعف الذباب والبراغيث عن نفسه فاسباب الغرور من
الشيطان وجنوده اكثرها من هذا القبيل عند الخبير المستبصر فالمهم ان يرجع الى قلبه ويتقيه ويتدبر ولعل قياس ابليس في مقابلة النص وذلك لان كل ما وجد في عالم الملكوت
يوجد مثاله في عالم الدنيا وكل ما يوجد في قلب من نور الله تعالى وافاض عليه رحمة من العلوم والالهامات لطائف الصنع يوجد اشباهه واظلاله الباطلة الفانية في
قلب من استولت عليه الجهة الظلمانية وتولاه الشيطان من الوساوس والرعونات والاماني وغيرها من الافتخار والعجب والغرور **المشهد السابع** في ان اي حقيقة الهية
اوجبت وجود ابليس وجنوده اجمعين واي اسم الهي انشاه وابداه ومكنه وثبته وقواه اعلم انه ما من شيء في العالم الا وله اصل من حقيقة الهية وسر من اسم الهي وهذا لا يعرفه الا
الكاملون قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فكل ما شيء فهو على صراط مستقيم لان الشيء لا يتحرك بنفسه وانما يحركه غيره فما من دابة يدب بنفسه
وانما يدب بغيره ولاستحالة تسلسل المحركات لا بد وان ينتهي الى محرك غير متحرك وهو الباري جل ذكره لان غيره لا يخلو عن حركة وطلب فكل دابة يدب ويتحرك بالحق تعالى فهو
يؤل على صراط الى الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء فمآل الكل اليه تعالى كما ان بدؤه منه فالرحمة ذاتية والغضب عارض ولهذا قيل الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس
الخلائق وقال تعالى اينما تولوا فثم وجه الله الا ان طريق التوحيد الذي هو مسلك الانبياء والاولياء واحد منها يتفرق سائر الطرق ويتشعب الا ترى ان رسول الله ص
لما اراد ان يبين ذلك خط خطا مستقيما ثم خط من جانبيه خطوطا خارجة من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم الجامع وجعل الخطوط الخارجة منها سبل الشيطان
كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والى طريق التوحيد اشار بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهو الجامع لطرق الاسماء
كلها سمع ابو يزيد البسطامي هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فشهق شهقة من يكون عنده كيف يحشر وجا الخوف فقال من اسم الجبار الى اسم الرحمن ومن القهار
الى الرحيم ومن المنتقم الى العفو وقال الحلاج ما صحت الفتوة الا لاحمد وابليس كانه قال هذان المظهران كل منهما كامل في بابه منفرد في شانه احدهما مظهر اسماء الجمال
والآخر مظهر اسماء القهر ومن فتح عينيه شاهد ما المتكلم في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي باحد العينين وان عليك لعنتي الى يوم الدين بالعين الاخرى ليعرف انهما كيف
تتحدان في شيء واحد هو مجمع الموجودات ومرجع الكل والجميع مظاهر اسمائه ومجالي صفاته ومن يعلم سر قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما
اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فمن امره ظاهرا بسجود آدم في قوله تعالى اسجدوا لآدم كان نهاه في السر بسجود غيره فاظهر الفتنة المحجة بقوله تعالى ءاسجد لمن خلقت طينا
فافهم يا حبيبي هذه الكلمات وقد انبهتك الى ما يتبلد الاذهان عن دركها ويتحرك سلسلة الحمقاء والمجانين عن سماعها ويشمئز قلوبهم عن روائحها كاشمئزاز
المزكوم عن رائحة الورد الاحمر والمسك الاذفر وتنبه لما قيل ان نور ابليس من نار العزة لقوله تعالى خلقتني من نار ولو ظهر نوره للخلائق لعبد انما سلطانه على
الذين يتولونه والذين هم به مشركون وذكر بعضهم النكتة في ان الخليل لما قال عالما لما جن عليه الليل راى كوكبا هذا ربي بما روي عن كعب الاحبار انه قرء
في التورية ان ارواح المؤمنين من نور جمال الله تعالى وان ارواح الكافرين من نور جلال الله وفي الادعية النبوية اللهم اني اعوذ بك منك **فصل في مراتب الكفر**
اعلم ان الكفر على درجات متفاوتة وبازاء كل مرتبة من الايمان مرتبة من الكفر فمن مراتب كفر القالب وكفر النفس وكفر القلب فاول درجات الكفر كفر القالب وهو ظاهر
مكشوف لكل احد فمن انكر شيئا من ضروريات الدين او ترك علامة من علامات الشريعة فهذا استحق القتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة وثانيها كفر النفس فان
النفس بالحقيقة هي الصنم الاكبر والطاغوت الاعظم افرايت من اتخذ الهه هويه وفي الحديث ابغض اله عبد في الارض الهوى وقال بعض العباد من اجتنب عبادة صنم الهوى

وطاعة الطاغوت النفس يجري ان يستعبد الانسان منها الى الله تعالى ويدعو له ان يوفقه للاجتناب عنها ولعل دعاء ابرهيم ع فيما حكى الله عنه في قوله واجنبني
بني ان نعبد الاصنام هو الاجتناب عن هذه العبادة فهذا كفر من كان يعبد في عالم الاكوان ولم يتجاوز عنه الى عالم الملكوت واما كفر القلب فهو ان السالك اذا تجلى
مرآت سره وكشف عن عين قلبه الغشاوة وارتفع عنه الكدورة ويقوى حد قلبه فوقع فيها نور الحق وتجلى لها جمال الاحدية فاذا غاص فيه تجليه فربما لم يثبت فاعتقد
لذاته انها عين الحق وبادر لبقاء الانانية فيه فقال انه فيها فانا الحق او سبحاني او فهذا يدعو بالالوهية سوى الا ان يثبته الله تعالى بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الا
فيعرف ان الصورة الالهية ليست في مرآت ذاته بل تجلت لها وما حلت فيها بل ظهرت منها ولو حلت لها لما تصور ان يتجلى صورة واحدة لمرائي متعددة في حالة واحدة بل
كانت اذا حلت في مرآت رتحلت عن الاخرى فهيهات فان الله تعالى تجلى لجملة من العارفين دفعة وانكان في بعض المرائي اصح ظهورا واقوم كشفا وفي بعضها اخفى
واميل الى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك لتفاوت المرائي في الصفا والصقالة وصحة الوجه واستواء البسيط فافهم جدا وتنبه لمعنى قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وقوله يا ايها الذين امنوا امنوا ونقل عن ابي يزيد البسطامي انه قال الهي انی قلت يوما سبحاني ما اعظم شاني فانا اليوم كافر مجوسي اقطع زناري
واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص وقال الحلاج كفرت بدين الله والكفر واجب لدي وعند المسلمين قبيح واما كفر الروح فهو شرك خفي اخفى من
كل شرك وهو منبع كل شرك وكفر ومبدا كل شر وافتراء وهو الامكان الثابت لجميع الماهيات لا شئ في كل الموجودات المعلولة ولهذا قيل كل ممكن زوج تركيبي فالممكن
الوجود اذا نظرت الى ماهيته من حيث هي هي حكم العقل عليها بعدم الارتباط والنسبة الى الواجب تعالى وبجواز طريان العدم والبطلان عليها من تلك الجهة لانها عين مجهولة
واذا نظرت الى وجودها الفايض عليها من الحق حكم عليها بالوجود الحقيقة فكل ما سوى الاول تعالى باطلة بذاتها حقة بغيرها فهذه الظلمة المستبطنة فاشية في
جميع العالم الا انها مضمحلة في المبدعات بطلوع نور الحق واشراق شمس الاحدية بحيث لم يبق لها عين ولا اثر في نفس الامر والواقع بل في حيثية من حيثياته والواقع اوسع
من تلك الحيثية والشئ الوجودي اذا تحقق في مرتبة من الواقع فهو متحقق في الواقع ولكن تحقق العدم في المرتبة لا يستلزم تحققه في نفس الامر وهذا الامكان المعتبر
عنه بالكفر امر عدمي لان معناه سلب ضرورة الوجود ومقابله فرفع ضرورة الوجود عن المرتبة لا يوجب رفعه عن الواقع فهذا الكفر وهذه الظلمة الثابتة للشئ في طرف
التحليل العقلي للموجود الى الماهية والوجود غير ثابت في الواقع للملائكة المهيمنة وعباد الله المقربين ولا يحزنهم الفزع الاكبر لانجباره بالاشراق الدائمي من نور الازل
علىٰ وانهم فافهم واغتنم **المشهد الثامن** في ان المطاردة بين جنود الملك وجنود الشيطان انما يقع في مملكة الادمي ومعركة قلبه اعلم يا حبيبي فتح الله لك الجنة
بمفاتح المعرفة والهداية ان اشرف البقاع هو قلب المؤمن فلا تجده بواطينه ولا بساطين عامرة ولا رياضا ناظرة الا قلب المؤمن اشرف منها بل قلب المؤمن
كالمرآة في الصفا والنورية بل فوق المرآة لان المرآة ان اعترض عليها الم يرفيها شئ وقلب المؤمن لا يحجبه السموات السبع والكرسي والعرش كما قال الله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بل القلب مع جميع هذه الحجب يطالع جمال الربوبية ويحيط علما بالصفات الصمدية ولانه بيت الله كما في قوله تعالى يا داود فرغ بيتي
لعبادتي انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ومما يدل على ان قلب المؤمن اشرف البقاع وجوه الاول ان النبي ص قال القبر روضة من رياض الجنان وفاذ لك الا انه صار
قلب عبد صالح فاذا كان القلب سرير المعرفة الله وعرشا الالهية وجب ان يكون اشرف وارفع الثاني ان الله تعالى يقول يا عبدي قلبك بستاني وجنتي بستانك فلما لم تبخل علي
ببستانك بل انزلت معرفتي فيه فكيف ابخل ببستاني عليك وكيف امنعك منها الثالث انه تعالى حكى كيفية نزول العبد في بستان الجنة فقال تعالى في مقعد صدق عند مليك
مقتدر ولم يقل عند المليك كانه قال انا في ذلك اليوم مليكا مقتدرا وعبيدي يكونون ملوكا الا انهم يكونون تحت قدرتي فاذا كان القلب الانساني اشرف البقاع
لا يليق الا بالملوك فما من مملكة ويبعد الا وفيه نزاع ولاجله تخاصم بين ملكين او اكثر ولا ينفتح لاحدهما الا بجهد جهيد فالمطاردة بين الملك والشيطان قائمة في
معركة قلب الانساني اذا عرفت هذا فنقول كانه تعالى يقول الملك يا عبدي اني جعلت جنتي لك وانت جعلت جنتك لي لكنك ما انصفتني فهل رأيت جنتي الان وهل
دخلتها فيقول العبد لا يا رب فيقول تعالى وهل دخلت جنتك فلا بد ان يقول نعم يا رب فيقول تعالى انك ما دخلت جنتي ولكن لما قرب دخولك اخرجت الشيطان
من جنتي لاجل نزولك وقلت له اخرج منها مذؤما مدحورا فاخرجت عدوك قبل نزولك واما انت فبعد نزولي في بستانك بعين سنة كيف يليق بك ان لا تخرج عدوي ولا
تطرده فعند هذا ينبغي ان يقول الهي انت قادر على اخراجه من جنتك واما انا فعاجز ضعيف لا اقدر على اخراجه فيقول الله تعالى العاجز اذا دخل في حماية الملك
القاهر صار قويا فادخل في حمايتي حتى تقدر على اخراج العدو من جنة القلب واذكرني كثيرا انا عند من ذكرني فان قيل فاذا كان القلب بستان الله فلماذا لم يخرج الشيطان
عنه قلنا قال اهل الاشارة كانه تعالى يقول للعبد انت الذي انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في حجرة نفسه وجب عليه ان يكنس تلك
الحجرة وان عليه ان ينظفها ولا يجب على السلطان تلك الاعمال فيجب عليك ان تنظف بيت قلبك من لوث الوسوسة وظلمة اثار اللعين **فصل** قد مر ان الاشارة
سابقا الى ان قلب الانساني بالفطرة الاولى لقبول اثار الملكية والشيطانية وان التطارد بين جندي الملائكة والشيطان قائم في معركة الباطن الانساني الى ان ينفتح
القلب لاحدهما فيتمكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا فاعلم ان اكثر القلوب قد فتحها جنود الشياطين وملكوها فامتلات بالوساوس الداعية الى ايثار
العاجلة واطراح الاخرة ومبدأ استيلائها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بتخلية القلب عن خراب الشياطين وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله
الذي هو مطرح انوار الملائكة فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتطاردهما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فتسلط الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال ص ان الشيطان ليجري
من بني ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ومجرى الشياطين الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن
ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال رسول الله ص قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق

الاسلام فقال تسلم وتذر دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع ارضك وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد
وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة فذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد انه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد **المشهد السابع** في كيفية المطاردة بين جنود الملك
وجنود الشيطان في معركة القلب المعنوي للانسان وهو نفسه لنا طائفتان مثل المطاردة هو كما ذكره صاحب احياء العلوم وهو ان خاطر الهوى يبتدئ اولا فيدعوه الى
الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع
وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة اكتراثها بالعواقب فتميل النفس الى نصح العقل فيحمل الشيطان حملة على العقل
ويقوي داعي الهوى فيقول ما هذا الزهد البارد ولم تمتنع عن هواك فتؤذي نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك غرضه افتترك ملاذ الدنيا
لهم فيتمتعون منها وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما مطعونا يضحك عليك اهل الزمان تريد ان يزيد منصبك على فلان ابن فلان وقد فعلوا امثال ما اشتهيت ولم يمتنعوا
اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن فعل ذلك ولو كان شرا لامتنع عنه فتميل النفس الى الشيطان وتنقلب اليه فيحمل الملك حملة على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع
لذة الحال ونسي العاقبة افتقنع بلذة يسيرة وتترك الجنة ونعيمها ابد الآباد او تستثقل الم الصبر عن شهوة ولا تستثقل الم النار اتغتر بغفلة الناس عن انفسهم واتباعهم
هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف بمعصية غيرك فعند ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبا الى ان يغلب على
القلب من هو اولى به فان كان الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى حزبه من احزاب الشياطين معرضا عن
حزب الله تعالى واوليائه ومساعدا لحزب الشيطان واعدائه وجرى على جوارحه سوابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الغالب على القلب الصفات الملكية لم يصغ
القلب الى اغواء الشيطان وتحريضه اياه على العاجلة وتهوينه امر الآجلة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن كما قال بين اصبعين
من اصابع الرحمن اي تجاذب هذين الحزبين ورب قلب هذا حاله اي الانتقال من حزب الى حزب مترددا بينهما بالقياس الى بعض الشهوات دون بعض كالذي يتورع
عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى وجها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط ملاك القلب او كالذي لا يملك نفسه فيما فيه الجاه والرياسة والكبر ولا يبقى معه
مسكة للتثبت عند ظهور اسبابها او كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحقر وذكر عيب فيه من المروة والتقوى ورب قلب مستولى عليه جند الشيطان وانفتح له وخرج منه
جند الملك وذلك لتصاعد دخان الهوى الى القلب حتى اظلم وانطفى فيه انوار البصيرة وانطفى نور الحياء والمروة والايمان وهو يسعى في تحصيل مراد الشيطان **كشف**
غطاء واعلم ان رأس جميع الصفات الملكية ورئيسها المطلع لحزب الله وجنود الرحمن هو نور العلم وروح المعرفة والبرهان ورأس جميع الصفات المهلكة
الشيطانية ورئيسها المطلع لجنود الشيطان كلها هو ظلمة الجهل والغواية فما هلك الا بسبب ظلمة الجهل وتوابعه وما سعد من سعد الا بسبب نور العلم وتوابعه
فكل قلب وقع فيه شيء من نور المعرفة حمل العقل على تطهيره بالتقوى وتزكيته بالرياضة وتنقيته عن خبائث الاخلاق فان فعل ذلك ينفتح فيه من خزائن الملكوت
ومداخل الغيب خواطر الخير فينظر العقل الى التفكر فيما خطر ليعرف دقائق الخير ويطلع اسرار فوائده فينكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم بانه لا بد من فعله فيستحث
عليه ويدعو الى العمل به فينظر الملك الى القلب فيجده طيبا في جوهره طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار المعرفة فيراه صالحا لان يكون مستقرا او
مهبطا فعند ذلك يمده ويؤيده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات اخرى حتى ينجر الخير الى الخير وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكوة الربوبية حتى لا يخفى
فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الملساء ولا يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من مكائد الشيطان
بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه واما اذا كان مشحونا بالجهل صار لا غرض له الحق مسدودا عنه طرق الملائكة مغلقا عليه ابواب المعرفة فكلما
انفتح فيه خاطر من الهوى وهجس فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستفتي منه ويستكشف وجه الصواب فيكون العقل قد الف خدمة الهوى فانس به واستمر
على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيشير الى هوى النفس ويساعده عليه فينشرح لصدق بالهوى وينبسط عليه بالتزيين والغرور والاماني
ويوحي بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو ما كان فيه قليل من نور اليقين لقلته وغلبة سلطان الهوى اذ ينتصب عنه
من الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى ينطفي نور المعرفة ويصير العقل كالعين التي ملأ الدخان اجفانه فهكذا يفعل غلبة الشهوة بالعقل حتى تعميه وتحرك
الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزائن القلب بقضاء من الله وقدره والى هذا القلب الاشارة بقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه
الى قوله بل هم اضل سبيلا وبقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون الآيات **تبصرة** فقد ظهر ان هذه الطاعات والمعاصي كلها انما تظهر من مكامن الغيب
الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب الانساني فانه من خزائن الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات لارباب القلوب الثابتة تعرفون بها سابق القضاء في حق
العبد فمن خلق للجنة تيسر له الطاعة واسبابها ومن خلق للنار تيسر له اسباب المعصية وسلط عليه قرناء السوء والقي في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغتر الحمقاء
الجاهلين كقوله ان الله رحيم بعباده فلا تبال وان الناس كلهم لا يخافون الله فلا تخالفهم فان العمر طويل فاصبر حتى تتوب غدا هكذا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا يعدهم بالتوبة ويمنيهم بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع القلب لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق كل ذلك بقضاء من الله تعالى
وقدره ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها
اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة كل منهما فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي تعالى

الملك الحق لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وههنا اسرار لا يحتمل ذكرها اكثر المتسمين بالعلماء ويشمئز عنها قلوبهم كما نبهنا في المركوم عن واجب الوجود فلنصرف عنها عنان البيان الى ما هو الزم وانفع لعقول الاكثرين

المشهد العاشر في وجود الجن والشياطين اعلم ان معرفة وجود الملك ووجود الجن من المعارف المهمة والاعتقادية التي لا بد للمؤمن الحقيقي والعارف الرباني ان يعلمها بنور البصيرة ونحن سنتكلم في نحو وجود الملك واقسامها الاولية وشؤنها في باب مفرد ثم ههنا نقتصر في بيان وجود الجن والشياطين وتحقيق ماهيتهما فان من الناس من انكر وجودهما فلا بد اولا من البحث عن هويتهما فنقول اطبق الكل على انهما ليسا عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه اثنان الاول انها اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام ولها قدرة على اعمال شاقة الثاني ان الحكماء اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وقالوا انها مجردات عن الاجسام ثم هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الاجسام بالكلية وهي الملائكة المقربون كما قال ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويليها مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش كما قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفي المرتبة الثانية الحافون حول العرش كما قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي المرتبة الثالثة ملائكة الكرسي وفي المرتبة الرابعة ملائكة السموات طبقة طبقة وفي المرتبة الخامسة ملائكة كرة الاثير وفي المرتبة السادسة ملائكة الهواء الذي هو كرة النسيم وفي المرتبة السابعة ملائكة كرة الزمهرير وفي المرتبة الثامنة الارواح المتعلقة بالبحار وفي المرتبة التاسعة المتعلقة بالجبال وفي المرتبة العاشرة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام الجمادية والنباتية والحيوانية الموجودة في هذا العالم وعلى كلا القولين فهذه الارواح قد تكون مشرقة الجوهر خيرة سعيدة فهي المسماة بالصالحين من الجن وقد تكون كدرة شريرة شقية وهي المسماة بالشياطين واحتج المنكرون لوجود الجن بوجوه منها انه لو كان موجودا لكان اما جسما كثيفا صلبا فيكون مرئيا ولم يكن كذلك ولا يمكن ايضا له النفوذ في الجدار وغيرها وفي المنافذ الضيقة والمقدمة خلافه وان كان جسما لطيفا شفافا فيتمزق سريعا ولا يقدر على الاعمال الشاقة والجواب عنه ان الذي ذكرتموه يدل على انه يمتنع كون الجن جسما فلم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا واعلم ان القائلين بهذا القول فرق الفرقة الاولى ان النفوس الناطقة البشرية المفارقة عن الابدان قد يكون خيرة وقد يكون شريرة فان كانت خيرة فهي الملائكة الارضية وان كانت شريرة فهي الشياطين فاذا احدثت بدن شديد المناسبة لتلك النفس المفارقة فلها ضرب تعلق بهذا البدن الحادث فيصير لتلك المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن الحادث فيصير لتلك المقارنة على الاعمال اللائقة بها فان كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة كانت تلك المعاونة والمعاضدة الهاما وان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة فهذا هو معنى الالهام والوسوسة الفرقة الثانية الذين قالوا ان الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلايقها وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية ثم ان ذلك الجنس يندرج تحته انواع فان كانت طاهرة نورانية فهي الملائكة الارضية التي وهم المسمون بصالحي الجن وان كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية اذا عرفت هذا فنقول الجنسية في الاوضاع علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها تلك الارواح الطاهرة النورانية ويعينها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والموفقات والبركات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة ويعينها على اعمالها التي هي من باب الشر والاثم والعدوان الفرقة الثالثة وهم الذين ينكرون وجود الارواح السفلية ولكنهم اثبتوا الارواح المجردة الفلكية وزعموا ان تلك الارواح ارواح غالبة قاهرة قوية وهي مختلفة بالجواهر والماهيات وكما ان لكل روح من تلك الارواح المجردة بدن معين وهو ذلك الفلك المعين وكما ان الروح البشري يتعلق اولا بالقلب ثم بواسطته يتعدى اثر ذلك الروح الى كل البدن فكذلك الروح الفلكي يتعلق اولا بالكوكب ثم بواسطته يتعدى اثر ذلك الروح الى كل ذلك الفلك والى كلية العالم وكما انه يتولد في القلب والدماغ ارواح لطيفة وتلك الارواح تتأدى في الشرايين والاعصاب الى اجزاء البدن ويتصل بهذا الطريق قوة الحس والحيوة والحركة الى كل جزء من اجزاء البدن فكذلك ينبعث من جرم الكوكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم وتتأدى قوة ذلك بواسطة تلك الخطوط الشعاعية الى اجزاء هذا العالم وكما ان بواسطة الارواح الفايضة من القلب والدماغ والكبد الى اجزاء البدن يحصل في كل جزء منه قوى مختلفة وهي الغاذية والنامية والمولدة والحساسة فيكون هذه القوى كالنتايج والاولاد لجوهر النفس المدبرة لكل البدن فكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية من الكواكب الواصلة الى اجزاء العالم يحدث في تلك الاجزاء نفوس مثل نفوس زيد وعمرو وبكر وهذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكية ولما كانت تلك النفوس الفلكية مختلفة في جواهرها وماهيتها فكذلك النفوس المتولدة من نفس فلك زحل متجانسة متشاركة ويحصل بينها محبة ومودة ويكون النفوس المنتسبة الى روح زحل اذا عرفت هذا فقالوا ان العلة في كل شيء يكون اقوى من المعلول فلكل طائفة من النفوس البشرية طبيعة خاصة وهي يكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكية الطبيعية يكون ذلك الروح الفلكي اقوى واعلى بكثير منها في هذه الارواح البشرية وذلك الروح الفلكي بالنسبة الى تلك الطائفة من الارواح البشرية كالاب والسلطان الرحيم فلهذا السبب تلك الارواح الفلكية يعين اولادها على مصالحها وتهديها تارة على سبيل الرؤيا واخرى في اليقظة على سبيل الالهام ثم اذا اتفق لبعض هذه النفوس قوة قوية من جنس تلك الخاصة وقوي اتصال روحه بالروح الفلكي الذي هو اصله ومعدنه ظهرت عليه افعال عجيبة واعمال خارقة للعادات فهذا تفصيل مذاهب من يثبت الشياطين والجن من طريق العقل واما الذين زعموا الجن والشياطين اجساما لطيفة اجابوا عن الاعتراض السابق بهذا الوجه وهو ان الاجسام وان كانت متساوية في الجسمية والمقدار الا انها متخالفة بالحقيقة اذ المتخالفات بالحقيقة يجوز اشتراكها في بعض اللوازم فاذا ثبت هذا فلم لا يجوز ان يكون بعض انواع الاجسام اجساما لطيفة نفاذة حية لذاتها قادرة على الاعمال الشاقة لذواتها وهي غير قابلة للتفرق او التمزق واذا كان كذلك فتلك الاجسام قادرة على تشكيل انفسها باشكال مختلفة

ان الرياح العاصفة لا تمزقها والاجسام الكثيفة لا تفرقها الثاني ان الفلاسفة قالوا ان النار التي تنفصل عن الصاعقة تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن
الاحجار والحديد وتخرج من جوانبها الاخرى فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة وعلى هذا التقدير يكون الجن قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف
فيها وانها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد الى الاجل المعين والوقت المعلوم ولا يبعد ايضا ان يكون بدنها قابلة للتحلل والتكاثف فاذا تكاثفت رؤيت
واذا تحللت غابت عن الابصار والحيوان لها نفوس قوية غالبة على اجسامها قادرة على تبديل جلودها الى جلود اخرى من غير لزوم التناسخ كما حققنا
في مقامه والدليل على ان الجن مخلوق من النار قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى حاكيا عن ابليس انه قال خلقتني من نار وخلقته من طين
وما كذبه في ذلك واعلم ان حصول الحيوة في النار غير مستبعد الا ترى ان الاطباء قالوا ان المتعلق للنفس هو القلب والروح وهما في غاية السخونة عندهم
بل نزيد ونقول اطبقوا ان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية وقال بعضهم الاغلب على الظن ان كرة النار تكون مملوة من الروحانيات وهذا امر محقق
عند المكاشف **فصل** في ادلة قرانية على وجود الجن والشياطين اعلم ان الايات القرانية والاحاديث الصحيحة تدل على وجود الجن والشياطين اما
الايات فاحدها قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وثانيها واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وثالثها ما في قصة سليمان ع يعملون له ما
يشاء من محاريب وتماثيل الاية ولسليمان الريح الى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ورابعها يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الاية
وخامسها انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد واما الاخبار فكثيرة منها قوله ص ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم
وقوله ص ما منكم الا وله شيطان الحديث ومنها ما روي عن ابي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله ص ان بالمدينة جنا قد اسلموا فمن بدا لكم منهم فاذنوه
ثلثة ايام فان عاد فاقتلوه فانه شيطان ومنها ما روي انه لما اسري رسول الله ص راى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من النار كلما التفت راه فقال جبرئيل
الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفيت شعلته وخر لفيه قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج
فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن ومنها ما روي ايضا
انه قال بعض الصحابة لرسول الله ص اني اروع في منامي قال ص قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين
وان يحضرون ومنها ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروج النبي ص ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته الى الاسلام وما اشتهر ايضا من خروج امير المؤمنين ع
على المنبر في مسجد الكوفة ومحاربته معهم وما اشتهر ايضا من مخاطبة الثعبان مع امير المؤمنين ع على المنبر في مسجد الكوفة ومنها ما رواه ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني ره عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله ع قال شكى اليه رجل عبث اهل الارض باهل بيته وبعياله فقال ع كم سقف بيتك فقال
عشرة اذرع فقال ع اذرع ثمانية اذرع ثم اكتب اية الكرسي فيما بين الثمانية الى العشرة كما يدور فان كل بيت سمكه اكثر من ثمانية اذرع محتضر يحضره
الجن يكون فيه يسكنه وفي رواية اخرى ان الشياطين في السماء لا في الارض وانما يسكن الهواء وروى يعقوب بن سالم رفعه قال قال امير المؤمنين ع لا
تؤووا التراب خلف الباب فانه ماوى الشياطين وعن ابي عبد الله ع قال نهى رسول الله ص ان يدخل بيتا مظلما الا بمصباح وروي ان عيسى ع مر بربه دعا
ربه ان يريه موضع الشيطان من بني ادم فاراه ذلك فاذا هو راسه مثل راس الحية واضع راسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس فاذا لم يذكره وضع راسه على
حبة قلبه وفي الاخبار كثرة وفيما ذكرناه كفاية **فصل** اتفقوا على ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا
يفترون واما الجن والشياطين فانهم ياكلون ويشربون قال رسول الله ص في الروث والعظم انه زاد اخوانكم من الجن وايضا فانهم يتوالدون قال تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني **فصل** المشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر وانكر ذلك المعتزلة والمثبتون تمسكوا في ذلك بوجوه الاول انه
ان كان الجن عبارة عن موجود غير جسم ولا جسماني فيكون معنى كونه قادرا على النفوذ في باطنه انه يقدر على التصرف في باطنه وذلك غير
مستبعد وان كان حيوانا هوائيا لطيفا نفاذا كما وصفناه كان نفاذه في باطن بني ادم ايضا غير ممتنع قياسا على النفس والروح البخاري الثاني قوله
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الثالث قوله ص ليجري من ابن ادم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع وقوله لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات ومن الناس من قال ان هذه الاخبار لا بد من تاويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه
الاول ان نفوذ الشياطين في بواطن الانسان محال لانه يلزم اما اتساع المجاري او تداخل الاجسام الثاني ان العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين
اهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لا يخصهم بمزيد الضرر الثالث ان الشيطان مخلوق من النار فلو نفذ في باطنه لصار كانه نفذ النار فيه ومعلوم انا لا نحس
بذلك الرابع ان الشياطين يحبون المعاصي من انواع الكفر والفسوق فلا نجد منه اثرا ولا فائدة وبالجملة فلا نرى من عداوتهم ضررا ولا من صداقتهم نفعا
الخامس قوله تعالى حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي صرح بانه ما كان له على البشر سلطان الا من الوجه الواحد واجاب
المثبتون للشياطين اما عن الاول فبانه على القول بانهم نفوس مجردة فالسؤال ايضا زائل واما عن الثاني فبانه لا يبعد ان يقال ان الله والملائكة يمنعونهم
عن ايذاء البشر واما عن الثالث فبانه لما جاز ان يقول الله للنار يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلم لا يجوز ان يكون مثله هاهنا واما عن الرابع
ان الشياطين مختارون في افعالهم ولعلهم يفعلون بعض القبائح دون بعض **بصيرة كشفية** اكثر ما ذكرناه في هذا الباب كلام غير المكاشفة
ومن رام ان يعرف حقيقة الملك والجن من طريق البحث والفكر والنقل والاثر من غير سلوك اهل البصيرة فقد استسمن ذا ورم واعلم ان الجن من الاجتنان
وهو الاخفاء والاستتار ولهذا سميت الملائكة جنا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وسميت الجنة جنة لاجتنانها كما قال ان في الجنة ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي رواية قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين الحديث فكل ذلك اجلى الاستتار والاستتار مما هو على
نمط واحد كان عمة الناس والناس في غفلة عريضة عن كيفية هذا الاستتار الذي قد يجامع الظهور كما في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الا فانظر ما اخفى هذا مع انا لا نشك فيه ونقر به ايمانا بالقران فهذا المشهود محجوب ولا حجاب وجودي ولا حكم للعدم
وكل نوع من الملك معنا والشيطان معنا فليس بيننا وبين الشيطان حجاب محسوس ولا حاجز ملموس ثم ان اعيننا ناظرة ومع ذلك فانا لا ندرك الملك
والجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نرى فهو وقبيله يرانا شهودا اعيننا ونحن نراه وقبيله ايماننا لا اعيننا فما هذا الستر الذي لو كان بيننا لحجبهم عنا
كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة في ذلك كل الحجب التي ذكرها الله تعالى انها بينه وبيننا من نور وظلمة وهذه الحجب مرتفعة في حق العارفين فتشهد وتم
وينكره المحجوبون من علماء الرسوم فيسمى بالظاهر والباطن هذا في حق هؤلاء العارفين من اهل الله وهذا في حق هؤلاء المحجوبين والمسلك المكشوف لهؤلاء
والمستور لهؤلاء هو سبحانه فاهل الله تعالى الذين هم اهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا واخرة في مشاهدة عينية دائمة فان قلت موسى احق بهذه الصفة من
الولي وقد سأل الرؤية ولو كان دائم المشاهدة لكان سؤاله طلب الحاصل وهو محال قلنا ان كنت مؤمنا وان لم تكن من اهل الكشف فلا تشك في هذه لقوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم وقوله عم قلب المؤمن بيت الله تعالى وقول امير المؤمنين عم ما كنت اعبد ربا لم اره الى غير ذلك من الايات
والاحاديث المفيدة لهذا المعنى فاذا علمت هذا تعلم ان موسى عم قد راى الحق بما هو متجلي للاولياء وانما اراد التجلي في الصورة التي لا يدركها الا الانبياء
ومن الانبياء من خصه الله تعالى بمقام في المشاهدة لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط فطلب موسى ان يريه تعالى على الوجه الذي يطلبه مقامه واما
رؤيته على الوجه الذي يراه الاولياء فذلك عادته ودينه وما كنت تقول مثل هذا معترضا الا لكونك لست بولي ولا عارف اذ لو كنت من العارفين
لشهدته ولم يغب عنك علم ما اجبنا عن سؤالك به فلرؤية الله عين اخرى ناظرة الى ربها وكذلك لرؤية الملائكة والجن والشياطين عيون اخرى ناظرة اليها على
حسب مقام الحضور لكل قلب ولهذا يرى المحتضر ما لا يراه جلساؤه ويخبرهم بما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيئا كما لا يرون الملائكة
ولا الروحانيين الذين هم معهم في مجلس واحد وقد روي في الحديث ان الملائكة يحضر مجالس الذكر وهم السياحون في طلب المجالس فاذا راوا مجلس الذكر نادى
بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وليس احد من البشر يدركهم الا من بعثه الله الغطاء عن بصره فادركهم هم واهل الكشف الم تسمع لقول النبي صلعم للذين يمشون
خلف الجنازة ركابا الا تستحيون ان الملائكة تمشي على اقدامها في الجنازة وانتم تركبون ولقوله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فالمؤمن ينبغي ان
يعامل الموطن بما يعامله صاحب الكشف والعيان والا فليس بمؤمن حقا فان لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التي لكل حق الا انزاله من منزلة المشهود المدرك
للبصر كما في الحديث المشهور لحارثة الانصاري **المشهد الحادي عشر في الكشف عن فعل الشيطان وحقيقته** اعلم ان حقيقة الشيطان جوهر نفساني
فاعل الشر مبدأ الغلط في الاعتقادات والفسوق والعصيان في الاعمال منشأ الوسوسة والمكر والخديعة واراءة اشياء لا حقيقة لها وابراز الباطل
في صورة الحق وذلك ان ابليس لما تمت حيلته على ادم عم ووصل بالاذية اليه بما وصل ونال بغيته وبلغ منيته وسأل به الانظار الى يوم يبعثون فاجيب الى
يوم الوقت المعلوم اتخذ لنفسه جنة غرس فيها اشجارا واجرى فيها انهارا لتشاكل بها الجنة التي اسكنها الله ادم وقاس عليها قياسا مغالطيا و
هندس عليها هندسة فانية مضمحلة لا بقاء لها كما ترى لي في مرآة وقعت في محاذات جنات وانهار وابنية صورا خيالية فانية وجعل فيها مساكن لاهله
وذريته واوليائه وهي كمثل سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وذلك انه كان من الجن وقد قيل ان فعل الجن اكثره التخيل والتمثل بما
لا حقيقة له كذلك فعل ابليس انما هو تلبيس وتزوير وخداع وتمويه لا حقيقة لها ولا حق عندها ليصد بها الناس عن الطريق القويم والصراط المستقيم
وبذلك وعد ذرية ادم كما قال تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا والجنة التي غرسها ابليس ليصيد بها ذرية ادم ويخرجهم عن جنة ابيهم هي
الامور الدنياوية والشهوات الواهية الدنية وفعل الخطأ والمآثم وارتكاب المعاصي والمحارم وحب الفتنة الفانية واللهو واللعب والخروج عن طاعة الله
والاخلاد الى ارض الدنيا ونسيان امور الاخرة واهوالها والاعراض عن ايات الله والصمم عن ذكرها واهل الطاغوت واولياء الشيطان هم المعرضون عن
ذكر الله وملكوته والمعتكفون على الدنيا وشهواتها في شبكة ابليس المقيدون في حبائله العذاب مشتركون ومن برازخ الظلمات لا يخرجون كما في قوله
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وهذه
الشبكة المعمولة بحيلة ابليس المنصوبة ليقع فيه المغرورون بلامع سراب اللذات معمولة من محاسن امور الدنيا الواهية وزخارفها الطبيعية ومثالاتها
الهيولانية فمن مال بكليته اليها وهجم فيها واقتحم وغرق في شهواتها وانهمك في لذاتها فقد طالت بليته وعظمت رزيته وحيل بينه وبين النجاة وغلق
عليه باب الخلاص عن ربقة هذه الافات **المشهد الثاني عشر** في تتمة الاستبصار في معرفة احوال المبادي الشريرة في هذه الدار اعلم ان من علامات
اولياء الله ولطائف اسرارهم التي بها يمتازون عن غيرهم معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية الهامها ومن دقيق معرفتهم ولطيف علومهم معرفة حقيقة
الشياطين وجنود ابليس اجمعين وكيفية وسواسهم ومسهم كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وحكاية في هذا الباب حكاها ولي من اولياء الله عن نفسه في كيفية معرفة مكائد الشيطان ومحاربته معه ومخالفة
جنود ابليس اجمعين قال نشأت وتربيت واحكمت من الاداب طرفا واخذت من العلوم نصيبا واشتغلت بامر المعاش وعرفت امر المنافع والمضار وعلمت
ما يجب علي من امر الشريعة والناموس من الاوامر والنواهي والسنن والفرائض والاحكام والحدود والوعد والوعيد والثواب والعقاب ثم اني

وان حم

وفي قوله

تموبه

للذيته

الواقعون

يواجهها

بواجبها جهدي وطاقتي وبحسب ما وفقت وقضى علي ثم فكرت في قوله تع ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله تع ان الشيطان لكم عدو مبين وايات
كثيرة واحاديث غير يسيرة في هذا الباب فتفكرت ايضا في قوله ص رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس وتصديقه من جاهد فانما
يجاهد لنفسه وتفكرت في قوله ص لكل عبد شيطانان يغويانه وقوله ع ان شيطاني اعانني الله تع عليه فاسلم وقوله ع ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى
الدم وتصديقه قول الله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فلما سمعت ذكر الله وقادوني عن رسوله نظرت
عند ذلك بعقلي وتفكرت بعلمي فلم اجد احدا في هذا الامر يضادني في هذا المعنى ولا يخالفني ويعاديني من ابناء جنسي وذلك اني وجدت الخطاب متوجها
عليهم كلهم مثل ما هو متوجه علي فعلمت بان هذا امر عام يشمل جميع بني ادم ويعم كلهم ثم تاملت وبحثت ودققت النظر فوجدت حقيقة معنى الشياطين و
كثرة جنود ابليس اجمعين ومخالفتهم بني ادم ووسوستهم اياهم هي امور باطنة واسرار مركوزة في الجبلة مطبوعة في الخلقة وهي مبادي الاخلاق الرديئة و
الاراء المذمومة والجهالات المتراكمة والاعتقادات الفاسدة الحاصلة من غير معرفة ولا بصيرة ثم لما تاملت ونظرت فوجدت الخطاب في الامر والنهي والوعد
والوعيد والمدح والذم متوجها كله على النفس الناطقة ووجدتها بما وصفها من الاخلاق الحميدة والمعارف الحقيقية والاعمال الزكية ملكا من الملائكة
بالاضافة الى النفس الشهوانية والغضبية جميعا ووجدت هاتين النفسين بما توصفان من الجهالات المتراكمة والاخلاق المذمومة كانهما شيطانان بالاضافة
الى النفس الناطقة الزكية الفاضلة وعلمت ان الناطقة اذا اسخرتهما سلمتا وصارتا مطيعتين لها فنجت من شرهما وانخرطت في حزب اولياء الله وسلكت
سبل الملائكة المقربين واذا انفعلت منهما وانقادت لهما صارت من اعداء الله وحزب الشياطين فتبين لي عند ذلك ان اصل الخيرات هو العلم بالحقائق
والعمل للخير واصل الشرور هو الجهل بها والعمل لاجل الشهوة والغضب فتبين لي لما تاملت حقيقة قول الرسول ص اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
قوله تع ان الشيطان لكم عدو مبين وتاملت في قول رسول الله ص رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فتبين لي ان العدو نوعان والجهاد قسمان احدهما
ظاهر جلي وهو عداوة الكفار والمخالفين في الشريعة والدين وحربهم والجهاد معهم والاخر باطن خفي وهو عداوة الشياطين المخالفين في الجبلة والحقيقة
واليقين وتبين لي ان حربهم وعداوتهم بالذات والجبلة وحرب الكفار وعداوتهم بالعرض والعادة فالخطب في عداوة العدو الباطن اجل والخطر فيه
اعظم والامر بجهادهم اكد بحسب التفاوت بين لذات الدنيا والامها ولذات الاخرة والامها فلما ظهر وتبين لي صحة ما ذكرت تبين لي اعدائي وشياطيني
ومخالفي ومن يريد ان يغويني عن رشدي ويضلني عن الهدى الذي هو غاية البر وعلمت اني لم اقبل نصيحة ربي ونصيحة نبيي وتوانيت وتركت الجهاد مع اعدائي
وظفروا بي واسروني وملكوني واستعبدوني واستخدموني في اهوائهم ومراداتهم المشكلة لافعالهم واعمالهم السيئة وصارت تلك الاشياء عادة لي جبلة في
وطبيعة ثانية فيصير نفسي الناطقة التي هي جوهرة شريفة ودرة نفيسة شيطانة مثلهم فاكون من الهالكين محشورا مع الشياطين محترقا بنار الجحيم كما قال عز من
قائل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فلما تبين لي صحة ما ذكرت وعرفته مستيقنا بما وصفت نظرت عند ذلك في احوالي وتفكرت
في تصاريف اموري فوجدت بنية هيكلي مركبة من اخلاط ممزوجة متضادة القوى مركوزة فيها شهوات مختلفة فتاملتها فاذا هي كانها نيران كامنة
في احجار كبريتية ووجدت وقودها المشتهيات من ملاذ الدنيا ونعيمها ووجدت اشتعال تلك النيران عند الوقود كانها حريق لا تطفى ولهب لا يخمد كامواج
بحر متلاطمة او كرياح عاصفة تدمر كل شيء بامر ربها وذلك اني وجدت نفسي الحيوانية عند هيجان نار الحركة كانها حريق ترمي بشرر كالقصر ورايتها عند
حرارة الكبر كانها جبار قد اقبل يدعي الربوبية ورايتها عند حرارة نار الافتخار والمباهات كانها افضل خليفة وعند هيجان حرارة الرياسة وتملكها كانها
كان الناس كلهم عبيدها وخدمها ورايتها عند حركاتها وعند افاعيل اللهو واللعب كانها مجنونة ورايتها عند هيجان نار الحسد كانها تريد خراب الدنيا و
زوال النعم وحلول النقم وعلى هذا القياس وجدت وابت حكم سائر اخلاقها الرديئة وخصالها الذميمة فعلمت عند ذلك بانها نيران لا تخمد وحريق
لا تطفى واعداء لا يصطلحون وحرب لا تسكن وداء لا يبرء وامراض لا تشفى وشغل لا يفرغ منه الا الموت فتشمرت عند ذلك بالعزم الصحيح وشددت وسطي
للحرب واخذت سلاح الاجتهاد واسندت ظهري الى الله بالتوكل عليه وفتحت عيني بالنظر الى اشارة العلم وسلكت منهاج السنة وقصدت الصراط المستقيم الى
الباري وناديته نداء الغريق ودعوته دعاء المضطر واقررت بالعجز وطرحت نفسي بين يديه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما رآني على هذا الحال سمع
ندائي واجاب دعوتي ورحم ضعفي واعطاني سؤالي وايدني بجنوده ودلني على مكائد اعدائي فهزمتهم مع ملائكته فاظفرني بهم واعانني عليهم وحرسني من
غزوهم وسلمت من كيدهم وفزت بالغنيمة سالما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وجند الله
هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون وكان ذلك من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم

فصل نذكر فيه الهاما متعلقا بهذا الباب قد اشتهر بين الناس في هذا المقام اشكال صعب الانحلال وهو ان مبدأ الشرور الواقعة من الانسان هو
الشيطان كما ان مبدأ الخيرات الواقعة منه هو الملك الملهم من ان اختلاف الاثار يدل على اختلاف المؤثرات فلسائل ان يقول اذا كان هذا هكذا فما سبب
اختلاف شرارة ابليس وفساده وخيرية الملك وصلاحه فاما ان يكون لكل شيطان شيطانا الا الى نهاية فيلزم التسلسل وهو باطل مستحيل او ينتهي الى
شيطان غير مخلوق فيلزم تعدد الواجب لذاته نعوذ بالله من هذا الشرك والظلم العظيم او ينتهي الى جهة شرية في الباري تعالى الله الواحد تعالى عن ذلك
علوا كبيرا لانه بسيط الحقيقة خير محض لا شرية فيه ونور بحت لا ظلمة بغيره فهذه هي الشبهة القديمة المشهورة وعليه مبنى شرك الثنوية والمجوس القائلين بيزدان
واهرمن واجاب عنها معلم الفلاسفة ارسطاطاليس بان الموجودات بحسب العقل على خمسة اقسام خير محض وشر محض وما خيره غالب على شره وما شره غالب

على خيره وما يتساوى طرفاه وليس في الوجود الا اثنان من هذه الخمسة وهما الخير المحض والخير الغالب خيريته على شريته واما الثلثة الباقية فهي غير موجودة وذلك لان الشر لا ذات له بل هو امر عدمي اما عدم الذات او عدم كمال الذات ولو كان وجوديا لكان اما شرا لنفسه او شرا لغيره والاول مستحيل والا لم يوجد لان وجود الشيء لا يقتضي عدم نفسه وعدم كماله اذ لا شبهة في ان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ولا جائز ايضا ان يكون شرا لغيره لان شريته بان يكون يعدم ذلك الغير او يعدم كماله ثم ان في العلم الضروري حاصل بان كل ما لا يعدم شيئا ولا يعدم كمالا له فانه لا يكون شرا لذلك الشيء وحينئذ فليس الشر بالحقيقة الا ذلك العدم لا ذلك الامر الوجودي الا بالعرض وانت اذا تاملت حال الشرور واستقريت احادها في هذا العالم وجدت كلما يطلق عليه اسم الشر اما عدما محضا او امرا مؤديا الى عدم فالموت والجهل البسيط والفقر وامثالها عدميات محضة والاشياء المانعة لاشياء اخرى عن الوصول الى كمالاتها كالبرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمرض المفسد للصحة والاخلاق الذميمة كالبخل والجبن والاسراف والجهل المركب والافعال القبيحة كالزنا والسرقة والنميمة والظلم واشباهها من الالام والاحزان وغيرها فان كل واحد من حيث ذاتها ووجودها ليس بشر بل هي كمالات لامور جسمانية او نفسانية ومن حيث ادائها الى الاعدام شرور فيكون شرورا فاذا تقرر هذا فنقول الموجودات الصادرة عن البارى جل ذكره يجب ان يكون فيها ما هي خيرات محضة من غير افة ونقص في نوعها وشخصها كعالم الامر وعالم السموات وفيها ما هي خيريتها غالبة على شريتها وهي الموجودات التي في هذا العالم الارضي مما يلحقها شر والمرض بحسب افرادها لتصادم الاضداد وتزاحم الاحوال لهذان القسمان مما يجب صدورهما عن المبدا الاول اما القسم الاول فظ واما القسم الثاني فلان في ترك الخير الكثير المستلزم للشر القليل شرا كثيرا واما ما يكون شرا او الغالب او المتساوي فلم يوجد منه اصلا فاذن قد علمت انه ليس في الموجودات ما لم يجب صدوره عن الخير الاول والنور المطلق ويحتاج الى مبدا اخر غيره لعدم مناسبته الى الاول فهذا طريقة الحكما في دفع الاشكال المذكور وقد تفاخر به معلمهم ارسطاطاليس وحاصله يرجع الى ان شرارة ابليس غير زايدة على منفعته فوجوده مستلزم لخيرات كثيرة زايدة على شروره وقد اشرنا فيما مر الى هذا قالوا فالخير رضا الله تع والشر بقضائه فقد ارادوا ان يقيموا معذرة من قبل الله تع للشرور والقبايح الكائنة في الوجود بان ههنا ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الكلي والامر الاعم وما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الجزئي والامر الاخص واذا تعارضا فلا بد من تقديم ما هو صلاح للنظام الكلي واهمال جانب الجزئي كمن قطع عضوا لصلاح الجسد فجعل كل شر وخير لاحقين لاحاد الناس واخيرا في النظام الكلي ولعمري ان هذا الطريق وان كان مما يرجع الى سائر الطرق المشهورة الا انه مع ذلك لا يخ من خلل من وجهين احدهما انه مما يبعد العباد من رحمة الله تع ويسيئ ظنهم بربهم فهو كاذب مستحيل اما بيان الكبرى فلانه قد ثبت بالبرهان والنقل عناية الله في حق هذا النوع البشري وسياقتهم الى رضوانه واما الصغرى فلان عناية كل شيء مصروفة الى نفسه قبل كل شيء غيره فاذا رأيته يؤثر غيره عليه ويرهبه بالنصب والعذاب لاجل غيره ييئس من رحمته وندم على عبوديته وما لزم ان يكون ذلك الشيء خيرا منه فانه ان كان خيرا فهو خير لنفسه وليس ما يؤدي اليه مصائبه افاته خير لهذا المنوب بالافة والمصيبة وجاء في المثل عشك خير من سمين غيرك والوجه الثاني ان القسم الثاني وهو الموجود الذي يلزمه شر قليل ان كان موجودا مركبا من خير وشر فيلزم صدورهما جميعا عن المبدا الاول فيلزم الوقوع فيما وقع الهرب عنه من صدور الشر المحض عنه تع وان كان وجوده خيرا يلزمه شر قليل فالكلام عايد في لزوم ما هو شر لما هو خير فان اجابوا بان هذا الشر عدمي يرجع الى فقد وجود هذا المعلول عن وجود علته والعدم بما هو عدم غير صادر عن سبب قلنا ليس الكلام في الشرور التي هي بمعنى الاعدام انما الكلام في مباديها التي هي امور وجودية توجب الايلام والاضرار والاهلاك لان ضرورة العقل قاضية باستحالة موجود شرير عن المبدا الرحيم يوجب وجوده اهلاك خلق كثير لا يعد ولا يحصى كالشيطان الرجيم فالاشكال باق في صدور مثل هذا الشرير الذي يلزمه هلاك النفوس الكثيرة وابقاعها في العذاب الابدي واضلالها ومنعها عن الفوز بالسعادة الدائمة والنعيم السرمدي لكنهم عن هذا الاشكال اجابوا بمنع كون الشرور الواقعة منه في العباد اكثر من الخيرات الواصلة اليهم بسببه ومساوية لها الا ان هذا الحكم اي منع كون شره اكثر من خيره او مساويا له وان كان امرا محتملا بالقياس الى نوع الانسان متصورا لكن كونه كذلك بالقياس الى كل فرد فرد في غاية البعد فبقي الاشكال في كونه مهلكا مضرا لاحاد الناس وكان الواجب لا يقتضي الالهية عن الجمع بين صلاح الشخص ونظام الكل كيف والحق الذي لا محيد عنه ان كل ما يفعله الخير يجب ان يكون خيرا حسنا بحسب ما يليق بذاته فالموجودات الصادرة عن الخير الاول لا بد وان يكون على الامر اللائق بشانها والا لادى الامر الى العجز والجبر والاضطرار ويتطرق ظن انه تع لا يجد سبيلا الى اقامة النظام واصلاح الانام الا بادخال الضرر من الشيطان او ما يجري مجراه على هذا العاجز المسكين فما لزم ان يعبد بما عاجزا فانه لا يعبد به الا انه يجد نفسه عاجزا فقيرا فيلتجي الى قوي عزيز يدفع عنه الافة والضرر فاذا كان هو عاجزا مثله فقد فر من العجز الى العجز تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

مخلص عرفاني والذي عليه العرفاء المحققون والاولياء الكاملون في هذه المسئلة ان البارى جل اسمه عامل كل احد من خلقه معاملة لو لم يكن له خلق سواه لكان عامله بهذه المعاملة واختار لكل شيء ما ان وكل امره الى نفسه اختاره لك وذلك لان الاشياء كلها اثار الهية ومظاهر اسمائه وصفاته وكما ان الاسماء الالهية مع كثرتها واختلافها مشتركة في ذات احدية فكذلك الموجودات على كثرتها واختلافها ليست بخارجة عن سعة دائرة رحمته فالهواء اذا انقلب نارا مثلا فما دام كونه ذا صورة هوائية كان متوفرا عليه نصيبه من الرحمة الوجودية ومتمتعا من نعيمه اللائق به من الكمالات الثانوية ثم اذا انقلب نارا كان وجوده النارية وجوده وصفاتها كمالية صفاته والتوالي الامور مع صفات الناريه وكمالاتها من عزها بالات منه يفقد صفات الهوائية لان كل شيء بما هو ذلك الشيء احب الاشياء نفسه عنده فانه شيء الا وهو ساكن في حد نفسه غير خارج عن حيث ذاته نعم ربما يكون ممنوعا عن بعض صفاته العرضية بحسب قسر قاسر ومنع مانع وهذا القسر غير دائم كما برهن عليه في مقامه فثبت ان كل شيء الى ما هو خير له بحسب شخصه كما يحسب نوعه ولهذا ذهب بعض العلماء الى ان الاصلح ثابت لكل شخص بحسب جسده ورغم البادي

تعالى الم تسمع في بعض الاخبار ان الله عز وجل خلق الصنايع وعرضها على بني ادم قبل ان يخلقهم هذا الوجود الدنيوي في بعض مواطن الغيوب فاختار كل لنفسه
صناعة فلما اوجدهم على ما اختاروه لانفسهم وهكذا الامر في كل ما يجري على الانسان من الاحوال والافعال لا يختص ذلك بالصنايع بل ذلك مثال واحد من
هذا الشان فليحسن كل احد ظنه بربه وليحب بكل قلبه فان الرحمة من ربه عليه الحنان كما وصفنا واكثر على رغم انوف المتفلسفين ومما لا نوهمه لاحد في الايمان بان
المحبة والحنان يتبعان الملايمة ولا يكون لاحد شيء اشد ملايمة من خالقه الذي عنه وجوده واليه معاده وهو اوله واخره وظاهره وباطنه بل امره كله بقي ان
يقال فما شان الشقاوة والعصيان والعذاب والحرمان فنقول نعم كل ذلك حق وسنوقفك على حقيقة الامر فيه فاعلم ان الطاعة كما هي مما يقتضيها ذات الانسان
بما هو انسان اي ذو جوهر نطقي لو خلي عن العوارض الغريبة وهي الفطرة الاولى التي فطر الله تعالى عباده كلهم عليها والمعصية كما انها تقتضيه شروط غريبة تجري
له مجرى المرض والخروج من الحالة الطبيعية فيكون ميل الانسان بما هو انسان اليه كشهوة الطين التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي لم يحدث الا عن
مرض وانحراف على المزاج الاصلي الجبلي وقد ورد في الحديث اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتتهم الشياطين فنسبهم ابدى الشياطين فاجتالهم من دينهم
فالطاعة هي الحنيفية التي يقتضيها ذواتهم لو لم تمسهم ايدي الشياطين فاذا مستهم ايدي الشياطين فسد عليهم مزاج فطرهم فاقتضوا اشياء منافية لهم مضادة
بجواهرهم الالهية من السيئات الظلمانية ودنسوا انفسهم وما جبلوا عليه فاتتهم رسول من الله يذكرهم عهد ذواتهم ويتلو عليهم اياته ويدعوهم الى تلك الحسنات
التي كانت يقتضيها ذواتهم ويصير قواعها بالاحوال الغريبة هي الصلوة والصوم والزكوة وصلة الارحام وغيرها من الطاعات المعروفة فان كل ذلك دين الله
الذي دان به يوم خلق السموات والارض ودعا اليه عباده اجمعين فاطاعوه وتقلدوه طوعا ورغبة وحبا ومحبة ولو لم يكن هذه وقابلية هذا الشان
ليس الا ما يقتضيه ذاتية ولا شقاوة الاخلاق ما يقتضيه وانما كبرت الصلوة وثقلت الطاعات على الناس لما انشعب بهم اطوار من العوارض الغريبة كما
قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني الاية فاما الخاشعون فهم الذين باشر انوار الحق
نفوسهم حتى خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشيء خشع له فليست الصلوة كبيرة عليهم وهذا معنى ما قال من الصوفية ان العبد يبلغ درجة يرفع منه التكليف
يعني يصير الطاعات طبيعة له وهذا معنى ما قال بعض اكابر الحكماء ان النفس ترتقي في الكمال الى ان يصير العلم بالله وملكوته صورة ذاته فيصير عبدا محضا
وذلك لتذكره عهده القديم عائدا الى فطرته الاصلية كالمريض المنقطع عنه مدة شهوة الطعام اذا عاد صحيحا فانه ليستدعي الطعام بما لم يكن له من الجهد
بعد ما لم يقدر على تناول لقمة بتكليف المكلفين ثم اعلم ان الصفة الغريبة اذا رسخت وتاكدت في الشيء يصير طبيعية وحصل لها في ذلك الشيء صورة طبيعية هي
مبدا تلك الصفة فما كان غريبا صار اصليا بعد الرسوخ كما في الحديدة الحامية بالنار فانها بكثرة النفخات وتضاعف التسخين صارت ذات صورة نارية
تفعل فعلها من الاحراق والاضاءة وغيرهما والى مثله وقعت الاشارة في قوله فطبع على قلوبهم فهم لا يعقلون صم بكم عمي فهم لا يبصرون وقوله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا يعني انهم انسلخوا عن الفطرة الانسانية وخرجوا عنها الى حد البهيمية بواسطة امراض قلوبهم على ما قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا على ان هذا المرض الذي عرض لذواتهم والحالة المنافية التي قامت بهم لولا ان وجد من ذواتهم قبول لعروضها لهم واذنا في لحوقها بهم لم يكونا يعرضان
لهم ولا يلحقان بهم فاذن كان مما تقتضيه ذواتهم ان يلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا الحقتهم تلك الامور اجتمعت فيها جهتان وكانت ملايمة منافية
اما كونها ملايمة فلان ذواتهم اقتضتها واما كونها منافية فلانها اقتضتها على ان يكون منافية لهم ولانهم بما هم ذوو فطرة انسانية منافية لهم تلك الامور
وبما انسلخوا عن الفطرة وخرجوا بالابهم فالشيء عند عروض مثل هذه الحالة المنافية ملتذ متالم سعيد شقي ملتذ لكن لذته الم سعيد ولكن سعادته
شقاوته وهذا عجيب جدا ولكنا اوضحناه لك ايضاحا لم يتولك معه عجبا فمهما سمعت الله عز وجل يذكر هؤلاء بالبعد والشقاق فهم اشقياء مبعدون
مردودون لا شك في ذلك فان العذاب مطبق عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومهما سمعته تعالى يثني على خلقه كلها بالحسن والبهاء ويذكر نفسه بالرحمة التي وسعت
كل شيء فاعلم انه بالنظر الى تلك الجهة التي نبهناك عليها ان ذواتهم لو لم تستدع عروض العذاب الدائم لم يكن يفعل بهم ذلك هذا قبل رسوخ تلك الهيئة المنافية
فالحال كما عرفت من كونها ملايمة على الاطلاق فان الله عز وجل لا يولي احدا الا ما تولاه طبعا وارادة وهذا عدل منه ورحمة وقد ورد ان الله تعالى خلق الخلق
كلهم في ظلمة ثم قال لهم ليختر كل منكم لنفسه صورة اخلقه عليها وهو قوله خلقناكم ثم صورناكم فمنهم من قال رب اخلقني خلقا حسنا اعدل ما يكون حتى لا يكون
مثلي احد في الحسن والجمال وهم المؤمنون حقا ومنهم من قال اخلقني خلقا قبيحا ابعد ما يكون من التناسب واوغل في التنافر حتى لا يكون مثلي في القبح والبعد من
الاعتدال احد وكل منهما احب لنفسه التفرد فان حب التفرد ابنة فطرة الله السارية في كل الامم التي يقوم بها وجود كل شيء فخلق الله كلا على ما اختاره لنفسه
فتحت كل منكر معروف وقبل كل لعنة رحمة وهي الرحمة التي وسعت كل شيء فان الله تعالى يولي كلا ما تولاه وهو قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد ورد في الخبر في صفة يوم القيمة موقوفا على ابن مسعود ان الله تعالى ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي
فينادي مناد ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون
في الدنيا قال ويمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون الحديث بطوله وكما يولون في الاخرة ما تولوا في الدنيا ما تولوه في السوابق حين خلقوا في الظلمة فان شك
في ذلك شاك فانك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية ليعلم ان الله تعالى لا يحمل احدا شيئا قهرا وقسرا بل يعرضه
اولا فان تولاه ولاه وان لم يتوله لم يوله وهذا من رحمة الله وعدله ورحم الله امرءا فهم الكتاب كله ولم يبادر بالصرف والتاويل فيما لم يبلغه بعقله ولم يسلك
سبيل المفتتنة الذين جعلوا القران عضين لا بق لبس تولية الشيء ما تولاه على الامر حيث يكون في ذلك التولي غير رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار

بالنفسه ما هو شر بالنسبة اليه وضر لجهله وسفاهته ثم لا يكون توليته ذلك اياه عدلا بل ظلما وانما العدل في الشفقة عليه في ذلك منعه اياه لا انا نقول
هذا التولي والتوجيه الذي كلامنا فيه امر ذاتي لا يحكم بالخير والشر بل هو قبلهما لان ما يختاره السفيه انما يعد شرا بالقياس لانه مناف لذاته بعد وجوده
فلذاته اقتضاء اول متعلق بنقيض هذه السفاهة فذلك هو الذي وجب ان يسمى ذلك شرا بالقياس اليه وراء الاقتضاء الاول الذي كلامنا فيه فلا
يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضاء يكون هذا بخلافه فيوصف انه شر بل هو الاقتضاء الذي جعل الخير خيرا لان الخير لشيء ليس الا ما يقتضيه ذاته
التولي الذي كلامنا فيه هو الاستدعاء الذاتي الازلي والسؤال الوجودي الفطري الذي يسئله الذات المطيعة السامعة لقول الله كن الداخلة في
الوجود امتثالا له وقوله كن ليس امر قسر وقهر لان الله غني عن العالمين ولا حاجة له الى وجودهم بل اذن لانه مسبوق بسؤال الوجود فكانه قال ربه ائذن
لي ان ادخل في عدلك وهو الوجود فقال الله له كن اي ادخل حضرتي فقد اذنت لك كما حكى الله عن عيسى اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه
فتكون طيرا باذن الله فلو لا سبق السؤال عن الطائر ان يكون لم يستتم ذلك اذنا فان قلت فكيف امر الله امر قسر وجبر في نحو قوله فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قلنا متى امر الباري تع لشيء امر قسر فذلك ايضا بصر اعتنية في باطنه ورحمة من الله ليذيقه من مكنون لطف الجلال فلعمر الهك يا حبيبي لقد
اتصل بالسماء والارض من لذيذ الخطاب في قوله ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر ما طربت به السماء طربا ادهشها فهي بعد في ذلك الرقص والوجد و
النشاط وغشي به الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط وسريان لذة القهر هو الذي عبدهما ومشاهدة لطف الجمال هي التي سلبت افئدتهما
حتى قالا قول العاشق ذي الحنين والوامق المسكين اتينا طائعين فافهم ما ذكرنا فهم حق يتلى لا فانهم شعر يفتري فان قيل ابن المعلم لسان يسئل بها
فالجواب ان لكل موجود قبل وجوده الظهوري اطوارا من الكون وللاشياء مواطن ومكامن يشار الى بعضها بقوله ص ان الله خلق الخلق في ظلمة واعلها الرش
اليها بالنون والنون الدواة وهي مجمع سواد المداد والله اعلم باسراره نعم ذلك الخلق وهو المعبر بالشيئية عنده دون الوجود ليس عن سؤال منهم ولا بامر يلقيه
اليهم بل هو بحسب صفاته واسمائه مشيئ الاشياء كما هو بحسب فعله ووجوده موجد الموجودات ومظهر الهويات فشيئية الاشياء انما هي رحمة الصفة لا رحمة
الفعل وصفات الله لا تعلل فافهم والله يهديك سواء السبيل **تعليمية** تنبيه تذكر لما سبق من ان الصادر من الحق تع في كل شيء هو خير ورحمة وهداية و
الغضب والانتقام والضلال امور عارضة لا بد وان تؤل الكل الى الرحمة الواسعة لصاحب الفتوحات المكية في الباب الرابع والثمانين منه في تقوى الله اعلموا
اخواننا زادنا الله بصائركم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فاخرجنا من الشر الذي هو العدم الى الخير الذي هو الوجود وانعم علينا بنعمة الوجود فقال
اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فما تولانا منه ابتداء الا الرحمن ولهذا قال سبقت غضبه فلما نفذ حكم الرحمة بالايجاد فالانتقام حكم عارض
والعوارض لا ثبات لها فان الوجود مصحبنا فما لنا الى الرحمة وحكمها وهو المقامات المستصحبة في الدنيا والاخرة وقال في الفص العقوبي من كتاب فصوص
الحكم فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما تعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم في كل حال صورة فيختلف صورهم لاختلاف احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف
الحال فيقع الاثر في العبد بحسب ما يكون عليه فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن الا نفسه ولا يحمدن الا نفسه
فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم ثم السر الذي فوق هذا في هذه المسئلة ان الممكنات على اصلها من العدم وليس وجود الا وجود الحق بصور
احوال هي عليه الممكنات في انفسها واعيانها فقد علمت من يلتذ ومن يتالم وقال في الفص اللوطي ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه وحال
عدمه ظهر بتلك الصورة في حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون فلذلك قال وهو اعلم بالمهتدين فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول
لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا به بل ما عاملناهم الا بحسب ما علمناهم ولا علمناهم
الا بما اعطونا عن نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال في الفص الابرهيمي كثر المؤمنون
وقل العارفون اصحاب الكشوف وما منا الا له مقام معلوم وهو ما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك هذا ان ثبت ان لك وجودا فان ثبت ان الوجود
للحق لا لك فالحكم لك بلا شك في وجود الحق وان ثبت انك من الموجودات فالحكم لك بلا شك فليس له الا افاضة الوجود والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك
ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا افاضة الوجود لان ذلك له لا لك فانت غذاه بالاحكام وهو غذاك بالوجود فتعين عليه ما تعين عليك فالامر
منه اليك ومنك اليه غير انك تسمى مكلفا وما كلفك الا بما قلت له كلفني بحالك وبما انت عليه وقال من قبل فان قلت فما فائدة قوله ولو شاء لهديكم اجمعين
قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع ذلك هو الذي
كان عليه الممكن في حال ثبوته ومعنى لهديكم لبين لكم وما كل ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته الادراك الا في نفسه على ما هو عليه فمنهم العالم والجاهل فما شاء فهديكم اجمعين
ولا يشاء وكذلك ان يشاء فهل يشاء هذا ما لا يكون فمشيئته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس للعالم اثر في المعلوم
فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه وقال المحقق القيصري في شرح هذا المقام انما اورد السؤال تنبيها على سر القدر في الجواب والسؤال انه لما كان الحاكم علينا الاعيان واستعداداتها وليس
للحق الا افاضة الوجود على حسب مقتضى الاعيان فما فائدة قوله تع ولو شاء لهديكم اجمعين وجوابه ان لو حرف لامتناع الشيء لامتناع غيره ولما كان الاعيان متفاوتة
الاستعداد بعضها قابلة للهداية وبعضها غير قابلة للهداية امتنع حصول الهداية للجميع فمعنا قوله ولو شاء لهديكم اجمعين انه لم يشأ لامتناع حصول الهداية
للجميع فما تعلقت المشية الا بما هو الامر عليه فعدم المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع وذلك لان المشية والارادة تطلب المراد وهما لا بد ان يكونا متعلقين
والعلم في حضرة الاسماء والصفات من وجه تابع للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمنتسبين وما يوجد الحق الا بحسب استعداد القوابل لا غير فما يقع في الوجود الا

با اعطاء الاعيان والعين ما يعطي الا مقتضى ذاتها ولا يقتضي الذات شيئا ونقيضه وان كان العقل يحكم على ان الممكن قابل للشيء ونقيضه لاتصافه بالامكان المقتضي
لتساوي الطرفين طرفي الوجود والعدم لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذي يقتضيه ذات الشيء فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل ليتوجه
الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا بحسب العين وعين
الانسان انسانا ظاهرا بل الاعيان كلها صور اسماء الالهية ومظاهرها في العلم بل عين الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي عين الذات من حيث تعينها فهي
ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وهذا غاية المخلص عن هذه المضايق والله اعلم باسرار الحقائق وقال العلامة القاساني
في هذا المقام واما السر في مسئلة القدر ان هذه الحقائق والاعيان صور معلومات الحق ومعلوماته ليست زائدة على ذاته بل هي من تجلي ذاته في علمه بذاته بصور صفاته
وشؤونه الذاتية المقتضية للنسب الاسمائية فان اعتبرت من حيث تعيناتها كانت صفاتا وشؤونا ذاتية وان اعتبرت ذات المعينة بها كانت اسماء لان الذات باعتبار
كل تعين ونسبة اسم وهي اي الاسماء من حروف كلمات الله التي لا تتغير ولا تتبدل فانها حقائق ذاتية للحق والذاتيات من صفات الحق لا تقبل الجعل والتغير والتبدل
والزيادة والنقصان واذا علمت انها من تجليه الذاتي فلا وجود لها الا في العلم وحكمها المتعدي تأثيرها عند الوجود في الغير ونسب بعضها الى بعض كالفعل والانفعال
والتعليم والمحبة والعداوة وغير ذلك وعين المتعدي ما اختص به كل منها او خواصها واخلاقها وصفاتها المختصة بها من الهيئة والشكل والعلم والجهل وكل ما لا يتعلق
بالغير انتهى وانما تتبعنا كلمات هؤلاء العرفاء واكتفينا بايرادها في هذا الفصل لانها صدرت عن معدن الحكمة ومشكوة النبوة ومنبع القرب والولاية وهي اجود ما
قيل في باب مسئلة الخير والشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل المشهد الثالث عشر في تعدد الشياطين وكثرة جنود ابليس ولقائل ان يقول هل الداعي للانسان
الى المعصية شيطان واحد او شياطين متعددة مختلفة فاعلم ان الذي يصح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل انسان شيطانا
يخصه ثم ان لتعدد انواع المعاصي شياطين هي فروع ذلك الشيطان وجنوده اما طريق الاستبصار فيطول شرحه وكفاك من طريق الاجمال ما مر من ان اختلاف
الفواعل والمؤثرات ولهذا اثبت الحكماء تعدد قوى الانسان من جهة تعدد افاعيله ونوع الاشخاص اذ يكفي في تكثر اعداد نوع واحد تكثر قوابل له او تكثر استعدادها
لاجله مع كون الفاعل امرا واحدا واما الاخبار فقد ورد عن رسول الله صلعم انه قال ما منكم الا وله شيطان فدل هذا الحديث على ان اشخاص الشياطين كثيرة متعددة
حسب تعدد اشخاص الناس وقال ايضا لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات والارض وقال بعض المفسرين لابليس خمسة من الاولاد
وقد جعل كل واحد منهم على شيء من امره فذكر ثبر والاعور ومسوط وواسم وذليسور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم
الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يأمر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما واسم فهو يدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب
فيهم ويغضبه عليهم واما ذليسور فهو صاحب السوق وبسببه لا يزالون متظلمين وشيطان الصلوة يسمى خنزب وشيطان الوضوء الولهان وقد ورد في اخبار
كثيرة ما يجري هذا المجرى وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع ابناء الانس من ابناء الجن ثم ينشؤن معهم وهو مطابق للحديث المشهور ما منكم الا وله شيطان
وكذا ما قال جابر بن عبد الله ان ادم عم لما هبط قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك
قال رب زدني قال اجزي بالسيئة سيئة وبالحسنة عشرا الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام الروح في الجسد قال ابليس هذا العبد الذي
كرمته علي ان لم تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم وتتخذ من صدورهم بيوتا قال رب زدني قال
اجلب عليهم بخيلك ورجلك الى قوله غرورا وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان فكذلك الشياطين هذا انما علم بنور الاستبصار ويطابقه ما روى
ابو امامة انه قال رسول الله صلعم وكل بالمؤمن مأة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب
في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغرفاه وما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ومن الحكايات في هذا
الباب انه حكى عن بعض المذكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا يتعلقون بيديه ورجليه وقلبه يمنعونه من الصدقة فلما
سمع بعض القوم ذلك فقال اني اقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت
تنازعه وتجاذبه حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال المذكر ماذا عملت فقال هزمت السبعين فجائت امهم فهزمتني المشهد الرابع عشر
في كيفية تمثل الشيطان بصورة فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون بعض واذا رأى صورته فهي صورته الحقيقية او مثال تمثل به وان كان
صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين فاعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما ولا
يدرك صورتهما الحقيقية بالمشاهدة الا بانوار النبوة فما رأى رسول الله صلعم في هذه الحيوة الدنيا جبرئيل في صورته الا مرتين وذلك انه عم سأله ان يريه
نفسه على صورته فواعده ذلك بحرا فطلع جبرئيل من الافق الى المغرب وراه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في اكثر الاوقات
في صورة الادمي وانه كان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكاشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثال صورته فيتمثل له الشيطان
في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه بقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة
لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة التي تكون بالنوم فيرى في اليقظة ما يراه غيره في النوم وجسد رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان
في صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر له خرطوم دقيق طويل قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا قد يشاهد بعينه في
اليقظة وقد رأه بعض اهل الكشف على صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية

فان القلب لا بد وان يظهر فيه حقيقة الشئ من الوجه الذي يقابل الملكوت وعند ذلك تشرق نور اثره على الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان احدهما متصل بالاخر اتصال هذا العالم بعالم الغيب واتصال ظاهر الشئ بباطنه وقد عرفت ان للنفس ذات وجهين وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحي ووجه الى عالم الشهادة وهو مصدر الافعال والاعمال فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كلها متخيلات لان الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة كلها متخيلات لان الخيال تارة يحصل لاكثر التلبيس واما الصورة التي في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكيا للصفة وموافقا للمعنى لان الصورة التي في عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب او خنزير او ضفدع او غيره ويرى الملك في صورة جميلة تكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكيا لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على انسان خبيث ويدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير وهذا الباب فيه اسرار عجيبة وهي من عجائب سر الادمي وغرائب علم النفس

المشهد الخامس عشر في بيان ما اثم النفس وذنوب الباطن وما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وخواطرها واحاديث النفس وما يعفى عنه ولا يؤاخذ به واعلم ان هذا الباب ايضا من الامور الغامضة التي وردت فيها اثار واخبار متعارضة لا يمكن الجمع بينها الا للمتبحرين بالعلوم والمتوسمين بالعلماء الاعلام الراسخين وقد ورد في الحديث النبوي انه قال عفي عن امتي ما حدثت به نفوسهم وقد ورد ايضا في اخبار الصحاح بعبارة ان هم المعصية لا يوجب تبعة ولا عقابا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال للملائكة اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا اخرجه مسلم والبخاري وهذا دليل على العفو عن عمل القلب وهمه بالمعصية وفي لفظ اخر من هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب له وان عملها كتبت وفي لفظ اخر واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو واما ما يدل على المؤاخذة فقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية وقوله ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق القول في هذه المسئلة انه لا يتوقف على حقيقة الحال ما لم يقع الاحاطة بتفصيل اعمال القلوب من مبدأ ظهورها الى ان يظهر العمل على الجوارح فنقول اول ما يرد على القلب الخاطر وهو المسمى بالخاطر وهو صورة عملية كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وانها وراء ظهره في الطريق لو التفت اليها لرآها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع المسمى بالشوق فهذا يتولد من الخاطر الاول ويسمى ميل الطبع ايضا ويسمى الاول حديث النفس اذ قل ما ينفك الانسان في مثل تلك الحالة عن المحادثة مع نفسها **والثالث** حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم ينبعث الهمة والنية ما لم يندفع الصوارف فانه قد يمنعه حياء او خوف من الالتفات وعدم الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل **والرابع** تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه هما وقصدا وهذه الهمة قد يكون لها مبدأ ضعيف ولكن اذا اصغى القلب الى الخاطر الاول حتى طالت محادثته للنفس تأكدت هذه الهمة وصارت ارادة مجزومة فاذا انجزمت فربما يقدم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل بعارض ولا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيتعذر عليه العمل فههنا اربعة احوال للقلب قبل العمل بالجارحة وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا الميل والهم وهما المرادان بقوله صلى الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس كما علمت عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس ولا يتبعه عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس كما روي عن عثمان ابن مظعون حيث قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسي تحدثني ان اطلق خولة قال مهلا فان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني ان اجب نفسي قال مهلا اخصاء امتي دؤوب الصيام قال نفسي تحدثني ان ارهب قال مهلا رهبانية امتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني ان اترك اللحم قال مهلا فاني احبه ولو اصبته لاكلته ولو سئلت الله لاطعمني فالخواطر التي ليس معها عزم هي حديث النفس ولذلك شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل فهذا ايضا يتردد بان يكون اضطرارا او اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختياري منه يؤاخذ به والاضطراري لا يؤاخذ به واما الرابع وهو الهم بالفعل فانه يؤاخذ به الا انه ان لم يعمل نظر فان تركها خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع هو العمل لله اشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فيكتب له حسنة لانه رجح جده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل بعائق او تركه لعذر لا خوفا من الله كتبت له سيئة فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما ورد في لفظ الحديث مفصلا روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل بسيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائي حيث قال لم يعملها اراد به تركها لله فاما اذا عزم على فاحشة فتعذرت عليه بسبب او بغفلة فكيف يكتب له حسنة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لكل امرئ ما نوى وقال انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على ان يصبح ليقتل مسلما او يزني بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا على نيته ويحشر على نيته وقد هم بسيئة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من اهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن ان الله لا يؤاخذ بالنية والهم و

وكلما دخل تحت اختيار العبد فهو مأخوذ به الآن بكفره وبحسنه ونقض العظم بالندم حسنة فلذلك كتب حسنة فأما فوات المراد بعائق فليس بحسنة وأما
الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار والمؤاخذة به تكليف بما لا يطاق فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكيف
لا يؤاخذ بأعمال القلوب وأكثر خبائث النفس من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد من أعمال القلوب بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الأصل قال الله تعالى لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى بل نقول من ظن أنه متطهر فغلبه أن يصلي فإن صلى ثم ذكر كان له ثواب بفعله وإن ترك ثم ذكر كان معاقبا ومن وجد على فراشه
امرأة فظن أنها زوجته لم يعص بوطئها وإن كانت أجنبية وإن ظن أنها أجنبية عصى بوطئها وإن كانت امرأته كل ذلك نظرا إلى القلب دون الجوارح تمام هذا
الكلام مما ذكره بعض أكابر الإسلام

المشهد السادس عشر

في أن الشيطان لم يكن ولا يكون من جملة العلماء أصلا كما ظن بعض من لا خبرة له بحقيقته واعلم أن هذا
أمر محقق عند أهل الكشف والشهود بل هو عندهم من جملة أهل السفسطة ممن غلط على المعاني الباطلة والوهميات ولهم على ذلك شواهد كشفية ودلائل قرآنية منها
اعتراضه على الحق وجحوده الأمر بسجدة آدم ع وهذا أدل دليل على أن إدراكه من باب الوهميات والتخيلات غير بالغ إلى رتبة العقليات وليس من شأنه العروج إلى
سماء اليقينيات لأنه مطرود إلى سوافل درج الظنون والأوهام وغايته استراق السمع من أهل التجرد وسكان عالم القدس والطهارة وليس من شأنه إلا نقل صورة
المسئلة لغرض الهوى متضمنا فيها وجوها من خبائث الباطن ودواعي النفس وتحريف الكلم عن مواضعها الأصلية ومنها عمى بصيرته فهمه عن إدراك حقيقة
الإنسان وفضيلة ذاته وفطرته الإلهية التي فاقت على سائر الأقران باعتبار جامعيته للنشآت واستحقاقه لخلافة الله في العوالم حيث وقع في الغلط الفاحش
والقياس المغالطي المبني على الاشتباه بين مادة الشيء وصورته وأخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل ولم يتفطن بأن شرف كل شيء بما به هو بالفعل لا بما به بالقوة
وأن الإنسان إنسان بجوهر نفسه الروحانية لا بمادة بدنه العنصرية فكأنه لم يكن مذعنا بوجود المفارقات ومنها أن غلبة النار على مادة تكونه تدل على أن نفسه
شديدة التعلق بتلك المادة القوية الجوهر لأن شدة غلبة البدن وقوة قواه يمنعان النفس عن قطع تعلقها عن لذات البدن والنفس ما لم
تعرض عن الجنبة السافلة لم تصر قابلة للإلهام الإلهي وإعلام الرباني وإنما يرتقي الإنسان إلى عالم العلم والتقديس لقصور دواعيه الجسمانية وفتور قواه البدنية وتقلبه
في الأطوار الكونية وانزعاج نفسه عن هذه الحيوة الناقصة الدنياوية وكثرة آفاته وبلياته بواسطة ضعف البشرية وفتور نشأته الجسمانية كما قال الله تعالى
خلق الإنسان ضعيفا فكل من لم يكن في أول الفطرة الجسمانية له هذا الحال وكان له ضرب من الكمال الحسي والوهمي بحسب ذاته الاستعلائية الافتخارية و
صورته الاشتعالية النارية فخور ابتهجه وعلو جسميته الدخانية فلا محالة يتقيد بحاله ويقف على حده ولا يتكون فوق كماله فوقع الانسداد لطريق الارتقاء إلى الكمال
الأعلى والمنزل الأسنى فيحتجب عن حضرة الحق ويطرد عن عالم القدس ثم الرجيم أيا إلى أسفل درك الجحيم لكونه مقصور النظر إلى السافلة منتكس الرأس إلى هوى
نفسه وهاوية عن مولاه ومن نظر في حال الإنسان من أول تكونه إلى غاية نشوه حيث كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنينا ثم طفلا يتقرر مبني
استكماله وانتقاله إلى مرتبة فوق مرتبته وزواله عن المرتبة السابقة فما لم ينخلع عن ذاته كسوة صورته السابقة لم يتلبس بكسوة صورة لاحقة ومتى لم يمت عن نشأة أولى لم يحيى
بحيوة نشأة ثانية ومنها أنه لو كان في ذاته إمكان الترقي إلى مشاهدة الحقائق الإلهية وملاحظة العلوم الربانية لكان بالغا إليها غارقا في المدد المتطاولة
الألوف الجمة من الأدوار والأكوار التي مضت عليه مع كثرة الشواهد والآيات الدالة على تحقق وجود الباري وكيفية صفاته الجلالية وتحقق أسرار المعاد
وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم وأما الملازمة فواضحة وأما انتفاء اللازم فلأن أول مراتب معرفة المبدأ الإيمان بكونه قادرا عالما في صفاته حكيما في
أفعاله حكمه ناجز وقضاؤه جار وأمره حتم وكلامه متبع وأدنى المراتب في معرفة المعاد العلم بماهية النفس الإنسانية والإذعان بوجود نشأة ثانية لها سوى
هذا الوجود الحسي الطبيعي وأنها غاية الأكوان ونهاية الأركان ومعلوم أن هذا القدر من المعرفة لم يكن حاصلا له ولو على وجه التقليد أو الظن الحاصل
لكثير من العوام ومنها أن قوله تعالى استكبرت أم كنت من العالين كاشف عن نقص جوهره ودنائة نفسه عن أن يكون من العالين أي من جواهر الملكوت العقلي
المرتفعة بحسب كمالها العلمي عن عالم الغواشي المادية الموجبة للجهالة فإن مبنى العلم على التجريد والتخليص عن قيود الأجسام وعلائقها ومبنى الجهل على التعلق
بالأمور المتغيرة والتلبس بالغواشي الظلمانية فمن لم يكن بحسب مرتبته من العالين من جنس الملائكة العلويين لا بالفعل ولا بالقوة فلا يصل إلى
مقامهم ولا يدرك شأنهم ليكون من العلماء الربانيين ومنها أنه خالف إجماع الملائكة في سجود آدم وهذا دال على سوء فطرته واعوجاج طبيعته خبث استعداد
برأيه ولم يذعن بفضيلة الملائكة واستنكف عن الموافقة مع إخوان التجريد وأولياء الله ومنها أنه لما خاطبه الله خطاب الامتحان ليظهر به حجة الله عليه واستحقاقه
اللعن والطرد أبى واستكبر ثم قال تعالى ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه فلو كان ذا بصيرة لقال في الجواب منعني تقديرك وقضاؤك ومشيتك
الأزلية فلما كان أعمى القلب بالعين اليمنى التي يرى بها أحكام الله وسوابق قضائه ومشيته بصيرا بالعين اليسرى التي يرى أنانيته قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين يعني منعني خيريتي منه أن أسجد لمن هو دوني ومنها استدلاله بالقياس في مقابلة النص بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني أن النار علوية
نورانية لطيفة والطين سفلي ظلماني كثيف فهي يكون خيرا منه فأخطأ اللعين في الجواب والاستدلال جميعا وأما خطاؤه في الجواب فلما ذكرنا من أنه أتى في مقابلة الأمر
وأما خطاؤه في الاستدلال فلوجوه أحدها أن مدار العبرة بصورة الذات لا بمادتها وأن الغلط فيهما من أخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل وثانيها أنا
سلمنا أن النار أفضل وأشرف من الطين من حيث ظاهر الوجود لكن لا فضيلة لها عليه من حيث الحقيقة والغاية بل الطين أفضل وأشرف منها لأن من خواص
الطين الإنبات والنشو والنمو ولهذا السر كان يتعلق الروح به ليصير قابلا للترقي والنار من خاصيتها الإحراق والإهلاك وثالثها أن في الطين
لزوجة وإمساكا فإذا انتفخ الروح منه بالتربية هذه الخاصية يصير ممسكا للفيض الإلهي إذ لم يكن ممسكا له في عالم الأرواح ولهذا السر كان آدم

مسجو ١٦

مسجودا للملائكة وفي النار خاصية الاتلاف والاسراف وهو ضد الامساك **وثالثها** ان الطين مركب من الماء والتراب والماء مطية الحيوة لقوله تعالى ومن الماء كل شيء حي والتراب مطية النفس النباتية واذا امتزجا يتولد منهما النفس الحيوانية لان مركبها الروح الحيواني وهي مطية الروح الانساني والجوهر النطقي المناسبة الروحية بينهما وفي النار ضد ذلك من الاهلاك والافناء هذا مع ان شرف مسجودية ادم للملائكة وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواص الطينية التي هي جهة الصلاحية والقبول وان تشرفت الطينية بشرف التخمير من غير واسطة كما دل عليه قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا وانما كانت فضيلته الاصلية على غيره بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة الالهية من غير واسطة كما قال ونفخت فيه من روحي ولاختصاصه بالتجلي فيه عند نفخ الروح كما في قوله ان الله خلق ادم فتجلى فيه وقد عمي ابليس لخلط الملعون بين جهة المادة العنصرية وبين جهة الصورة الروحية الاضافية وعمي قلبه عن ادراك صفة الانسانية والصورة الذاتية ولهذا السر لم يكن امر الله الملائكة بسجود ادم بعد تسويته من الطين بل امرهم بعد نفخ صورة الروح فيه كما قال تعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وذلك لان ادم بعد ان نفخ فيه الروح الاضافي صار مستعدا للتجلي الالهي لما حصل فيه من صفاء الروح ونورانيته التي يستحق بها للتجلي وفي امساك الطين الذي يقبض الالهي مسكه عند التجلي فاستحق سجود الملائكة لانه صار قبلة كالكعبة حقيقية تفهم انت وتغتنمه وتنتفع به ولا تكون كالشيطان اعمى القلب عن مطالعة هذه الحقائق ولا المنكر عن الايمان بها فتخرج عن جنة هذه المقاصد وروضة هذه المشاهد وتخاطب بقوله تعالى اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ومنها كفره لقوله تعالى وكان من الكافرين والكفر عين الجهل ثم اختلف الفقهاء في ان كفره كان بل الاباء والتمرد عن السجدة ام بسبب هذا الاباء والاستكبار ففيه قولان **الاول** انه كان ابليس عند اشتغاله بالعبادة كافرا منافقا وفي هذا وجهان احدهما قول اصحاب الموافاة وهو ان الايمان يوجب استحقاق الثواب الدائم والكفر يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما محال والقول بالاحباط باطل فلم يبق الا ان يقال ان هذا الفرض محال وشرط حصول الايمان في وقت ان لا يصدر عنه الكفر بعده اصلا فاذا كانت الخاتمة على الكفر علمنا ان الذي صدر عنه اولا ما كان ايمانا **الوجه الثاني** حكى محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في اول كتاب الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة والمذكور في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس اني اعلم ان لي الها هو خالقي وموجدي وهو خالق الخلق لكن لي على حكمة الله اسئلة سبعة احدها ما الحكمة في خلق الكافر لا سيما وقد كان عالما بان الكافر لا يستوجب عند خلقه الا الالم الثاني ما الفائدة في التكليف مع انه لا يعود منه اليه نفع ولا ضر وكل ما يعود منه على المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث هب انه كلفني بمعرفته وطاعته فلما كلفني بالسجود لادم الرابع ثم لما عصيته في ترك السجود لادم لعنني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له ولا لغيره فيه ولي فيه اعظم الضرر الخامس لم مكنني في الدخول في الجنة ووسوسة ادم السادس لما فعل ذلك فلم مكنني من اغوائهم واضلالهم السابع لما استمهلته المدة الطويلة في ذلك فلم امهلني ومعلوم ان العالم لو كان خاليا عن شر لكان ذلك خيرا قال شارح الاناجيل فاوحى الله تعالى اليه من سرادقات الجلال يا ابليس انك ما عرفتني لو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي في شيء من افعالي فاني انا الله لا اله الا انا لا اسأل عما افعل قال صاحب التفسير الكبير واعلم انه لو اجتمع الاولون من الخلائق لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصا في اسكات الجاحد الا بهذا الجواب الالهي **اقول** ان لكل من هذه الشبهات جوابا برهانيا صحيحا واضحا عند اصحاب القلوب المستقيمة لابتنائه على الاصول الحقة العرفانية في المقدمات الاضطرارية اليقينية لكن الجاحد المعوج لا ينفعه كثرة البراهين النيرة وانما يسكته الجواب الجدلي المشهور المبني على المقدمات المقبولة التي يذعن لها الجمهور وليس معنى قوله تعالى لا اسأل عما افعل انه ليس لما فعله مبدأ ذاتي وغاية عقلية ومصلحة حكمية كما هو مذهبهم من ابطال العلية والمعلولية وانكار العلاقة الذاتية بين الاسباب ومسبباتها وتجويز ترجيح احد المتساويين في النسبة على الاخر وتمكين المجازفات الاختيارية والارادات التحكمية بل المراد احد معنيين الاول انه لا لمية للفعل الصادر عن ذاته من غير واسطة سوى ذاته هو منشأ الفعل المطلق وغايته كما لا سبب لذاته في وجوده فلا سبب لذاته في ايجاده تعالى وجوده والا لكان ناقصا في ذاته مستكملا بغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا والثاني ان من ليس له درجة الارتقاء الى عالم الملكوت والوصول الى شهود المعارف الالهية وادراك الحضرة الربوبية فلا يمكنه العلم بكيفية الصنع والايجاد على ما هو عليه ولا سبيل له الا التسليم والاعتراف بالقصور ومن له مرتبة ادراك الاشياء كما هي بالعلم اللدني فلا حاجة له الى السؤال لانه يلاحظ الامور على ما هي عليه بنور الله وبعين قلبه المنور بنور الايمان والعرفان لا بانوار المشاعر كالشيطان ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وآله الناس عن التكلم والبحث في الاشياء الغامضة كسر القدر ومسئلة الروح لان البحث عنها لا يزيد الا حيرة ودهشة **تشهيد تساع عشرة** في ان ابليس هل كان من جنس الملائكة ام لا قال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم ولكل من الفريقين حجج اما حجة الاولين فوجوه الاول انه كان من الجن فوجب ان لا يكون من الملائكة اما انه كان من الجن فلقوله تعالى في سورة الكهف الا ابليس كان من الجن واما انه اذا كان من الجن ماخوذ من الاجتنان وهو الستر ولهذا سمي الجنين جنينا لاجتنانه ومنه الجنة لكونها ساترة والجنة لكونها مستترة بالاغصان ومنه الجنون لاستتار العقل فيه لما ثبت هذا والملائكة مستترون من الاعين وجب جواز اطلاق لفظ الجن عليهم بحسب اللغة فثبت ان هذا القدر لا يفيد المقصود فنقول لما ثبت ان ابليس كان من الجن وجب ان لا يكون من الملائكة لقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وهذه الاية صريحة في الفرق بين الجن والملك فان قلت لا نسلم انه كان من الجن كما ان قوله تعالى كان من الكافرين اي صار من الكافرين سلمنا ان ما ذكرت يدل على انه من الجن فلم قلت ان كونه من الجن ينافي كونه من الملائكة وما ذكرتم من الاية فهو معارض بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك ان قريشا قالوا الملائكة بنات الله فهذه الاية تدل على ان الملك يسمى الجن فالجواب لا يجوز ان يكون المراد من قوله كان

من الجن

من الجن انه كان خازن للجنة لان قوله الا ابليس كان من الجن يشعر بتعليل تركه السجود لكونه جنيا ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة فبطل ذلك
واما قوله كان من الجن اى صار قلنا هذا خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا عند الضرورة واما قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قلنا يحتمل ان بعض الكفار
اثبت ذلك النسب في الجن كما اثبته في الملائكة وايضا قد بينا ان الملك يسمى جنا بسبب اصل اللغة لكن الجن بحسب العرف اختص بغيره كما ان لفظ الدابة بحسب
اللغة الاصلية يتناول كلما يدب لكنه بحسب العرف اختص ببعض ما يدب فيحمل هذه الاية على اللغة الاصلية والاية التي ذكرناه على العرف الحادث الثاني
ان ابليس له ذرية والملائكة لا ذرية لها انما قلنا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى في صفته افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهذا صريح في اثبات الذرية
وانما قلنا ان الملائكة لا ذرية لها لان الذرية انما تحصل من الذكر والانثى والملائكة لا انثى فيهم لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم انكر على من حكم عليهم بالانوثية فاذا انتفت الانوثية لا جرم فانتفت الذرية الثالث ان الملائكة معصومون
على ما تقدم بيانه وان ابليس لم يكن كذلك فوجب ان لا يكون من الملائكة الرابع ان ابليس مخلوق من النار لقوله تعالى حكاية عنه خلقتني من نار وايضا فلانه كان
من الجن لقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال وخلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار واما ان الملائكة ليسوا
مخلوقين من النار بل من النور فلما روى الزهري عن عروة عن عائشة عن رسول الله صلعم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج ولان من المشهور الذي
لا يدفع ان الملائكة رسل الله لقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون لقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فلما لم يكن ابليس كذلك وجب ان
لا يكون من الملائكة واما حجة القائلين بانه من الملائكة امران احدهما ان الله استثناه من الملائكة لا يقال الاستثناء المنقطع مشهور في كلام العرب
قال الله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني برئ مما تعبدون الا الذي فطرني وقال لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقال لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فلانه كان جنيا واحدا بين الالوف من الملائكة تغلبوا
عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى هو منهم لانا نقول كل من يكن الوجهين على خلاف الاصل وذلك انما يصار اليه عند الضرورة والدلائل التي ذكرتموها
في نفي كونه من الملائكة ليس فيها الا الاعتماد على العمومات فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عولتم عليه من العمومات ولو قلنا انه ليس من الملائكة لزمنا
حمل الاستثناء على المنقطع ومعلوم ان تخصيص العموم اكثر في كتاب الله من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع فكان قولنا اولى وايضا فالاستثناء مشتق
من الثني والصرف ومعنى الصرف انما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل والشئ لا يمنع في غير جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه واما قوله انه جن واحد في الملائكة
فنقول انما يجوز اجراء حكم الكثير على القليل اذا كان ذلك القليل ساقطا العبرة غير ملتفت اليه واما اذا كان من عظم الحديث لا يكون الا عن ذلك الواحد فلم
يجز اجراء حكم غيره عليه الثاني انهم قالوا لو لم يكن ابليس من الملائكة لما كان قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا متناولا له ولو لم يكن متناولا له استحال ان يكون تركه للسجود اباء واستكبارا
ومعصية ولما استحق بذلك اللوم والعقاب وحيث حصلت هذه علمنا ان ذلك الخطاب يتناوله ولن يتناوله الا اذا كان من الملائكة لا يقال انه وان لم يكن منهم
الا انه نشا معهم وطالت مخالطته لهم والتصق بهم فلا جرم يتناوله ذلك الخطاب وايضا فلم لا يجوز ان يقال انه وان لم يدخل في هذا الامر ولكن الله امره بالسجود
بلفظ اخر كما حكاه في القرآن بدليل ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك لانا نقول اما الاول فجوابه ان المخالطة لا توجب ما ذكرتموه ولهذا ثبت في اصول الفقه ان
خطاب الذكور لا يتناول الاناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين وايضا فشدة المخالطة بين الملائكة نعم لو قيل انه لما توجه الخطاب الى الملائكة بالسجود
لادم والخضوع وهم اعظم حالا واعلا منزلة من ابليس فسجد والم يخضعوا اياه فبان يجب السجدة على ابليس وهو اقل قدرا وادنى منزلة منهم لكان اولى فالاية وان
لم يتناوله منطوقا لكنه يتناوله مفهوما لكان له وجه ويؤيد هذا ما ذكره بعض اصحاب القلوب ان ابليس لم يكن ممن امره الله بالسجود لادم ومع ذلك ادخل نفسه في
زمرة المامورين فضولا لاستبداده بالراى اظهارا للانانية والاستكبار والتفاخر واما الثاني فجوابه ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فلما ذكر قوله ابى و
استكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اشعر هذا التعقيب بان هذا الاباء انما حصل بسبب مخالفة هذا الامر لا بسبب مخالفة امر اخر فهذا ما وجدناه
في الكتب من كلام الفريقين والله اعلم بحقائق الامور **المشهد الثاني عشر** في حقيقة الجن وكيفية تكونها قد علم ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لا في غلظ
النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئة النفوس الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية و
لا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوي وتتجرد وتتعلق ببعض الاجرام السماوية فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية و
النارية والدخانية على اختلاف احوالها وشاكلها سماها بعض الصوفية الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا واوائل العقليات
ولما كان لنفوسها ضرب من الفعلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها ليس لها امكان الترقي الى الكمالات العقلية كما للانسان حيث خلق ضعيفا
متهيئا لقبول الاحكام القدرية متحملا للتكاليف العقلية والدينية معرضا للافات والبليات في الرياضات مبتلى بالخير والشر قابلا للفناء والبقاء والموت والحيوة ولذلك
يقع له الترقي من ادنى المنازل الى الاعلى المقامات ويصعد الى منتهى السماوات واما هذه النفوس الجنية فلقوة مادتها النارية لها غلبة وقوة تضاد الغالبة صور
الانوار السماوية ولهذا صارت مزجورة عنها مرجومة من ملائكتها كلما دنت وقربت اليها لاستراق السمع صارت مزجورة مرجومة من معدن النور والرحمة لقوله تعالى
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية والفلكية المضادة لها نفسا وبدنا كما قال الله تعالى لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ولا ينكر ان يشعل اجزاءها الدخانية باشعة الكواكب فيحترق ويهلك او يزجر عن الارتقاء الى الافق
السماوي فانها ليست بخارجة عن حد الجواز والامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان ونطق بها الفرقان الصادع بوجود الانس والجان هذا تحقيق وجودها

الوهمية

موذية

د١٥٢

واما كيفية ظهورها فى بعض الاوقات دون بعض على بعض افراد الناس دون بعض فاعلم ان لها وجوداً فى هذا العالم عالم الحس ووجوداً فى عالم الغيب والتمثل واما وجودها فى هذا العالم فلما امرانها اجسام لها ضرب من اللطافة والاعتدال الاول لروح مناسبة بنفس فايضة عليه من المبدأ الفعال ويحتمل ان يكون سبب ظهور الصور الخفية فى بعض الاوقات دون بعض ان يكون لها ابدان لطيفة مقتصدة فى اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرؤيت واذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء اذا صارت عنها بالتكاثف قوى واذا عادت الى لطافتها لم يرها الغير وربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من دون مدد من بخار البحار وغيرها كما تحقق فى موضعه واما وجودها فى غير هذا العالم وحضورها وظهورها على معكس التخيل والحس المشترك فيستفاد من مباحث النبوات والانذارات ومسائل كيفية المعجزات والكرامات فهذه المسئلة من فروعات تلك المسائل فان تمثل الشياطين والجن بصورها المختصة بها للنفوس الكاملة النبوية الا ان المقامات متفاوتة علوا وسفلا والاغراض متخالفة خيرا وشرا واكثر ما يقع مشاهدة الجن فى مواضع المظلمة والقازات والحمامات والاتونات والبوادى القفرة والصحارى الخالية والعمارات القديمة ولعل السبب فى ظهور امثالها وصورها فى تلك المواضع ان النفس اذا كانت مشغولة باعمال قوة من القوى ضعف اعمالها القوة اخرى الا ان القوة المتخيلة حيث انها قوية جدا لقربها من عالم الملكوت لم تصر معطلة عن شغل النفس بها فاذا عرض للنفس ضعف قل اشتغالها بسائر القوى وانصرف بكلها الى المتخيلة لقوتها وكذلك ايضا اذا كان اشتغالها بالحواس الظاهرة قليلا بسبب ضعفها الفطرى او بسبب دهشتها وانزجارها بادراك الامور المولمة او الغير الملائمة فان النفس متى وجدت فى قوة لذة توجهت اليها واكبت عليها واذا وجدت المًا توجهت عنها وفى تلك المواضع يكون اشتغال النفس بالقوى الادراكية الظاهرة قليلا فان فى المواضع الخالية ربما وقع الاشتغال بجميع القوى وقد يشتغل ببعضها والنفس شديدة التوجه اليها واما فى المواضع الخالية فالنفس للدهشة التى يعرضها بواسطة ادراك الامور الغير المانوسة لا يتوجه الى تلك القوى الا قليلا فيرى ح ما يناسب حالها واغراضها وما بها فى عالم الاخرة بمرآة القوة المتخيلة التى هى مظهر من مظاهرها فيقع عكسه فى مرآة الحس المشترك فيرى مشاهدة كما ترى بالحس الظاهر سائر المحسوسات فى هذا العالم وكثيرا ما يقع الاشتباه والالتباس بين ما يراه الانسان بعين الحس وما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفا الاحكام فرب قليل فى عين الحس هو كثير فى عين الخيال وبالعكس كما قال تع واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم وقال يرونهم مثليهم راى العين وما كانوا امثليهم فى عالم الحس فلو لم يرهم بعين الخيال كانت الكثرة فى القليل نقصانا وكذبا والمكان الذى اراهم بعين الخيال كانت رؤية الكثرة فى القليل حقا لانه حق فى الخيال وليس بحق فى الحس ادراك القليل كثيرا والكثير قليلا لاختلاف نشأتى الخيال والحس وهذا كما ترى اللبن فى الخيال تفسيره ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رايته لبنا وهو علم الا بعين الخيال وفى كتاب اخوان الصفا ذكر فى ماهية الشياطين وجنود ابليس ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذا النفوس المتجسدة التى هى شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل هذه النفوس الشيطانية يوسوس الشياطين بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال تع شياطين الجن والانس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الانس هى النفوس المتجسدة الشريرة المتعلقة بالاجساد وشياطين الجن هى النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المحتجبة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت آلته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهى ولا يستمرى فتعلل لك يكون همته ان يرى طعاما والاكلين لها لينظر اليهم فيتروح من الم شهواته الممنوعة منها لضعف آلته وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشار اليهم تع بقوله من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس انتهى **اقول** لم يعلم من هذا الكلام الا ماهية ضرب واحد من الجن وهو الشرير منهم المسمى بالشياطين ويحتمل قسمان اخران منهم احدهما النفوس الناقصة المفارقة عن ابدان العنصرية المتعلقة بالابدان المثالية وثانيهما النفوس القوية المتجسدة المتعلقة بالاجسام الدخانية النارية كما وقعت الاشارة اليهما فلعل لم يقع لمن هيج الا على القسم الذى ذكره اخوان الصفا **المقصد الخامس** فى معرفة الربوبية من اثبات وجود البارى عز اسمه ونعوت جماله وجلاله واسمائه وافعاله وفيه مقدمة ومشاهد **المقدمة** فيما يبتنى عليه اكثر العلوم العقلية وهو ان الجهات اعنى كيفية نسبة وجود الشئ الى ذاته الوجوب والامكان والامتناع فالشئ اما واجب او ممكن او ممتنع فالواجب هو ما لا يقبل العدم اى لو فرض معدوما يلزم منه المحال والممتنع ما لا يقبل الوجود اى لو فرض موجودا يلزم منه المحال والممكن ما يقبل كلا الطرفين من غير استحالة اى لو فرض موجودا او معدوما لا يلزم منه المحال وهذه المعانى واضحة عند العقول والغرض من التعريف مجرد التنبيه والاخطار بالبال فلا باس باشتمال هذه التعريفات على الدور كما فى الوجود فالواجب بالجملة سواء كان بالذات او بالغير هو العدم على الاطلاق واما الممكن فهو لا يكون الا ما بالذات دون الذى بالغير فليس هو نفس الوجود ولا نفس العدم بل هو الماهية الغير الثابتة والواجب قسمان واجب بالذات وهو الوجود الصرف التام الذى لا يشوبه عدم ولا نقص ولا فتور ولا حد ولا غاية والواجب بالغير هو الوجود الناقص الذى يفتقر الى كمال ومكمل وفاعل ومحصل وكذا الممتنع قسمان ممتنع بالذات وهو العدم الصرف الذى لا يشوبه وجود اصلا ولا اسم له ولا رسم ولا حد ولا خبر عنه لفرط نقصه كما لا خبر عن ذات الواجب لفرط كماله وعلمنا لوجوه التحلى القبول وممتنع بالغير هو العدم الذى فيه شوب وجود بوجه من الوجوه سابقا او لاحقا او عينا او ذهنا ومن هيهنا يعلم ان الواجب بالذات لا ماهية له سوى الوجود البحت وكذا الممتنع بالذات لا ماهية له سوى العدم الصرف ولكل من الواجب بالغير والممتنع بالغير ماهية غير الوجود والعدم وكل ماهية ذى ماهية ممكن فمن هيهنا تحقق وثبت ان كل ممكن زوج تركيبى كما اشتهر بين الحكماء فالامكان حال الماهية دائما والوجوب صفة وجوده ابدا والامتناع صفة عدمه ابدا فالوجود لا يكون الا واجبا والعدم لا يكون الا ممتنعا وماهية الممكن

برهنح

برزخ بين نور الوجود وظلمة العدم ومن هذا البيان الواضح البرهان يظهر عند البصير المحدّق ان الوجود كله من شروق ذات الوجود الشديد التام الذي لا غاية
له ولا نهاية في الشدة والقوة والوجودات المتفاوتة في الشدة والضعف والتاكد والنقص من لوازم ذاته الكاملة ورشحات بحره ولمعات جماله وجلاله و
اضواء نوره الوجودي المتفاوتة قربا وبعدا كالانوار الحسية المتفاوتة في النورية بحسب تفاوت قربها وبعدها عن النور الاشد الحسي الشمسي الذي مثال
النور العقلي الواجبي ولله المثل الاعلى في السموات فالموجود بالحقيقة سواء كان سببا او مسببا متقدما او متاخرا هو الوجود لا غير فالمعني المتقدم هو الواجب
جل ذكره والمعنى المتاخر هو المسمى بالممكن والمعلول فيتفاوت الامكانات والحاجات حسب مراتب القرب والبعد عن منبع الوجود ومعدن الخير والجود واما
بالماهية فلا حظ له من الوجود كما لا حظ له من الوجوب كما علمت ولا حقيقة للماهيات بحسب ذواتها انما هي اعتبارات مفهومات ينتزعها الذهن من الوجودات
بحسب مراتبها في الكمال والنقص والقرب والبعد من الوجود الحق المطلق وهي كاصنام لا حقائق لها الا الاسامي اذ هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان اي برهان اذ لا بينا ولها البرهان المستقيم بتوسط من العلة اذا جعلت حد اوسط فيسمى برهان لمّ ومن المعلول اذا جعل حد اوسط
فيسمى برهان انّ وليست الماهية علة ولا معلولة اذ المجعول هو الوجود وكذا الجاعل هو الوجود فالماخوذ في البرهان بكلا قسميه هو وجود الشيء دون ماهيته و
كذا نتيجة البرهان لا يكون الا نحوا من الوجود لا غير وانما سمي البرهان سلطانا لوجوب نفاذ حكمه ومطاوعته لقوة حكمه وامره الا ان كلاما هو اقرب الى منبع
الوجود كان اولى بالموجودية فالوجوب شدة الوجود وتاكده فيكون الوجوب كالوجود امرا وجوديا حقيقيا بخلاف الامكان وقسيمه فانهما اعتباران سلبيان و
الوجوب كالوجود ايضا متفاوتة متفاضلة في الشدة والضعف فالوجوب كالوجود في الواجب الاول اقدم واولى واشد من وجوب ما بعده وهكذا الى ان ينتهي سلسلة
الموجودات الى موجود وجوده عين القوة والاستعداد للاشياء اللاحقة له ووجوبه عين امكانه وكماله محض نقصانه وغناه عين فقره وربحه محض خسرانه وهي
الهيولى الاولى التي بها قامت الدنيا كما ان النشاة الاخرة تقوم بالحق وبمن يعرف الحق ويؤمن به ولذلك مثل زيادة المرء في دنياه نقصانا وربحه فيه غير الحق
خسرانا فقد علم ان لا وجود له بالذات لا ذات له والمعدوم لا شيئية له نعم للممكن ماهية توصف بانها شيء او ذات او موجودة لا ان لها وجودا غير الوجود
ولا شيئية غير شيئية الوجود ولا لها ذات سوى ذات الوجود الا بمجرد التغاير الاعتباري حيث ان للعقل ان يحلل كل مرتبة من الوجود الى مطلق الوجود وتعينه
الذي يختص به الجوهر منها بجوهرية الوجود جوهر عيني والعرض منها بعرضية الوجود عرض عيني وهكذا في كل ماهية ومن هيهنا تبلّد حمار افكار بعض المتكلمين
وخبث نارهم التي كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وهم مخانيث اهل الفلسفة وسراق الحكماء حيث سرقوا هذه المسئلة من قول المحققين العارفين ان الماهيات
غير مجعولة وان الهيولى مجرد جوهر بالقوة ولا فعلية لها الا بالصورة وجزاء السارق قطع يده كما حكم الله تعالى في كتابه فهذا السارق قطعت يدا النفسانيتان
اعني القوتين النظرية والعملية نكالا لامر الله فالممكن لما كان في وجوده وعدمه تابعا لغيره لا لهما سيّان بالنظر الى ماهيته فاذا اتصف بشيء منهما كان لا بد من سبب
خارج ولكن يكفي في سبب عدمه عدم سبب وجوده فبالحقيقة وجوده يحتاج الى سبب يستدعي سببا موجودا يجب الممكن به فما دام كونه موجودا لا اتيه ممّا وجد
استغنى عن السبب فان هذا خيال محال وضلال ضلت به واضلت طايفة من اهل الجدال حيث قالوا لو جاز العدم على الباري لما ضر عدمه بوجود العالم فنفوا
بذلك القول بالعلة والمعلول وذلك الخيال منبع لمحالات جمة غفيرة منها استداد باب اثبات الصانع جل ذكره كما لا يخفى عند العقلاء ومنها عزل القيوم الصانع
عن قيوميته وقطع فيضه عن جوده وتعطيله عن صنعه لان القيوم بذاته القيم لما سواه اذا بما لا الى اوقات معدودة بيسيرة فلو استغنى الممكن بعد حدوثه
عن الواجب لبقي هكذا دائما اذ لا يعود الباري سببا فيا ضا بعد ان لم يكن وعاد متغيرا تعالى عنه هذا قول اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما
قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ومنها قلب الحقيقة الممكن يحتاج الى موجد فالممكن الفقير بالذات كيف يستغني بذاته عن الجاعل المقوم له حتى ينقلب الممكن
الفقير واجبا غنيا فالحاجة الى اثبات قلب الممكن واجبا والى تغير ذات الواجب كما زعمت الكرامية المثبتة لحدوث الاوصاف في ذات الباري من العلوم والارادات
فالممكن اذن في بقائه ودوامه يحتاج الى سببه ودوامه كما ان حدوثه يحتاج الى سببه فيما ذاته عين الحدوث والتجدد كالحركة عند الجمهور والطبيعة الجسمانية عندنا
كما سيجي بيانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ممسك حقائق الممكنات ووجوداتها هو الواجب القيوم
يمسك السموات العقول والارض النفوس عن ان تزولا ولا يؤده حفظهما الان وجوده يستتبع وجودهما على سبيل العناية الخالية عن النقص ولا التفات
الى ما سواه لان ذاته بذاته هو المبدأ والغاية في ايجاد الاشياء فلا قصد ولا التفات في ايجادها واختراعها الا الى ذاته الفياضة على ما سواه وكيف لا يكون
ممسكا وحافظا للسموات والارض وقد قامتا بامره وسلطانه وكلمته المطاعة واوحى في كل سماء امرها والسبب قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا فالبسيط
هو الذي لا يتوقف تاثيره وايجابه لمعلوله على غيره ومثل هذا السبب يكون تاما ويجب ان يكون غاية لمعلوله كما انه فاعل كالباري تعالى بالنسبة الى العالم
جملة وبالنسبة الى اشرف افراده واجزائه وهو العقل الاول تفصيلا اذ العقل الاول هو صورة الكل فان العالم بجميع اجزائه شخص واحد وانسان واحد كبير
له وحدة طبيعية هي صورة ذاته كالانسان الصغير له هوية واحدة هي صورة ذاته اذ كل ما له هوية واحدة فهو من حيث انه واحد بالفعل لا كثرة فيه بالفعل
بل كثرته بالقوة فالعالم وحدته بالفعل وكثرته بالقوة فالعقل الاول نفس هوية العالم وصورته وما سواه بمنزلة المادة القابلة لهويته ووجوده كما
ان النفس الانسانية الشخصية هوية الشخص وصورته وما سواها من القوى والاعضاء هي المادة القابلة لهويتها ووجودها وهذه مسئلة غامضة
يحتاج دركها الى خوض شديد في الحكمة وغور بالغ في علم المكاشفة واما السبب المركب فهو الذي يتوقف ايجاده على غيره ومثل هذا السبب لا يكون تاما
ولا يكون فاعلا محضا لا غاية له بل له غاية خارجة عنه وهذا السبب قد يكون مركبا من علل اربع فاعل وغاية ومادة وصورة وقد يحتاج مع ذلك

الى انه كالتجار في النحت الى القدوم وشرط كالنار في احراق الحطب اليبوسة ووقت كتسخير الشمس وجه الارض الى الصيف ومكان ووضع كاضائتها للبيت من
ثقبة الكوة الى ان يكون في موضع خاص من الفلك ومعاون وشريك كالبناء الى ان يبني بناءا الى الفعلة واذا حصل سبب التام للشئ بسيطا كان او مركبا وجب وجود الشئ والا فهو موقوف على امر منتظر هو شريك السبب او جزؤه فلا يكون تاما وقد فرضنا تاما هف وجميع ما يعتبر في وجود الشئ على اقسام
ثلثة منها ما يتعلق بالفاعل نحو علمه وقدرته وارادته وغيرها ومنها ما يتعلق بالمفعول ككونه ممكنا ولكل مفعول امكان خاص كما ان له وجود خاص فكون
المركب قبل الصور من المستحيلات وكذا كون الجسم من المبدع ممتنع بالذات ولهذا قيل شرط كون القادر قادرا كون المقدور بحيث يقبل الوجود اذ لا
قدرة على المحال لان المحال ليس بشئ والواجب قادر على كل شئ ومن ههنا زعمت طائفة ان الله غير قادر على ايجاد المحالات فاطلقوا هذا اللفظ الشنيع والقول
الفضيع وليس كما اطلقوا بل الاطلاق الصحيح والقول الحق الصريح ما قال الله تع الله خالق كل شئ وهذه قضية ايجابية كلية حقة لا نقيض صادقا لها
من السالبة الجزئية وما توهم ان بعض الاشياء خارج عنها لكونها من المحالات فليس كذلك اذ ليست المحالات من جملة الاشياء فنقيض قولنا كل شئ مقدور
هو قولنا بعض الشئ غير مقدور لا بعض اللاشئ غير مقدور ومفهوم اللاشئ وان كان شيئا بحسب نفس المفهوم والعنوان وهذا الاعتبار مقدور وكل مقدور كائن لكن
الكلام في افراد اللاشئ بحسب الفرض التقديري فانها باطلة الذوات هالكة الهويات لا يحمل عليها شئ من العنوانات الا بمجرد التقدير وههنا ابحاث مذكورة في كتبنا
النظرية يندفع هناك الشبهة المشهورة وهي شبهة كون المعدوم المطلق شيئا والمجهول المطلق معلوما بالتحقيق الذي ذكرناه من الفرق بين الحمل الذاتي وهو الاتحاد
بين الشيئين في المفهوم والحمل المتعارف الصناعي وهو الاتحاد بين الشيئين في الوجود **المشهد الاول** في معرفة الذات الاحدية قد علمت ان العوالم ثلثة
عقل ونفس وجسم اما عالم الاعراض فهو تابع لعالم الجسم والوجود شامل لهذه الامور الاربعة بعد الاول فصارت الطرق المؤدية الى العلم بمصدر الكل
وفاعله وغايته خمسة احدها الطريق الماخوذ من ذاته الى ذاته وهي طريقة الصديقين الذين يستشهدون به عليه لانه على كل شئ شهيد كما قال شهد الله انه
لا اله الا هو والثاني الاستدلال عليه من وجود العقل والثالث من وجود النفس والرابع من الجسم والخامس من احوال الجسم كالحركات الفلكية وغيرها و
هي طريقة الخليل ع اما طريق الصديقين المشار اليه بقوله تع اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وبقوله شهد الله وبقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
الاية فنقول انه تع اجل واجلى وانور واعلى من ان يدل عليه شئ من مخلوقاته ومصنوعاته فان الهباءات المنثورة المحسوسة في اشعة الشمس والذرات المبثوثة
المطوية تحت انوارها الداخلة في عالم الظهور للحس من جهتها وان كانت موجودة دونها كيف يعرف بها وجود الشمس وتوضحها على البصر الحسي مع ان وجودها
نورها وعظمتها وقهرها يبهر ابصار الناظرين ويغشي انظار الناظرين فكيف شمس عظمة جلال الازل ونور اشراق الجمال الاول فهو انور من ان ينور ويدل
عليه شئ من ذات وجوده الاماضي هيئات جوده الفياضي للعقول البشرية والبصائر العقلية التي كالخفافيش بالنسبة الى قرص الشمس مع ان وجودها وظهورها
وقوامها ودوامها منه وبه وله واليه وكفى بالله شهيدا على نفس الوجود وذات المعبود فالنظر الى حقيقة الوجود المنبسط على كل موجود يعطي انه بكماله وتمامه موجود
بلا شوب عدم ويعطي انه لا ثاني له في اصل الوجود وكل ما فرضه العقل ثانيا فبعد تحديق النظر وجده عين الاول مثال ذلك ان الماهية الانسان مثلا فانك لو اردت
ان تجد لنفس هذه الماهية الانسانية المطلقة التي لا شوبة قيد عموم لا خصوص ولا شئ من الصفات التي يكون غير الانسانية في الوجود لا تجده اصلا اذ لا
تفاوت ولا تمايز في اصل الماهية وصرف الحقيقة بل في امر مغاير لها هكذا حال حقيقة الوجود التي يتحقق بها كل موجود فانا لا نعني بالواجب الا الوجود الكامل
التام الذي لا شوبة غير الوجود من الاعدام والقوى والنقايص والامكانات والقصورات وكل ما هو كذلك لا ثاني له فلو فرض في الوجود واجبان لكان احدهما
غير منتهية الى غاية الكمال فهو ناقص وكل ناقص يحتاج الى كمال ومكمل فيكون معلولا لغيره فلا يكون واجب الوجود هف فقد علم ان نفس حقيقة الوجود بما هيها
على ذاته بانه واجب قيوم قيوم لغيره وانه لا شريك له في الوجود الذي هو كمالية الوجود وتاكده وهذا برهان لطيف اشار اليه الشيخ العارف المشرقي بانوار الهية
في كتابه المسمى بالتلويحات اللوحية والعرشية لنا برهان اخر على هذا المطلب الشريف ذكرناه في الشواهد الربوبية يعطي توحيد الواجب الوجود ويلزم منه ان
ليس في الوجود الا هويته وكون هويات الممكن لمعات من نوره ورشحات من بحر جوده فاذن ليس في الوجود الا هو وهذا تفسير الايات الثلثة المذكورة و
الاستشهاد بها لا يعثر عليه من شيم النفوس الزكية التي هي من نور الملكوت وسيناء اللاهوت كيف لا والعلوم الالهية التي جائت في عالمنا هذا انما جاءت بها
النفوس من عالم الاله ومعدن الارواح اذ هي كانت فيه موجودة مشاهدة لصور مشاهد الجلال قاطنة في ساحة الكمال الا ترى الى قوله تع مدحا لابينا البشر
ادم الذي كان في صلبه قبل مجيئنا الى هذا العالم وعلم ادم الاسماء كلها وتلك الاسماء التي هي عين المسميات فنقاد انها نظر الى الصانع الكامل المعطي
الغني المغني وهذا يدل على ان النفوس حينما كانت في صلب ابيها الشامخ العالي مشاهدة له تع بواسطة نقايصها المستندة للصنع التكميل كما نبهت الاية القائلة الم
تر الى ربك كيف مد الظل اي انظر الى الذي مد الظل مع انه سمي هذا الرأي وابا الى رب الظل وكذا قوله عز وجل خطابا للذرات المنبسطة من اصلاب ابيها المقدس
الكائنة في ظهره والدها الاقدس الست بربكم قالوا بلى ولو لم يكونوا شاهدين مشاهدين بجماله كيف اعترفوا بالهيبة واقروا بربوبيته فضلا عن كونه ربا لهم وكونهم
عبيدا له فان في قوله بربكم ربوبية مع صافة مخصوصة لها اليهم وفي الاية دقيقة اخرى هي انه استفهم منها الاقرار منهم بربوبيته لا بوجوده تنبيها
على ان الاقرار بوجوده مركوز في بداية العقول واوايل فطر النفوس فدلت الاية على ان معرفة الصانع غريزية العقول السليمة ضرورية للطباع المستقيمة
فلهذا يجب القتل على من انكر وجحد وجود الصانع في جميع الشرايع فانه ينكر ضروريات الفطرة الاولية وكذا من جحد اصل الوجود كاهل السفسطة يجب
ان يقتل مع زيادة ايلام واحراق بالنار ليقال ان يقول الضرب واللاضرب واحد والنار واللانار واحد فمن انكر مطلق الوجود فانكاره موجود فدل عليه

وجود موجود فهذا المنكر للوجود موجود لا محالة فما ابعد عن توهم انكاره لكن بما سلبه يؤدى الى اثباته وما انكاره يوجب الاقرار به فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد فالاية دلت على ان النفس كانت مشاهدة للجمال المطلق فى عالمها الذى هو بلدة الحرام ومدينة السلام وموطنها الاصلى ومولد روحها القدسى فاما فى هذا العالم الذى هو دار الغربة ووطن الفرقة والكربة فلكونها محجوبة بالقوى والنقايص والرذائل البدنية والاخلاق الخسيسة الدنية عميت بصيرتها عن رؤية الحق ومشاهدة جماله وجلاله فان الغريب اعمى وتلك العوارض كالحجاب بين مقلتنا وقرص الشمس فلهذا صارت النفوس محتاجة الى قائد وسبيل مثل اعمى الفقير الى العصا وقايد له الى مقصده الاقصى والى هذا المعنى اشار سيده عليه وآله السلام ان الله خلق الخلق كلهم حنفاء فاجتالتهم الشيطان ومثله قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السماء وقوله كل مولود يولد على الفطرة الحديث وكل هذه رشحات وقطرات من وابل القران نحو قوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وفطرة الله اصل كل الفطر ومبدأ جميع الغرائز وهى نور الاسلام وصفاء الملة الحنيفية المبراة عن النقص والشين ونحوه قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم صفاء ونقاوة من كدورات الاثام والاوزار والذنوب من هنات المعاصى والمناهى والعيوب ثم رددناه اسفل السافلين وهو تعلقه بالقوى وتشبثه بالالات والجوارح البدنية واما قوله ص ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فهى خلقة البدن وهى ظلمة محفوفة بنورين سابق ولاحق فالنور السابق هو مبدأ الفطرة والنور اللاحق هو ما يلحق بعد تطهرها عن ادناس الرذائل النفسانية وادناس الطبيعية بالعمل والتحلى بالفضائل العقلية من جهة الكمال العلمى فبهذا البيان بان كون معرفة الحق الاول ضرورية للفطرة الاصلية للارواح مستغنية عن البرهان استغناء الصبح عن المصباح والاستشهاد عليه لا بد ممن داب اصحاب البرهان المتفكرين فى خلق السموات والارض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا وهم ايضا ممدوحون مدحهم الله تعالى الا ان مرتبتهم بعد مرتبة اصحاب المشاهدة والعيان وهذا المقام هو الذى قال فيه حكيم العرب امام الخلايق ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال ع ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه او قبله على اختلاف الروايتين وكلاهما صحيح وقال اخر رأى قلبى ربى فالعلم بوجود واجب الوجود ان كان مستفادا من البرهان فهو اليقين وان كان حاصلا دون مزاحمة البرهان يسمى رؤية ومشاهدة وعيانا واحسانا كما فى قوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فقد تقرر فى هذا المقام الكلام المشهور من افاضل السلف واكابر الخلف ان ليس فى الوجود الا الواحد الحق ومعنى قول الخلايق بسيطه لا اله الا الله مع زيادة فرق وهو ان الثانى نفى صفة الالهية عما سواه مع مفهوم وجوده غير منطوق والاول نفى الوجود عما سواه منطوقا ونفى الوجود يتضمن نفى كماله دون العكس ولا شك ان الاول ابلغ فى التوحيد وادخل فى التحقيق من الثانى ولاجل ذلك قال بعض اعاظم الاسلام لا اله الا الله شهادة العوام ولا هو الا هو شهادة الخواص ومن لم يقتصر من زاد عليه فقال ههنا خمس مقامات لا اله الا الله ولا هو الا هو ولا انت الا انت ولا انا الا انا وكل شئ هالك الا وجهه والفرق بين هذه المراتب ان الاول اثبات الالهية مع نفيها عما سواه والثانى اثبات الهوية وهى وجوده مع نفيه عما عداه والثالث اثبات المشاهدة مع نفيها عما عداه والرابع قريب من المشاهدة اذ هى يقتضى الاثنينية وهو اتحاد المشار اليه بقول الحلاج انا من اهوى ومن اهوى انا وقال الزجاج ودق الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانها خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر فقد سقى الروح من ملأ صرفا من شعشعة راح الطهور الكافورى الذى للمقربين والابرار او ممزوجا بصفاء الاشعة والنور من الشراب الذى يتجلى على بدن شاهد الجمال فى مجلس انس صاحب الجلال كما وعدنا وعدا حقا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وسقيهم ربهم شرابا طهورا والصرف من الطهور العشقى الوجودى وان كان احلى واتم الا ان الممزوج بحبة صفات الجلال وشوبها احلى فى المذاق واسحر للقلوب العشاق فى ليلة عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم فشراب المعرفة المفيدة لعشق الحبيب الاول اذا ورد فى كاس قلوب العشاق الالهية القاعدين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يطير لطافة وخفة وطهارة وعفة ويجعل بما حواها طيرانا ووجدا ودورانا وطيشا وعيشا لا نكاد يقاس به عيش ولذة وسرور وبهجة كما اشار اليه ابو نواس ثقلت زجاجات اتتنا فرغا حتى اذا ملئت بصرف الراح خفت وكادت تستطير بما حوت ان الجسوم تخف بالارواح فتلك الانوار العقلية المتشعشعة عن سبحات الجبروت يتنور بها نفوس العارفين وهى روحها وعقلها المخرج اياها من القوة الى الفعل كما يخرج لون الشراب لون الاناء الذى لا لون له من ذاته من القوة الى الفعل كما ستعلم من اتحاد العقل المنفعل من النفس بفيض العقل الفعال الذى صبت فيها زلال الروح والعرفان والوجد انطربا وطلبا وترنم عشقا وشوقا فقال ما قال كما هو عادة السكارى والخامس اثبات جلال هويته وتحقيق كمال الاينية من غير التفات الى ما سواه نفيا واثباتا بل يفنى السالك عن نفسه وعن فنائه عن نفسه فلا ينظر الا اليه ولا يرى احدا سواه ولا يشاهد صمدا الا اياه حتى عرفانه فلا يبتهج بعرفانه من حيث هو عرفانه بل من حيث هو المعروف به كما قال عز وجل ما زاغ البصر وما طغى وهذا اعلى المنازل واشمخ المقامات فلم يسلك بعد سالك ولا ملك وراءه لمالك وسخ بقول جبار الملكوت وقهار الجبروت لمن الملك اليوم فيجيب نفسه عن ذاته لذاته لله الواحد القهار فالمرتبة الاولى توحيد العوام والثانية مقام الخواص من الاولياء وبعض الانبياء والخامسة مقام لا يمكن ان يحصل الا بجذبة من جانب الحق لقصور الخلق عن البلوغ اليه ولهذا قال تعالى فى حقه ص سبحان الذى اسرى بعبده ليلا والاسرى هو الاذهاب قسرا لانه كان حبيبا محبوبا والمحبوب يجذبه المحب القادر عليه جبرا وغيره من الانبياء كانوا سالكين اليه كما قال ابرهيم ع انى ذاهب الى ربى سيهدين وقال تعالى فى حق موسى ع ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه فانظر الى تفاوت الحال وتفاضل الكمال فى حق هؤلاء الافاضل من الانبياء عليهم السلام

الطريقة الثانية

الاستدلال بالعقل عليه تعالى وهو انه ثبت بالبرهان وجود العقل من عدة وجوه منها جهة كيفية التلازم بين الهيولى والصورة حيث بينا ان الصورة المطلقة تتقدم وجودها على وجود الهيولى وانها شريكة علة الهيولى وهى الامر القدسى الحافظ اياها عن الدثور بايراد البدل المتعقب للسابقة من الصور باللاحقة منها ومنها جهة اثبات الغاية فى حركات الافلاك وانها يجب ان يكون مطلوبا عقليا لا ارتها عن الغرض الشهوى كجلب مشتهى

او الغضبي كدفع مضرة او الامر السفلي او الامر المظنون وتوقعه او غير ذلك كما بين في مقامه ومنها جهة اثبات المحرك الفاعل لهذا الكون حركاتها دائمة
فلا يكون محركها الا قوة عقلية ومنها جهة اثبات الفاعل الموجد لتلك الاجرام المحيط بعضها ببعض من حيث ان موجدها لكونها متكثرة ليس ذاتا احديا
واجبا ولا بعضها علة للبعض اما ان الحاوي لا علية له فلاستلزامه امكان الخلاء واما المحوي فلكونه احقر من الحاوي فلا يوجد شيئا هو اشرف واعظم منه واكثر آثار
اخر مع ان علة الجسم لا يمكن ان يكون جسما اخر ومنها جهة استكمال النفس وخروجها من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول منها غير هذه الجهات التي
ذكرناها فاذا ثبت وجود العقل وهو جوهر مجرد عن المادة بالكلية حي عالم بذاته فهو هاد الى الحق وهو برهان على وجود الواحد الاحد الصمد لانه ان كان واجبا
لذاته فهو المرام والا فينتهي اليه هذه الطريقة اشرف الطرق بعد الطريقة الاولى وان كانت غامضة بل كونها اغمض دليل على كونها اشرف وشرافتها بان
العقل كما دل بوجوده على موجود هو واجب الوجود دل ايضا بصفاته الكمالية على صفة جلاله واكرامه ووحدانيته لانه لما كان واجبا لذاته قائما بنفسه عالما قادرا
واهب ما كان ملا دل على حي قيوم علام بالحقايق كلها قادر على كل ما يشاء وهو فوق التمام والكمال لان الكمالات والفضايل لا يجوز ان يكون قاصرا عنها بل يجب ضرورة
ان يكون اكمل واجل من الموهوب له فيها افضل واعز لانه لا اكمل الا افضل يدل على اكملية الذات وافضليتها وكذا افضل الافعال واكملها يدل
على افضل صفات مبدعها فاذا لذة الجسم واحواله كالحركة وغيرها وهي اخس الافعال البسيطة كذلك لذة العقل واحواله وهو اشرف الافعال على فضيلة
المبدء والمعاد وفضيلة صفاته فكون الجسم دل على مكون له وحركته دلت على محرك يباشر تحريكه واما العقل فذاته لما كانت مجردة عن المواد وعلائقها
دل على وجود مبدع واحد مجرد عن الممكنات علي على الاطلاق وكذا علمه يدل على مفيض العقل وواهب النور والحيوة ووحدته دلت على الفرد الاحد الصمد
لان الكثير لا يفعل الفرد الواحد بل الفرد هو الذي يفعل الكثير كما اشار اليه قوله تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها منزه نفسه عن الزوج اذ خالق هو
كل الازواج ومثل هذه الاية قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فانه فرد لان خالق الازواج كلها لو كان زوجا لكان خالقا لنفسه ولزوجه
ضرورة ان خالق كل زوج لا بد ان يكون ولا خالقا لنفسه فلا فراده ثم لما ان خلق الازواج ثم افرادها ممتنع ضرورة فهو ليس بزوج ولا زوج له ولا ولد
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء ازواجا لان كل ممكن زوج تركيبي والواجب هو الفرد الاحد لكونه مبدأ الازواج
واعتبر بالاعداد اذ كل عدد قليله وكثيره فهو ظل الواحد معلوله ومن ههنا نشأ اكثر اعتناء الحكيم الكامل فيثاغورس واصحابه باشتغالهم بالبحث عن
ارثماطيقي وخواص الاعداد ومراتبها وكيفية نشوها من الواحد وعودها اليه اذ الكل منه بدؤه واليه يعوده لان طريقتهم هذه هادية لهم الى معرفة الصانع
البديع وصفاته وآثاره وافعاله ومؤدية بهم الى الكشف عن احواله فانه وهي النظر في احوال الواحد الحقيقي ونسبة الكثرة والعدد اليه كما ان طريقة
بعض الحكماء في معرفة الحق وصفاته وافعاله النظر في احوال الوجود والموجود بما هو موجود وكلتاهما طريقة واحدة في الحقيقة اذ الوجود والوحدة متحدان حقيقة
وذاتا متساوقان ومتلازمان مفهوما واعتبارا وكذا طريقة النور للاشراقيين وطريقة العشق لطائفة من الصوفية يرجع ايضا عند التعمق الى طريقة الوجود
اذ النور عين الوجود كما بيناه في حواشي حكمة الاشراق وكذا الوجود لذيذ ومحبوب بما كان لانه خير محض لكنه يتفاوت في المحبوبية والمعشوقية بحسب تفاوته
في الكمال والاشدية فكل وجود هو اقوى واكد واطهر واخلص من شوائب النقايص وملابس الكدورات فهو اثر واشرف واحب عند المدرك ولهذا جميع الاشياء طالبة
بكمالاتها الوجودية وهو عاشقة للاول تعالى متوجهة نحوه والعارف العاشق المشتاق الى الحق يعشق جميع الاشياء على قدر حصتها من الوجود ونصيبها من خزائن الجود
والجود اذ لكل نشأ من فيض جوده ونشأ من اشراق جلال نوره في الاشياء والى الله يرجع الامور **الطريقة الثالثة** الاستدلال بالنفس الانسانية لان النفس
نور من انوار الله الفايض على الهيكل البشري وهي ايضا جوهر حي قائم بذاته عالم مريد سميع بصير قادر وليس بقديم بل هو ممكن حادث فيحتاج الى مؤثر قديم حي
قيوم عالم قادر مريد سميع بصير علي وجه اعلى والطف لان النفس لكونها في مبدأ الفطرة خالية عن العلوم وهي عقل بالقوة ثم يصير عقلا بالفعل فلها
معلم مكمل اذ الشيء لا يستكمل ذاته عن ذاته ومعلمه ان لم يكن عقلا بالفعل في اصل الفطرة فيحتاج الى معلم اخر وهكذا فيتسلسل فمعلمه لا محالة جوهر كامل
عقلي كما قال تعالى علمه شديد القوى ووجود الجوهر الكامل العقلي دليل على وجود المبدأ الاول تعالى كما علمت فطريقا الاستدلال بالنفس على وجوده تعالى على نهج ما
ذكرناه في العقل الا ان لكل من المنهجين رجحانا على الاخر من جهة اما منهج النفس فلكون المسلك عين السالك فيه واما منهج العقل فلكونه اشرف الدلالة لزيادة شرف
الدليل ولا شبهة في ان العقل دليل اشرف وانور واقرب في المطلوب من دليل النفس اذ لها علاقة ما مع الاجرام والمادة بالتحريك والتدبير لحاجتها الى البدن
في التكميل والتنوير والعقل بريء عن هذه العلائق والعوائق بالكلية ادل على المقصود واقرب من ذات المعبود **الطريقة الرابعة** الاستدلال بالجسم عليه تعالى
وذلك لان الاجسام مشتركة في الجسمية متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو مادة اي ماخوذ لا بشرط ان يعتبر معه غيره وان لم تكن متماثلة في الجسم بالمعنى الذي هو جنس
اي ماخوذ لا بشرط شيء معه وجودا او عدما فالجسم بالمعنى الاول لكونه متحد النوع في الجميع لا يتميز الا بامور زائدة على ذاته خارجة عنها كالمقادير والهيئات
والكمالات والصور فعلة هذه المقارنات اللاحقة ان كانت هي الجسمية المشتركة يلزم اتفاق الكل فيها ضرورة ان المعلول لا يفارق العلة والعلة مشتركة
فيكون معلولها مشتركا فلا افتراق بين الاجرام واذ لا افتراق فلا مشاركة ايضا فثبت ان علة هذه المخصصات شيء غير الجسمية وغير الجسم بما هو جسم ولا امر لازم
له بما هو هو ماهية او وجودا ولا قوة جسمانية قائمة بالجسمية لان تاثيرها بعد وجودها ووجودها لا يحصل الا بعد تشخصها وتعينها بالمادة وعوارضها
والكلام في اول ما يتميز به جسم من الاجسام فيلزم تقدم الشيء على نفسه لان تاثير القوى الجسمانية لا يكون الا بمشاركة الوضع كما بين في مقامه وخلاصته للذات
نحو الوجود في مثل هذه الاشياء اي الاجسام ولواحقها وجودا من ذي وضع لكونها في عالم التقدير والمساحة وكل ما له قدر وبالذات كالجسم او بالتبع كلواحقه

مطلقا

فلا بد عن الوضع وكلما لا يكون في وجوده خارجا عن الوضع فلا يكون في ايجاده ايضا خارجا عن الوضع اذ الايجاد فرع الوجود ومتقوم بالوجود فما وجوده
وضعي ايجاده وضعي فلا تاثير له بالقياس الى ما لا وضع له فالقوة القائمة بالجسم لا تاثير لها فيه بالايجاد اذ لا وضع له بالقياس الى ما يحله ويتقوم به ولا تاثير لها
ايضا في غير محله بالايجاد اذ تاثيرها فيه بعد وضعها بالنسبة اليه ولا وضع للشيء بالنسبة الى معدوم الا بعد وجوده فاذا وجد للشيء فقد وجد لا بتلك القوة
نعم يمكن تاثير القوة في اخر بوجه اخر مثل الهيئة المادية الموجودة قبله بالاعداد ونحوه لا بالايجاد ومثل ان يؤثر لا في وجود الجسم ولا في وجود امر محصل لوجوده
من المخصصات الفصلية بل في امر زايد عليه على خصوصية كالنار تؤثر في تسخين الجسم والشمس تؤثر في اضائته بعد تحقق النسبة الوضعية بينها وبينه فقد علم
ان لا جسم من الاجسام ولا قوة من قواه مما يؤثر في وجود جسم ولا في وجود قوة او صفة مختصة به محصلة له ولا النفس مما يؤثر فلا تاثير لها في شيء بالابداع
والانشاء الا بعد ان يرتفع عن دارها ويرجع الى قرارها ويصل الى مقام العقل فح يؤثر في انشاء ما يريد بقوة العزيز الحميد فتعين ان يكون المؤثر في الاجسام
هو العقل الفعال المؤيد بنور المبدأ المتعال كما قال تع والسماء بنيناها بايد اخبر ان السماء مبني بايد وهو القوة او جمع اليد على التقدير فهي العقول الفعالة
بامره كما قال في حق ادم خلقت بيدي لكن العقول ممكنة محتاجة الى من هو غير محتاج الى الغير وذلك هو المطلوب الواجب الحق وقد اوثر من دعوات الابرار
يا منتهى الحاجات اي من جهة المبدئية وغاية الرغبات اي من جهة الغائية فقد دلت الاجسام وهي عالم الخلق باختلاف هيئاتها ومقاديرها على العقول وهي عالم
الامر المطاع للاجسام وعالم العقل دل على ذات من له الخلق والامر فان امر الله المطاع وكلمته التامة يدل على من يقوم به الامر والكلمة كما ان الكلام يدل على المتكلم
فوجود عالم الجسم وعالم الخلق منه تع كوجود الكتابة من الكاتب فلهذا يقع في زمان ومكان كالكتابة لا بد لها من مادة ومن زمان ومن واسطة كالقلم ووجود عالم
العقل منه تع كوجود الكلام من المتكلم بل كوجود الامر من الامر وهو كلمة كن الوارد منه على وجه الابداع دفعة كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو
اقرب ووجودات الاجسام وان كانت فانية بالنسبة الى من يكون مقيدا بالزمان محصورا في مضيق المكان لكنها بالقياس اليه متساوية الاقدام ولذلك
قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الطريقة الخامسة** الاستدلال عليه تع باحوال الجسم وعوارضه واظهر العوارض له واشملها هي الحركة اذ لا
يخ جسم من الاجسام عنها اما دائما كالفلكيات او اما في بعض الاوقات كالارضيات والحركة دلت من حيث حدوثها على ان لها سببا ولسببها سببا وهكذا الى
الا نهاية فيستند الى زمانا متصلا لا منقطع له وهما لكونهما عرضين غير قارين يستدعيان قابلا دائم الحركة وفاعلا دائم الافاضة عليه فقابل الحركة والزمان جرم
ابداعي ثابت التبدل والاستحالة وفاعلهما امر غير زماني موجد للزمان وما معه في الازمان بل دفعة واحدة وهو اما العقل واما اعلى من العقل وعلى اي التقديرين
يلزم المطلوب والحركة دلت ايضا من حيث جهتها وفاعلها وغايتها على الحق الاول اما دلالتها من حيث الجهة فالى محدد الجهات والامكنة وهو لا بد ان يكون جرما
ابداعيا لا يكون في مكان ولا جهة بل يكون برزخا جامعا للمحيط والمحدد الى عالم الاجرام المتحيزة المتغيرة الواقعة في الجهات وحد الى عالم القدس ونشاة الاخرة
واما من حيث محركها الفاعلي فانه اما طبيعة وقد علمت حاجتها الى المفارق واما ارادة وقد علمت حاجة النفس اليه واما قسر والقسر راجع اما الى الطبع والى النفس
وقد علمت حالهما من الحاجة الى العقل المفارق والعقل مفتقر الى الصانع الباري واما من حيث محركها الغائي فان غاية الحركات الكلية لعدم انقطاعها
لا يجوز ان يكون امرا منقطعا زمانيا الدثور وزواله موجب قطع الحركة والطلب لكن الطلب والحركة غير متناه فالمطلوب يجب ان يكون امرا دائما خارجا عن
حد الانقطاع والدثور مفارقا عن عالم الحركة والفساد فيكون امرا قدسيا واجب الوجود وما ينتهي اليه ويتقوم به تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فهذه
هي الطرق الخمسة المؤدية الى مبدع الكل وهي كليات العوالم من غير تعريض بجزئياتها ويمكن حصرها في هذه وهي ان الموجود الممكن اما جوهر او عرض هو الحركة كما
ثبت والجوهر ان كان متحيزا او وضع فهو الجسم وان كان غير ذي وضع فلا يخ اما ان يكون مدبرا للجسم وهو النفس اولا وهو العقل او امر مشترك بين هذه الاربعة وهو
الوجود فقد لاح وجه الحصر للطريق في هذه الخمسة وهي منازل السائرين ومعالم الدين ومسالك اهل اليقين وصراطهم المستقيم الى غير ذلك من العبارات
وهذه صراط جميع الانبياء والمرسلين واهل الله الواصلين ولا طريق الى الحق سوى هذه سواء سلكها السالك على طريقة الفكر وترتيب المقدمات كما فعله الحكماء او على
طريقة الحدس والالهام ودفع الوساوس بالرياضة كما هو شيمة الانبياء عم وكل طريق هو غير احد هذه الطرق فهو طريق الشرك وسبيل الشيطان ومسالك منتهية
الى الفرقة وعذاب النيران ويضل عن طريق التوحيد بحق عليه الوعيد كما قال تع قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا
من المشركين وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا وقوله كذلك
يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الى قوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا **المشهد الثاني** في الصفات السلبية اعلم ان الصفات اما سلبية
واما ثبوتية وقد عبر القران عن هاتين بقوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير وصفة الاكرام ما تكرمت ذاته بها
وتجملت فالاولى سلوب عن النقايص وجميعها يرجع في حقه تع الى سلب واحد هو سلب الامكان عنه تع والثانية ايجاب للكمالات وجميعها يرجع في حقه تع الى وجوب
الوجود وههنا قسم اخر يمكن ادراجه تحت الصفات الثبوتية حتى يكون قسم القسم ويمكن جعلها قسيما لها وهي الصفات الاضافية كالمبدئية والاولية والرازقية
والرافة والرحمة ونحوها وجميعها يرجع الى اضافة واحدة وهي اضافة الالهية هكذا حقق هذا المقام والا فيؤدي الى انثلام الوحدة وقسمة اخرى باعتبار
للصفات الثبوتية وهي انها اما محسوسة او معقولة وكل منها اما عين الموصوف او غيره فهذه اربعة اقسام الاول كالمتصل للجسم والثاني كالاسود له والثالث
كالعالم للعقل والرابع كالعالم للانسان **فنقول** صفة الباري اعني الكمالية الثبوتية ليست من قبيل المحسوسات اذ هو اجل من ان يناله حس ولا من قبيل

الصفات الزائدة لازمة كانت او مفارقة والا لزم ان يكون عاريا في مرتبة الذات من حيث هي فيكون محلها بغير ذاته فيكون للمغير تاثير في كماله وتمامه او يؤدي الى
المستحيل على قاعدة الاشراق يلزم ان يكون ذاته انور من ذاته اذ انور باانوار صفاته فالكل مستحيل ولان الفطرة حاكمة بان ذاتا ما يكون كمالها بنفس ذاتها
اشرف من ذات استكملت بامر زائد على ذاته وعلى الجملة ليس في ذاته لكونه مبدأ سلسلة الخيرات الوجودية والافاضات النورية شي ما بالقوة اصلا ولا فيه
جهة امكانية بل كله وجود بلا عدم وفعل بلا قوة ووجوب بلا امكان وخير بلا شر وايجاب بلا تعطيل واختيار بلا تردد ووجود بلا نقص واعطاء
بلا امساك اذ الوجود الواجبي ابي عن القوة والانفعال فقوته فعله وفعله قوته والقوة فيه ليست بمعنى الانفعال بل بمعنى الفعل الابداعي فهو
الظاهر الباطن ولهذا قيل ما بالله سر الا وهو ظاهر على السنة خلقه اي كل كمالاته واسراره جهاته هي عين ذاته اذ هي فيه بالفعل الذي هو ظاهره
لا بالقوة التي هي باطنه اذ الظهور شان الوجود والخفا والبطون شان العدم الا ان غاية الظهور يؤدي الى البطون والكمون عن المدارك الضعيفة لاستيلا
عليها فيقهرها ويبهرها ولهذا يأتي في الكتاب العزيز وهو الظاهر والباطن معناه ان ظهوره بطونه وبطونه ظهوره فهو ظاهر لانه نور وباطن لانه نور الانوار
فقد علم ان صفاته عين ذاته اي وجودها بعينه وجود الواجب فهي كلها واجبة الوجود من غير تعدد في الوجود واليه يرجع كلام امام الموحدين امير المؤمنين كمال
التوحيد نفي الصفات عنه اي نفي وجود زائد للصفات لا ان جميعها مفهوم واحد والا لكانت الفاظها مترادفة فلا فائدة في اثباتها له تعالى ويلزم التعطيل بل
الحق ان الحق ذو معان كثيرة ونعوت وفضائل متوافرة بل فيه كل الفضائل والنعوت الكمالية اذ منه انبجست الحقائق والخيرات وهو عين الاعيان فنسبة الصفات
الثبوتية اليه كنسبة الماهية الى الوجود فيما له ماهية ووجود والواجب لا ماهية له اي لا يتصور شيئية في نفس الامر لم يكن هو بحسبها موجودا الا انه موجود بجميع
الاعتبارات والحيثيات فمن جملة الصفات السلبية انه ليس بجوهر اذ لا ماهية له ولا بعرض لحاجته الى موضوع والله غني عن غيره ولا بجسم لتركيبه من المادة
والصورة عند بعض وبحسب الوجود ومن الجسمية خصوصيته المقدار عند اخرين وبحسب الذات والواجب بسيط الحقيقة ولقبول القسمة الموجبة لابطال
الوحدة الاتصالية المساوقة لوجود الجسم فيكون قابلا للعدم وهو ينافي الوجوب الذاتي وليس بصورة لحاجتها الى المادة وليس بهيولى لان ذاتها الانفعال
والواجب ذاته الفعل الابداعي فقط والفعل الابداعي مع انه ليس بمقولة هو اجل من الفعل التكويني التجددي الذي من المقولة وهو اشرف المقولات و
الانفعال اخس المقولات فافهم البين بين المحولين ليفهم البون بين الموضوعين على ان كلا من الهيولى والصورة وان لم يكن لها سراية حلولية في الاخر كالعرض
في الموضوع والا لكان الجسم المركب منهما عرضيا بل اولى بالعرضية لتوقفه على العرض لكن لكل منهما تشبث بالاخرى تشبث النار بالفحم وجل الباري القيوم
عن التشبث بغيره بل عن علاقة ما مع غيره اي علاقة كانت فالله اكبر والله الغني وانتم الفقراء اشارة الى هذا المعنى مع ان الكل بعلاقته مربوط وبعلمه منوط
وبحكمته مضبوط فوجود كل موجود سواء اعلى برتبة بمجرد وكلاله يديل كرمه وجلاله وهو لا يلتفت اليه بل يرحم عليه كما اشار اليه حبر الهمام عمر الخيام
از تو دجهان برو تو ازهر دو برون واما قوله صلى الله عليه واله رايت ربي في احسن صورة فالمراد بها الصورة العقلية النورانية البرية عن المقادير والاوضاع
حتى لا تلتبس في معتقدك بالمشبهة الذين هم بهود هذه الامة فان من تشبه بقوم فهو منهم وذلك على قياس سمعه بصره وجنبه يده ورجله وذهابه ومجيئه
لا تفر عن من اطلاق النبي صلى الله عليه واله لفظ الصورة على ذاته تعالى فانه تعالى احق بلفظ الصورة من غيره لانه صورة الوجود بل صورة الكل بل كل الصورة
اذ به ظهورها وهو مظهرها وما سواه اما عدم او عدمي مشوب بالعدم والظلمة لا صورة له بالحقيقة فاذن اليق الالفاظ بالاطلاق عليه لفظ الصورة لانه
له حقيقة صورة الوجود وصورة الالهية وصورة العقل وقد قال عز وجل في حق نفسه الله نور السموات والارض وهل النور الا محض الصورة الظاهرة
بذاتها المظهرة لغيرها وليس يحجبه شي لقهره واستيلائه على كل شي وغلبة نوره واستعلائه على كل ظل وفيء كما قيل فاذا احتجبت فانت غير محجب واذا
بطنت فانت عين الظاهر والله محض التجلي فكيف يحتجب بل اذا قصر العقول عن ادراك جماله فيقال احتجب ولهذا ورد ان الله احتجب عن العقول كما
احتجب عن الابصار اي احتجب عنها لانها لا يدركه تعالى بواسطة تصورها واما انه محتجب عنها في الواقع فكلا ولين منعزل لانها تباشر التحريك للاجرام الحسية
لتحصيل كمالاتها وتعالى الواجب القيوم عن ذلك اللهم الا التحريك الاخرى كما اخبر عنه تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره فدل ان تحريك هذه
الاجرام العالية انما هو بواسطة امره الذي هو واحد كلمح بالبصر لا بذاته الشريفة واذا حرك هو تعالى شرايف الاجرام بواسطة الامر والكلمة فما ظنك بالاجرام
الخسيسة الكائنة وليس يعقل اللهم الا ان يقال يعقل ذاته وغيره بالفعل اذ ليس بلابس القوة والمادة فيقال العقل والعاقل والمعقول فثبت انه ليس كمثله شي
فبطل بهذا مذاهب اهل الجهالة من المجسمة والمشبهة والحلولية والاتحادية تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **فصل** ومن صفات السلبية الجلالية انه
لا ماهية له سوى الوجود الصرف المقدس عن الجنس والفصل والنوع والكلي والجزئي بل ماهيته وجوده ووجوده كلها عبارات عن امر واحد وان كان الوهم القاصر
المتشبث بالعقل يدرك فضلا بين مفهوم وجوده ومفهوم وجوبه فيزعم ان الاول كالمادة والثاني كالصورة او الاول كالماهية والثاني كالوجود وليس كما زعم بل
وجوبه شدة وجوده وقوة انيته فلا يستدعي اثنينية لا في الذات ولا في الاعتبار الا تغاير في التعبيرات لثبوت المغايرة بينهما في غيره تعالى مما له ماهية ووجود
فلهذا قال عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري والكبرياء هو الوجوب والعظمة هو الوجود والاول اعلى من الثاني لانه بالمرة وكذا الرداء فوق الازار وتفهيما لنا
حقيقة ذاته بهذه الاسماء اذ ليس لنا اهلية كنه جلاله ولكن يجري البرهان على الوجوب المخصص المفرد وهو ان الماهية للشي بحيالها تكون متقدمة على كل صفة لتكون
قابلة لها الا الوجود فانه يجب ان يكون متقدما على الماهية لتكون الماهية به متهيئة لقبول سائر الاوصاف فان الماهية المعراة عن الوجود نفي صرف لا اثبات لها
ولا عموم لا خصوص بل لا مفهومية ولا مذكورية لها الا معلومية العرض من جهة معلومية الوجود ولذا لا موجودية لها الا موجودية الوجود فضلا عن

بقولها لسائر الصفات اذ قبول الشيء للشيء فرع على كون القابل موجودا مستقلا بنفسه لا بالمقبول واما اتصاف المهية بالوجود فللذهن فعل ان يبث فيه
حقيقة الاتصاف والقابلية كما حققوه في مقامه ولا حاجة فيه الى الاستثناء عن القاعدة الكلية القائلة بان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوته كما زعم بعضهم ولا العدول
عنها الى قاعدة الاستلزام كما زعم بعض اخر ولا انكار كون الوجود غير ثابت لا ذهنا ولا خارجا كما قال بعض اخر وان لكل باطل بل الامر كما حققنا من ان الوجود
هو الموجود والماهية متحدة به ثم ثبوت الوجود للماهية ليس ثبوت شيء لشيء حتى يلزم لغير بل هو نفس ثبوت الماهية لا ثبوت شيء للماهية فانهم اغتنم فاذا
تحقق هذا الاصل **فنقول** لو كان الواجب تعالى له ماهية غير الوجود لكان قابلا لتحليل العقل اياه الى ماهية وجود وكل ما له ماهية اذ نظر الى ماهيته من
حيث هي لم يكن من حيث هي هي موجودة وهو ينافي ضرورة الوجود له اذ يكون الوجود خارجا عنها عارضا لها واذا كان الوجود عارضا وكل عرضي
معلل اما للماهية ولغيرها لكن المهية لا يمكن ان يكون علة للوجود لما علمت من وجوب تقدم العلة على المعلول بالوجود والوجوب فيكون الموجود
قبل الوجود موجودا والواجب قبل الوجوب واجبا هذا مح شنيع وان كان غيرها علة للوجود كان الواجب معلولا لغيره وهو شنيع واحل فتعالى ذاته
عن هذه الاعتبارات المتناسبة كما يقوله المجوس والمثلثة كما يقوله النصارى حيث يثبت المجوس نورا وظلمة وهل الوجود الزائد الا النور والمهية
المعدومة لذاتها الا الظلمة فاذا اجتمعا صار الالهة واحدا هذا افسد من معتقد المجوس من جهة انهم اثبتوا الهين اثنين وهذا الموحد المسلم المعتقد لهذا
المذهب يثبت الهين مع اتحادهما قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وهذا المطلوب من مطالب صفات الجلال من السلوب
وقد اطبق عليه قاطبة الحكماء والمتكلمين الاشرذمة قليلون من متاخريهم كافضل المتكلمين محمد بن عمر الرازي حيث بالغ في كتبه سيما الملخص في
وجوده تعالى كسائر الممكنات عرضي وقد بالغ في ذلك وامعن غاية الامعان وبذل جهده وجهده في تقرير البرهان تقريرا وابراما ونقضا والزاما مع غاية
وضوح وجه المقصود وتلالؤ نور الواجب المعبود ثم العجب انه شيخه وهو مقدم الاشاعرة ابا الحسن بالغ في العينية حتى عدى هذا الحكم الواجبي الى
عرصة الممكنات وحكم بان كل موجود وجوده نفس ماهيته وربما نقل منه عكس ما ذهب اليه الحكماء يعني العينية في الممكن والزيادة في الواجب وليس يعتمد
هذا النقل ولا المنقول معقول وبالجملة فالرازي والاشعري على طرفين في افراط وتفريط وغلو وتقصير وانا اسلك صراطا مستقيما وسطا بين مذهبي
افراط وتفريط واقول وجود الواجب عز وجل غير زائد على ما مضى ووجود المجعولات على قسمين فوجود العقول المفارقة المبدعة التي من اضواء نور الله
تعالى غير زائد على ذواتها بل هي وجودات محضة وانيات صرفة وكلمات تامة اعتبر من نفسك الناطقة التي كلمة مطيعة لامر الله وحرف صادر عن ام
كن فيكون فانك اذا نظرت اليها لم تجدها الا انية اما انية لم يدخل فيها شيء الا وجدة حضوري شهودي تجد كل مفهوم كلي خارجا عنها لانك اشرت الى كل
مفهوم او صفة او مهية او نعت او معنى او غيره هو وامثاله وتشير الى ذاتك بانا واذا كانت نفسك المجردة بهذه البساطة فما ظنك بالارواح العالية
والعقول البالغة في الصفاء والنقاء غاية الانتهاء واما وجود الجسمانيات فزائد على ماهياتها متصورة محكوما عليها بحكم ثبوتي فينفك ماهياتها عن وجودها
العينية بحسب ذلك النحو من الثبوت العلمي وهذا بخلاف العقول فان لها قبل وجودها الخاص وجودا اكد واشرف من وجودها واما ما هو بعد وجودها فلها
تقويم ذلك المتاخر عنها والمقوم للشيء اولى بالوجود في مرتبة ذلك الشيء منه في تلك المرتبة فافهم فانه غامض دقيق وحقيقة فانه حري بالتحقيق ومن
ههنا حكم العقل بان العقول ليست الا صور اسمائه تعالى وعلومه التي علم بها ادم عليه السلام وليست هي من الممكنات الا من جملة العالم وما سوى الله لفنائها
عن ذواتها القاصرة عن الذات الاحدية وبقائها ببقاء الواحد الحق وتمامها بالوجود المتاكد المطلق فهذا مفصل هو الذي هدانا الله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر مذاهب شتى للمحبين في الهوى ولي مذهب فرد اعيش به وحده صفة اخرى تعدد تبه لا يجوز عقلا ولا شرعا ان يكون في الوجود
واجبان حتى يكون لله ند فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي نح قوتكم واستعدادكم ان تعلموا ذلك بالبرهان وقد عرفنا الاشارة الى هذا المطلوب
سابقا ولنا برهان خاص عليه سوى البرهانين المورودين من الائمة الذين خلصناهما ونقدناهما عن كدورات الشبه والشكوك سيما الشبهة المشهورة
التي انحرت بها شياطين الاوهام احدهما يبتني على قاعدة الوجود والثاني يبتني على قاعدة الوجوب كلاهما مذكوران في كتبنا على وجه الاستقصاء فليرجع
اليهما من اراد صفة اخرى تستتبع واجب الوجود لا شريك له في الفاعلية اذ الوجود والفعلية حقيقة وكل ما هو بعده منه وجوده وامثاله عنه مقصوده
ونفسه فالوجود كما هو حقيقة واحدة فهو حيثية واحدة فلو كان لغيره تاثير في شيء من شيء من الافعال فتاثيره اما من حيثية مطلق الوجود وهو يرجع الى المؤثر
في ذلك هو ذات المعبود وان كان تاثيره فيه من جهة قصور وفتوره ودثوره فيلزم ان يكون العدم مؤثرا في وجود الشيء ويكون الامكان موجبا للوجود
وما بالقوة مخرجا لما بالفعل وذلك بديهي البطلان نعم القصورات والنقائص الامكانية التي في العلل السابقة ... في نقائص المعلولات
المتاخرة واعدامها فالحقيقة العدم ينشأ من العدم والوجود ينبعث من الوجود فمبدأ كل وجود ليس الا الواجب ... وذات المعبود وليس لغيره تاثير
في شيء الا من الجهات لا افاضة واعداد الحيثيات الافادة الحاصلة بالتقديم والتاخر فاذا انتهى الوجود بالابداع من منبع الجود والهوى الى غاية النازلة
ونهاية الهوى كالهيولي الاولى العارية عن صورة الوجود جبرها البارئ بفيضها الشامل ورحمته العامة يكسوها صورة جسمية ثم نوعية طبيعية ثم
نفسانية غاذية ثم نامية ثم مولدة ثم حيوانية حساسة على مراتبها ثم متخيلة ثم واهمة ثم عاقلة على طبقاتها هكذا يكسوها صورها كسوة بعد كسوة الى
ان تلبس لباس الاشراق وتتنور بنور العقل الفعال الهادي المهتدي الى الحق الاول المتعال فكانت دائرة الوجود منقطعة بنقطة اخرها على نقطة منعطفة
اولها صفة اخرى سلبية ليس للواجب تعالى كمال منتظر ولا صفة حادثة كيف كانت والا لكانت ذاته خالية عن وجود تلك الصفة وعدمه فكان متغيرة

الذات زمانی الوجود مصحوبا بالقوة والامكان وقد ثبت من قبل ان ليس فی ذاته جهة امكانية فضلا عن جهة القوة والعدم ليس عند الله صباح ولا مساء بل هو
واجب الوجود من جميع الجهات والحيثيات كما انه واجب الوجود بالذات فقد تقرر من هذه الجملة ان الله تعالى بسيط واحد فی ذاته لا قسيم له وواحد فی صفاته لا
شبيه له وواحد فی افعاله لا شريك له عز وجل تعالى وتقدس عما يقول الظالمون علوا كبيرا **المشهد الثالث** فی صفاته الثبوتية وهی صفات الاكرام الصفة
الاولى العلم وهو هيئة نفسانية ينكشف بها الاشياء وهی غنية عن التعريف لانه مرجدانی بل وجود خاص مجرد عن الغواشی والوجود لكونه اظهر الاشياء
لا يمكن تعريفه ولان العلم هو الكاشف للاشياء فكيف يكون غيره كاشفا له والا انقلب الكاشف بالذات منكشفا بالعرض فلا يكون كاشفا مطلقا بل من
وجه وقد شهد نظرة العقول به الا ان الافاضل من السلف عبروا عنه تنبيهات لفطنة ذاته على مراتب الكشف والجلاء مثل قولهم العلم هو الكشف التام
وهو نفس الكشف وتقييده بالتمام لغاية وضوحه وليس المراد نفس المعنى المصدری ليكون من قبيل الاضافة كما زعم جمع كالامام الرازی بل المراد ما به
الكشف كالوجود واذا قيل انه بمعنى الكون لا يراد بذلك المعنى المصدری الذی هو اعتبار محض بل ما به يتحقق اذ هو محض الحقيقة وما به يصير الحق حقا
كذلك العلم لكونه وجودا مطهرا عن الشوائب المادية فهو وجود خاص مقيد بالتجرد عن الغواشی لا كبعض الموجودات المغمورة فی المواد والا فالوجود كله
عين العلم والحيوة ولهذا حكم العرفاء بان الموجودات كلها حتى الجمادات حية عالمة سميعة بصيرة كما دلت عليه ايات القران مثل قوله وان من شیء الا يسبح
بحمده وغير ذلك من الايات نعم كل ما له وجود له حيوة وعلم وعرفان بربه ولكن العلم فی كثير من الاشياء المادية كاصل الوجود ممزوج بالجهل والعدم كالجسم
مثلا لقبوله القسمة والتفرقة المنافيان للوحدة والجمعية ولهذا عدم وغاب كل جزء من الجسم عن باقی الاجزاء وباقی الاجزاء ايضا غائبة عنه مثلا
عنه والعلم والوجود امر واحد كما علمت انه وجوده مشوب بالعدم فعلمه مشوب بالجهل لكن لا يخلو جسم من الاجسام عن مقوم روحانی يحفظ وحدته الاتصالية
عن التفرق والانفصام فله صورة ادراكية قائمة بذاتها او بامر مفارق ولاجلها يحكم على كل ما له نحو من الوجود التجردی بانه علم وعالم ومراتب العلم فی
الظهور والانكشاف بقدر مراتب التجرد عن المادة الجسمانية فالمحسوس صورة مجردة عن المادة ضربا من التجرد ضعيفا لانها وان تجردت عن نفس المادة
الوضعية لكنها تجرد من النسبة الوضعية اليها ومن سائر غواشيها والمتخيل صورة مجردة اشد تجردا من الانتزاع عن المادة حيث تجردت عنها وعن غواشيها
وسلاسلها واغلالها بعد شوب من نقائص المادة وقيودها وانفعالا لانها فصارت موجودة فی عالم اخر متوسط بين عالم الحس وعالم العقل اذ فيه
بعد شوب من نقائص المادة واثارها كاصل المقدار بل مثاله واما المعقول بالفعل فهو صورة مجردة غاية التجرد اذ تجردت عن المادة وجميع غواشيها
ولواحقها ولهذا صارت كلية محمولة على الكثرة وكما علمت هذه المراتب فی جانب المدرك بالفتح فاعلم امثالها فی جانب المدرك بالكسر فان الجوهر
الحاس كالقوة الباصرة مثلا ليس جسما لكنه متعلق بالجسم وهو هذا العضو المخصوص والجوهر المتخيل ای القوة الخيالية مجردة عن البدن العنصری
لا عن البدن المثالی والجوهر العاقل اعنی القوة العاقلة اذا صارت عقلا بالفعل هو مجرد عن العالمين مفارق عن الجسمين ولهذا ينكشف عليه جميع المدركات
فقد علم ان مدار العالمية والمعلومية على كون الشیء وجودا عريانا عن ملابس الاجسام التی فيها شوائب الاعدام والاظلام والواجب تعالى لكونه وجودا
صرفا متأكدا مجردا مقدسا فی غاية التجرد عن هذه النقائص التقدس عن هذه الملابس فهو عاقل ومعقول لذاته **فصل** قالت الفلاسفة العلم هو انطباع
مثل الاشياء فی النفس المجردة عن المادة وغواشيها واستدلوا عليه بانك اذا تصورت شيئا فاما ان يحدث فيك اثر او لم يحدث فان لم يحدث فقد استوى
حالاتك قبل التصور وبعده مع انك تجد من نفسك حدث ثمرة وجدانا ضروريا وان حدث امر فهو ان لم يكن مطابقا لذلك الشیء فلم يكن متصورا له وان طابقه
فهو اما عينه او مثله وليس عينه اذ كثير ما نتصور اشياء لا وجود لها فی العين ولان الشیء الواحد لا يكون موجودا فی الموضعين خارج النفس وداخلها
فبقی ان يكون الموجود فی النفس صورة مطابقة للموجود فی الخارج فلهذا حدوا العلم بانه صورة حاصلة عند ها من الشیء فی النفس وهذا الحد غير
مانع الى حد الصحة لعدم اطراده فی كل علم كعلم النفس بذاتها وعلمها بنفس تلك الصورة حاصلة عندها ولاستلزامه كون علم البادی بالاشياء بحصول
امثالها لا بحصول اعيانها بل الحد الصحيح والحق الصريح ما اشرنا اليه سابقا وهو ان العلم عبارة عن وجود الشیء المجرد عن المادة لشیء واليه يرجع ما
ذكره الفيلسوف الاعظم المشائين المسمى على لسان استاده افلاطن عقلا مجردا لفرط ذكائه وقوة ايمانه وهو ان العلم عبارة عن عدم غيبة الشیء عن الذات
المجردة والاعتراض عليه بان العلم يلزم ان يكون سلبيا مع ان الجهل عدمی وهو عدم العلم عما من شانه ذلك فكيف يكون النقيضان عدميين مدفوع
بان الغيبة عدمية وعدمها عدم العدم وهو لازم الوجود والتعريف للشیء بلازمه غير مستنكر فعدم الغيبة عبارة عن الحضور الذی هو الوجود مع
ان القران شاهد ناطق بصحة هذا الحد فی كثير من المواضع نحو قوله فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين صرح بان علمه تعالى هو عدم غيبة الاشياء
عنه وكقوله لا يعزب عنه مثقال ذرة فی الارض ولا فی السماء وكيف يغيب الاشياء عنه وهو مع الاشياء اذ هو معكم اينما كنتم لان قيوم الشیء لا يفارق
الشیء عنه لانه الواحد الحقيقی والكثير لا يفارق الواحد مثل قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شیء فی الارض ولا فی السماء فثبت ان حده للعلم مطابق لما
ورد على لسان القران والذی ذكره بعض اتباع الاشراقيين ان العلم بالغير نفس اضافة الظهور له قياسا على الابصار فانه عنده ليس بالانطباع ولا
بالشعاع بل باضافة العين الصحيح الى المستنير ليس بصحيح فان العلم من اشرف الكمالات والاضافة من اخس الاعراض واضعف الصفات وليس الابصار
كما قرره بل الابصار هيئة صورة مجردة عن المادة مماثلة للصورة المادية ليست اياها بل مطابقة لها حاضرة عند القوة الباصرة حضورا عينيا ادراكيا
شهوديا فهو نحو من الوجود الشهودی لا المادی الظلمانی وهی اللائقة بان يكون للنفس اضافة اشراقية اليها لا التی استغرقت فی المادة والذی ذكره

فی ان علم النفس بذاتها لکونها نورا لذاتها وکذا فی کل مفارق لا لان وجودها مجرد عن المادة والا لکان المادة نفسها عالمة بذاتها اذ لیست للمادة
مادة اخری کلام مغلط اما اولا فلان کل وجود نور وکل نور وجود اذ الوجود والنور کلاهما شیء واحد وحقیقة واحدة الا انهما متفاوتة بالاشد والا
والتقدم والتاخر فلو کان کونه نورا لذاته لکان موجودا لذاته عالما بذاته فیکون الهیولی علی قاعدته عالمة بذاتها لکونها اذا کانت موجودة فلانها
کانت ایضا نورا لذاتها لکون الوجود والنور شیئا واحدا واما ثانیا فلان المادة لو ارید بها جزء الجسم عند المشائین فوجودها لیس الا بالقوة فیکون
امرا عدمیا والعدمی غیر موجود لذاته فلا انتقاض وان ارید به الجسم فهو وان کان موجودا لکنه ضعیف الجوهریة لیس بالحقیقة موجودا لذاته کالجواهر
الصوریة لما سبق ان لا حضور لبعض من ابعاضها عند بعض اذ لیس لذاته وجود جمعی فهی غائبة عن ذاتها وکذا کل ما یحل فی الجسم بتبعیته فی قبول القسمة و
لاجل هذا اشترط فی کون الشیء معلوما او عالما تجرده عن المادة لان التعلق بها یوجب التفرقة والغیبة للشیء عن ذاته ونفس المادة اولی بان یکون
ممنوعة عن العلم بها کما انها مانعة عنه لکونها مشوبة بالعدم والظلمة هذا اذا ارید بها الجسم وان ارید بها ما هو ابسط منه فهو نفس الهاویة المظلمة التی
یهوی الیها اهل الکفر والجهالة **فصل** ثم ان العلم کما علمت امر وجودی وهو کمال للموجود بما هو موجود وکل کمال للموجود بما هو
الموجود بما هو موجود فاذا تحقق فی المعلول المفعول یتحقق فی العلة الفاعلیة اولی واوجب کما ان الموجود اشرف من المعدوم لشرف الوجود فالموجود
الحی اشرف من اللاحی والموجود الحی القیوم العالم بذاته وبغیره اشرف من الموجود الحی الجاهل ولما کان العلم من باب الکمال المطلق وجب اثباته لما هو فوق الکمال والتمام
فالله هو العلیم العلام وبرهانه من النفس الناطقة التی مخلوقة علی صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا فهی سلم المعرفة ومرقاة الی معرفة بارئها ذاتا وصفة
وفعلا فمن لا یعرف عین نفسه لا ینظر الی عین ربه ومن لا یدری علم نفسه کیف یعلم علم غیره ولله عیون ناضرة الی ربها ناظرة والنفس بقدر وجودها وتجردها
عن المادة تعلم ربها وکلما کانت النفوس اکثر مادیة واشد کنفوس بعض الحیوانات کانت اشد ظلمة واقل نوریة وابعد عن التعقل والاحاطة بالغیر وکلما
کانت ابعد عن المادة اشد تجردا عنها وعن غواشیها وقیودها وحبائلها وشرکها کانت اشد شعورا واقوی احاطة واکثر جمعا للمعلومات واصفی نورا
وظهورا واظهارا لذاتها ولغیرها علی ما شرح فی مقامه ولهذا قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وقیل کان مکتوبا علی بعض الهیاکل المشیدة فی قدیم الدهر
ما نزل کتاب من السماء الا وفیه یا انسان اعرف نفسک تعرف ربک فقد علم ان الباری جل ذکره لکونه اصل الوجود وفاعله وغایته ومبدعه ومنشئه
ومکونه یعلم ذاته بعلم هو اشد العلوم ضیاء وطهارة وصفاء ویعلم جمیع الاشیاء کما هی علیها علما مقدسا عن وصمة التغیر والتکثر والتجدد والزوال والدثور
هذا بیان عالمیته علی وجه الاجمال واما کیفیة علمه بالاشیاء الصادرة عنه بوسط او بغیر وسط فذلک یحتاج الی تفصیل وشرح طویل لیس هیهنا موضع بیانه
وقد بیناه ذلک فی کتابنا المسمی بکتاب المبدأ والمعاد وبینا هناک کل مذهب من المذاهب وما فیه وعلیه وتلک المذاهب هی ان علمه تعالی اما بمجرد نسبة کما
ذهب الیه بعض المتکلمین او هو اضافة اشراقیة الی الجواهر النوریة العقلیة وبتوسطها الی المدبرات وما فیها وهی المواضع للشعور والظهور المستمرات و
بتوسطها الی سائر المرتسمات فی قوة من القوی الخیالیة او الحسیة کما ذهب الیه الرواقیون واتباعهم مثل الشیخ الشهید صاحب الاشراق فیما اشتهر الدهر
وکالمحقق الطوسی وتلمیذه العلامة التبریزی او انه بارتسام صور الاشیاء فی ذاته تعالی کما ذهب الیه ارسطاطالیس اتباعه من المشائین من الفلاسفة واتباعهم کابی
نصر وابی علی وبهمنیار وابی العباس اللوکری وغیرهم وقد تصدی جمع کثیر من العلماء لدفع هذا المذهب وابطاله منهم العلامة الطوسی قدس سره فی شرحه
للاشارات حیث اورد علی القول بتقرر صور المعلومات فی ذاته ایرادات کثیرة وتشنیعات عنیفة لیس شیء منها واردا علیه عند الامعان والتفتیش ونشأ
من قلة التعمق فی کیفیته وسوء التدبر فی کلام قائله وعدم التتبع لسائر کتبه وتعلیقاته وقد ذببنا عنه کما فصلنا فی مقامه مع انا ابطلنا ذلک بوجه اخر
بارتسام صور
وانه بارتسام صور الاشیاء فی محل اخر کعقل او نفس فلم یکن صدورها عن العلم والکلام فیه او انه بوجود صورها العقلیة المفارقة عن المواد الجسمیة القائمة
بذواتها عند الاول سبحانه وهی التی تسمی بالمثل الافلاطونیة فیرجع الاشکال الی العلم بها قبل وجودها لکونها مجعولات الباری فوجوداتها متاخرة عن وجود
الحق الاول وان العلم عبارة عن ثبوت ماهیات الاشیاء واعیانها فی الازل ثبوتا مجردا عن الجعل والتاثیر کما زعمته المعتزلة من ثبوت المعدومات وهو باطل
او انه عبارة عن ثبوت ماهیات الاشیاء واعیان الممکنات من جهة استتباع صفات الله واسمائه ایاها استتباعا علمیا عقلیا کما ذهب الیه الصوفیة وهذا امر
غامض لا یعرفه الا اهل الکشف او انه یعلم الاشیاء قبل وجودها بعلم اجمالی هو علمه بذاته لکون ذاته سبب وجود الاشیاء ومثلوا لذلک بالنواة بالقیاس
الی الشجرة او بالاکسیر بالقیاس الی الدنانیر الکثیرة ویرد علیه ما یرد واعتقد انه الحق فی العلم هو اثبات کون العقل عین المعقولات کلها من غیر تکثر ولا
استحالة وتغیر والواجب اجل مراتب العقل وابسطها وکل بسیط الحقیقة عین جمیع الاشیاء وبرهانه مذکور فی موضعه وهو مما یعرفه الکاملون فی المعرفة
والعیان ویعلمه الراسخون فی العلم والعرفان **فصل** هذا المذهب مذهب الصوفیة متفاوتا بالماخذ اما بیان کون البسیط الحقیقی کل الموجودات بالبر
فکما اشرنا الیه وتلخیص ذلک ان کل ما له وجود سلب عنه وجود اخر بحیثیة ایجاب هذا غیر حیثیة سلب ذاک والا لکان کل من یعقل وجود شیء یعقل سلب ما هو
غیره عنه بعین تعقله لذلک الوجود ولیس کذلک فاذا کان مصداق کونه موجودا غیر مصداق ذلک السلب فهناک کثرة وترکیب ولو عقلا فالواجب بری من
کل کثرة واما بیان مذهب الصوفیة فنشیر الیه اشارة خفیفة فنقول انه تعالی اذا علم ذاته فهو باعتبار انه علم یکون عالما ومعلوما وباعتبار انه علم بکون ذاته
بذاته لا بصورة زائدة یکون علما فهناک امور ثلثة لا تمایز بینها فی الوجود واذا اعتبر کون ذاته سببا لظهوره علی نفسه لزم النوریة واذا اعتبر کونه واجدا
لنفسه غیر فاقد ایاها ولا غایب عنها تعین نسبة الوجود والواجدیة والموجودیة والشهود والشاهدیة والمشهودیة وسمی ان نفس وجوده عشق لذاته

فيكون عاشقا ومعشوقا الى غير ذلك من المعاني التي لا شبهة عند التحقيق انها لا توجب كثرة اصلا كما ان علمه سبحانه بذاته وبهذه الاعتبارات التي هي
صفاته لا يحتاج الى صورة زائدة على ذاته فكذلك علمه بلوازم هذه المعاني وهي اسماؤه ومظاهرها التي هي ماهيات الاشياء وهوياتها التي لا تحتاج الى
جعل وتاثير لكونها تابعة للوجود لا انها مجردة عن كل وجود كما زعم المعتزلة بل هي ايضا عبارة الا عن الذات الموجودة متلبسة بامثال هذه الاعتبارات
والمعاني الناشية بتعقلها عن تعقل الوجود جمعا وفرادى المتميزة بعضها عن البعض بنور الوجود الاول من غير حاجة الى صورة زائدة وجودية
عرضية كما لزم من مذهب الارتسام بل ليس هناك جعل ولا تاثير ولا فعل ولا انفعال ولا قبول ولا حلول ولا الاتحاد نعم في بعض كما لا انتهى الى ما
هو صادر عنه وهو تعالى غني عما سواه **الصفة الثانية** القدرة وهي فينا كيفية نفسانية يصح منها الفعل والترك ونسبتها الى كل من الطرفين نسبة
امكانية فيحتاج في اختيار احدهما بطرفين الى انضمام داعية لاستحالة الترجيح من غير مرجح فالقدرة فينا غير القوة الاستعدادية وهي بهذا المعنى في حق
خالق القوى والقدر محال اوضح المحالات لانها صفة مزاجية صالحة للشقين والقدرة بالمعنى الاخر هو كون الفاعل بحيث متى شاء ترك ومتى شاء فعل يجب اثباتها
في حق الله اذ هي من الكمالات برهانه انه ثبت ان الوجود كله فعله لا مدخل لغيره فيه وقد صدر عنه على وفق علمه ورضاه صدورا غير مستكره ولا مقهور ولا مجبور فبانه
تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء عليم **الصفة الثالثة** الارادة وهي لفظة تطلق فينا على الميل والداعية والعزم المقتضي لرجحان الفعل او الترك المسبب عن اعتقاد
عقلي او ظني او تخييلي او حس لاحدهما صادق في الواقع او على الزعم وعلى الشهوة الحيوانية التابعة للمزاج المسبب عن التخيل ولا شك في استحالة هذه المعاني
في حق الله خالق الميل والشهوة والرغبة والنفرة والفرق بين الارادة والشهوة كالفرق بين الاعتقاد العقلي او الظني وان المريد قد يكره المراد كالمريض
اذا اراد شرب دواء كريه بشع فانه يريده بقوة العقلية لمصلحة ازالة السقم مع انه لا يشتهيه بقوة التخيلية واما المعنى الواجب ثبوته في حق الواجب فهو اجل من
ما بين الصفتين السالف ذكرهما وانما هو كون ذاته تعالى بحيث يعقل ذاته وهو اشرف من كل شريف وابهى والذ من كل بهي ولذيذ ويعقل ما بعد ذاته وما يصدر
عن ذاته وهي افعاله التي هي افضل الافعال واحكمها واتقنها لكونها من توابع ذاته فيريدها ويعشقها عشقا العشق بذاته فان من عشق ذاتا فقد عشق
جميع اثارها وافعالها عشقا تابعا لعشق تلك الذات قال تعالى يحبهم ويحبونه اما محبته اياهم فلكونهم من افعاله والله تعالى يحب نفسه فيحب فعل نفسه فكل محبة ما هو
اصل نفسه فيكون اولى بان يحبه من نفسه ولهذا المطمع الشيخ المهتدي هذه الاية قال يحبهم فانه ما احب الا نفسه فهذه ارادته الخالية عن النقص والشين
فكانها ترجع الى علمه بكيفية نظام الخير في الوجود التابع لعلمه بذاته وعشقه لذاته لا كابتغاء الضوء للمضيء والاسخان للحار وكما ان ذاته تعالى عين العلم بذاته
لتجرده وعين الابتهاج والعشق لذاته لخيريته اذ الوجود كله خير ولذيذ وكمال الوجود خير الخير فكذلك وجود ما يصدر عن ذاته ويتبع ذاته عين علمه به وعين عشقه
له وابتهاجه به عشقا وابتهاجا تابعا لعشقه بذاته وابتهاجه بها علمت ان وجوده علمه ووجود ما بعده وعلمه بوجوده علة علمه بوجود ما بعده وعشقه لذاته
علة عشقه لما يصدر عن ذاته وكما ان هذه الثلثة الوجود والعلم والعشق في جانب العلة شيء واحد بلا تغاير فكذلك يجب ان يكون هذه الثلثة كلها في جانب
المعلول شيئا واحدا وهكذا في معلول معلوله وما صدر على الترتيب الى اقصى الوجود ولتنزل مراتبه وهي ايضا في الواجب واجب وفي الممكن ممكن وفي العقل
عقل وفي النفس نفس وفي الطبيع طبع وكما ان لعلمه تعالى مراتب اولها العلم الواجبي الوحداني بجميع الاشياء الذي هو اعلى مراتب علمه وهو عين ذاته وبعده
العلم العقلي الكلي الاجمالي المشتمل على سائر العلوم التفصيلية ثم العلم النفساني القضائي الكلي التفصيلي الفائض من القلم الاعلى على لوح النفس الكلية
والواح سائر النفوس الناطقة الكلية المحفوظة من النسخ والتغير وهي ام الكتاب واخر منازل علمه هو الموجودات الجسمانية وصورها المنقوشة على
لوح الهيولى التي فيها كتب الاعمال والاجال المقولة لكل اجل كتاب اشير اليها بقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومنها ايضا يكتب كتاب الفجار المستوجب
لان يحرق كتابهم في النار لقوله ان الفجار لفي جحيم ان كتاب الفجار لفي سجين فكذلك لارادته تعالى مراتب حسب مراتب علمه التي هي مراتب الموجودات واخيرة مراتب
الارادة بمعنى المرادية بعينها ذوات الموجودات الواقعة في اخر صقع الوجود واذا ثبت ان جميع الموجودات ارادة له باعتبار ومراد له باعتبار على قياس اعتبار
العلم والمعلوم فثبت ان جميع الموجودات متوجهة بنحو مشتاقة الى الغاية على تقدم وتاخر لانه غاية الكل ومحبوب الكل وبذلك ينتظم العالم في نظام واحد هو افضل
النظامات واشرفها وهي جهة وحدتها وجمعيتها في سلك واحد شك تحقيقي ولقائل ان يقول اذا كان الكل مرادا له وثبت محبته تعالى اياها فكيف يكون
بعض الخلق مما ابغضهم الخالق وغضب عليهم ولعنهم كما قال ان الله بريء من المشركين وقال غضب الله عليهم ولعنهم ومثل ذلك والجواب ان الوجود
كله من حيث هو وجود مراد له تعالى لكن بعض افراد الوجود مشوب بالعدم كوجود الدنيا وما فيها وهي من حيث استصحابها للاعدام والنقائص والظلمات
منجو ضوئه مطرودة عن الرحمة الخاصة وان كانت الرحمة العامة ماقد فبعضها فالحقيقة المبغوض بالذات هو العدم والشر الحقيقي وهو ليس من امور
الصادرة عن الحق والمبغوض بالعرض وبالاضافة هو الوجود الناقص الذي يصحبه العدم والشرية كالكفار والفجار البعيدة عن محض الرحمة الواقعة في
عالم الانوار وذوات المقربين والاخيار **الصفة الرابعة** الحيوة وهي حقيقة تابعة للمزاج في الحيوانات اللحمية يلزمها الحس والحركة وفي حقه تعالى عبارة عن
صفة لاجلها يصح على الذات كونها دراكة فعالة والادراك والفعل تابعان للوجود بل هما عين الوجود فكلما وجوده اقوى واشرف فهو دراك اتم وفعله
احكم فحيوته اشرف والحيوة في بعض الاشياء ذاتية وكذا حيوة النفس للحيوان ضرورية ذاتية اي ما دام الذات وليست ضرورية ازلية والفرق بين الضرورتين
ثابت في علم الميزان ويعلم من هذا ان معنى الحيوة غير معنى الحي لان الحيوة التي في الحيوان نقيضها الموت والحيوة التي بلا تركيب مادة وصورة نقيضها الجهل
المطلق والعدم الصرف فافهم الفرق بين نقيضهما لتفهم الفرق بينهما وشتان بين حيوة مادية ائلة الى الموت وبين حيوة بسيطة صورية باقية دائمة وهي
جسمية

ثم العلم النفساني القدري الفائض ... المحو والاثبات والنسخ والتبديل لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب منه

وفي بعضها عرضية كحيوة الجسم بالمعنى الذي هو مادة للحيوان عرضية وبالمعنى الذي هو نوع هذا النوع ضرورية ذاتية منه ره

المذكورة في اكثر المواضع عند ذكر العلماء والجهلاء نحو قوله تعالى وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله وما انت بمسمع من في القبور ونحو قوله فلنحيينه حيوة طيبة فهذه صفة الحيوة الحقيقية الابدية لذي الخلق والامر وهو الحي القيوم فثبت انه الحي لا اله الا هو الصفة الخامسة السمع والبصر لما ثبت ان وجود الاشياء العينية من مراتب علمه تعالى علما حضوريا نوريا ومن جملة الاشياء هي المبصرات والمسموعات فهو يعلمها بعينها فعلمه بالمبصرات بل بكل شيء يرجع الى بصره لا ان بصره يرجع الى علمه كما ظن وكذا علمه بالمسموعات اي الاصوات والحروف يرجع الى سمعه لا بالعكس لانه علم وجودي حضوري وبالجملة وجود كل شيء هو بعينه نحو من انحاء علمه تعالى به الصفة السادسة الحكمة وقد وصف تعالى نفسه حكيما في مواضع شتى من كتابه الكريم الحكيم رغما لانوف المعرضين عنها لفظا ومعنى وهي لفظ تطلق على كل كامل في علمه وعمله فالان امعن النظر في افعاله المحكمة وعلمه التام الذي هو سبب صدور افعاله نظر اشافيا وتاملا وافيا لتلحظ خبايا باتهر عجائبه تتصرف بحار تعرفك غرائبه وتنظر الى هيئة العالمين وشكل الاقليمين عالم الانفس وعالم الافاق لترى فيهما عجائب الملك والملكوت ومفتاحهما هو عالم الملك الصغير الانساني فانه تعالى ازال اشراطهما ودلائلهما مخبوة كلها في ذاتك محزونة جلها في صفاتك وآثارك فانك نسخة وجيزة من كل كتاب الافاق والانفس اما نفسك الناطقة فهي نبذة انموذج من مفصل عالم الارواح واما صورته هيكلك فهي خلاصة مختصرة من شرح عالم الاشباح على ما اخبر الله تعالى عن اراءة هذه الاثار بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون واحسن اوصانا النظر في الايات والاسرار المبثوثة وتامل في الحكم المكنونة في عالم الملك والملكوت ولا تكن ممن ذمهم الله تعالى من المعرضين عن التدبر في ايات الافاق والانفس بقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وهم الجهلة والغفلة بل الكفرة الفجرة حقا انكانوا مقرين للسان ظاهرا خوفا من السيف وهربا من الجور والحيف ولهذا ذكر عقيب هذه الاية وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كيف يسمى المؤمن مشركا اي المؤمن في الظاهر مشرك في الباطن كما قال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فانك ان احسنت ادامة النظر فيهما تكون من المحسنين اذ قد عبدت ذا تياله كانك تراه الصنع المحكم من جهة انه صنع نظر الى الصانع الحكيم بعينه سيما صانع حكيم كلي وجه صنعه ولهذا لما تفطن بقول الخليل تعالى حيث حكى الله عنه رب ارني كيف تحيي الموتى وقد طلب منه لك رؤية الحق ضمنا ادبا مع الله كما هو عادته وبقول الحبيب حيث قال رب ارنا الاشياء كما هي وقد طلب الرؤية له ولامته لما علم ان رؤية الصنع والنظر الى حكمة الكون نظر الى الصانع الحكيم وكما ان غاية الايجاد لجميع الموجودات هي ذاته تعالى فغاية المعرفة بالاشياء ايضا عرفان ذاته وغاية رؤية الصنع بما هو صنع رؤية نفس الصانع ولهذا جعل الله غاية المعرفة بالاشياء الوصول الى الله سبحانه في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كما انه تعالى غاية الحقيقية للوجود من كونه موجودا فهو الغاية الحقيقية للمعرفة والرؤية من حيث هو كونه مشهودا معروفا وتفطن ايضا بقوله تعالى لحبيبه عليه السلام الم تر الى ربك كيف مد الظل وما قال الى فعل ربك الذي هو الظل لان النظر الى الفعل بما هو فعل بعينه نظر الى الفاعل ولكن النظر اليه لا من هذا الوجه فهو سبب لبعد عنه والحجاب والحرمان كما ترى من بعض الناظرين في الاشياء لا على وجهه كيف يحرمون عن رحيق شراب الحكمة والمعرفة الذي يختص بشربه الناظرون الى حكمة الافاق والانفس ولذلك بقوا عطشانين يوم القيمة لا ينفعهم لا مع السراب وقد حرموا عن ماء الحيوة الابدية قائلين مخاطبين لاهل النظر الى ربهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين واعلم ان عدم النظر الى الصنع والايجاد انجع واقرب الى النجاة من النظر الاعوج فان العمى اقرب الى السلامة من بصيرة حولاء والبلاهة ادنى الى الخلاص من فطانة عوجاء اذ هي منبع الشرك بالله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالشرك هو لكونه من الجهل المركب غير معفو البتة والجهل البسيط لكونه عدم العلم عما من شانه قبول ذلك يحتمل المغفرة والعفو لخلو القابل عن المقابل كما قيل محرك الكل انشا لقصد في الغرض وغاية ما لها في الكون من عوض لو دا في خلدي مقدار خردلة سوى جلالك فاعلم انه مرض وهذا معنى قوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وجزاء الاحسان مثله كما قال هل جزاء الاحسان الا الاحسان فان نظرت اليه بعين الحاجة والعبودية فهو ينظر اليك بعين الرحمة والالهية فتصير منظوره محبوبة كما في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما صار الحبيب منظورا له بسبب رؤيته ومن كان لله كان الله له وان كنت من الذين ذمهم الله بنسيانهم اياه لاجل اعراضهم عن الحكمة والمعرفة ورؤية الايات وتذكرها على الوجه الذي يؤدي الى تذكر ذاته في قوله نسوا الله فانساهم انفسهم فقد صرت من الخاسرين الذين خسروا انفسهم لان النفس انما تخرج من القوة الى الفعل بسبب نور المعرفة وتصير حية حيوة طيبة بسبب شرب ماء الحيوة الابدية وهي الحكمة التي من يؤتها فقد اوتي خيرا كثيرا ولنرجع الى المقصود وهو ان كونه تعالى حكيما هو انه يعلم نظام الخير في العالم باتم علم وهو كونه فعليا وجوديا ويفعل ذلك النظام اتم فعل وهو الذي يؤدي الى الغاية الحقيقية اتم تادية من غير آفة وشر وخلل وتعطيل ومن ههنا يلزم ان يترتب على كل فعل غاية وكذا الكلام في تلك الغاية حتى يؤدي سلسلة الغايات الى غاية لا غاية بعدها وهي ليست غير ذاته تعالى لان ما سواه لا يمكن ان يكون غاية له في فعله المطلق والا لكان للغير فيه تاثير تعالى شانه عما يقوله الظالمون علوا كبيرا فذاته غاية كل شيء لانه تعالى غاية الغايات بلا غاية كما انه تعالى فاعل كل شيء لانه فاعل الفواعل وعلة العلل بلا علة لمن احسن خلقه ولعلك تقول بعد ان احطت بما مر من بيان حكمته وعنايته بالكائنات انا نرى في عالمنا هذا من الشرور والافات والعيوب والعاهات والاحوال الاستحقاقية والامور الاتفاقية فلا بد لهذه الامور من مبدأ فاعلي وفاعل الخير المحض والحكمة الشريفة لا يفعل الشر واذ لا يجوز ان يكون مصدرا للضدين فان الفاعل الواحد لا يكون لامرين متماثلين فكيف لفعلين متضادين ومتناقضين وقد عرفت وجود الشر في هذا العالم وهل تكون بفاعل او بفاعلين فان كان لا بفاعل فكيف يدخل شيء في عالم الوجود بلا موجد وعلة ولو جوزنا ذلك لانسد على عقولنا باب التحصيل فلا يمكننا الاستدلال بالصنع على

صانع نادن يؤدى ذلك الى مذهب الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر والى مذهب اصحاب الطبايع والامزجة كجالينوس واخوانه كما قالوا ما هى الا حيوتنا
الدنيا نموت ونحيا والفرق بين المذهبين الفاطلين الباطلين ان الدهرية ينكر المبدء والمعاد والطباعية تجحد المعاد فقط وكلاهما ظاهر المحال وان كان
بفاعل فيجب ان يكون صدور الشرور عن فاعل شرير غير مصدر الخير والجود وهذا يلجى الى التمسك بمذهب القدرية الذين هم مجوس هذه الامة انكان ذلك
الفاعل هو الانسان اى شيطان الانس او بمذهب الثنوية انكان فاعل الشرور شيطان الجن او اهرمن ظلمانيا وكل منهما نظروا الى مصدر الخير بالعين الحولاء
والى صنعه بالعين العوراء فهذه شبهة قوية صدرت من ابليس عظيم الكيد والتلبيس واورد ها على الله فى خلق نفسه التى منبع الامر والجهل والقاها على الملائكة
فى خلق ادم حيث قال الله عز وجل انى جاعل فى الارض خليفة فاعترضوا عليه استفهاما لا جحودا وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فتجروا من
جوابها واستغاثوا نوائرهم فى دفعها اذ هى من خطوات سلوك الشيطان وسبلها وهى اصل جميع الشبه الذايعة وبذرها ومادة وبينها فيما بين الخليقة من
ارباب الشرايع والمذاهب والملل واهل الحقيقة والعلل وجميع المذاهب ناشية من فروع هذه الشجرة الخبيثة وسلاكها على الحاشية لا كلون منها فمالئون
منها البطون الا المخلصين الذين هم على حظ عظيم كما اشار اليه فى قوله الناس كلهم موتى الا المخلصون المشار اليهم بقوله من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة الا لله الدين الخالص والفرقة الناجية هم المذكورون فى قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ففى
زمنهم وعلى عهدتهم حل مثل هذه الشبهة المضلة المغوية وفك عقدتها وحسم مادتها فهم بسبب نور الله المقذوف فى قلوبهم الذى يسعى فى طريق
الاخرة بين ايديهم وبايمانهم حجيجوا الشياطين ومكافوهم كما قال سيدنا ومولينا امير المؤمنين وسيد المخلصين ع انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين وكما
قال بنبياء انا حجيج الدجال فها انا متصد لمنصب لوراثة فى كشف المقال متعرضا لاقامة البرهان والاستدلال فى معرض الاستكانة والاستدلال مستفيدا
من فيض حضرة ذى الجلال واهب العلم والكمال فنقول ان الحق الصريح فى كيفية صنع الله وحكمته فى ايجاد الاشياء بوجه يكون خاليا عن القصور والشرور
من جهته واهب الخير والنور لا ينكشف ولا يتضح حق الوضوح الا ببيان كيفية ترتيب الوجود وهيئة العالم وان صدور الموجودات عنه على ترتيب الاشرف
فالاشرف على وجه يعود اليه فنقول قد برهنا على ان الله واحد فى ذاته وصفاته وفعله والواحد من جميع الجهات الواجب من كل الحيثيات يجب ان يكون واحدا بوحدة تامة
واحدا من جهة تامة متقوما بقيومية غنيا بغنائه عن غيره فذلك الواحد الواجبى لا يسوغ ان يكون عرضا لانقاده الى حامل جوهرى ولا هيولى اذ وجودها بلا
صورة محال ولا صورة لافتقارها الى مادة يحصل بها وليس بجسم لتركبه منهما ولا نفس لاحتياجها الى بدن تدبره وتستكمل بتدبيره ولان النفس كما حققنا
حينما بالفعل عقلا بالعلم والكمال فلا يجوز صدورها عن الواجب الحق بلا واسطة هذه الجواهر الاربعة فضلا عن العرض الواجب الناخر عن الكل متنا
ذاتا عن صدورها عن المبدء المطلق فرادى وازواجا ودخولها فى دار الوجود فواجامعا لقصورها ونقصها عن استحقاقية التقدم والمعية لا ببخل مبدءها
قصور فاعلها بل لفرط نوره المحرق اياها وستجاوحيد الله اللامع حجب صونه وسرادقات عزه فبقى ان يكون اول ما خلق الله العقل كما ورد فى الحديث المشهور
وقد وافق البرهان اعتقاد اصحاب الايمان ثم ان هذا العقل لكونه معلولا لا يمكن ان يكون وجوده فى الخيرية والنورية مثل وجود المبدء الاول تعالى والالم يكن
ثانيا معلولا بل يكون هو هو ففيه شوب عدم وظلمة وشرية وهو من لوازم هويته الناشى من نقصها الذاتى من غير ان يتعلق به جعل وتاثير بل الفائض
منه تعالى هو محض الخير والجود والنور ثم الصادر من الصادر الاول لا يكون مثله والا لكان فى مرتبته فانقصانية عن الوجود المطلق اكثر وهكذا الى ان
يصل نوبة الصدور الى ما تركبت من الخير والشر والقوة والفعلية والنور والظلمة تركيبا خارجيا غير مقتصر على التركيب العقلى ولا منجبر بفضيلة الكمال
الفطرى العلى كيف ولو كان الصادر من الواحد واحدا واحدا وهكذا من غير ان يصدر الكثير الخارجى فى مرتبة من مراتب الوجود فلزم ان لا يكون فى الوجود موجودان
الا واحدهما علة للاخر واقدم منه واشرف ولزم ايضا انه متى عدم احد اشخاص الوجود انتفت علته بانتفاء علته وهلم جرا فى الانتفاء ان كما كان
فى الثبوت حتى يسرى الى الواجب القيوم ان تعلقت به المعلولات والا بقى الواجب فردا واحدا فى الوجود معطلا عن افاضة الخير والجود ان جوزنا
انفكاك الصنع عن الصانع كما جوز بعض اهل الكلام انفكاك الصانع عن الصنع لان الانفكاك مستلزم لتجويز اذ العلاقة متى تحققت
احد الجانبين تلازمها علاقة الجانب الاخر مع الفرق بينهما وهو ان العلة متى وجدت اوجبت بوجودها وجود المعلول والمعلول متى وجد ظهر ان علته قد
وجدت سابقا فوجود العلة علة لوجود المعلول علما وعينا كما هو حال الاوسط فى البرهان اللمى ووجود المعلول علة لوجود العلة علما فقط لا عينا كما هو حال
الاوسط كما فى البرهان الانى مع ان فى تجويز انفكاك مخالفة صريحة لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وغيره من الايات والاخبار
فالوا فرض عدم الواجب لا يضر وجود الممكن بعد صدوره وان الحاجة الى العلة فى الحدوث لا فى البقاء بناء على قاعدتهم ان المحوج الى السبب هو الحدوث فقط
او هو مع الامكان او الامكان بشرط الحدوث لا الامكان فحسب فالشئ اذا حدث من الواجب يجوز وجوده ملازما لعدمه بشد العصابة العصبية القائلة بالعلة
والمعلول ومثلوا بعدم البناء مع وجود البناء فان عدم احدهما بل عدم كل منهما مع وجود الاخر محسوس ولم يعلموا ان البناء ليس بعلة اصلا لوجود
البناء بل لحركة للبنات بحركة مع فيه لولا وعرضا من اعداد وجودها وبقاء يرها واوضاعها واستقرارها فى مواضعها باسباب اخر خارجة عن
ذات البناء وفعله وهذه النسبة البعيدة لبست من العلية فى شئ لا حقيقة ولا مجازا الا على اقصى وجوه المجازات ولا يشعرون ايضا بان فرض عدم
الواجب محال اذ لا معنى للواجب الا هذا القدر بل يلزم من فرض عدمه كل محال واعظم الزم كل محال كيف وهى ممكن ما فضلا عن كونه ثابتة وجوده وبقائها
وهذا كما قيل نتيجة قصرا وهدمه مصرا فرب قضية جزئية مختلف فيها تؤدى الى قضية كلية متفق عليها اذا نعم لها قضية الى دفع جزئيها الدخول

بحثها من حيث لا يدري المتعصب المعتصب وكثير من الناس يتعصبون لمسئلة لا يدرون اصلها ومنشاها للسد الواقع بين ايديهم عن سلوك الطريق والحجاب المانع لابصارهم عن شهود الحق كما قال تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فثبت ان سلسلة الوجود لو كانت متعلقة واحدة من واحدة منها ليسري عدم بعضها الى عدم كلها مع ان بطلانه معلوم لفنا لكون العدد في بعضها مشاهدا معلوما حتما فاي طريق في اثبات كثرة عددية وسلسلة عرضية متشابكة من الوجود والعدم الا ان هذا الصادر الاول فيه كثرة اعتبارية بعضها من عند الواجب وبعضها من ذاته ولازم هويته المتاخرة عن هوية الاول واقله انه فقير ممكن والفقر والامكان له من ذاته لا بجعل جاعل فان كون الشيء فقيرا ممكنا ليس بجعل جاعل بل الفقر والامكان علة الحاجة الى الجاعل الغني لا العكس ولو كان فقر الشيء بالغير لكان جائز الزوال عنه فينقلب الفقير الممكن واجبا غنيا هذا بديهي الخلف فثبت ان كونه فقيرا ممكنا امر له في ذاته كما ان وجوب وجوده وكماله بالواجب بالذات فهناك كثرة مركبة تركيبا عقليا من امور ثلثة متفاوتة بالضوء والظلمة والظل فالضوء وجوب وجوده الفايض من نور الانوار وهو نوراني وامكانه الذي عبارة عن نقصه وفقره هو ظلمة وظلماني اذ هو منبع العدم والشر فماهيته اي المعنى المعقول من وجوده المحدود والمنعوت بصفة المعلولية والافتقار والتعلق بالغير هي كظل منه فهذا العقل اذ هو الجوهر الذي قيل فيه اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطغى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد بل لهذا شاهد عدل من الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون عن رجس التعصب والجاهلية وهو قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل الرتق الا وحدة الشيء الواحد والفتق الا انفصاله سماء وارضا وعقلا ونفسا وفلكا وملكا وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون فبحسب هذه الجهات يجب ان يكون له انظار ثلثة متفاوتة في الصفاء والكدورة والشرف والخسة اذ العلم الذي مثال من وجود المعلوم يجب ان يكون مثالا له بحسب الحقيقة احدها نظره الى عجز نفسه وامكانه ونقصه الذي هو منبع العدم والشر والظلمة وثانيها نظره الى وجوده الموهوب له من جود الكمال الذي هو نور محض اذ هو من النور نور لكنه نور محتاج يشوبه ظلمة الفقر الذاتي فيكون ظلا وثالثها نظره الى قدرة باريه وكمال خالقه بالادامة والافاضة والايجاب الذي هو منبع البقاء والثبات الذي هو نور على نور والنظر الاول يلزمه الخوف والخشية والفزع وقولهم وهم من خشيته مشفقون وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم عبارات عن مثل هذا المعنى والنظر الثاني يلزمه الفرح والسرور والبسط والابتهاج بالحق اذ تصور النور يوجب الفرح الذي هو انبساط الروح ولهذا ترى ميل جميع الحيوانات في ظلم الليالي الى لقاء النور وشوقهم الى الاكتحال بطلعة الشمس فضلا عن النفوس الناطقة وسبب فزع اصحاب الماليخوليا قلة نور ارواحهم الدماغية على ما عرف في الطب والنظر الثالث وان كان حريا بان يوجب زيادة السرور الا ان سطوة سلطانه يمنع عن تمام الاكتساء به والاكتحال بطلعته فيدهش البصر عن التحديق فيه وبالجملة فوجود الممكن كظل ممدود من نور الحق عليه حافظا اياه من امتداد يد الفناء عليه واستيلاء جور الظلمة عليه وهذا الاستظلال هو المسئول في بعض دعوات النبي الصادر لما تاخر حيث قال اللهم اظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك وذلك اليوم هو صبح وجود العقل الاول الذي لا ظل سواه وهو الحقيقة المحمدية التي بعد ما بعث الى مقامها المحمود بعد تنزل وهبوط عن مقام البشرية وثانيه الحسي فالعقل الاول ظل كما سماه بهذا الاسم صريحا في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا الا ان له ما سكن في الليل والنهار وهي العقول والنفوس ليلا ونهارا اصيلا واسحارا في حظيرة الجبروت وهو سلطان الله في ارض عالم الملكوت كما قال عليه السلام السلطان ظل الله في الارض فهو ظل بالنسبة الى كبرياء الاول وشمس ونور بالنسبة الى من دونه وما سواه اظلال له فكما ان النور اشرف من الظل فكذا تعقله اشرف من تعقل الظل كيف والتعقل هناك عين الوجود من هذه الجهات الثلث التي هي الوجوب والوجود والامكان او النور والظل والظلمة او تعقل الواجب وتعقل وجوده وتعقل امكانه على اختلاف العبارات يتولد منه علوم ثلثة متفاوتة في الشرف والخسة وكما ان تصور الكمال والبقاء يوجب الفرح والسرور وتصور النقص والفناء يوجب الحزن والالم على سبيل اللزوم الذاتي وهذه الحالة نجدها من انفسنا وجدانا ناضرا وربما بلا تكلف هذا بل اغنانا عنه العيان بعين البصيرة والجليس بلا مزاحمة عين الحس فهكذا يتولد من تعقل تلك الامور المتفاوتة امور اخرى مناسبة لها من نظره الامكاني يلزمه الفلك لان تصور الفقر والقصور يناسب المادة ومن نظره الثاني وهو تصور نفسه اعني وجوده الموهوب من عند الواهب يلزمه نفس ذلك الفلك وهو ظل العقل وتصور الظل يناسب الظل ومن نظره الثالث وهو تصور وجوبه بالواجب تعالى يلزمه العقل الاخر لان تصور النور المحض يوجب النور المحض المناسب له مناسبات كثيرة مثل العلو والرحمة والجاه والقهر والجلال والجمال والامن من الفناء والاحاطة والسطوة الى غير ذلك ولا معنى للعقل الا ماله هذه الاوصاف وليس لك ان تتعجب من هذا فتقول لصدور امر واحد كيف يكون مصدر امور ثلثة فان هذا انما يرد لو كان مصدر امر واحد بالذات مصدر امور كثيرة بالذات واما كون بعضها بالذات وبعضها بالعرض فهو غير ممتنع بل ضروري اذ كون المعلول المفاض عليه انقص من جاعله المفيض امر ضروري وايضا قد علمت من طريقتنا ان ماهية الشيء غير مجعولة انما المجعول وجوده فقط فكل ماله ماهية ووجود فالمجعول بالذات فيه هو نحو وجوده والماهية تابعة لوجوده بالعرض من غير حاجة الى جعل مستانف ولهذا قيل ان كل ممكن زوج تركيبي اذ له شيء بحسب نفسه وله شيء بحسب غيره والذي له بحسب غيره هو وجوده والذي له بحسب نفسه هو ماهيته فاقل مراتب الكثرة هذه التثنية اللازمة وهي كافية في فتح باب كثرة الافاضات النورية ودور الخيرات الوجودية فانه اذا حصل من الاول واحد ثان فالصادر منه باعتبار نظره الى المبدأ شيء وباعتبار نظره الى وجوده الحاصل شيء وباعتبار نظره الى تصور هذا الوجود وحقارته بالنسبة الى الكمال الواجبي شيء فلا تتعجب من كون العقل الاول عندنا نور وظل وظلمة وتفكر في متن الحديث كيف صرح ايضا بامور ثلثة مخلوقة منه وهو الماء

والارض والدخان وهل الارض الا الظلمة التي يسمينا جسما فلكيا اذ الارض مظلمة في ذاتها ومطلق الجسم لاشتماله على المادة وهي قوة محضة والقوة
عدم الوجود الممكن الحصول في الخارج وعلى المقدار وهو ما يفرض فيه اجزاء غير متناهية الى حد لا يكون شيء منها موجودا بالفعل في نفسه ولا بعضها موجودا
للكل ولا لبعضه الا بالقوة ولا بالفعل واذا كان الجسم هكذا يكون العدم غالبا على ذاته والعدم نفس الظلمة كما ان الوجود محض النور فاطلاق الظلمة
على الجسم يكون صحيحا لكونه عدميا اي موجودا بالقوة ولذلك لا يصير بالفعل الا بصورة اخرى حسية او نفسانية كما ان الهيولى لا قوام لها الا بصورة مقدمة
وهل الماء الا كالنور الذي يسميناه عقلا فعالا لكونه مفيد الحيوة الابدية كالماء يفيد الحيوة الداثرة وهل الدخان الا كالظل الذي يسميناه
نفسا فلكيا والنفس على الاطلاق ظل للعقل ولا تنكرن في نفسك مناجيا اياها ان زعمك كيف يكون تصور الاشياء وتعقلها سببا لها بعد ان
علمناك ان العلم ليس الا الوجود والوجود مبدأ الآثار الا ان الوجود بعضه اشد واقوى وبعضه اضعف وادنى وكلما كان وجوده اقوى
فآثاره اقوى وكذا التعقل لو قوى لنا قوة التعقلات التصورية لكان سببا للآثار العجيبة القوية في الخارج كما للمؤمنين في عالم الآخرة ولهم ما يشتهون في
الجنة اذ الشيء الوجودي لا يتبعد من الجهل الذي هو عدم محض وظلمة فما لم يكن له وجود كيف يفيد غيره فكما ان الليس لا يفيد الا ليس فظلمة الجهل لا يفيد
منه نور الوجود فكل ما يعطي وجودا فهو لا محالة يعطي علما كما قال سبحانه وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فهذه الآية صريحة بان سبب وجود الاشياء
هو العلم الاعز او لا ترى انا اذا تصورنا الصحة يحدث فينا الصحة واذا تصورنا السقم حدث فينا السقم واقرب من هذا ان تصور الحموضة يحدث الرطوبة
في فمنا وتصور صورة مليحة يهيج قوة الشهوة ويتولد منها النطفة وهذه مقدمة مشهورة من ان الاوهام مؤثرة وان التصورات النفسانية قد
يكون مبادي لحدوث الحوادث ومن انكر مثاله الا الوجدانيات ولا يقبلها الا بعير شديد فالاولى ترك مكالمته قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فذرهم يخوضوا ويلعبوا واعرض عن الجاهلين اشارات الى هؤلاء العميان المنكرين لآيات المعرفة وشواهد الحق ثم
العقل الثاني بهذه الاعتبارات الثلثة وتصوراته يصدر عنه عقل ونفس وفلك اخر الى ان ينتهي تلك الانوار الوجودية والافلاك العقلية المحيطة
بعضها ببعض التي يلزمها افلاك جسمانية محيطة بعضها ببعض مع نفوسها بالعقل الاخر الذي صدر عنه الهيولى العنصرية وصورها البسيطة بواسطة
من جوامع الافلاك من جهة قرب وبعد منها وصورها المركبة بواسطة من حركاتها وهذه الانوار مترتبة كما وقعت الاشارة اليه في شدة الاشراق وضعفه
فكل ما كان اقرب من ينبوع النور كان اشد اشراقا وكل ما كان ابعد منه كان اضعف اشراقا حتى لا يحصل من اخر الانوار الا الهيولى التي هي جوهر
ظلماني بل ظلمة جوهرية لا تعقل ولا تعقل اصلا الا بسبب ما حل فيها من الصور واول ما حصل فيها من الصور هي الجسمانية فصارت بها جسما بجسميته تحت الفلك
الاخير وذلك المقدار المتحيز الجوهري صار بواسطة القرب والبعد عن الفلك اربعة اقسام فالذي منه في غاية القرب منه يجب ان يكون حارا والحرارة رفيق
الحيوة والحركة والذي في غاية البعد عنه يجب ان يكون باردا والبرودة رفيق الموت والسكون وما بينهما يجب ان يكون ما بينهما في الصفتين المتقابلتين
متوسطا في الحرارة والبرودة والخفة والثقل والصفا والكدورة فما يلي النار حار اقل من تلك الحرارة فيكون خفيفا بالاضافة وهو الهواء وما يلي الارض
بارد ولكنه اضعف برودة منها فيكون ثقيلا بالاضافة وهو الماء ثم هذه الاربعة لا تزال تمتزج بالحركة وخروجها عن احيازها بالحركات السماوية و
اشعة الكواكب آثارها الكلية والجزئية التي لا يحيط بجزئياتها المفصلة الا الواحد القهار وبكلياتها المجملة الا هو والراسخون في العلم يقولون آمنا به
كل من عند ربنا اي كلياتها وجزئياتها وثابتاتها ومتغيراتها ثم يحصل من امتزاجها مواليد اربعة اولها آثار الجو من السحب الساكنة والشهب الثاقبة
والثلوج والامطار وغيرها من الاسباب وثانيها المعدنيات ويغلب عليها الطبيعة الارضية ولذلك تكونت في قعر الارض وغورها وثالثها النباتات
ويغلب عليها المائية ولذلك يقصد النمو من الارض ويستقر فوقها وهو حيز الماء ورابعها الحيوان ويغلب عليها الهوائية لمكان روح الحيواني وهو
بخار لطيف ولهذا لا حيوة لها الا بالتنفس في الهواء وما يجري مجراه لترويح ما في جوفه من الروح الهوائي ولكل من هذه المواليد مبدأ ووسط ومعاد ولكل
من هذه الانواع حد نقص وكمال في درجتا افراط وتفريط من احدهما يبتدئ والى الاخر ينتهي واخر رتب الحيوان وكمالها ومعادها هو الانسان
ولهذا جاء زبدة عالم العنصرية وثمرته وخلاصته وغايته لا غيره وهو عالم صغير ما دام كونه جزءا من كلا العالمين وهو عالم العنصر وهو عالم كبير اذا استكمل
ذاته بالعلم والعمل فصار محيطا بالمعلومات مرتفعا عن الجسمانيات وهو في هذا العالم باعتبار ملكوته الاسفل افضل من ملائكة القوى والنفوس
النباتية والحيوانية ولذلك قيل فيه اعزازا واكراما له للملائكة الارضية اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الوهم المطيع لاغواء الشيطان المضل المعارض
لملائكة العقول وانوار البراهين كان من الجن لاجتنانه في ظلمة البدن ففسق عن امر ربه وآبى من سجدته وابليس وابى واستكبر وكان من الكافرين المجرمين
اذ الاصرار على الفسق عن امر رب والجحود والانكار لنور العلم والبرهان يوجب الكفر والحجاب وقد خلق الله الوهم كالشيطان جانا في قعر ظلمة جهنم و
اسفل درك الجحيم ويغلب على مزاجه الطبيعة النارية التي هي ام الشهوات والغضب التابعين للهوى وهي القوة الشوقية ذات الشعبتين الحرص والجاه التي
قال صلى الله عليه وآله في حقهما ابغض اله عبد في الارض الهوى اخذا من قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وفي العالم الاعلى حين ارتفع
كلمته الى الدرجات العليا بنزلة هناك بالقياس الى الملائكة العلوية منزلة نفسه ههنا بالقياس الى هذه القوى السفلية فنصب خليفة الله
مسجودا لهم محسودا للعدو مبين وشيطان لعين مخلوق من نار غضب الجبار والوجود الفائض من عنده واهب الحيوة والجود فائض على التفاوت كمالا
ونقصا وبحسب تفاوت استعداد القوابل صفاء وكدورة ومقتضى الحكمة الازلية لا يرتقي من نوع اخس الى نوع اشرف الا على سبيل الاستدراج

وطريق

اليقينية العقلية

وطريق الهوى بنا فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وتفاوت هذه المراتب فى الخسة والشرف والكمال والنقص والجمود والهشاشة والذكاء والبلادة
بحسب تفاوت الامزجة المعدة لقبول صورة النوع شرفا وخسة فالاشرف فالاشرف والاسبق فالاسبق والاخس فالاخس والالحق فالالحق هذا فى عالم الابداع
مرعى واجب الرعاية بل هو محض الرحمة والعناية اما فى عالم المركبات فالمرعى عكسه كما هو المشاهد بالعيان من غير كلفة الدليل والبرهان ثم الاستعدادات
مبدلة من جهة اعداد اجرام الافلاك وخزائن السموات ونفوسها بسبب حركات اضوائها المعدة لافاضة الصور المحسوسة والمعقولة الفائضة المستورة نثر
الى الاقطار وفيض درر الامطار على مواد الانواع والاشخاص لا برازها فى خزائن حقائقها وعللها كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وكما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد هذا الانبات اما فى هذا العالم كنبت الاشجار المثمرة و
الحبوب المزروعة فى الاراضى السفلية واما فى عالم الاخرة كنبت اشجار الفكرية وحبوب الاعتقادات العقلية المثمرة للمشاهدات وبذور الكلمات الطيبة التى اصلها
ثابت فى ارض القلوب هى ارض الجنة وفرعها فى جو ملكوت السماء دار الجنة التى ارضها الكرسى وهو المفسر بالعلم ولذلك يقال للعلماء الكراسى لتسمية المحل باسم
الحال وسقفها عرش الرحمن فالماء المحسوس مادة لصور المحسوسات كما ان الماء المعقول المسمى بنفحات الرحمة لقوله ان لربكم فى ايام دهركم نفحات من رحمته
الا فتعرضوا لها مادة لصور المعقولات هما نهران جاريان من بحر الرحمة والجود الى سواقى كل ماله حظ من الوجود ونمط من الشهود من جهة العقول الفعالة
بامر الله الوهابة باذنه الاتية الى قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون نص على كونها فعالة بامر الله وقوله حكاية عن روح القدس انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا سمى نفسه واهب صورة غلام زكى عن خبائث الاجرام ذكى بمعرفة الحقائق فلا زالت الاشخاص العلوية معدة والعقول
الفعالة فياضة بلا بخل وتقتير ولا فتور ولا تقصير على كل جليل وحقير ولو كان للذرة والبقة استعداد قبول صورة اشرف الانواع لفاض عليهما بلا
تراخ وامتناع اذ لا ضنة ثم يسقى بماء واحد هو ماء الوجود الفائض من بحر الافاضة والجود الذى لن يبرح من اسكوب الفضل سيالا ماطلا ومن منبع
الكرم والعدل طائلا نائلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء اى ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع
الكمالات وبروز اجناس الفضائل والخيرات من بينهما ويفضل بعضها على بعض فى الاكل بحسب اختلاف الجهات العقلية المخزونة فى الفواعل كما قال وان
من شئ الا عندنا خزائنه وبحسب الاستعدادات المخزونة فى القوابل كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وقال انا كل شئ خلقناه بقدر فلا تحسبن عين الجود
والكرم وينبوع ماء الوجود والقدم غائرة بل تفور فائرة وكيف يظن بالشئ النذر اليسير من الذى يستوى عنده القليل والكثير وهذه الدعاوى
بعضها معلومة بالبرهان وبعضها مقطوعة من جهة القوة الحدسية التى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها وهى نار المعصية المنبعثة عن حرارة الحسد ودخان الجهل وسورة الغضب اللهم اضرب علينا سرادق حفظك من مشاغبة الخصماء
ومناظرة اللئام واجعل بيننا وبينهم سدا علميا وحجابا نورانيا لا تصل ايديهم وابصارهم الينا

فصل قد تقررت بما ذكرنا كيفية صدور
الموجودات عنه تعالى وان صدورها عنه تعالى على وجه لم يلحق ذاته تغير وتكثر ونقص وشين ولا لفعله شرافة ونقيصة الا ما هو من لوازم المعلولية وسمات
المجعولية بحسب كل مرتبة من مراتب القرب والبعد من منبع الوجود ومعدن الخير فما احسن صنع كل شئ حيث كان الصنع والاعطاء منه تعالى على وجه يهتدى
كل موجود الى مصالح وجوده ويؤدى الى غايته ويستكمل ذاته بكمال يليق به كما قال هو الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ومن هيهنا يلزم ان يعود كل شئ اليه
اى حكمة واتقان اتم واحكم فى الصنع والايجاد من ان يكون المصنوع على وجه يكون كماله حقيقة الصانع جل ذكره واى تربية من رب اجل واعظم من ان يكون المربوب
بها بسبب تحولات النشات وتطوره فى الاطوار يبلغ الى مرتبة يكون غايته بحسبها ذات الرب وهذا بعينه حال افراد الموجودات العالية من البسائط والمركبات
العقلية والحسية اذ لكل موجود طبيعى او نفسانى او عقلى غاية كمالية يصل اليها او سيوصل فكل ما وجوده فوق عالم الحركة والتركيب فهو لا ينفك عن غايته كما
لا يتخلف عن فاعله وكل ما هو تحت الحركة والاتفاق فان يحفظ عليه صورته وطبيعته المقتضية لحركته نحو الغاية المطلوبة فهو سيبلغ الى كماله وغايته سواء
كانت عرضية كالحركات الاينية وغيرها او جوهرية كالحركات النباتية والحيوانية والانسانية فى الشؤنات الوجودية الجوهرية فان جميع الاشياء عندنا متوجهة
نحو الكمال الذاتى فضلا عن العرضى اذ البرهان قائم على ان الشئ لا يفعل لاجل ما تحته ولا يتحرك لغرض هو دونه بل لما هو اعلى من ذاته والعرض دون منزلة من
ان يكون للجوهر غرض فيه فقد علم ان الحركات الصادرة من الجواهر لغاية يترتب على فعلها يكون وجودها اعلى من وجود تلك الجواهر وتلك الغاية ان
كان وجودها وجودا قاصرا عن الكمال الاتم الوجودى فلها غاية اخرى فاصلة اليها ان كانت فوق الكون وغاية غايتها فوق الابداع لاستحالة التسلسل
او سيوصل اليها ان لم يكن لها اشرف اليه ان لم يحفظ عليه صورته وكان لعلية قهر قاسر عليه فى عالم التغالب والتضاد والقسر لا يكون دائما ولا اكثريا على
سبيل الندرة والقلة ومع ذلك يؤدى الى الطبع فى كلا الجانبين القاسر والمقسور وكل طبع وطبيعة فله غاية ولغايته غاية اعلى منه ومن غاية القريبة وهكذا
الى ان ينتهى الى غاية لا غاية وراءها لانها غاية الغايات وهو الواجب سبحانه وما قيل انه لا غاية فى صنعه وفعله معناه انه لا غاية وراء ذاته لا ان فعله بلا غاية
كيف وكل فعل لا غاية له يكون ناقصا معطلا وعبثا باطلا والله سبحانه اجل من ان يصدر عنه شئ بلا حكمة وداع فيكون عبثا والداعى نفس علمه وعنايته
بالنظام الاعلى التى لا تزيد على ذاته فان قلت كل داع من حيث العلم متقدم على الفعل وبهذا الاعتبار يقال له العلة الغائية بالقياس الى الفعل ويقال له
الغرض بالقياس الى الفاعل ومن حيث الوجود متاخر عن الفعل وبهذا الاعتبار يقال له النهاية والغاية ولهذا اشتهر ان العلة الغائية متقدمة على الفعل
من حيث المهية متاخرة من حيث الوجود والواجب لا ماهية له فكيف يكون علة غائية للاشياء وغاية متاخرة عن الاشياء قلنا ما كان وجوده ...

عليها بمعنى انه لا مهية له غير الوجود البحت وكذا علمه بالاشياء عين ذاته كما مر فهذه الاعتبارات فيه ترجع الى امر واحد من غير تكثر ولا تغير فيكون فاعلا بما يكون
به غاية ويكون اخرا بما يكون به اولا فهو الاول والاخر والظاهر والباطن واليه يرجع كل شيء كما منه يصدر كل شيء وكم من اية من ايات القران تنطق وتصرح
بهذا المعنى مثل قوله الا الى الله تصير الامور وقوله واليه المصير واليه يرجعون وانكم الينا ترجعون وانا اليه راجعون الى غير ذلك من الايات المشيرة الى هذا
المعنى بوجوه كثيرة مما لا يعد ولا يحصى ولولا ان الدخول فى هذا الباب على وجه الاستقصاء بحيث يقع التصدى لدفع جميع الشبه الموردة فى هذا المقام
على اثبات الداعى والحكمة فى فعله تعالى يؤدى الى الاطناب الموجب للاسهاب لكدت ان اسود فيه اوراقا لان كثيرا من الاقوام بين ان يبطلوا الغاية وينكروا
الحكمة فى فعله تعالى وبين ان يجعلوا الله ذا غرض فى فعله خارج ذلك الغرض عن ذاته فهم بين التعطيل والتشبيه لم يعلموا ان الحق الاول تام الفاعلية وكل تام
الفاعلية لا بد ان يكون لفعله غاية الا ان الغاية يجب اذ لا يوجد خارجا عنه لان الغاية الخارجة عن الفاعل انما يكون لناقص حتى يستكمل بها وهو
منتهى الغايات وطرف النهايات ولان الغرض المفروض فى حقه كما يقوله المعتزلة هو ايضا من فعله وخلقه والمعلول الواجب التاخر عن علته كيف
يصير علة لفعل الفاعل المطلق والا يصير علة لنفسه ولان كل مطلوب هو من جملة الممكنات سواء سمى بايصال النفع الى المستحق الفقير او غير
ذلك لا خروج له عن كونه صادرا عن الفاعل والكلام فى صدوره عائد ولان الغرض المحرض على الشيء سابق على ذلك الشيء سبقا فى العلم ولحوقا فى
الوجود وقبل جميع الممكنات لا ممكن والا لكان قبل نفسه ولان الغرض اللاحق فى الوجود لا يمكن تحصيله الا لغرض سابق عليه اذ لو جوز تحصيل
الغرض لا لغرض زائد فليجوز فى ايجاد الوجود من الاغراض وكذا الغرض الثانى يستدعى غرضا ثالثا وهلم جرا فلا يمكن ايجاد الوجود ما لم يتقدم
عليه اغراض لا نهاية لها هذا محال والموقوف على المحال محال وهو ايجاد الوجود لكن لا ريب فى كذبه فنعلم ان الفاعل التام لا غرض له فى فعله من تحته ولا
الداعى الباعث للشيء على ايجاد شيء مستحد له بتحصيله بل مستعبد ومن الذى يستعبد المعبود المسجود ومن الذى يستخدم المخدوم المقصود فلا مقصود
له اذن فى فعله غير ذاته فاذن لا علة لصنعه ولا غاية لفعله الا ذاته ولذا قال تعالى لا يسئل عما يفعل لانه يفعل لاجل ذاته التى لا يعلم كنهه الا هو وهم
يسئلون لان غاية افاعيل المخلوقات خارجة عن ذواتها وليس معنى ذلك انه لا غاية لفعله وصنعه اصلا كما يقوله الاشاعرة فى حقه تعالى عما يقوله الظالمون
وليس ان السؤال عن لمية فاعليته تعالى انما منع عنه لان السؤال يجر الى التشكيك او النظر فى طلب اللمية حرام او لانه لا ينتهى الى الحجة اذ الاقسام كلها باطلة بل لان
العلة هناك والداعية والارادة كلها عين ذاته تعالى والذاتيات لا تعلل ولا يسئل عن عللها ولا يبحث عن لميتها ولكن اذا كان للشيء ذات وذاتى وفاعل خارج
ولاحق عرضى فيصح السؤال عن لميته ومهيته وربما كان شيء واحد ماهية لشيء واحد لمية لشيء اخر فيجوز السؤال عن الماهية بوجه دون وجه مثلا اذا سالت ذات لم
جعلت النار فى هذا العالم تجاب بانها جعلت لنضج المواد وطبخ المطعومات واذا سئلت لم جعلت ناضجة للمواد وطابخة للمطعومات فلا يستحق الجواب لانه سؤال
باللم عن الماهية من حيث انها ماهية بخلاف الاول فانه سؤال عنها بما هى لمية وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون مقيد بلام التعليل اشعارا بان
خلق الجن والانس لاجل غرض العبادة الا ان هذه الغاية راجعة اليهم لا الى خالقهم لان المقصود من التعبد له وصولهم الى سعادتهم وهى المشاهدة له
بفنائهم عن ذواتهم وبقائهم بذاته تعالى وهى لا تحصل الا بالمجاهدة والتعبد الكف عن الشهوات والتجرد ومشاهدة المعشوق والوصول اليه غرض العاشق و
حظه لا حظ المعشوق وانما حظه وابتهاجه بذاته المحبوبة لله ولغيره كذا نه تعالى عاشق لذاته محب ومعشوق لذاته ولغيره وعاشقا بالتبع بواسطة عشقه لذاته اذ
ما يصدر عن الحبيب حبيب ولهذا قال يحبهم ويحبونه فمحبته لهم عين محبته لهم لانه هو الذى يدعوهم الى دار السلام ويجذبهم لاستماع الكلام وفى الحديث القدسى
الا طال شوق الابرار الى لقائى فانا اشد شوقا الى لقائهم ولولا دعاؤه اياهم وجذبه لما اجترأ احد على هذا الاقدام وشرب جرعة من هذا المدام المسكر
لعقول اولى الالباب فما للتراب ورب الارباب وبتقرير هذه المحبة الالهية والمودة السبحانية خرج الجواب عن جوابه تعالى لداود ع كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكى اعرف اى غاية جودى وكمال اشراقى وظهور نورى اقتضى لان اعرف للخلق كنه جلالى ليشتاقوا الى مشاهدة جمالى بقوة انوار رحمتى الفائضة
عليهم كما قال الله نور السموات والارض بكمال وجوده سبب لافاضة الوجود على الاشياء وكذا ظهورها للذوات انما تم بظهوره لذاته فجميع الموجودات يسجدون له
ويسجدون لاجل مناسبة الوجود ومشابهة النور الا ان هذه المناسبة والمشابهة فى النفوس الكاملة الانسانية اكثر وانور واظهر واشهر كما قال ع ما خلق الله
شيئا اشبه به من ادم ولذا قال بعض العارفين شعرا چو آدم را فرستاديم بيرون   جمال خويش بر صحرا نهاديم

فصل

واعلم ان اكثر من استصعب اشكال
وقوع الشر فى بعض الافعال طائفة زعموا ان البارى جل ذكره فاعليته كفاعلية بعض القادرين على سبيل القصد والغرض النفسانى الذى يوجد فى الحيوان
وبعض منهم زعم ان الامور الكلية وعظائم الاجرام السماوية ما خلقت الا لينتفع هو وامثاله حتى اذا لم يكن للشيء منفعة لاجلهم لعدوه عبثا ثم انك قد
علمت ان الشر عدم او عدمى والعدم لا يستدعى فاعلا اصلا اليه كما زعم حول المجوس وعمود المعتزلة وكذا العدمى من حيث انه عدمى انما الفاعل للوجود و
الوجودى بما هو وجودى فلو قال قائل لم فعل الشر وما فائدته وجاعله قيل المعلوم كله بحسب الفرض خمسة اقسام خير محض او خير غالب وشر محض او شر غالب
عليه او ما يتساويان فيه ولن يدخل فى حيز الوجود من هذه الخمسة الا اثنان خير محض والخير الغالب عليه والباقيات الباطلات فما كانت صالحة لدخولها حرم
الوجود لهويتها فى حضيض الشر المساوق للعدم فمن القسم الاول وهو البرىء عن الشر والفنا بالكلية عالم العقول ونحوه كعالم الافلاك فهما بريان عن
الشرور والفنا الناشئان من سنخ التضاد ولا تضاد فى هيئة العالمين كما سيعرف فلا فنا ومثال القسم الاخر عالم العناصر لاشتمالها على التضاد المؤدى
للتفاسد فلولا التضاد ما صح الكون والفساد ولولا الكون والفساد ما صح وجود اشخاص غير متناهية من الانواع العنصرية اذ لا يصح حصول

المركبات لا بتفاعل البسائط ومن ضرورة التفاعل تضادها فصح انه لولا الفساد فاصح دوام الفيض على التجدد المستمر ولم يحصل النفوس الناطقة
الغير المتناهية لتعطل العالم العنصري عن الخيرات وبقي على العدم البحت اكثرها يمكن فالذي يعد شرا لا يوجد الا على سبيل الندور والشذوذ اما
في بسائطها كما في النار المحرق والماء المغرق واما في المركبات كما في الحيوانات السبعية بسبب قول الغضب المهلك وفي الحيوانات البهيمية بسبب
الشهوة الشوهاء الموقعة صاحبها في نار جهنم سواء كانت حلالا او حراما انظر كيف شرط دخول الجنة بنهي النفس عنها في قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى اذ هي محفوفة بالشهوات كما قال صلى الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات لكن نهي النفس وقبض عنان جموحها مما يعسر على
الانسان فلذلك قال صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره ثم اذا وقع النظر الى النظام الكلي فهو خير من حيث انه فاصح الوجود مشتملا على الخير
النظام الابلغ الاولى ويلزم مع ذلك مع انه ينفع في اشيا اخر كما اشرنا اليه لو لم يخلق لكان عند ذلك شر كثير ففي فساد بعض كون ابعاض كثيرة ولو انقطع
هذا الفساد الجزئي يلزم منه الفساد الكلي على ان فساد صورة يلازم كون صورة اخرى من هذه المادة بعينها فلم يخرج عن اقليم الوجود المؤدي كل
شيء منه الى غاية اخيرة هي ذات المعبود وكذا لو انسلخ الانسان عن الفطرة الالهية بواسطة الجهل او الرذائل الاخرى ومسخ نوعا اخر قردا او خنزيرا
بحسب الباطن كما قرر فانه لم يخرج عن مطلق الكمال بل دخل في كمال وجودي اخر وليس لكل فرد خيرية الا بحسب نوعه الذي له وكون الكلب كلبا لا نوعا
اخر لا يعد شرا له بل يعد خيرا لانه نحو وجوده الذي لن يوجد بهيئته الا بهذا النحو ومعنى العذاب المنقطع للمسلم عبارة عن تأديبه وتهذيبه عما يعوقه
عن الرحمة اللائقة به مدة متغيرة بحسب مرضه القلبي الحاصل له بارتكاب المعاصي واقتراف السيئات شدة وضعفا ويختلف بهما مدة عقابه طولا وقصرا ليكون
تعذيبه محض الرحمة كما قيل وتعذيبكم لطف وسخطكم رضى ومعنى العذاب الدائم عبارة عن انسلاخه عن الفطرة الروحانية وبطلان استعداده عنه رأسا
للوصول الى جنة السعداء فلم يزل ولا يبرح عن جحيم الاشقياء وبالجملة الشر الذي يعد امرا ليس مما يرجع الى النقصان الذاتي الذي لبعض الانواع بالقياس
الى ما هو فوقه فان ذلك من لوازم الحقائق الامكانية المتفاوتة في درجات القرب والبعد من الخالق الاكرم فالاقرب منه اشرف من الابعد والابعد اخس
بحسب مراتب بعده اذ ليس هذا النقصان منجرا عن نفسه بحسب نفسه بل بحسب فاعله وغايته فبالحقيقة هذا النقصان قد انجبر بوجود مبدئه بلا تأخر
عن ذاته في الفطرة الاولى فلا شرية هناك في الوجود بل في الاعتبار العقلي والاشارة العقلية الى ذاته من حيث هي هي بل في ذلك الشر هو عدم ذات او عدم
كمال الذات لها او له ان يكون موجوده ولكن لم يوجد فهذا يعد شرا فانه وقد علمت ان مثل هذا الشر يقع في افراد نادرة في اوقات قليلة ويختلف ايضا
بالاضافة فرب شر بالقياس الى فرد نوع يكون خيرا بالقياس الى فرد انواع اخر كالشهوة والغضب فانهما شران بالاضافة الى النفس الناطقة
لان كمالها في تسخيرهما بحصول لها الهيئة الاستعلائية على البدن وقواه ليمكنها التحلي بالفضائل العقلية والتخلي عن الرذائل الحيوانية وهما خيران كما لها
بالقياس الى سائر النفوس الصامتة اذ بهما فاقت الحيوانات على الانواع النباتية وليس لك ايضا ان تقول لم يحصل هذا القسم الثاني بريئا عن هذا الشر
لانا نقول هذا محال في هذا القسم والا جعل غير نفسه فان لم يخلق هذا القسم كان وقع الاقتصار على القسم الاول يلزم ترك القسم الاخر من سنخ الخير وفيه انواع
كثيرة واشخاص غير متناهية كلها من افراد الخير فيكون تركه شرا كثيرا ومن المستحيل ان يجعل نار تمس ثوبا ولا مانع من الحريق ولا تحرقه فاذا نظرت الى حال الذي
احرق ثوبه بالنار وكثرة تضرره به وكثرة انتفاعه بوجود النار في عمره لم تجد بينهما نسبة هذا في ذلك الشخص فكيف بانتفاع النوع فلو لم يكن لذلك الشخص الا
التضرر بسبب كان حسنا بالقياس الى نظام ذلك النوع كما يقطع عضو لصلاح بدن واذا نظرت الى النظام الكلي فلا شر على ان امثال هذه الوقائع لازمة من
مصادفات الحركات الكلية من غير التفاوت ومع ذلك قد وقع نظام هذا العالم الاسفل على وجه لا يمكن افضل منه ثم مع الليا والتي هذا الشر اليسير حقير
بالنسبة الى بسيط الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المحيطة بها المحاطة بجرم الكل المقهور تحت ايدي النفوس المطوية تحت اشعة العقول الاسيرة في
قبضة الرحمن اذ لا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضياء القاهر سلطانه فهو متبين على وجود الاشياء وليس مع وجوده وجود فما يسمى غيرا وظلمة
وعدما وحجابا الخ وزهوق الباطل سبحان ربك رب العزة عما يصفون من قصوره عن الافعال وفتور فعله عن تصوير الامثال والاشكال وجل جناب السلطنة
عن امثال هذه الخيال **فصل** فقد لاح ان الخير افعاله بالقصد الاول والشر وداخل في افعاله بالقصد الثاني بالتبع فلا يسند الى فاعله
خيريته بل الخير وجودي فانه له مرضي له والشر غير مرضي عنه راض به ولا يرضى لعباده الكفر والكفر عدم التصديق باجابة النبي ضرورة فلا يحتاج
الى فاعل العدمية وما بالذات استوى ما بالغير فقد عرفت معنى قوله سبقت رحمتي غضبي ومعنى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فلهذا لا يضيف هو تعالى الى نفسه الا
الخير دون الشر كما في قوله بيدك الخير وما تعرض للشر في قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة جرت طريقة الانبياء والاولياء نحو قول ابرهيم ع واذا
مرضت فهو يشفين وما قال اذا امرضني بل اضافه الى نفسه الذي هو عبارة عن زوال الصحة وقول اصحاب الكهف ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا تأمل دقيقة مخفية في قوله قل كل من عند الله اي الخير والشر كلاهما من عند الله وما قال من الله بل وسط صيغة العندية بينهما ما بان الخير من الله لكونه وجودا
والشر عنده نشأ اي هو من علة الا خير انه كما قال في السورة قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق فجعل اضافة الشر الى ما خلق عالم الخلق الذي هو عالم العناصر المنشأ للشر ولم يضف
الشر الى عالم الامر الذي هو خير كله فدل على ان منشأ الشر الخلق لا الامر واذا كان الذي منه كل الوجوه تعالى عنه علوا كبيرا واذا عرفت هذا عرفت سر قوله تعالى جوابا لاعتراض
الملائكة عليه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اني اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر قليل خير كثير لا يجوز عقلا تضييعه واهماله بل يوجب حتما اعماله تبارك من
اجرى الامور بحكمه كما شاء لا ظلما اراد ولا هضما فما لك شيء غير ما الله شاء فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما والله اعلم باسرار الامور والاسرار

المفتاح السادس في ماهية الميزان الموضوع في القران وفيه مشاهد الاول في بيان الحاجة اليه وتحصيل ملته واذ قد حان انجاز ما وعدنا وانصرام سلسلة ما سبق منا فحقيق بنا ان ننهى الكتاب المسمى بالمفاتيح الغيبية بانباء قوم رقود في مراقد الغفلات هجوع في مهاجع الجهالات ليتجافى جنوب نفوسهم عن مضاجع ابدانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون اعلم انك تاجر وراس مالك حيوتك القصيرة وتجارتك هي اكتساب القنية العلمية وهي زاد سفرك الى المعاد وفايدة تلك حيوتك الابدية بتحصيل مرضاته وخسرانك هو هلاك نفسك فبل ان يحاسب عليك في وقت لا يمكنك التدارك فالموازين مرفوعة ليوم الحساب وفيه الثواب والعقاب فامام ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية فحتم بك ان تشتغل في امرك قبل تولى عمرك فانك لن تلحق بعد فواته ولاتدركه اذا ذهب ان فاته شعر در مستي ما چو بوي هشياري نيست : غافل منشين كه وقت بيكاري نيست : بيدار شو از خواب كه در پيش : خوابي كه در او اميد بيداري نيست واعلم ان المعقولات بحسب امكان الطلب والكسب واستحالته ثلثة اقسام احدها ما لا يمكن طلبه لحصوله اما ان كانت حاضرة بالفعل لجلائه وثانيها ما لا يمكن طلبه لصعوبته وخفائه وثالثها ما يمكن تحصيله من وجه ويستحيل من وجه اخر ووجه الحصر هو ان الامور اما ان كانت حاضرة بالفعل والوجود او بالقوة والامكان والثاني هو الكسبيات والاول على ثلثة اقسام بحسب انقسام الحامل له لان الانسان مجموع حاصل من امور ثلثة حس ونفس وعقل كما عرفت فالحاضر في الحواس يسمى حسيات وهي تنقسم اقساما جمة بحسب انقسام هو مواضعها وحواملها ظاهرة وباطنة وهي من النعم التي اسبغ الله علينا واحسنها البينات والحاضر في النفس يسمى وجدانيات وذلك مثل الالم واللذة والحاضر في العقل يسمى اوليات وما يجري مجريها وذلك مثل تصور الوجود ونفسه الوحدة والكثرة وهذه مجردادراكاتها وتسمى تصورات فان انضاف اليها ما حكم بنفي او اثبات يسمى تصديقات ونسبة التصديق الى التصور كنسبة الوجود الى الماهية وكنسبة الصورة الى المادة بل الفصل الى الجنس ويشمل الجميع هذه الاقسام كلها اسم واحد وهو البديهيات لكونها اوايل غريزية في فطرة الانسان وهي مما لا يمكن تحصيلها لما الحضور وهما مفاوضة بلا اختيار منه وتحصيل الحاصل محال اذ لا بد لما لا يكتسب من نوع اختيار وهذه المعاني اليتامى من بحر العلم الازلي بواسطة نفث روح القدس كما قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولولا ما يتاتى لنا استعلام المجاهيل واستنباط الدلايل اذ الكسب والتجارة من غير راس مال محال فانعمت العناية فانه لها ليتيسر لنا الانتقال منها الى الثواني الكسبية هذه اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضورا واجبا امكانيا ضروريا وحصولا امكانيا استعداديا والاول سميناه اوليات والثاني سميناه كسبيات والى هذين النوعين من العلم اشار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من الطيبات ما كسبتم هو الكسبيات ومما اخرجنا لكم من الارض هو الاوليات المغروسة في ارض الفطرة ولا تيمموا الخبيث هو الوهميات الكاذبة بالطيب هو المبادي البرهانية واما القسم الثاني وهو ان يكون الامور الحاضرة خارج الذهن فهو اما ان يكون موجودا في العين او لم يكن فان كان موجودا في العين وهو جميع عالم الاجسام فهذا يمكن تحصيله من وجه دون وجه لان العالم الاجسام ظاهرا محسوسا وباطنا معقولا ولهذا قال صلعم ارنا الاشياء فمن الوجه الذي هو غير محسوس فيتوصل بمحسوسه الى معقوله ومن هذا ظهر بطلان قول من ظن ان الاشياء لا يمكن اكتسابه لانه يلزم اما تحصيل الحاصل او طلب المجهول المطلق فينسد باب الكسب وتفتح باب الجهل وتعطل الانسان عن تحصيل العلوم مع ان الامر بتحصيلها وارد في جميع الشرايع والاديان من اصحاب البرهان والايمان خصوصا في شرعنا الكامل وديننا الشامل فوق الفطرة ومن الغلاة في هذا الباب صاحب الكبريت في اكثر كتبه خصوصا في المحصل في النفي حيث بالغ فيه ونحن بحمد الله قد فككنا عقدته وحللنا شبهته كما سبق وان لم يكن موجودا اصلا لا في خارج الذهن ولا فيه فلم يمكن طلبه وكسبه لا يستلزم طلب المجهول المطلق فعلم ان طلب الانسان علوم الاشياء وحصولها بوسيلة ما هي حاضرة في ذهنه من التصورات والتصديقات فهي من جهة ايصالها الى استعلام المجهولات تسمى ميزانا والى تصورات الاشياء يسمى حدودا وما يتبعها ومن حيث ايصالها الى التصديق بها بصيرورات مادة الحجة مادة وهيئة يسمى براهين وما يرد فيها كما هو مشروح في كتب هذا الفن والبحث عن كل الموصلين من حيث ايصالهما الى استعلام المجهولات يسمى ميزانا والمقصود منه معرفة الموازين الخمسة التي سنذكرها وهي موازين القسط الموضوع ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وذلك اذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت اي صحف النفوس نشرت بعد ما كانت مطوية في البدن وسماء القلب كشطت عن جلد البدن بانسلاخها عنه ويقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وتوجها وبلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فيها وتتفكر الصايب والثابت جميعا وقد ... اتي هو اصل عماتك باي احدية في استقام فقد مت في الصراط واستوى فليك على عرش الحق واستويت انت ومن معك في سفينة الصدق في النجاة التي بسم الله مجريها ومرسيها فيقول الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فهو الفكر الذي قال فيه رسول الله صلعم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وهو المراد بقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض والمامور في قوله اولم يتفكروا في انفسهم الاية وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله انظروا ماذا في السموات والارض في الاستدلال على تحقيق ما ثبتناه بايات القران قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد علمت فيما سبق ان متشابهات القران ليس يجوز فيها الاقتصار على المحسوس الصرف في معانيها ولا ايضا الحمل على التاويلات المجازية الخارجة عن حقايق ظواهرها بل كما مر تحقيقه فالعلم القطعي حاصل لاهل البصيرة المنورة بانوار الكلام بان الميزان المقرون بالنازل من السماء الوارد على قلوب الانبياء المعصومين الا لارسال الرسل المقرون ذكره بذكر الكتاب والايجاد المشفوع وضعه لرفع السماء ليس المراد به ميزان البر والشعير ولا معيار مقدار دراهم والدنانير من الذهب والفضة وساير امتعة الدنيا والالات السحرة واهل حيل زوبان النار ويجعد الزمهرير بل الذي يناسب الوحي والانزال والارسال ويوجب الاقامة والاستقامة على الطريق والقيام بالحق عند

لا يمكن طلب حصوله بل من الوجه الذي هو غير محسوس يتوصل الى معقوله

المشهد الثاني

المهيمن المتعال هو الميزان الذي يعرف به حسابه كما ينبغي ومقاييل الانظار والافكار وليعلم بها كل احد مقدار علمه وعقله وميزان فكره ونظره وعاقبة سعيه
وعمله وحساب رزقه واجله المعلوم عند الله وعنده وانبيائه ورسله فان لكل مخلوق رزقا خاصا معلوما وما يحسب كل رزق واجل مكتوب في حساب
محسوب والارزاق متفاوتة في الاكل تفاوتا عظيما كما وكيفا ونفعا وضرا صفاء وكدرا لبابا وقشرا فكذا الاعمال والآجال ورزق الانسان مباين لرزق
سائر الحيوانات وكذا رزق قلبه يخالف لرزق بدنه ورزق روحه لرزق نفسه فيتفاوت بسببه تلك الحيوة والبقاء فمن كان طعامه وشرابه عند ربه كان حيوته
وبقاؤه ببقاء ربه كما قال سبحانه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله فالمشهد في الاشارة
الى اقسام الاغذية المعنوية التي لبواطن الاقوام بحسب اختلاف غرائزهم وطبايع عقولهم في الاغتذاء بها والتقوي عند الانضمام بالانضمام ليعلم بها اقوال
الموازين قال الله عز وجل مخاطبا لنبيه المنذر لكافة البشر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اعلم ان هذه الدعوة
دعوة الى القرآن لانه بمنزلة مائدة نازلة من السماء الى الارض لاهل نازلة بالوان مما فيها من الاطعمة من سماء عالم العقول الى ارض النفوس التي فيها غرس
اشجار الآخرة وفيها لكل صنف من اصناف الخلق رزق معلوم ونصيب مقسوم كما مرت الاشارة اليه ففيها لاهل الخصوص اغذية لطيفة وفواكه غير مقطوعة ولا
ممنوعة فالحكمة والبرهان لقوم والموعظة والخطابة لقوم ويوجد لغيرهما ايضا اغذية متوسطة في اللطافة والكثافة على حسب مراتبهم ومقاماتهم الى ان ينتهي
الاغذية في الثقالة والسفالة الى حد القشور والنخالة وهي للعوام الذين درجتهم درجة البهائم والانعام كما قال الله تعالى متاعا لكم ولانعامكم فاغذيتهم
كاغذية الدواب والانعام فان الغذاء من جنس المغتذي بالفعل ومن نوعه بالقوة فتعليم القرآن والدعوة بالآيات لكل قوم ينبغي ان يكون بما يناسبهم ويلائم
اذواقهم ويوافق امزجة قرائحهم ومشارب ارواحهم فالمدعو الى الله بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم فالحكمة ان غذي بها اهل الموعظة يضرهم كما
يضر بالطفل الرضيع التغذية باللحم الطير والمجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا عنها كما يشمأز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن الآدمي والجدال
استعمل مع اهل الجدال لا بطريق الاحسن كما يستفاد من هذه الآية لا ينفعهم وكان كمن غذي البدوي بخبز البر وهو لم يألف الا التمر والبلدي غذي بالتمر وهو لم يألف
الا بالبر فلم يجد ان يكون للمعلم الذي يوجد عنده اقسام الاغذية العلمية من الحكمة الصحيحة اليقينية الخالصة عند الله والموعظة الحسنة المؤيدة بالبرهانيات
والمجادلة البحثية الكلامية فضلا عن الفلسفة التخمينية والحكمة اليونانية الفجة التي كانت في قديم ما اشتغل بها السابقون من الفلاسفة وغيرهم شائعة بين
المتعلمين حتى جاء امر الله وارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اسوة حسنة بابينا المقدم ووالدنا المقدس المكرم كما
قال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الآية حيث حاج خصمه فقال ربي الذي يحيي ويميت فلما ظهر ان ذلك لا يوافقه لبس حسنا عنده حتى قال
انا احيي واميت عدل في الطعام الى الاوفق لطبعه الاقرب الى قريحته فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ولم يرتكب الخليل الا
واللجاج في تحقيق عجزه عن احياء الموتى اذ علم ان ذلك يعسر عليه فهمه فانه كان يظن ان القتل اماتة وان التولد احياء من جهة تحقيق ذلك لا يلائم قريحته ولا يناسب
حد عقله وبصيرته ولم يكن من قصد الخليل افشاؤه لمحذه دقيقة لا يدرك الا بنور الهداية المقتبس من اشراق عالم النبوة فاذا تقرر هذا وتبين ان الاغذية
القرآنية مختلفة الالوان حسب اختلاف اصناف الانسان فاحتيج الى معيار صادق وشاهد حق به يعرف كل احد نصيبه من الارزاق بها والاستعمال من اقسامها
لنفسه ولغيره كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فاعلم ان الله تعالى قد وضع لنا ميزانا مستقيما انزله من السماء ليعرف بها موازين النقود العقلية ومكاييل
الاغذية الروحانية والارزاق المعنوية ويفهم حقها من باطلها ورائجها في سوق الآخرة من زيفها وعلمنا بتعليم رسوله عليه السلام كيفية الوزن بها ومعرفة اقسامها
الخمسة ومستقيمها عن مائلها فعرفناها اتباعا لله وتعلما من كتابه المنزل على رسوله ونبيه الصادق المصدق حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم فالمشهد
في ان معرفة كيفية الوزن بهذا الميزان يستفاد من نفس القرآن بتعليم الله ورسوله فان قال قائل فما القسطاس المستقيم قلنا هي الموازين الخمسة التي انزلها الله
تعالى في كتابه وعلم انبياءه الوزن بها فمن تعلم من كتابه ورسوله الوزن بها فقد اهتدى ومن عدل عنها الى الرأي وعمل بالقياس فقد ضل وتردى في غوي وهوى فان
قلت اين الميزان في القرآن وهل هذا الا افك وبهتان قلنا الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الى ان قال والسماء رفعها ووضع
الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان الم تسمع قوله تعالى في الحديد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان الم تسمع
ليقوم الناس بالقسط اتزعم ان الميزان المقابل والمقرون برفع السماء في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان هو الطيار والقبان ما ابعد الحسبان وابعد هذا البهتان
فاتق الله ولا تتعسف في التأويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله سبحانه ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به
من انبيائه عليهم السلام كما تعلموا هم من ملائكته فالله هو المعلم الاول والثاني جبرئيل والثالث المعلم هو الرسول فالخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق في المعرفة
سواه فان قلت فبم يعرف ذلك الميزان صادق ام كاذب قلت بيان صدق موازين القرآن معلوم من نفس القرآن بتعليم النبي والائمة عليهم السلام فكما انك تعرف الذهب والفضة
وصدقه ومعرفته فرض بهما اذا كان عليك دين حتى تقضيه تاما من غير نقصان او كان لك على غيرك دين حتى تأخذه عدلا من غير رجحان فدخلت سوقا من اسواق المسلمين
واخذت ميزانا من الموازين فقضيت واستقضيت التراجح او عدلا فان عرض لك شك في بعض الموازين اخذته ورفعته ونظرت الى كفتي الميزان ولسانه فاذا استوى
انتصاب اللسان من غير ميل الى احد الجانبين ورايت مع ذلك تقابل الكفتين عرفت انه ميزان صحيح صادق فلو قيل لك من اين ان اللسان اذا انتصب على الاستواء والكفتين
تحاذيا بالسواء فمن اين تعلم ان الميزان صادق تقول في جوابه اني اعلم ذلك علما من مقدمتين احدهما تجربية والاخرى حسية فالتجربية ان الثقيل يهوي الى اسفل
وان الاثقل اشد هويا والحسية ان هذا الميزان لم يهو احد كفتيه بل حاذت الاخرى محاذات مساواة فيعلم من المقدمتين بلزوم نتيجة ضرورية وهي استواء هذا الميزان

الرابع

ان احد الكفتين لو كانت اثقل لكانت اهوى ثم ان قيل لك فيم تعرف الصنجة والمثقال فلعله اخف واثقل من المثقال فنقول ان شككت فاخذ عيارة من صنجة معلوم
الاداء فابلتهما بها فاذا ساوى علمت ان المساوى للمساوى للشئ مساوله فان قيل لك هل تعلم واضع هذا الميزان تقول لا وما الحاجة اليه وقد عرفت صحته
بالمشاهدة والقياس بل آكل البقلة ولا اسأل من البقلة فان واضع الميزان لا اراد بعينه بل يراد بصحة الميزان وكيفية الوزن به فان ذلك يطول ولا يظهر في كل
حين مع انى لفى غنية عنه وكذلك الحال في معرفة ميزان المعارف الالهية وكيفية الوزن به وجميع ما ذكر في ميزان الذهب في غيره حكايات ومثل توجد حقايقها
لهذا الميزان وارتد عليه بانا نعرف واضعه ومعلمه ومستعمله فكان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبرئيل ومستعمله ابرهيم الخليل وابنه محمد وساير الانبياء
والاولياء وقد شهد الله لهم بالصدق لكنه ميزان روحاني يوزن به في عالم الآخرة فلا يسئل للميزان الجسماني من يلزم ان تساوى الموازين التى يوزن به وهي
مختلفة متفاوتة في الصور فان القبان ميزان بل الاصطرلاب ميزان لمقادير الحركات الفلكية والمسطرة ميزان لمقادير الابعاد والخطوط والشاقول ميزان
لتحقيق الاستقامة والكل وان اختلفت صورها مشتركة في انها يعرف بها الزيادة والنقصان وكذا ميزان الشعراى العروض الا انه اشد روحانية من ساير الموازين
الجسمانية ولكنه مع ذلك غير مجرد عن علايق الاجسام لانه ميزان الاصوات وهي غير منفصلة عن الجسم واشد الموازين روحانية ميزان يوم القيمة اذ به يوزن
اعمال العباد وعقايدهم ومعارفهم والمعرفة والايمان لا تعلق لهما بعالم الاجسام فلذلك كان ميزانه روحانيا صرفا كذلك ميزان القرآن للمعرفة وحاصره لكن
يوزن به في نفسه في عالم الشهادة بعلاقة وذلك العلاقة الالتصاق بالاجسام فان لم تكن هو جسما فان تعريفها الحقيقى في هذا العالم لا يمكن الا بمشافهة ذلك الاصوات
والصوت جسمانى وبالكتابة وهي ايضا كذلك هذا حكم على اقدامه في نفسه روحانى محض ولا علاقة له مع الاجسام اذ يوزن بها معرفة الله وملكوته الخارجة عن حد
عالم الاجسام المقدسة ذاته وصفاته وآياته عن الكمية والجهات الا انه لكن مع ذلك له عمود وكفتان يبطين بالعمود والعمود مشترك بينهما رابط كلا منهما بما ارتبط به

الخامس

الآخرى هذا في الميزان الاكبر وفي غيره يجرى هذا المجرى كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى **المشهد** في بيان اقسام الميزان اذا علمت هذا فاعلم ان موازين القرآن في
الاصل ثلثة ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة الاول الميزان
الاكبر وهو ميزان الخليل الذى قد استعمله مع نمرود فمنه تعلمنا اخذ الميزان بواسطة القرآن وذلك ان نمرود ادعى الالوهية وكان الاله عندهم بالاتفاق عبارة
عن القادر على كل شئ فقال الخليل عليه السلام الاله هو الذى يحيى ويميت وانت لا تقدر عليه فقال انا احيى وامیت يعنى انه يحيى النطفة بالوقاع ويميت الانسان بالقتل فعلم
ابرهيم انه يتعسر عليه فهمه فعدل الى ما هو اوضح عنده فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر وقد اثنى الله عليه فقال وتلك
حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه لا يعرف من هذا ان الحجة والبرهان يقول ابرهيم وميزانه فنظرنا في كيفيته وزنه كما نظرت في ميزان الذهب والفضة فرأيت فيه
تعادل وجانبين يتولد منهما نتيجة هي المعرفة والقرآن مبناه على الحذف والايجاز وكمال صورة هذا الميزان ان يقول كل من يقدر على اطلاع الشمس هو الاله لهذا اصل
والهى هو القادر على الاطلاع هذا اصل آخر فيلزم من مجموعهما بالضرورة ان الهى هو الاله دون نمرود فانظر الان هل يمكن ان يعترف بالاصلين معترف ثم يشك
بالنتيجة او هل يتصور ان يشك في هذين الاصلين شاك فالاول وهو كون الاله قادرا على كل شئ واطلاع الشمس من جملتها معلوم بالوضع المتفق عليه والثانى وهو
قوله القادر على الاطلاع هو الله دون نمرود معلوم بالمشاهدة فان قلت هذه المعرفة لازمة بالضرورة ههنا اذ لا يمكن ان اشك في هذين الاصلين ولا في لزوم هذه
النتيجة لا ينفعنى الا في هذا الموضع وعلى الوجه الذى استعمله الخليل عليه السلام فكيف اتزن بها ساير المعارف التى تشكل على واحتاج الى تمييز الحق فيها من الباطل قلنا
من وزن الذهب بميزان صحيح يمكنه ان يزن به الفضة وساير الجواهر لان الميزان عرف صحته لا لانه ذهب بل لانه ذو مقدار وكذلك هذا الميزان كشف لنا عن هذه المعرفة
لا بعينها بل لانه حقيقة من الحقايق فتأمل انه اخذ النتيجة منه اخذ روحه وجرده عن هذا المثال الخاص حتى تنتفع به حيث اردت وانما لزم لان هذا الحكم على الموصوف
بالضرورة فكذلك في كل مقام حصلت معرفة بالشئ وحصلت معرفة اخرى بثبوت حكم لتلك الصفة تتولد منهما معرفة ثالثة بثبوت الحكم على الموصوف بالضرورة فان شككت
فيه فخذ عياره بالصنجة المعروفة عندك كما يكيل بالميزان الذهب والفضة فان قلت فكيف اخذ عياره كما تعلمت في ميزان الذهب بالصنجة المعروفة في هذا الفن قلنا
هي العلوم الضرورية والمستفادة اما من الحس او التجربة او غريزة العقل والثانى في الميزان الاوسط فان قلت فهمت الميزان الاكبر فبين لى حد ميزان الاوسط
وواضعه وكيفية الوزن به قلنا اما الميزان الاوسط وحده وواضعه ومستعمله فاعلم انه ايضا للخليل حيث قال لا احب الآفلين وكمال صورة هذا الميزان ان
القمر آفل والاله ليس بآفل فالقمر ليس باله ولكن القرآن مبناه لنا على الايجاز والحذف والاضمار اما حد هذا الميزان فهو ان كل شيئين وصف احدهما بوصف يسلب عن الآخر
وكما ان حكم الميزان الاكبر ان الحكم على الاعم حكم على الاخص فحد هذا ان الذى ينفى عنه ما ثبت للآخر فهو مباين لذلك الآخر فالاله ينفى عنه الافول والقمر يثبت له الافول
هذا يوجب التباين بينهما وقد علمنا بتبيان هذا الميزان في مواضع كثيرة من القرآن اقتداء بابيه الخليل صلوات الله عليه فاكتفى بالتنبيه على موضعين احدهما
قوله فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق وذلك لانهم ادعوا انهم ابناء الله تعالى فعلم الله كيفية اظهار خطائهم بالقسطاس المستقيم وكمال صورة هذا
الميزان ان البنين لا يعذبون وانتم تعذبون فاذن لستم ابناءه فهما اصلان احدهما تجربى والآخر مشاهد فيلزم منهما ضرورة نفى البنوة الثانى قوله تعالى قل
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت وذلك لانهم كانوا يدعون الولاية وكان من المعلوم ان الولى يتمنى لقاء الله وكان من المعلوم
انهم ما يتمنون الموت الذى هو سبب لقاء الله تعالى فيلزم انهم ليسوا اولياء الله تعالى والثالث ميزان الاصغر اما ميزان الاصغر فحده وعياره وموطن استعماله
فمبناه من الله تعالى حيث علم نبيه محمدا صلى الله عليه وآله في القرآن في ذلك وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ الآية ووجه الوزن به ان يقول قولهم
بنفى انزال الوحى على البشر قول باطل لازدواج النتيجة بين اصلين احدهما ان موسى عليه السلام بشر والثانى انه منزل عليه الكتاب فيلزم بالضرورة قضية خاصة وهى

ان بعض البشر منزل عليه الكتاب فيبطل به الدعوى العامة بانه لا ينزل الكتاب على بشر اصلا اما الاصل الاول فمعلوم ويظهرون بعضه بالمشاهدة واما
الثاني فباعترافهم اذ كانوا يخفون بعضه ويظهرون بعضه كما قال تعالى يبدونها ويخفون كثيرا وانما ذكر هذا في معرض المجادلة انه يكفي كون الاصلين مسلمين والرابع
في ميزان التلازم وهو مستفاد من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومن قوله تعالى قل لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها اما عبارته فمثل قولك ان كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود وهذا يعلم بالتجربة ثم يقول لكنها طالعة وهذا يعلم بالحس فيلزم من الاصلين التجربي والحسي ان النهار موجود اما موضع استعماله في
الغوامض فمثل ان كان صنعة العالم وتركيب الآدمي هو بناء عجيبا محكما فصانعه عالم وهذا في العقل اولي معلوم انه عجيب وهذا يدرك بالعيان فيلزم منه
ان صانعه عالم ثم نترقى منه ونقول ان كان صانعه عالما فهو حي ثم نقول ان كان عالما حيا فهو قادر فيلزم منه انه قادر ثم نقول ان كان قادرا فهو قائم بنفسه وليس بعرض فكذلك
يعرج من صفة الى صفة فنعرج من صنعة تركيب الآدمي الى صفة صانعه وهو العلم ثم يعرج من العلم الى الحيوة ومنها الى القدرة ثم الى الذات وهذا هو المعراج الروحاني
وهذه الموازين سلاليم العروج الى السماء بل الى خالق السماء وهذه الاصول درجات السلاليم واما المعراج الجسماني فلا يفي به كل قوة النبوة واما حد هذا الميزان فان
كل ما هو لازم للشيء تابع له في كل حال فنفي اللازم بالضرورة يوجب نفي الملزوم ووجود الملزوم بالضرورة يوجب وجود اللازم اما نفي الملزوم ووجود اللازم فلا ينتج لها
وكذا وجود اللازم ووجود الملزوم فكذلك لا ينتج لها بل هو من موازين الشيطان والخامس في ميزان التعاند اما موضعه من القرآن فهو في قوله تعالى تعليما لنبيه عم
قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فانه لم يذكر قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين في معرض التسوية
والتشكيك بل فيه اضمار اصل آخر وهو انا لسنا على ضلال في قولنا قل من يرزقكم من السماء بانزال الماء ومن الارض بانبات النبات فاذا انتم ضالون
بانكاره وللحد كمال صورة هذا الميزان وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا اصل ثم نقول ومعلوم انا لسنا في ضلال وهذا اصل آخر فيعلم من
ازدواجهما نتيجة ضرورية وهي انكم في ضلال مبين واما عبارته من الصيغ المعروفة وهو ان يقال دخل دار البيت فيها اثنان ثم دخلها احد فلم يره فيعلم ضرورة انه
في البيت الثاني واما حد هذا الميزان فهو ان كل ما انحصر في قسمين فيلزم من ثبوت احدهما نفي الآخر وبالعكس ولكن بشرط ان يكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن
بالقسمة المنتشرة وزن الشيطان فاما موضع استعمال هذا الميزان في الغوامض فلا ينحصر ولعل اكثر النظريات يدور عليه فهذه هي الموازين المستخرجة من القرآن و
القابها ولا يبعد ان يكون لها اسامي غير ما ذكرت عند بعض الامم السالفة على بعثة نبينا محمد عم كانوا قد يعلمونها من صحف انبيائهم ومن صحف ابراهيم وموسى
ولكن قد وقع ابدال الكسوتها باسامي اخر لما عرفته من ضعف قريحتك وطاعة نفسك للاوهام فاني رايتك من الاغترار بالظواهر بحيث لو سقيت عسلا احمر في قارورة
حجام لم تطقه ولنفور طبيعتك عن الحجام وضعف عقلك عن ان تعرف ان العسل طاهر في اي زجاجة بل لو ترى التركي بلباس المرقعة والدراعة فتحكم بانه صوفي وفقيه
ولو لبس الصوفي العباء والقلنسوة حكم عليك وهمك بانه تركي فابدا يستجرك وهمك الى غلط الاشباه دون اللباب كما لا تنظر القول من ذات القول بل من حسن صنعتهم بحسن
ظنك بقائله فان كانت عبارته مستكرهة عندك او قائله قبيح الحال في اعتقادك رددت القول وان كان في نفسه حقا فان قيل لك قل لا اله الا الله عيسى روح الله
نفر عن ذلك طبعك وقلت هذا قول النصارى فكيف اقوله ولم يكن لك من العقل ما تعرف ان هذا القول في نفسه حق وان النصارى ممقوت لا لهذه الكلمة ولا لسائر الكلمات
بل لكلمتين فقط احدهما قولهم ليس محمد رسول الله والثانية ان الله ثالث ثلثة وسائر ما وراء ذلك حق فلما رايتك سائرا في قفائك ضعفاء العقول لا تجدهم
الا الظواهر نزلت الى حدك فسقيتك في كوز الماء وسعيتك بداء الشفاء وتلطفت بك تلطف الطبيب بمريضه ولو ذكرت لك انه دواء وعرضته في قدح الدواء لكان
يشمأز عن قبوله طبعك ولو قبلته لكان تتجرعه ولا تكاد تسيغه وهذا عذري في ابدال تلك الاسامي وابداع هذه المعاني يعرفه من يعرفه وينكره من يجهله السادس
في التطابق النسبي بين الميزان الروحاني العقلي والميزان الجسماني الحسي فان قلت لقد فهمت هذا كله ولكن انما كنت وعدتني ان لهذا الميزان كفتان وعمود واحد يتعلق
به الكفتان جميعا ولست ارى في هذه الموازين الكفة والعمود وانما ما ذكرته من الموازين الذي يشبه بالقبان قلنا هذه المعارف قد استفدناها من اصلين وكل اصل
كفة فالحد المشترك بين الاصلين الداخل فيهما عمود واما المشبه بالقبان فهو ميزان التلازم اذ احد طرفيه اطول من الآخر كثيرا فانك تقول لو كان العالم قديما
لكان مستغنيا عن المؤثر وهذا اصل مشتمل على جزئين لازم وملزوم والثاني ليس مستغنيا عنه وهذا اصل آخر اقصر منه كان اشبه بالرمانة القصيرة المقابلة
لكفة القبان واما ميزان التعادل فيتعادل فيه كفتاه ليس احدهما اطول من الآخر بل كل واحد منهما يشتمل على صفة وموصوف فقط فافهم هذا مع ما عرفته
من ان الميزان الروحاني لا يكون كالميزان الجسماني بل بما يناسبه مناسبة ما ولذلك على التشبيه يتولد النتيجة من ازدواج الاصلين اذ يجب ان يدخل شيء من احد الاصلين في
الآخر وهو كالمسكر الموجود في قولك هذا مسكر حرام حتى يتولد منها النتيجة فان لم يدخل جزء من احد الاصلين في الآخر لم يتولد من قولك كل مسكر حرام وكل مغصوب
مضمون نتيجة على انهما اصلان ايضا لكن لم يجر بينهما نكاح وازدواج اذ ليس يدخل جزء من احدهما في الآخر واما النتيجة فتتولد من الجزء المشترك الداخل من احدهما في الآخر
وهو الذي سميناه عمود الميزان ولو فتح باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لفتح الباب عظيم في معرفة الموازنة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب و
الملكوت وتحته اسرار عظيمة من لم يطلع عليه حرم الاقتباس من انوار القرآن والتعلم لم يحظ من علمه الا بالقشور وكما ان في القرآن موازين كل العلوم فكل فيه
مفاتيح كل العلوم كما وقعت الاشارة اليه في هذه الاجزاء التي سميناها بمفاتيح الغيب وسر الموازنة بين العالمين باب عظيم في معرفة الحقائق الالهية والكونية وهو
عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند متفلسفة الحكماء الذين يزعمون انهم قد علموا الحكمة وقد غاب عنهم شموخ هذا العلم وهو اول مقامات النبوة لان مبادي
احوال الانبياء ان يتجلى لهم في المنام الحقائق المعنوية في كسوة الامثلة الخيالية لان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة وفي عالم النبوة يتجلى تمام الملك والملكوت
ولا يتجلى حقائق الاشياء وارواحها الا في عالم الغيب وعالم الارواح ويكون الروح والروحانيات اعظم من الصور الحسية في عالم التلبس وعالم الحس والآن قد

كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد فما اشد فى هذا المقام تعسك ان تفتح لك روزنة الى عالم الملكوت تسترق منه السمع الان فى مقام الريب يفتح لك بابها وانت
مشغول بهذه العلوم الرسمية وتنتظر ان تصل الى هذا المقام من المقامات التى لاهل الله يجرى التعصب للمذاهب والتقليد فما زلت متوجها الى سبل ابن عالم التقليد
مصروفا لوجه الدهر عن انوار عالم الملكوت فحال ان يتجلى لك اسرار القرآن وعجايب انوار الحكمة والايمان **المشهد** السابع فى الاشارة الى ميزان الشيطان واعلم
كل ما ذكرناه من الموازين فان للشيطان ميزانا يلصقه بالميزان ليوزن به فيغلط لكن الشيطان انما يدخل من مواقع الثلم فمن سد الثلم واحكمها امن من مكر
الشيطان وتلبيسه للباطل بصورة الحق وترويجه اياه ومواقع الثلمة ثلثة عشرة قد جمعها البارعون فى علم الميزان ولنذكر الان انموذجا واحدا وذلك هو
الذى القى الشيطان فى خاطر الخليل عم اذ قال الله تع وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية وانما ذلك فيما بادر ترى الى الشمس فقوله هذا ربى هذا اكبر لاجل انه
اراد ان يجد عنه كيفية الوزن بان الاله هو الاكبر والشمس اكبر من الكواكب هذا معلوم بالحس فيلزم منه ان الشمس اله وهى النتيجة وهذا ميزان الصغر الشيطان
بالميزان الاصغر من موازين التعادل لان الاكبر وصف وجد للاله ووجد للشمس فيتوهم ان احدهما وصف بالاخر وهو عكس الميزان الاصغر لان حد ذلك الميزان
ان ثبت لشى واحد وصفان احدهما بالاخر اما اذا وجد شى لشيئين فلا يلزم ان يوصف احدهما بالاخر فانظر كيف يلبس الشيطان بالعكس وعلى هذا الميزان من
الظاهرة البطلان اللون فانه يوجد للسواد والبياض جميعا ثم لا يلزم ان يوصف البياض بالسواد واعلم ان اكثر الناس ارباب المذاهب وغيرهم قد وزنوا كلامهم
بهذا الميزان الشيطانى كالرهابنة وكالباطنية مثلا اذا ادعوا حقية طريقهم قالوا ان الحق مع الوحدة والباطل مع الكثرة ومذهبنا يفضى الى الوحدة فيلزم ان يكون
الحق مذهبنا ومذهب غيرنا يفضى الى الكثرة فيكون باطلا وقد علمت ان مزاعمهم فاسد الصورة وان سلم كون الاصلين كليهما صحيحا وكذا الجهلة من الزهاد والعباد
اذا اغتروا بزهدهم وعبادتهم وادعوا الكمال والولاية لانفسهم فقالوا اهل الكمال والولاية كانوا زهادا وعبادا ونحن زاهدون عابدون فنحن من الكمل والاولياء
فنراهم ايضا فاسدة الصورة مع فرض صحة الاصلين وعلى هذا المنوال كل من يدعى حقية طريقه ورايه بموافقته فى بعض الصفات بصفات اهل الحق فينتج من اصلين موجبين
على صورة الميزان الاصغر وهو غير صحيح لانه من موازين الشيطان استعملت اباؤه واولياؤه فى ابطال ميزان خليل الرحمن وساير موازين انبياء الله ليلبس على الحق و
يشوش ايمانهم وتنقلب قلوبهم وانظارهم ليحرفوا ويميلوا عن طريق الحق وسلوك الصدق وسبل المقصود هذا ما اوردناه فى هذا المفتاح واترنا من البيان ما وقع من
المجازات فى اكثره لما وجدنا من كلام بعض علماء الاسلام حذرا من اطالة الزمان فى تبديل صور الالفاظ والمبانى مع الاتفاق فى الاتفاق فى المقاصد والمعانى تكميل
فيه تتميم واعلم ان لحزب الحق وجنود الرحمن طريقين اخرين فى السلوك الى منازلهم ودرجاتهم فى الاخرة على قدر مشيهم وسعيهم الى الله احدهما طريق التقليد للامام المعصوم
والانقياد الاعمى لمن يعوده او المرشد لمن يجده والثانى طريق التصفية والرياضة اما التقليد المحض فهو وان كان نافعا للعميان القلوب واهل الزمانة وغايته الوصول الى
المقصد الاسنى والعيش بعيش السعداء تبعا بالعرض لا بالذات والاستقلال برحتهم كذلك كحيوة الظفر والشعر بحيوة البدن الحيوانى واما طريق التصفية والرياضة
للقوة النظرية وضرب من تقليد النبى ص والامام عليهم السلام باستعمال القوة العملية اما بيانا بمعرفة صدق النبى والائمة بعده عم فانما يثبت عندهم بطريق واضح من النظر
فى المعجزات او نحو منه فان معرفة ذلك ليس بضرورى فهو اما بطريق تقليد الرفقاء او الوالدين او بطريق الموازنة بشى من هذه الموازين فان كل علم غير ضرورى يكون حاصلا
عند صاحبه لقيام شى من هذه الموازين فى نفسه وان كان هو لا يشعر به فانك قد عرفت صحة ميزان النقد بانتظام الاصلين فى ذهنك التجربى والحسى وكذا سائر
الناس وهم لا يشعرون نادر من عرفان هذا الحيوان غير حامل لانه يعلم عرف بانتظام اصلين وانكار لا يشعر بصدق علمه وكذلك كل علم فى العالم يحصل الانسان فيكون
كل فانسان اخذت اعتقاد صدق النبى ص والامام تقليدا من الوالدين والرفقاء فلم تتميز من المجوس واليهود فانهم كذلك فعلوا وان اخذت من الوزن بشى من هذه الموازين
فلعلك غلطت فى دقيقة من دقايقه فينبغى ان اشويه فان قلت فباى شى اعرف الطريق فلقد سددت طريق التقليد وطريق الوزن جميعا فلنا هيهات راجع القرآن فلقد
علمك الطريق اذ قال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فانت تعلم ان المعارف كثيرة فلو افتيك فى كل مشكلة الى ان يسافر الى من يقلده
ومنه لكونه غير مبصر مثلا الى من يقلده هو وهكذا الى ان ينتهى الى مقتدى مرشد فهو كبصر طال عناك وقل عملك وعناك فليكن طريقك ان تتعلم كيفية الوزن وتستوفى
شروطه فان اشكل عليك شى اعرضه على الميزان فاذا انت مبصر وهذا كما انك حسبت مالا للشريك عليك او له عليه او قسمت فى مسئلة من الفرايض وشككت فى الاصابة
والخطاء فيطول عليك ان تسافر الى المحاسب ولكن تحكم علم الحساب وتتذكره ولا تزال تعاوده مرة بعد اخرى حتى تستيقن قطعا انك ما غلطت فى دقيقة من دقايقهما
وعلى هذا تعرفه من تعريف الحساب وكل من تعرف الوزن كما اعرفه فينبغى به التذكر والتفكر والمعاودة مرة بعد اخرى الى اليقين الضرورى بانه ما غلط فان لم
يسلك هذا الطريق لم يفلح ابدا وصرت تسلك بلعل وعسى قد غلطت فى تقليدك الذى امنت به نبيا كان او اماما او غيرهما فان معرفة صدق النبى ليس ضروريا
بتحيره لعلك تضطرب وتصول وتتعجب وتقول انك اذا اعترفت ان المعلم هو النبى والامام لكن لا يمكن ان يوخذ العلم من احدهما دون معرفة الميزان وانه لا يمكن
معرفة تمام الميزان وانه لا يمكن معرفة تمام الميزان الا منك فكانك قد ادعيت الامامة لنفسك خاصة فما برهانك وما معجزتك فان اماتى اما ان تقيم معجزة او تحتج
بالنص المتواتر معجزتك وان بضك فلنصبر ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فان العجلة من الشيطان اما قولك فانك تدعى الامامة لنفسك خاصة فا
اجوز ان يشاركنى غيرى فى هذه المعرفة واما قولك انك تدعى الامامة لنفسك فان اريد به من معنى الامام ان اريد به من يتعلم من الله بواسطة معاينة جبرئيل فهنا لا ادعيه
لنفسى وان اريد به من يتعلم من الله ومن جبرئيل بواسطة متابعة الرسول واهل بيته عم فانا ادعى الامامة لهذا المعنى لنفسى لقوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
امام بها عليه تلك فضح من النص او بما يعتقد معجزة فانه ربما يظن فى شى منها انه انما لانها من عالم الشهادة والحس وهما مثال الغلط والاشتباه فلا يوثق به
بل من يومن بقلب العصا ثعبانا يكفر بجواز العجل كفر السامرى فان التعارض فى هذا العالم كثير جدا لكنى تعلمت الموازين ووزنت بها جميع المعارف الالهية بل الحق

وله الرياسة عامة للخلق فى امور الدين والدنيا نيابة عن الرسول ص فهذا لا ادعيه لنفسى وان اريد به من

المعاد وعذاب القبر وبعث الاجساد وعود الارواح موافقة لما في القرآن ولما في الاخبار وبتقبت ان نبينا محمدا صادق وان القرآن حق وكذا سائر اركان الدين وعرفت الخلق بالحق كما قال امامنا ومولانا علي عم اذ قال لا تعرف الحق بالخلق اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفتي بصدق النبي صم ضرورية كمعرفتك ان زيدا رجلا عربيا ناظرا في مسئلة فقهية ويجيب فيه وياتي بالفقه الفصيح الصريح فانك لا تتمارى في انه فقيه وتيقنك الحاصل به اوضح من اليقين الحاصل بفقه الفقهاء تعبانا لان ذلك يتطرق فيه احتمال الطلسم والتلبيس بغيره ويحصل به ايمان ضعيف هو ايمان العامي والمتكلم فاما ايمان ارباب المشاهدة من مشكوة عالم النبوة والولاية فلا يتطرق فيه ريب ولا شك به اصلا وكذا عرفت صدق الرسول وحقيقة القرآن وجميع المعارف الاصولية

المفتاح السابع

في الكشف عن معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته وآياته وآثاره على اسلوب اخر وفيه مشاهد

المشهد الاول

في الاشارة الى حقيقة الوجود وانها عين المعبود اعلم ان الوجود احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة وذلك لان كل ما هو غير حقيقة الوجود فهو بها يكون ذا حقيقة وبها يصير موجودا وكائنا في الاعيان او في الاذهان فالوجود الذي به ينال كل ذي حق حقه اولى بان يكون حقا وحقيقة وذا حقيقة فكيف يكون امرا اعتباريا او انتزاعيا كما ذهب اليه المحجوبون وهذه الحقيقة مما لا يمكن ان يكون له سبب لا ثبات الاشياء لا في التصور ولا في التحقق فلا حد له اذ لا سبب له ولا رسم له اذ لا شيء اعرف من الوجود واذ لا حد له فلا جنس ولا فصل ولا فاعل له ولا غاية له ولا مظهر له بوجه من الوجوه بيان ذلك انه لو افتقر في التصور الى الحد لكان ذا ماهية كلية وهو خلاف الفرض ولو افتقر الى رسم لكان اعرف خيرا منه واشد فمنه الوجود خير محض سيما الوجود الشديد الذي لا يشوبه العدم والنهاية اذ الحد والنهاية والقصور وما يجري مجراها انما يلحق الوجود من خارج لا لذاته اذ صرف الشيء لا يقتضي عدمه ولا ضده بل بواسطة اشعة اللازمة وانوارها النازلة وظلاله الممدودة في قوله كما في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فالسبب انما يكون للوجودات الخاصة الضعيفة النازلة لاجل لحوق الاعدام وحقيقة الوجود من حيث عين الوجود الذي لا اتم منه هو واجب لذاته غير ممكن لما ذكرنا والوجود بما هو هو لا كلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص لانها من صفات الماهيات ولا ايضا واحد بوحدة زائدة على ذاته ولا كثير وهو اشمل الاشياء باعتبار الكلية كما في الوجود الانتزاعي الذي هو عرض عام للاشياء كلها وهو ظل لحقيقة الوجود كما ان الوجود الانبساطي ظل للوجود الحقيقي الاحدي واليه الاشارة في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فالوجود الاحدي الواجبي ثابت لنفسه مثبت لغيره موصوف بالاسماء الالهية منعوت بالنعوت الربانية وهو بهويته مع كل شيء وبحقيقته مع كل حي كما نبه الله تعالى بقوله وهو معكم اينما كنتم وبقوله ونحن اقرب اليه منكم وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وبقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال امام الموحدين وامير المؤمنين ع هو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكونه عين الاشياء لظهوره في ملابس اسمائه وصفاته في عالم العلم والغيب وكونه غيرها باحتجابه بتقاعده وعلو ذاته عن كل شيء واستغنائه بصفاته عن كل نقص وشين وتقدسه عن الحصر والتعيين وتنزهه عن سمات الحدوث والتكوين وايجاده للاشياء هو اختفاؤه بها مع اظهاره اياها واعدامه لها في القيامة الكبرى ظهوره بوحدته التامة وقهره اياها بازالة تعيناتها وامكاناتها وجعلها مندكة كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار هالك الا وجهه له الملك وفي الصغرى تحوله من عالم الشهادة الى عالم الغيب الى صورة في عالم واحد

اشارة لما علمت انه تعالى عين حقيقة الوجود الذي به يوجد سائر الاشياء فيكون ظاهرا بذاته لذاته مظهرا لغيره اذ الوجود عين الظهور سواء كانت في الاعيان او في الاذهان فالله نور السموات والارض ففي هذا المشهد الاسنى زالت الظلمات وبطلت الاعدام والا مكانات فلم يبق غشاوة ولا ظلمة الا طرده لا حجاب ولا ستر الا مزقه وخرقه لان الستر يقيد المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته وصفاته ولا قيد لجماله وجلاله فكيف يستره شيء او يغيب عنه عين وانما خفاؤه لشدة ظهوره وبعده لغاية قربه كالشمس يحجب عن الابصار لغلبة الاشراق وضعف الاحداق ليس كمثله شيء لانه ليس موجود لا يغيب عنه عين ولا يحصره اين الا الله تجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره ومجاليه فهو المشاهد من كل صورة في كل صورة وهو الناطق بكل لسان من غير لسان وهو المنظور اليه بكل عين ولا نظر اليه يتخذ هو المسموع بكل سمع ولم يسمع له كلام فيعقل لا اله الا هو العزيز الحكيم لا تدركه الابصار لا تمثله الافكار وهو بكل شيء محيط علم المستدل يتعبه كشف المكاشف يثبته وبقية العلماء صححها فلكل قوة سكارى ولكل بحر مغرفون فهو لكل قوة بحسبها التعرف الا انما زال عن منصبها وانها لم يحصل من العلم بالله الا ما هي عليه في نفسها فذاتها عرفته اذا عرفت نفسها وصفت اذ وصفت كما قال عالم من اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليه وعليهم كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم تخرج عن التقييد التحديد بظهوره في القيود والحدود وليكون هو المعبود فقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له في زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله فما عبد الا الاله هو الذي غلبت تلك المظاهر نفوسهم هوائجهم وغاياتهم اذ لم يحز هواة للجناب الالهي في هذه الصورة الجمادية فهم الاشقياء وان اصابوا انه لم يعبدوا الا الله والمحجوبون سعدوا وان اخطاوا اذ ما عبدوا الاصنام صورته او هامهم ومخيلة افهامهم فما ادري ايهما اشقى فالشقي من قيده وشبهه والسعيد من اطلقه ونزهه عن التشبيه بشرط ان لا يقيده بالتنزيه فانظر الى هذا السر العجيب وهذا السريان الوجودي في هذه المظاهر كيف يعبده قوم ويشقى به اخرون وقال بعضهم كلما تجليته في نفسك لو صوره وهلك الله بخلاف ذلك فصدق بوجه دون وجه وقال الاخر الحق لا يكون مدلولا للدليل ولا معقولا للعقول فكذب بوجه دون وجه نعم لا تحصله العقول بافكارها ولا يستمر له المدارك باذكارها لكنه اذا ذكرته يذكره به يفكرون ويعقلون فهو عقل العقلاء وذكر الذاكرين وفكر الذاكرين ودليل المتحيرين لو خرج عن شيء لم يكن ولو كان في شيء لم يكن فالعرفاء الربانيون هم المتبريون الذين ادركوا هذا المشهد الاجر وعرفوا هذه المعرفة العظمى واعطوا هذه العطية الكبرى واما من سواهم فقد نصبت له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهي ما انطوى عليه اعتقاده ودليل قوى عليه اعتماده وظن صاحب الدليل وهو عند نفسه انه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبوده وسكن اليه استراح من الحيرة وكفر بما ناقض ما عنده وكفر من اعتقد غير معتقده فلهذا يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا

دبنا واخره كما قال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها والعالم المحقق لما هو الامر عليه في عينه يتفرج في ذاته في دايرة العالم ظاهره وباطنه فهو العين المصيبة والمراة
المستوية التي يرى فيها حقايق الاشياء كما هي وهو بعينه الصراط المستقيم وفيه النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون **المشهد الثاني** في الاشارة
الى حقيقة صفاته الكمالية ونعوته الجلالية اعلم ان كل صفة كمالية يتصف بها الموجود بما هو موجود ولا يوجب تغيرا ولا تكثرا او تجسما فاذا وجدت في المعلول فوجودها
في مبدء الفياض عليه اولى واقدم واشد اذ الوجود وكماله فايضة من العلة المفيضة على معلولها ومعطي الكمال لا يقصر عنه وكل ما يمكن بالامكان العامي على
واجب الوجود يجب له والا لكان في ذاته جهة قوة او امكان خاصي او استعدادي وهو ينافي وجوب الوجود ثم ان جميع صفاته الحقيقية يجب ان يكون عين ذاته
لان من كان كماله بنفس ذاته فهو افضل واشرف ممن كان كماله بصفة زايدة او بامر زايد والعقل يحكم بهذا ضرورة لعدم افتقاره الى ما يزيد عليه ولو كان من
اللوازم لان الذات سابقة عليها فيكون ما تباؤه وكماله بما يتاخر عن ذاته مفتقرة في حد ذاته الى ما يزيد على ذاته الى غيره فهو ممكن فلا يكون واجبا بذاته
هذا خلف هذا مذهب رؤساء الفلاسفة وهم مصيبون فيما ذكروا ان ارادوا نفي الوجود الزايد للصفات الالهية وان ارادوا نفي المعاني فقد اخطاوا
في ذلك لان كل صفة له معنى خاص ومفهوم معين وليس المفهوم من العلم عين المفهوم من القدرة والا لكانا لفظين مترادفين فيكون كل قادر من اي حيثية
عالما وكل عالم من حيثية هو عالم قادرا وكذا في ساير الصفات ويلزم انه اذا اعتقد في حقه تعالى صفة واحدة منها لا يحتاج الى اثبات صفة اخرى والتالي
بط فالمقدم مثله فقد ظهر ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته ان وجوده الاحدي هو بعينه مع بساطته وجود ساير الصفات الحقيقية كما ان اضافة القيومية الى
الاشياء هي بعينها مصحح جميع الصفات الاضافية كالرازقية والمنعمية والمبدأية وغيرها وكلام امير المؤمنين ع وامام الموحدين في بعض خطبه الشريفة حيث
قال كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه الى اخر كلامه ع ليس المراد به نفي معاني الصفات واثبات ما ينوب عنها كما توهمه بعضهم بل المراد نفي وجود زايد لها غير وجود الذات هكذا يجب عليك
ان تعلم لئلا تقع في التعطيل **اشارة** الممكنات صور كمالاته ومظاهر اسمائه وصفاته ظهرت اولا في العلم ثم في العين بحسب حبه وارادته واظهار اياته ولاعلاء
اسمائه وصفاته ورفع اعلامه ورايانه فيتكثر حسب تكثرها وهو باق على وحدته الحقيقية ثابت على كماله السرمدية وهو يدرك حقايق الاشياء بما يدرك
به حقيقة ذاته لا بامر اخر كالعقل الاول وغيره وذلك لان كل كمال يلحق للاشياء بواسطة الوجود وهو الموجود الحق بذاته واذا علمت هذا علمت معنى ما قيل
ان صفاته عين ذاته ولاح لك حقيقته وعلمت بطلان ما قاله بعض الحكماء من المتاخرين ان علمه بذاته عين ذاته وعلمه بالاشياء الممكنة عبارة عن وجود العقل الاول
مع الصور القايمة به هربا من المفاسد يلزمهم وكذا ما قاله المشاؤون من ان علمه بذاته ذاته وعلمه بما سوى ذاته صورها الحاصلة في ذاته على ترتيب يجمع الكثرة في وحدة
معتذرين بان هذه الكثرة لكونها بعد الذات لا يوجب انثلام الوحدة الذاتية ولا ايضا يلزم منه ان ينفعل ذاته منها فيكون قابلا وفاعلا وذلك لما اشرنا اليه
من ان ذاته تعالى بحيث لا يوجد فيها جهة امكانية او عدمية فذاته بذاته من فرط التحصل والفعلية بحيث لا ينفك عنه كمال وجودي ثم ما ذكروه وان كان له ايضا وجه
عند الراسخين من الموحدين لكن لا يصح مط ولا على قواعدهم لان ما سواه حادث ذاتي وحقيقة علمه قديمة بالذات لانها عينه فكيف يمكن ان يكون هو هو
فالحق يعلم الاشياء بعين ما يعلم به ذاته لا بامر اخر **المشهد الثالث** في لمعة يسيرة من علم الاسماء الالهية التي تعلم بها ابونا ادم ع من الله سبحانه
اعلم ان للحق تع شؤونا وتجليات ذاتية ازلا وابدا وله بحسبها اسماء حقيقية وله ايضا بحسب كل يوم هو في شان شؤون وتجليات متجددة متعاقبة وله
بحسبها اسماء وصفات اضافية او سلبية ولكل من الاقسام الثلثة نوع من الوجود اذ الوجود لسعة دايرته يشمل الاشياء كلها حتى الاعدام والقوى و
الامكانات والاستعدادات اذ لكل منها مهية ومعنى والفرق بين الذات والصفة والاسم ان الذات عبارة عن هوية شيء ونحو وجوده الخاص به وهو حقيقته
المخصوصة ثم لكل هوية وجودية نعوتا كلية ذاتية وعرضية يصدق مفهوماتها على تلك الهوية اشتقاقا فالمشتقات هي الاسماء ومباديها هي الصفات والفرق
بين الاسم والصفة باعتبار العقل كالفرق بين المركب والبسيط في الخارج اذ مفهوم الذات معتبر في مفهوم الاسم وليس بداخل في الصفة لانها مجردة الامر العارض
او كالفرق بين اللا بشرط وبشرط لا شيء اذ قد يراد من الصفة معنى لا يحمل على الذات ويقال له العرض ويراد من الاسم معنى يصح ان يحمل على الذات ويقال له العرضي فيكونان
متحدين بالذات متغايرين بالاعتبار كما في العرض والعرضي على ما ذهب اليه بعض محققي اهل النظر وبالجملة الذات الاحدية مع صفة معينة من صفاته او باعتبار
تجل خاص من تجلياته الذاتية او الافعالية تسمى باسم من الاسماء وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء ومن ههنا يعلم ان المراد بكون الاسم هو عين المسمى ما
هو وليس كما توهم بعضهم ان النزاع في قولهم ان الاسم عين المسمى او غيره راجع الى اللفظ ضرورة ان المراد من زيد انكان حروفه الملفوظة فظاهر انها غير زيد وانكان ذاته
الشخصية فهي عينه واعلم ان معنى الاسم في عرف العرفاء هو بعينه ما يرام من معنى المشتق كالناطق والضاحك في اصطلاح الفلاسفة فعلى هذا فالحق ان مفهوم
المشتق اذا كان ذاتيا للموضوع كالناطق والحساس في الانسان فهو عينه بالذات لانه محمول عليه حملا بالذات وانكان عرضيا كالضاحك والماشي فيه فهو عينه
بالعرض غيره بالذات اذ الحمل مط عبارة عن الاتحاد في الوجود وهو منقسم الى الحمل بالذات والحمل بالعرض فقد صح قول من قال ان الاسم عين المسمى اذا اريد
مفهوم المشتق الذاتي والعرضي لكن اراد بالعينية الاتحاد بالعرض وصح ايضا قول من قال انه غير المسمى اذا اريد به مفهوم العرض او المغايرة بحسب المفهوم دون
الوجود وقد حققنا في العلوم النظرية ان المعاني كلها سواء كانت ذاتيات او عرضيات هي غير الوجود بالحقيقة جعلا او وجودا لانها معقولات يتعقل
بتبعية الوجود وليست هي موجودات عينية ولا داخلة في الوجود ولا مجعولة ولا معلولة ولا معلومة بالذات ولا متقدمة ولا متاخرة وليس الوجود صفة
لها لا حقيقة ولا انتزاعية كما يقوله الظاهريون بل العكس اولى كما حققه العارفون لانها معدومة العين معلومة الحكم والاثر كالاظلال والامثلة

وهذا شيء عضل عند العلماء الانظار فضلا عن غيرهم من ولي وساوس الافكار **اشارة** اعلم ان اسم الله تعالى يجمع الاسماء كلها لانه عبارة عن مقام
الالوهية المنعوتة بلسان الشرع بالعماء ومسمى الله يشمل مسمى الاسماء كلها كما ان الوجود الاحدي منبع الوجودات كلها وليس للذات الاحدية اسم ولا وصف
بازائه ولا لاحد قدم عنده اذ الاسامي بازاء المعاني العقلية لا بازاء الهويات العينية فهذه المعاني اول كثرة وقعت في الوجود وبرزخ بين الحضرة الالهية
الاحدية الذاتية وبين المظاهر الكونية لان ذاته تعالى اقتضت في الوجود وبرزخ بين بحسب المراتب الالوهية والربوبية صفات متعددة متقابلة كالرحمة و
الغضب واللطف والقهر والرضا والسخط وغيرها ويجمعها النعوت الجمالية والجلالية وفي كل من المتقابلين شوب من الاخر فلكل جمال جلال كالدهشة والهيبة
الحاصل من الجمال الالهي فانها عبارة عن انقهار العقل منه وتحيره فيه ولكل جلال ايضا جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهي كما اشير اليه في قوله تعالى و
لكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفي قوله من قتلته فانا ديته وذلك لان مسمى الله يشملها كلها ولاشتراك الذات بين الاسماء والصفات التي من جهة عين
الذات قال امير المؤمنين ع سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن ههنا يعلم سر قوله حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات اعلم ان عالم الاسماء الالهية عالم عظيم الفسحة لا يعوزه شيء من الاشياء بل كل ما في عالم من العوالم العقلية والمثالية والحسية
ففي عالم الاسماء اصله ومبدأه وسنخه وفيه من الاسماء التي لم يظهر اثرها في الكون ما لا يعد ولا يحصى فكما ان في هذا العالم يوجد اجناس الجواهر والاعراض
عاليها وسافلها ومتوسطها وانواعها واصنافها واشخاصها ولها عوارض عامة وعوارض خاصة ولها انواع بسيطة وانواع مركبة ومركباتها مندرجة
تحت احدى المقولات العشر فمن الصفات ما له الحيطة التامة الكلية ومنها ما لا يكون كذلك في الحيطة وان كانت هي ايضا محيطة فالاولى هي امهاتها المسماة بالائمة
السبعة وهي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والتكلم **كشف غطاء ورفع غشاوة** قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته
اي لا يعمل الا ما يشابهه بمعنى ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه ولا شك في ان العالم عمل الله وصنعته فعمله على شاكلته فما في العالم شيء الا وله
اصل وكل ما له حد نوعي مما في العالم فهو منحصر في عشر مقولات فكان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم صورة ومثال لذات الموجد واعراضه
لصفاته ومنه لان للمناسبة لاستوائه على العرش وكمه لاحصائه اذ هو المحصي وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لقيامه بذاته ولانه يداه مبسوطتان وحدته
لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته ان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابة الدعاء وقبول التوبة وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها
الشخصية كالقنية وبكذا رقيقة فما من موجود ظهر في تفاصيل العالم الا وفي الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا هي ما ظهر لان وجود المعلول شان
من وجود العلة وكل ما في الكون ظل لما في العالم العقلي وكل صورة معقولة هي على مثال ما في الحضرة الالهية ولكن يجب ان يتصور ان ما هنالك على وجه
اعلى واشرف واتم والا فذاته في غاية الاحدية والجلالية لا يشابه شيئا ولا يشابهه شيء بوجه من الوجوه فليس بجوهر والا لكان له ماهية ولكان مشتركا
مع غيره في مقولة الجوهر فيمتاز بفصل منه فيتركب ذاته وهو محال ولا يوصف ذاته بصفة زائدة كما حقق في مقامه فتعالى عن ان يكون له كيف او كم او وضع
او اين او متى او جدة او فعل او انفعال وفعله ليس الا اضافة القيومية المصحح لجميع الاضافات له تعالى مثل العالمية والقادرية والمريدية والكلام والسمع
والبصر وغيرها فله اضافة واحدة عقلية يصحح جميع اضافاته كما ان له ذاتا احدية يصحح جميع الكمالات الوجودية فبهذا هذه الاضافات كلها حقيقة واحدة
لها نعوت كثيرة بالمفهوم والمعنى لا بالحقيقة والذات فافهم فانه مدرك عزيز المنال **فتح** ان لله اسماء هي مفاتيح الغيب ولها لوازم تسمى بالاعيان الثابتة وهي
وكلها في غيب الحق تعالى او حضرته العلمية لنسبة الى شئونه واسمائه الداخلة في الاسم الباطن فلما اراد الحق تعالى ايجادهم ليتصفوا بالوجود في الظاهر كما اتصفوا
بالثبوت في الباطن اوجدهم باسمائه الحسنى واول مراتب ايجادهم اجمالا في الحضرة العلمية التي هي الروح الاول ليدخلوا تحت حكم الاسم الظاهر ويتجلى عليهم بنوره
هو مظهر العلم الالهي كما انه مظهر القدرة الالهية وهذه الاعيان هي التي تعلق بها علم الله تعالى فادركها على ما هي عليها ولوازمها واحكامها وقد ظهر ان العلم
في المرتبة الاحدية عين الذات مط وفي الواحدية التي هي حضرة الاسماء والصفات صور مغايرة للذات نظير ما ذهب اليه الحكماء المشاؤون ان علمه تعالى
بالاشياء صور موجودة بعد وجوده وعلمه بذاته وهي قائمة بذاته تعالى قيام الاعراض بموضوعاتها وعندنا ليست كذلك بل هي معان متكثرة انسحب عليها
حكم الوجود الواجبي بالعرض والتغاير بينها ليس بحسب الوجود بل بحسب المعنى والمفهوم كتغاير المعاني الذاتية لامر بسيط الذات فعلم الله تعالى بالاشياء علما تفصيليا
عبارة عن المعاني والنسب اللازمة لاسمائه وصفاته وهي اي الاسماء والصفات ليست متاخرة في وجودها عن وجود الذات الاحدية تاخر الصفات الزائدة على الشيء
عن وجوده بل هي موجودة بوجود الذات فيكون صفات الباري تعالى عين ذاته وجودا وغيرها معنى كما مر وكذا الاعيان والمظاهر بالقياس الى الاسماء والصفات فتبين
وتحقق ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة في علم الله تعالى بالمعنى الذي ذكرناه لا كما يفهم من ظاهر كلمات العرفاء ان ثبوتها منفكة عن الوجود كما زعم
المعتزلة من ثبوت المعدوم قبل وجوده ثم لما ثبت ان هذه الاعيان قبل وجودها في الخارج موجودة بوجود الاسماء والصفات بل بوجود الحق فهي هناك غير
مجعولة الوجود وهي في الخارج مجعولة الوجود وجعلها ههنا تابع لجعل الوجودات الامكانية كما ان لا مجعوليتها هناك تابعة للامجعولية الوجود الواجبي
فحق لاحد ان يقول ان العلم تابع للمعلوم وحق له ايضا ان يقول ان المعلوم تابع للعلم لاختلاف الجهتين فان تلك الاعيان ثبوتها في انفسها من حيث هي هي
غير وجودها في علم الله بوجود الذات غيرية الهية من حيث هي لوجودها والاول معلوم والثاني علم فيكون العلم تابعا للمعلوم ثم وجودها في العلم
الاحدي مقدم على وجودها في الخارج فيكون المعلوم تابعا للعلم **فتح** اعلم ان معرفة اسماء الله تعالى وصفاته في غاية العظمة والجلالة لا يمكن تحصيلها بافكار
فلسفية وانظار بحثية ولا الكشف عنها بنقل اقوال متكثرة فان شيئا منها لا يفيد للعقل بصيرة الا غشاوة على غشاوة ولا للقلب نورا الا ظلمة بعد

ظلمة فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء وليس كل من علم اصطلاحات الحكماء حكيما ولا كل من حفظ الايات والاحاديث مؤمنا حقا
فقد علم كل اناس مشربهم بل الروح الانسانية ما لم تتخلص من قيود هذه العلوم المتعارفة عند الاكياس ولم تتجرد عن علاقة هذه الفنون المتداولة بين الناس
لن ترتقي الى معرفة الاسماء والصفات قال سهل بن عبد الله التستري خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح لاحد منهم الا للشهداء
والصالحين والصديقين ثم تلا وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومما يظهر صدق هذا الكلام ويؤكد هذه الدعوى ويقرره ان قوما من العقلاء وهم
اكثر الحكماء وطائفة من المتكلمين كالمعتزلة وغيرهم راوا نفي الصفات بالكلية وما زادهم هذا التنزيه الا تعطيلا وقوما منهم اثبتوا صفاتا متعددة الوجود
زائدة على ذاته تع ولم يفهموا معنى قول امير المؤمنين ع كمال التوحيد نفي الصفات وهذا شرك محض وقوما منهم زادوا على هذه الجسارة في الله تع وقالوا ان
ذاته محل الحوادث تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فانظر الى هذه العقلاء كيف صارت عقولهم صرعى وبصائرهم حولى وعيونهم عمياء واما سادات هذه
الطريقة وخزنة اسرار الوحدة وعلماء علم الربوبية الذين يقتبسون انوار المعرفة من مشكوة النبوة واعلام الله وتعريفه وتنبيهه فهم يعلمون بالحق وبه يهتدون
وليس لغيرهم نصيب مما رزقهم الله المشاهدة ولا لهم رخصة من الشرع ولا اذن من قبل الله تع في كشفه للغير فهم كما قيل جنباني لتسئل سر سعدى تجدني بسر سعدى
شحيحا وقوله شعر فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر **اشارة** ولنكتف في هذه الاشارة الى ذكر حديث موثوق النقلة معتمد الرواة صحيح
السند مروي عن ابي عبد الله جعفر الصادق قال ع ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف
باللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر
فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتع وسخر سبحانه لكل اسم من
هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي
القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع
الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب الاسم
الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

المفتاح الثامن

في معرفة افعاله تع واقسامها وفيه فصول

الفصل الاول

اعلم ان فعله تع عبارة عن تجلي صفاته في مجاليها وظهور اسمائه في مظاهرها وهذه
المجالي والمظاهر هي المسماة بالاعيان الثابتة عند قوم وبالمهيات عند قوم اخر وليست هي مجعولة كما علمت وقد قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وذلك
لان الحق له الوجود كله وله الكمال الاتم والجلال الارفع ما من كمال وجودي الا ويوجد فيه اصله ومبداه وغايته وليست نعت من النعوت الكمالية خارجا عنه
ولا الكائن في الواجب الوجود جهة امكانية وهو بوحدته واحديته وبساطته فكل بسيط الحقيقة لا بد وان يكون كل الموجودات على ترتيب ونظام سببي ومسببي ات
من الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس حتى لا ينثلم وحدته فالايجاد افاضة الحق وجوده على الاعيان ووجوده ليس سوى ذاته وذلك لان الاعيان ليس لها الا انها
المظهرية فقط كما مر فهي مرايا الوجود الحق وما يظهر في المراة الا عين وجود المرئي وصورته فالموجودات المسمى بالمحدثات صور تفاصيل الحق ولها اعتباران اعتبار
مرايا الوجود الحق واسمائه وصفاته واعتبار ان وجود الحق مراة لها لانها فظهرت فيه لكونها لوازم اسمائه وصفاته فباعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود المتعين
بحسب تلك المرايا المتعددة بتعددها كما اذا قابلت وجهك بشيء فيه مرايا متعددة يظهر صورتك في كل منها فيتعدد فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود والاعيان على
حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود الخارجي هذا لسان الموحد الذي غلب عليه شهود الحق وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الاعيان ووجود
الحق الذي هو مراة لها في الغيب ما يتجلى الا من وراء تتق العزة وسرادقات الجمال والجلال وهذا لسان من غلب عليه الحق والصور واما من يشاهد النشاتين بل
من يلاحظ المراتين مراة الاعيان ومراة الحق والصور التي فيهما معا من غير انفكاك وامتياز

الفصل الثاني

في بيان اقسام الافعال بحسب القسمة الاولى
والاشارة الى ترتيبها واعلم ان كل ما عدا البارئ تع يجب ان يكون له مهية غير نحو الوجود فهو ممكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالبارئ والممكن اما جوهر
او عرض والجوهر مقوم للعرض فيكون متقدما عليه ثم الجوهر اما جوهر مفارق عن المادة او جوهر غير مفارق كالجسم وما يتركب منه وغير المفارق لان الجسم
المطلق ان كان مركبا من الهيولى والصورة كما هو راي اكثر الفلاسفة فالهيولى مفتقرة في وجودها وبقائها الى الصورة والصورة مفتقرة الى الهيولى في تشخصها
وتعينها فلكل منهما ضرب من التقدم على الاخر لا بالاستقلال من غير دور فكل منهما يحتاج الى كل من الهيولى والصورة لكونهما جزئيه فيكونان متقدمين عليه و
قد مرت الاشارة الى ان كلا منهما يتقوم بالاخر ويتمم الاخر لا على الوجه الدوري المستحيل وان كلا منهما لا يتقوم ولا يبقى الا بمقوم يقيمه اولا ثم يقيم معروضا
وذلك المقيم ان كان جوهرا مفارقا وان كان الجسم المطلق بسيطا يحتاج ايضا في تعينه الى محصلات ومعينات اذ المطلق بما هو مطلق لا وجود له الطبيعة الجنسية مفتقرة
الى الفصول لتحصلها وتقومها موجودا متميزا في العقل وكذا النوعية مفتقرة الى مشخصات لتحصلها وتقومها موجودا متميزا في الاشارة وما يحصل الشيء
نوعا او شخصا لا يمكن ان يكون متاخر الوجود عنه مط والا لزم تقدم الشيء على نفسه فلا بد هناك من امر يقيمه اولا ثم يقيم به صاحبه وليس ذلك بجسم
اخر لان الكلام في مطلق الجسم ولان الكلام عائد اليه فيلزم التسلسل ولا بعرض لتاخره مط عن الجسم فما يقوم به الجسم مط لا يكون امرا جسمانيا فيكون مفارق الوجود
عن الجسم وعوارضه فثبت ان الجوهر المفارق اقدم وجودا بالذات من الجوهر ... ولهذا المطلب براهين اخر تركنا ذكرها لئلا يؤدي الى التطويل ثم المفارق اما
مفارق الذات او متعلق التدبير بها والاول يسمى باصطلاح الحكماء عقلا والثاني لما فيه من الافتقار الى الجسم لتاثيرها وانفعالها عن اثاره شوقا

الجسم اذ لو لم يباشر عن الجسم واحوالها لم يكن لها تعلق تدبيري بل لها تاثير وفقط امكان لها تعلق فيكون عقلا محضا لانفسا والافلا التفات ولا تاثير ايضا فثبت ان اول الممكنات الصادرة عن البارى جل مجده هو الجوهر المفارق العقلى كما ورد فى الحديث اول ما خلق الله العقل ثم تقسيم اخر ان الجواهر الموجودة باعتبار التأثر والتأثير ينقسم الى ثلثة اقسام فقسم مؤثر ولا يتاثر ويعبر عنه بالعقول المفارقة وقسم متاثر لا يؤثر وهى الاجسام المتحيزة المنقسمة وقسم مؤثر ومتاثر يتاثر من العقول ويؤثر فى الاجسام ويسمى بالنفوس وهذه الاقسام يقتضى العقل بامكانها واما وجودها فيحتاج الى برهان نعم الاجسام معلومة الوجود بالحس واما النفوس فيدل عليها حركات الاجسام واما العقول فيدل عليها انفعالات النفوس كما سيأتى ان شاء الله تعالى تقسيم اخر الموجودات باعتبار النقصان والكمال ينقسم الى تام وهو بحيث لا يحتاج الى ان يمده غيره ليكتسب منه وصفا بل كل ممكن له بالامكان العام فهو موجود حاضر له والى ناقص فهو بخلاف التام ان كان قد حصل له ما ينبغى وكان بحيث يحصل لغيره منه فضل ايضا فيسمى فوق التام والناقص قد يحصل وينقسم ايضا الى مستكف وهو ما لا يحتاج الى امر خارج من ان يحصل له ما ينبغى له ان يحصل والى غيره وهو ما يحتاج الى الغير فى ان يحصل ما ينبغى له تقسيم اخر قال الله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اشارة الى ان افعاله تنقسم بحسب القسمة الاولية الى ما يقع عليه الاحساس والى ما لا يقع عليه الاحساس بل يدرك بشعر اخر واليهما جميعا اشار بقوله الا له الخلق والامر فعالم الخلق عالم المحسوسات ويقال له عالم الشهادة وعالم الملك وعالم الاجسام والعالم السفلى هذه الالفاظ دالة كلها على معنى واحد على المراد منه وعالم الامر وهو ما وراء المحسوسات ويقال له عالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الارواح وعالم العلوى وهذه ايضا الفاظ مترادفة ثم انه سبحانه قد ذكر فى كتابه الكريم عالم الاجسام على سبيل الشرح والتفصيل وذكر عالم الارواح على الاجمال والوجه ظاهر فان احوال الملكوت لا يمكن لاحد معرفتها على وجهه ما لم يتجرد عن عالم الملك ولم يطلع عن اسر الطبيعة وقيد الهوى واكثر الناس مقيدون بقيود الاجرام ماسورون بسلاسل التعلقات مسجونون بسجون الشهوات وانما يطلع على احوال الملكوت من خرج روحه عن بطن هذا العالم السفلى بالولادة الروحانية كما قال المسيح ع لا يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ونفوس اكثر الخلايق محصورة فى هذه الاجساد الحيوانية كالاجنة فى بطون الامهات كما فى قوله تعالى واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم فاذا حان لاحد من اهل السعادة الاخروية اوان الفتح المصطفوى المشار اليها بقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح واطاع له الجنود الحسية والقوى النفسانية المانعة اياه من دخول كعبة الملكوت واخذ بيده مفتاح من مفاتح وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فيرتفع به قفل البشرية المشار اليه بقوله ام على قلوب اقفالها يعنى القلوب الانسانية التى هى على باب الملكوت السماوى فينكشف له فى هذا الفتح ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وحينئذ يستغنى بالعيان عن البيان ويظهر له ان الخبر ليس كالمعاينة فاحوال عالم الملكوت وان لم يمكن بيانها لسكان عالم الملك والناسوت لكن بحكم املاء الوقت فنذكر شيئا يسيرا لتكميل الكمل والعادة بيننا على سبيل الايجاز والاجمال نبذا من احوال الارواح المهيمة واهل الملكوت الاعلى والملكوت الاسفل فنقول وبالله التوفيق

فصل الثالث فى بيان اقسام الموجودات الملكوتية واحوالها

اعلم يا ولى اوصلك الله تعالى الى اعلى معارج العارفين ان الموجودات الملكوتية على قسمين احدهما ما لا تعلق له بعالم الاجسام اصلا لا تعلق الحلول ولا تعلق التدبير الاستكمالى وثانيهما ما له تعلق باحد الوجهين اما القسم الاول ويقال لهم الكروبيون فهو قسمان قسم يقال له الملائكة المهيمون وهم المستغرقون فى بحار الاحدية المتحيرون فى عظمة رب العالمين المتواجدون فى جمال الاول الاولين المستغرقون بذكر الله المتواضعون بجبروته وكبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة لهم بنور الحق فضلا عن غيرهم وقد وقع الاخبار عنهم فى الحديث عن رسول الله ص وهو قوله ص ان لله تعالى ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هى مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصى فى الارض ولا يعلمون ان الله خلق ادم وابليس والقسم الاخر وهم ابدعهم الله تعالى وسائط جوده وجعلهم وسطنة فهى مبادى سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس ونهاياتها وهذه الطائفة قد يسمى باهل الجبروت ومعظمهم ورئيسهم هو الروح الاعظم المشار اليه فى قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا صفا ويقال له باعتبار القلم الاعلى لقوله ع اول ما خلق الله العقل ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم على منك فبك اخذ وبك اثيب وبك اعاقب وشرح اقباله وادباره مما يؤدى الى التطويل وعن امير المؤمنين ع الروح ملك من الملائكة له سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وهذا الروح اول الطبقة الكروبيين واخرهم روح القدس المسمى جبرئيل لانها مترتبة تسبيبا ومسببا كل له مقام معلوم واما القسم الثانى من اهل الملكوت وهى الارواح المتعلقة بعالم الاجسام ويقال له الروحانيات هو ايضا ضربان ضرب متعلق بالاجسام السماوية متصرفة تصرف التدبير والتحريك ويقال له الملكوت الاعلى وضرب متعلق بالاجسام العنصرية ويقال له الملكوت الاسفل وفى كل من القسمين اجناس كثيرة وطبقات متفاوتة وطوائف متخالفة حسب تفاوت طبقات الاجسام الفلكية بالعنصرية وتخالف اجناسها وانواعها واشخاصها فما من جسم علوى او سفلى الا وله جوهر ملكوتى كما دل عليه قوله سبحانه فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وورد فى كلمات الانبياء ع الماضين ع ان لكل شئ ملكا وروى عن صاحب شرعنا عليه وآله السلام انه قال ع فى كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال فى كثرة ملائكة الارض انه ينزل مع كل قطرة ملك وقد تبين لاهل المكاشفة ان الله لم يخلق ورقة واحدة من شجرة الا ومعها سبعة املاك او اكثر هكذا جرت سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا واعلم انه ليس بعد كلام الله وكلام رسوله ص اعلى واحكم من كلام وصيه وخليفته امير المؤمنين ع فقال فى بعض خطب نهج البلاغة ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من الملائكة منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء

العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمماسة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المخلوقين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر

الفصل الرابع في اختلاف مذاهب الناس في ماهية الملئكة

ان الناس قد اختلفوا في ماهية الملئكة وحقيقتها وطريق الضبط ان يقال الملئكة لا بد وان يكون لها ذوات قائمة بانفسها في الجملة ثم ان تلك الذوات اما ان يكون متحيزة او لا يكون اما الاول ففيه اقوال احدها انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهذا قول اكثر الظاهريين وهو من سخيف القول وثانيها قول طوائف من عبدة الاصنام ان الملئكة في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالانحاس والاسعاد فانها عندهم احياء ناطقة وان المسعدات منها ملئكة الرحمة والمنحسات منها ملئكة العذاب وثالثها قول معظم المجوس والثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين وهما النور والظلمة وهما في الحقيقة جوهران شفافان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسره ينفع ولا يضر ويمنع ولا يحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة على ضد ذلك في جميع هذه الصفات ثم ان جوهر النور لم يزل يولد الاولياء وهم الملئكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة لم يزل يولد الاعداء وهم الشياطين على سبيل تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح فهذه اقوال من جعل الملئكة اشياء متحيزة جسمانية القول الثاني ان الملئكة ذوات قائمة بانفسها وليست بمتحيزة ولا باجسام فههنا قولان احدهما قول طائفة من النصارى وهو ان الملئكة في الحقيقة هي الانفس الناطقة بذاتها المفارقة لابدانها على نعت الصفاء والخيرية وذلك لان هذه النفوس المفارقة ان كانت صافية خالصة فهي الملئكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين وثانيها قول الفلاسفة وهو انها جواهر قائمة بانفسها ليست بمتحيزة البتة وانها بالماهية مخالفة لانواع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة منها واكثر علما وانها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة الى الاضواء ثم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي اعلى شانا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبته مشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملئكة المقربون ونسبتهم الى الملئكة الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرات الى نفوسنا الناطقة فهذان القسمان قد اتفق الفلاسفة على اثباتها ومنهم من اثبت نوعا اخر من الملئكة وهي الملئكة الارضية المدبرة لاحوال هذا العالم ان كانت خيرات فهم الملئكة وان كانت شريرة فهم الشياطين هذا تفصيل مذاهب الناس في الملئكة واختلف اهل العلم في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا بالسمع اما الفلاسفة فقد اتفقوا على ان في العقل دلائل تدل على وجود الملائكة وتلك الوجوه مذكورة في كتبهم وعليها مناقشات وابحاث عميقة ذكرها يودي الى الاطناب ومن الناس من ذكر في ذلك وجوها عقلية اقناعية نشير اليها **الاول** المراد من الملك الحي الناطق الذي لا يكون ميتا فنقول القسمة العقلية يقتضي وجود اقسام ثلثة فان الحي اما ان يكون ناطقا ولا يكون ميتا وهو الملك ولا شك ان اخس المراتب هي مرتبة البهيمة واوسطها الناطق الميت واشرفها الناطق الذي لم يمت واعلاها كان اولى والثاني ان الفطرة تشهد بان عالم السموات اشرف من هذا العالم السفلي وتشهد ان الحيوة والنطق اشرف من اضدادهما ومقابلاتها فيبعد في العقل ان يحصل الحيوة والعقل والنطق في هذا العالم الكدر الظلماني ولا يحصل في ذلك العالم الذي هو عالم الاضواء والانوار والثالث ان اصحاب المشاهدات والمجاهدات اثبتوها من جهة المشاهدة والمكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات اثبتوها من جهة اخرى وهو ما يشبه من عجيب اثار هذه الهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات ومما يدل على ذلك حال الرويا الصادقة فهذه وجوه اقناعية بالنسبة الى من سمعها ولم يمارسها وقطعية بالنسبة الى من جربها وشاهدها واطلع على اسرارها واما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء عم في اثبات الملئكة بل ذلك كالامر المجمع عليه بينهم

المفتاح التاسع في احوال الملئكة على نمط اخر وشرح كثرتهم وبيان انواعهم واصنافهم وبيان اوصافهم وفيه فصول

الفصل الاول في شرح كثرة الملئكة على اسلوب اخر

روي في الخبر ان بني ادم عشر الجن والجن وبنو ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملئكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملئكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملئكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي عدد قليل ثم كل هؤلاء عشر ملئكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بها السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيها ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملئكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملئكة الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلون بعبادة الله رطاب الالسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون بذلك من خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل والنهار لا يسأمون لا يحصي اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جل جلاله وقد ورد في بعض كتب التذكير ان رسول الله صلعم حين عرج به راى ملئكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسئل رسول الله الى اين يذهبون قال جبرئيل لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايته قبل ذلك ثم سئلوا واحدا منهم وقيل منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله تعالى خلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف كوكب

الفصل الثاني في ذكر اصناف الملئكة

الاول حملة العرش وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية الثاني الحافون حول العرش كما قال وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون

بمجد ربهم الثالث اكابر الملئكة فمنهم جبرئيل وميكائيل لقوله من كان عدوا لله وملئكته وجبرئيل وميكال فان الله عدو للكافرين ثم ان الله وصف جبرئيل
بصفات كمالية الاول انه صاحب الوحي قال نزل به الروح الامين على قلبك الثاني ذكره قبل ساير الملئكة في القران قال من كان عدوا لله وملئكته وجبرئيل
وميكال وذلك لان جبرئيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الارزاق والاغذية والعلم الذي هو الغذاء الروحاني اشرف من الغذاء الجسماني فوجب
ان يكون جبرئيل اشرف من ميكائيل الثالث انه تع جعله تالي نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين الرابع سماه روح القدس قال في حق
عيسى اذ ايدتك بروح القدس الخامس انه ينصر اولياءه ويقهر اعداءه مع الف من الملئكة مسومين السادس انه تع مدحه بصفات ستة في قوله تع انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله الى جميع انبيائه وجميع الانبياء والرسل امته السابع جعله واسطة
بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء عليهم السلم وقوته انه دفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله تالي نفسه في قوله ان الله هو
مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا على قلبك لتكون من المنذرين من جملة اكابر الملئكة اسرافيل وعزرائيل هو ملك الموت على ما قال تع قل يتوفيكم
ملك الموت الذي وكل بكم واما قوله اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا فذلك يدل على وجود ملئكة موكلين بقبض الارواح وقال تعالى ولو
ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم واما اسرافيل فقد دلت الاخبار على انه صاحب الصور فصعق من في السموات والارض
الا ما شاء الله الاية الرابع ملئكة الجنة قال الله تع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الخامس ملئكة
النار قال تع عليها تسعة عشر وقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة ورئيسهم مالك وهو قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك واسماء جملتهم
الزبانية قال تع فليدع ناديه سندع الزبانية السادس الموكلون ببني ادم لقوله تع عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة السابع كتبة الاعمال وهو قوله
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون الثامن الملئكة الموكلون باحوال هذا العالم وهم المرادون بقوله تع والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا وبقوله والنازعات غرقا الى قوله فالمدبرات امرا وعن ابن عباس رض قال ان لله ملئكة سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق
الشجرة فاذا اصاب احدكم جنة بارض فلاة فليناد اعينوا عباد الله رحمكم الله اشارة ان في ادعية الصحيفة الملكوتية لمولانا علي ابن الحسين زين العابدين وامام
الساجدين عليه وعلى ابائه العظام التحية والسلم ذكر بعد تحميد الله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين واله الصلوة
على حملة العرش وكثير من اصناف الملئكة وهو قوله ع اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك
ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة
صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب
عندك والروح الذي هو على ملئكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملئكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على
رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع
الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال
كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل
الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملئكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك
واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا
سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال
فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملئكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب
الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك و
الخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية
الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وبأي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء
ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها سائق وشهيد انتهى كلامه ع اعلم ان قوله ع اللهم وحملة عرشك الى قوله والمطاع في اهل سمواتك اشارة
الى الملئكة المقربين والجواهر المقدسين الواقعين في سلسلة العقول المفارقة لكن قوله والروح الى قوله من امرك اشارة الى الارواح المهيمة الذين يستغرقون
في شهود جمال الازلية وليس لهم رسالة من الله الى خلقه ولهذا اسماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك لانه مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة وكل روح مفارق
لا رسالة له فهو ليس بملك وانما هو روح فقط وقوله على الملئكة الذين من دونهم الى قوله حق عبادتك اشارة الى الملئكة الموكلين بالاجرام السماوية
والنفوس المدبرة للجواهر الفلكية والكوكبية وذواتهم لكونها متعلقة الوجود بالاجرام والمواد المستصحبة للقوى والانفعالات الجرمية ودرجتهم دون
درجة هؤلاء المقربين فهي غير خالية من شوب بعد عن الجناب الالهي ونقصان وتجدد وتغير حال وعدم كمال ولو في بعض الصفات فلذلك اعترفوا بالقصور
في حق العبودية المطلقة لله تع وانما العبودية التامة هي ما يكون للمقربين العاشقين عز وجل الهيم الواقفين عند بارئهم وهم الصف الاعلى من اهل الملكوت

وقوله ع وعلى الروحانيين الى قوله بتمام وعدك اشارة الى الملئكة العقلية الواسطة فى سلسلة اسباب الوجود بينه وبين ملئكة السماء ولهذا قال فى
اسكنتهم بطون اطباق سموانك فان بطون اطباق السموات هى نفوسها المحركة لها اذ لكل نفس فلكى جوهر عقلى مفارق مسكنه قلب ذلك الفلك ونفسه الناطقة
كما ان قلب المؤمن بيت الله اى نفسه الناطقة مكان معرفة الله تعم وقوله وخزان المطر آه اشارة الى ملئكة الارضين وهم مبادى الصور النوعية للانواع
الطبيعية العنصرية فكل ملك من جنس ما يدبره ويحركه باذن الله وامره فملك الرياح من باب الرياح وملك الامطار من باب الامطار وملك الجبال من باب الجبال
وكذا ملك النار من باب النار وملك الهواء وملك الماء وملك الارض كل هؤلاء من نوع صنمه مسمى باسمه فملك الارض ارض عالم الغيب الملكوت وملك
الماء مائه وملك الهواء هواؤه وملك النار ناره بل ما من موجود فى هذا العالم الا وله صورة طبيعية تحركه ونفس تدركه وعقل يخرجه واسم الهى يبدعه
واذا ترقيت بذهنك الى عالم الملكوت الاعلى شاهدت الماء هناك وهو حيوة كل شئ والهواء عشق كل ذى روح وشوقه والنار قدرة كل حى وقهره والارض
قوة ممسكة لكل جوهر ومديله ولنمسك اللسان عن هذا البيان فقد انحل زمام الكلام عن الضبط وخرج عن طور عقول الانام وعهدة ادراك الافهام والى الله
فى المبدء والتمام **الفصل الثالث** فى اوصاف الملئكة وهى من وجوه الاول كونهم رسل الله تعم قال تعالى جاعل الملئكة رسلا واما قوله الله يصطفى من الملئكة رسلا
فهذا يدل على ان بعضهم هم الرسل لا كلهم وجوابه ان من للتبيين لا للتبعيض الثانى وصف طاعاتهم وذلك من وجوه احدها قوله نحن نسبح بحمدك ونقدس لك
وقال فى موضع اخر وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والله تعم ما كذبهم فى ذلك فثبت بهذا مواظبتهم على العبادة وثانيها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعم
تعظيما له وهو قوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون وثالثها انهم لا يفعلون الا ما يوجبه امره وهو قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورابعها قدرتهم
من وجوه اولها ان حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش والكرسى ثم الكرسى الذى هو اصغر من العرش اعظم من جملة السموات السبع لقوله وسع كرسيه السموات
والارض فانظر الى نهاية قوتهم وقدرتهم وثانيها ان علو العرش لا يحيط به ويدل عليه قوله تعم تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف
سنة ثم انهم لشدة قدرتهم ينزلون منه فى لحظة واحدة وثالثها قوله تعم ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فصاحب الصور بلغ فى القوة الى حيث ان بنفخة واحدة يصعق منه من فى السموات ومن فى الارض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء
فاعرف عظمة هذه القوة ورابعها ان جبرئيل بلغ من قوته انه قلع جبال آل لوط وبلادهم دفعة واحدة والخامس وصف خوفهم ويدل عليه وجوه اولها انهم
مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصى والزلات البتة يكونون خائفين وجلين كان عباداتهم معاصى قال الله تعم يخافون ربهم من فوقهم
وهم من خشيته مشفقون وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير روى فى التفسير ان الله تعم اذا تكلم بالوحى
سمع اهل السموات مثل صوت الصلصلة على الصفوان ففزعوا فاذا انقضى الوحى قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير
وثالثها انه روى البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس رض قال بينا رسول الله بناحية ومعه جبرئيل ع اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضال و
يدخل بعضه فى بعض ويدنو من الارض فاذا الملك مثل بين يدى رسول الله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلم ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان
تكون نبيا عبدا قال النبى ص فاشار جبرئيل بيده ان تواضع فعرفت انه لى ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت
اردت ان اسألك عن هذا فرايت من حالك ما شغلنى عن المسئلة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع
طرفه وبين الرب وبينه سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله فى شئ من السماء والارض ارتفع ما فى ذلك الى
جنبيه فينظر فيه فان كان من عملى امرنى به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اى شئ انت قال على الرياح والجنود
قلت وعلى اى شئ ميكائيل قال على النبات قلت على اى شئ ملك الموت قال على قبض روح الانفس وما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك الذى
رايت منه الا خوفا من قيام الساعة **الفصل الرابع** واعلم ان اشرف الكلام بعد كلام الله تعم وكلام رسوله عليه وآله السلم قول امير المؤمنين وسيد الموحدين
فى صفة الملئكة فى بعض خطب نهج البلاغة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملئكته ملأ بهم فروج فجاجها
وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم فى حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذى تستك منه
الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون
ما ظهر فى الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة
على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه عصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام ولم ترتحلهم عقب الليالى والايام ولم ترم الشكوك
بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم و
سكن من عظمته وهيبة جلالته فى اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو فى خلق الغمام الدلح وفى عظم الجبال الشمخ
وفى قترة الظلام الابهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهى كرايات بيض قد نفذت فى مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث
انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه لم يجاوز
رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة

اعتدال الظهور فيهم ولم ينفذ طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يبق لهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا
تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم في كلام طويل ثم قال عم ثم في اخر هذه الخطبة وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه
ملك ساجد وساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **فصل** في عصمة الملئكة اعلم ان الجمهور الاعظم من علما
الدين اتفقوا على عصمة كل الملئكة عن جميع الذنوب ومن الحشوية من خالف في ذلك لنا وجوه عقلية ونقلية اما العقل فلان المعصية معناها في الحقيقة عبارة
عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية وانما هي ان يفعل للغرض الاعلى عند تخالف الاغراض والدواعي وذلك انما يتصور فيما يتقوم ذاته ووجوده من تركيب
قوى وطبايع متضادة والملئكة سيما العليون منزهون عن ذلك واما النقل فمنها قوله تعم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه الاية وان
وردت في خزنة ملئكة النار لكن ما فوقهم اولى بنفي العصيان فاذا اردنا الدلالة العامة تمسكنا بقوله يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فقوله
ويفعلون ما يؤمرون يتناول فعل جميع المامورات وترك المنهيات لان المنهي عن الشيء مامور بتركه ودلالة هذا القول على العموم لاجل صحة استثناء كل
كل واحد من المامورات عنه ومعنى الاستثناء اخراج امر عن الكلام لولاه لدخل فيه كما بين في الاصول الفقهية فان قلت قد ذكر من قبل انه لا يمكن فيهم العصيان
فما منشأ خوفهم عن الله تعم قلت خوف المعصومين من الله خوف القرب وخشية العظمة والنعمة لا خوف العذاب والنقمة وذلك معنى قوله يخافون ربهم من فوقهم
وقوله وهم من خشيته مشفقون ومنها قوله تعم بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها انه حكى الله تعم عنهم انهم يسبحون الليل
والنهار لا يسأمون ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه ومنها انهم طعنوا في البشر بالمعصية ولو كانوا من العصاة لما حسن منهم ذلك الطعن واحتج
المخالف بوجوه من الشبه الاولى انه تعم حكى عنهم انهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية وهذا يقتضي صدور الذنب منهم من وجوه
احدها الاعتراض على الله وذلك من اعظم الذنوب وثانيها انهم طعنوا في بني ادم بالفساد والقتل وذلك غيبة والغيبة من الكباير وثالثها مدحهم انفسهم
بقوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ودلالهم قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وهذا للحصر وذلك يشبه العجب والغيبة وهو من الذنوب المهلكة قال
تعم فلا تزكوا انفسكم وقال النبي صلعم ثلث مهلكات وذكر فيها اعجاب المرء بنفسه ورابعها ان قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا يشبه الاعتذار فلولا انه قد تقدم الذنب
لما اشتغلوا بالعذر وخامسها ان قوله تعم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون تدل على ان الملئكة ما كانوا عالمين بذلك
قبل هذه الواقعة وانهم كانوا شاكين في كونه تعم عالما بكل المعلومات وسادسها ان علم الملئكة بانهم يفسدون ويسفكون الدماء اما ان يكون قد حصل
بالوحي فلا فايدة في اعادته وان كان بالاستنباط فالقدح في الغير على سبيل الظن والتخمين غير جائز لقوله تعم ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ان الظن لا
يغني من الحق شيئا وانه روي عن ابن عباس انه قال تعم للملئكة كانوا جند ابليس في محاربة الجان اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملئكة مجيبين له اتجعل فيها
من يفسد فيها ثم علموا غضب الله تعم فقالوا سبحانك لا علم لنا وروي عن الحسن وقتادة ان الله لما اخذ في خلق ادم عم همست الملئكة فيما بينهم وقالوا ليخلق ربنا
ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعظم منه واكرم عليه فلما خلق ادم وفضله عليهم وعلم ادم الاسماء كلها وقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
في دعويكم انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه ففزع القوم عند ذلك الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وفي بعض الروايات انهم لما قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ارسل عليهم نارا فاحرقتهم الثانية تمسكهم بقصة هاروت وماروت وزعموا انهما كانا ملكين من الملئكة والقصة مشهورة الثالثة
ان ابليس كان من الملئكة المقربين ثم انه عصى الله وكفر وذلك يدل على تجويز صدور المعصية من جنس الملئكة الرابعة قوله تعم وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة
فدل هذا على ان بعض الملئكة يعذبون لان اصحاب النار لا يكون الا من يعذب فيها مخلدا كما قال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والجواب اما عن الوجه
الاول فبان قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ليس اعتراضا على الله تعم بل كانه تعجب من كمال حكمته وعلمه بما خفي وجه حكمته على كل العقلاء ولا يهتدون الى
السبب الداعي له وبان ايراد الاشكال طلبا للجواب غير محذور فكانهم قالوا الهنا انت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وانت مع علمك بان حالهم كذلك
خلقتهم ومكنتهم في الارض فما وجه الحكمة في ذلك وبان الشرور وان كانت حاصلة فيه لكن ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملئكة ذكروا تلك الشرور
فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى خيرية فيه خفية عن علمهم وبما ذكره القفال في تفسيره انه يحتمل ان الله لما اخبرهم بذلك قالوا اتجعل فيها
من اي سنفعل ذلك وهو ايجاب خرج مخرج الاستفهام قال جرير الستم خير من ركب المطايا اي انتم كذلك ولو كان استفهاما لم يكن مدحا ثم قالت الملئكة انك تفعل
ذلك ونحن مع ذلك نسبح بحمدك ونقدس لك لما انا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الحكمة والصواب فلما قالوا ذلك قال تعم اني اعلم ما لا تعلمون كانه قال انتم علمتم
ظاهره في وجه الحكمة وانا اعلم تفصيله وكنهه وانتم علمتم ظاهرهم من الفساد والقتل وانا اعلم ظاهرهم وباطنهم من اسرار خفية وحكمة بالغة اقتضت خلقتهم
وايجادهم واما الوجه الثاني من وجوه الشبهة الاولى وهو صدور الغيبة عنهم فالجواب ان غرضهم ذكر موضع الاشكال في خلق بني ادم ولم يكن ذلك الا بهذا
التفصيل لا عيبا لهم وتوبيخا لهم واما الجواب عن الوجه الثالث فبان مدح النفس غير ممنوع مطلقا بل ممدوح في مقام الشكر لقوله تعم واما بنعمة ربك فحدث
وبانهم ارادوا به بيان ان هذا السؤال ما اوردناه لنقدح في حكمتك يا رب فانا نسبح بحمدك ونقدس لك ونعترف بالالهية والحكمة بل للطلب لوجه الحكمة على سبيل
التفصيل واما الجواب عن الوجه الرابع فهو ان هذا الاعتذار عن ترك الاولى ونحن نسلم ان الاولى لهم ترك هذا السؤال فان قيل اليس انه تعم قال لا يسبقونه
بالقول فهذا السؤال كيف كان باذنه تعم فكيف اعتذروا عنه قلنا ذلك عام والعام يتطرق اليه التخصيص ويخرج الجواب عن الوجه الخامس واما الجواب عن السادس
فهو انهم قالوا ذلك على يقين كما هو راي الاكثر وكان الداعي لهم في ذكره طلب وجه الحكمة في خلق من هذا حاله وذكروا فيه وجوها احدها انه لما كتب في اللوح المحفوظ

ما هو كائن الى يوم القيمة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك وثانيها ما قال ابو زيد لما خلق الله النار خافت الملئكة خوفا شديدا فقالوا ربنا لم خلقت هذه النار قال لمن عصانى من خلقى ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملئكة ولم يكن فى الارض خلق فلما قال انى جاعل فى الارض خليفة عرفوا ان المعصية يظهر منهم وثالثها انه تعالى قد اعلم الملئكة انه اذا كان فى الارض خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء واما الجواب عن الشبهة الثانية فبان قصة هاروت وماروت مصنوعة لانها ركيكة يشهد كل ذى عقل سليم بنهاية ركاكتها واما عن الشبهة الثالثة فبان الشيطان كان من الجن ولم يكن من حزب الملئكة واما عن الرابعة فبانا لا نسلم انه من كان من اصحاب النار يجب ان يكون معذبا بها او فيها وقوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لم يدل بمجرده على كونهم معذبين بل به لا بل اخرى قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة يريد خزنة النار والمتصرفين فيها والمدبرين لامرها

المفتاح العاشر فى الاشارة الى اقسام الاجسام وفيه فصول

الفصل الاول فى الاشارة الى تقسيمها

قد سبق ان الاجسام اخس اقسام الجواهر وادناها وهى منقسمة الى بسيط ومركب اعنى انقساما فى العقل وان كان فى الوجود كذلك ونعنى بالبسيط الذى له طبيعة واحدة كالهواء والماء والمركب الذى يجمع طبيعتين او اكثر والبسيط ينقسم بالقسمة العقلية ايضا الى ما يتأتى منه التركيب والى ما لا يتأتى واعنى بما لا يتأتى منه التركيب انه الذى وجد كماله فى بساطته وانفراده عن التركيب لنقص جوهره وقد مر الاشارة الى ان العناية الالهية اقتضت لكل شئ تماما وغاية يجبر به نقصه فما من ناقص الا وقد خلق فيه ما يعده للكمال ويسوقه الى الغاية المطلوبة للكل وهى القرب من البارى والدنو منه فلا بد فى كل جوهر ناقص ان يكون له قوة انفعالية ومادة انقلابية ينفعل بها من شئ وينقلب منها الى شئ لئلا يكون وجوده عبثا وهباء فاذا تمهد هذا فنقول الجسم الذى يتأتى منه التركيب هو المسمى بالعنصر والعنصرى والذى لا يتأتى منه التركيب يسمى بالفلك والفلكى والعنصر والعنصرى وجودهما ظاهر لما نشاهد من انه يتركب من الماء والارض شئ كالطين ونحوه من الاجسام السفلية ونحن بصدد اثبات الجرم الاعلى الفلكى

فصل فى اثبات وجود السماء

من وجوه عديدة فنقول هذا التركيب المشاهد فى الاجسام التى عندنا يدل على وجود الحركة المستقيمة ويدل الحركة من جهة مسافتها على جهتين محددتين بالطبع ويدل اختلاف الجهتين على وجود جسم محيط بها وهو السماء ويدل ايضا الحركة من جهة حدودها على ان لها سببا غير لها نهاية ولا يمكن الا بحركة دورية من السماء ويدل ايضا الحركة فى الجسم على وجود ميل فيه طبيعى وعلى طبع محرك وعلى زمان فيه الحركة فلنذكر وجوه الدلالات واللوازم فاللازم الاول من التركيب الحركة المستقيمة وذلك ان الماء له حيز والتراب له حيز وكل واحد طبيعى اذ لا بد لكل جسم من مكان طبيعى كما ذكر فى العلم الطبيعى ولا يحصل التركيب الا بحركة احدهما الى حيز الاخر ولو لا ذلك لزم كل منهما حيزه الذى قبلها متجاورين غير مركبين وهذا ظاهر فالعقل يقضى قبل النظر فى الوجود بانه ان كان فى الوجود تركيب فلا يمكن الا بالحركة والحركة لا يمكن الا عن جهة الى جهة فيحتاج الى جهتين وهذا ظاهر ولا بد ان يكونا محدودتين مختلفتين بالطبع اما اختلافهما بالطبع والنوع فلما يلزم من حيث ان الحركة اما طبيعية او قسرية والطبيعية يقتضى ان يكون الحيز الذى تتركه مخالفا للحيز الذى تطلبه اذ لو تساويا استحال ان يهرب من احدهما ويطلب الاخر وان كانت قسرية فمعنى القسر ان يكون على خلاف مقتضى الطبع فينبغى ان يكون ميل طبيعى الى جهة دون جهة حتى يتصور القسر فكل قسر فهو مرتب على الطبع واما كونهما محدودتين فلا دلة احدها ان الجهة لا محالة يكون فى بعد يشار اليه باليد ونحوها اشارة حسية اذ الامر العقلى لا اشارة اليه ولا يتصور ان يكون فيه حركة الجسم وقد علم ان بعدا بلا نهاية ممتنع سواء فرض فى خلاء او ملاء والثانى ان المفهوم من الجهة يقتضى ان يكون له حد معين فاذا قلت جهة الشجر او الشرق والغرب فينبغى ان يكون الشجر مشارا اليه وكل ما لا ينتهى اليه مسافة سلوك ولا اشارة اليه مما لا اشارة اليه فلا جهة له فاذا فرض البعد بينك وبين الشجر غير متناه لم يتصور الاشارة اليه وكذا اذا قلت جهة السفل اقتضى ان يكون للسفل حد معين ينتهى اليه وهو اسفل السافلين وان يكون العلو كذلك والا لهما تمادى الى غير نهاية لم يمكن الاشارة اليه الدليل الثالث هو انك تعقل ان يكون الاشياء الواقعة فى جهة السفل بعضها اسفل من بعض فلو لم يكن للسفل حد حقيقى وحد معين موجود يشار اليه حتى يكون الاقرب اليه اسفل والابعد منه اعلى فلا معنى لكون البعض اسفل من بعض بل ينبغى ان يكون تلك الجهة متشابهة الافراد فلا يكون اسفل واعلى بالاضافة وكذا جهة العلو فان لم يكن علو حقيقى فلا اعلى فى الوجود بالاضافة والمقدر خلافه فاذا لا بد من جهتين حقيقيتين محدودتين لكل حركة مستقيمة والجهة طرف بعد ولا بعد الا فى جسم فلا بد اذن من جسم محدد للجهات حتى يتصور الحركة الدعوى الثانية ان الجسم المحدد للجهات لا بد وان يكون محيطا بالجسم المستقيمة الحركة اذ احاطة السماء بما فيها فانه لا يتصور اختلاف الجهتين بالنوع والطبع الا بجسم كرى محيط ليكون المركز غاية البعد والمحيط غاية القرب ويكون بينهما غاية الاختلاف نوعا وطبعا ولهذا براهين لا نطول بها الكلام ونخرج من المقصود الدعوى الثالثة ان المركبات لا يتحرك بالطبع الا حركة مستقيمة لما مر من ان كل جسم له مكان طبيعى لا حيز هو الذى اذا خلى فيه وطبعه استقر فيه فيكون ميله اليه طبيعيا فان نحى منه الى موضع اخر فيقتضى عند المفارقة الحركة اليه وعند الحصول فيه السكون والقرار واذا تحرك اليه فى اقرب الطرق فهذا ان انحرف من اقرب الطرق كان مائلا عنه لا اليه من تلك الحيثية ولا وجه لطى الميل ان عنده مطلوب واقرب الطرق بين النقطتين هو الخط المستقيم فيكون الحركة عليه واذا ثبت ان لا جهة الا المركز والمحيط فالحركة الطبيعية لهذه الاجسام منحصرة فى قسمين اما الى المركز او منه

فصل فى ان الحركة من حيث حدوثها تدل على حركة دائمة لا نهاية لها

واثبات هذا المطلب بما يحرك سلسلة الجانبين لدلالته بحسب الظاهر على قدم العالم وشرعية الافلاك الا انه فى عهدة اثبات الحدث الزمانى وتجدد الوجود بعد العدم فيما سوى البارى جل اسمه بالبرهان المشرقى وانت ان كنت من اولياء العقل فلا تنزعج ولا تستنفر الان من هذا الكلام حتى تفوت منك السكينة والوقار واصبر ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فان العجلة من فعل الشيطان فاستمع هنا ما يتعلق بهذا المقام ثم ان علينا البيان اذا جاء حينه وجاء فنقول ان الحادث بعد ما لم يكن لا بد له من سبب وسببه لو كان موجودا قبله فانه انما لم يحدث لافتقار سببيته الى مزيد حالة وشريطة بها يتهيأ للايجاد فلا بد

السبب بتمامه ما لم يحدث تلك الحالة والسؤال في تلك الحالة عائد فيفتقر الى سبب بشرط سبب فالحادث يفتقر الى اسباب لا نهاية لها ولا يخ تلك الاسباب
اما ان يكون موجودة على التمادى معا واما على التعاقب ووجود العلل المترتبة بالذات بلا نهاية ممتنع لنهوض البراهين عليه فلا يبقى الا
التلاحق وذلك لا يكون الا بحركة دائمة كل جزء منها كانه حادث لذاته وسبب لما بعده فان الحركة لها جهتا جهة تجدد وتعاقب بها يرتبط
حدوث ما سوى الحركة كالجواهر والاعراض الحادثة وجهة ثبات وبقاء ولكان ثباتها ثبات التجدد وبقاؤها بقاء الانقضاء والحدوث وبها
يرتبط بالدائم الذي هو مثل الحركة والزمان فالبارى جل مجده ربط الحادث بالحادث والدائم بالدائم لوجهتيهما فرضت حركة دائمة انقطع
السؤال في لمية تجدد المتجددات مثاله انه اذا قيل لم يكون النبات من هذه الحبة المدفونة في الارض ولم تكون قبله وكانت مدفونة فيها فيق لفرط
البرودة في الشتاء وعدم الاعتدال من قبل فيق ولم حدث الاعتدال الان فيق لارتفاع الشمس وقربها من وسط السماء بدخولها برج الحمل فيق
ولم دخل الان في برج الحمل فيق ان طبيعة الحركة تقتضي ذلك فانما انفصل من اخر الحوت الان ولم يمكن دخول الحمل الا بمفارقة الحوت بعد الوصول
اليه فيكون مفارقة الحوت سبب الوصول الى الحمل ويكون سبب الوصول الى الحوت الانفصال لما قبله وهكذا يتمادى الى غير النهاية فرجع
الحوادث بعد تسلسل اسبابها الارضية بالاخرة لا محالة الى الحركة ولا يمكن ان يكون كل الا حركة السماء فحركتها سبب لحدوث الاشياء من وجهين احدهما
ان يكون السبب معه كالضوء الذي يكون مع الشمس بدوره ومعها ثم يحدث في كل جزء من الارض شيئا فشيئا فيحدث النهار في كل قطر شيئا ويحدث بسببها الابصار فشيئا
وزوال الظلام ويحدث بسبب الاسباب انتشار الناس في اغراضهم باصناف الحركات الدنيوية والاخروية ويحدث من تلك الحركات حوادث في العالم
كما في قوله تعم وجعل النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا والوجه الثاني ان يكون الحركة الدورية سببا لوجود الاستعدادات
القابلية من الاسباب القابلة ولكن يتاخر تاثير الاسباب الفاعلة من حيث انعدام الشروط كما ان الشمس يقتضى حرارة في الارض يستعد بسببها الناس
في الابصار ان يبذر فيها ولكن يتاخر لعدم البذر والبذر لم يتحرك لعدم ارادة المحرك للبذر وارادته ينتهي الى سبب اخر لم يتبين وجوده من قبل فالحرارة قبل هذا
لم تسخن البذر لفقد المحل وكان تاخر الحادث بمثل ذلك فهكذا تصور حدوث الاشياء وبقاء الامور هونه باوقاتها وسينضح لك من ذي قبل
اذا خاض موضع لبيان الاثبات الحدث التجددي الانفصالي لما سوى الحق الاول وعلمه الازلي بالاشياء ان الذي يتجدد بنفسه ويتضح منه حدوث الحادث
وانقضاء المنقضيات هو جوهر سيال يتقوم به الجسم النوعي اولا وبالذات وينشأ منه الاثار واللوازم والاعراض وهو المسمى بالطبيعة عند
الحكماء والصورة النوعية التي يتم بها الاجسام انواعا وفي كل نوع من الاجسام نوع من هذا الجوهر ومطلقه كالجسم المطلق وحدته جنسية لا
انه كجنس البسائط لا يوجد محصلا في الخارج الا متحدا بالانواع بخلاف الجسم بالمعنى الذي هو مادة باعتبار وجنس باعتبار اخر وهكذا حكم
اجناس المركبات وتحقيق هذا الامر موكول الى علم الميزان الذي يعرف بها الوزن في المعاني العقلية وقد انزل الله هذا الميزان من السماء مع
الكتاب الى رسله ليعلموا الناس كيفية الوزن به لمعاني الكتاب كما اشار اليه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وسياتيك شرح مهية هذا الميزان في مباحث علم المعاد انشاء فقد ظهر من هذه المسائل بشرحها ان التركيب من الماء والطين
مثلا دل على الحركة والحركة دلت على اختلاف الجهتين ولم يمكن اختلافهما الا بجسم محيط وهو السماء وانه لا بد ان يكون متحركة على الدوام حتى
يتصور حدوث الحوادث وسياتي ايضا ان هذه الحركة ليست طبيعية ولا حيوانية جسمانية بل حيوانية عقلية تقربا الى الله تعم وتوسلا الى ملكوته الاعلى
وهذا هو المراد من معنى التدبر والنظر في امر السماء والارض الذي امر الله عباده في كتابه وحث عليه تاكيدا ومبالغة في كثير من الايات مثل قوله
اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وقوله تعم اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء واكثر الخلق غافلون عن امر السماء
ولم يعلموا منها الا كما يعلم احد من سقف البيت الذي فيه وقد قال الله تعم وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وقد وبخهم
الله تعم كثيرا على غفلتهم عن الايات واعراضهم عن التدبر في حكمة الله تعم في السماء والارض مثل قوله تعم وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فلا جرم ينتقم الله منهم في العاقبة ويسيء عيشهم في الاخرة ويحشرهم عميانا وكل ذلك بسبب اعراضهم عن الذكر وتركهم
النظر وتعطيلهم على انفسهم في عالمهم صرف قواها ومشاعرها كالسمع والبصر في غير ما خلق الله لاجله كما اخبر بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى على ان هذه الادلة واضحة المحسوس
وصارت عجبا اذ اتاك الاعمى الذي لم يشاهد السماء وحركتها واحاطتها ونظر بعقله في ادنى حركة ليفطن بانه لا بد في وجود الحركة من سماء مديرة على الدوام
حركة عقلية في شوق هيئتها وطاعة بارئها حتى يتصور وقوع حركة والا فحركة دورية للشيء والتي لا يكون المقدر عليه فبهذا القدر يمكن
للاعمى ان يعالج ويداوي نفسه بحيث ينظر الى ملكوت السماء الان عماه عمى لا عمى القلب ومرض القلب مما يمنع دواؤه فليرجع الى ما كتبته لنذكر
علة حركة السماء على النهج البرهاني

فصل في ان السماء انسان كبير له جسم ونفس وان حكم جسمه بجميع اجزائه المتشابهة والمتخالفة يجري مجرى بدن انسان
واحد بجميع اعضائه المختلفة الصورة المتفقة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة اجناس الموجودات
وانواعها واشخاصها حكم نفس انسان واحد الثابتة في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده المحركة لعضو عضو وحاسة حاسة وذلك قوله تعم
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها يتحرك عن نفس بالارادة وان لها تصور الجزئيات وان لها في الحركة غرضا وان ليس غرضها الاهتمام

بالكائنات الفاسدة وان غرضها الشوق الى التشبه بجوهر شريف اشرف منها لا علاقة بينه وبين الاجسام ويسمى فى ذلك بلغة اسد لال الاوايل
عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا مقربا وان العقول يعنى الملائكة المقربين كثيرة وان اجسام السموات مختلفة الطبايع وان ليس بعضها سببا لوجود
بعض هذه ستة مسائل الاولى انها متحركة فبالمشاهدة والدليل وهو انها لو فرضنا ساكنة كان لاجزائها اوضاع مخصوصة مثلا بعضها فوق الاخر
وبعضها تحته مع ان العكس ايضا ممكن فيلزم ترجيح احد المتساويين بلا مرجح اذ لو لم يكن ممكنا لكان لزيادة صفة وحال لبعض الاجزاء دون بعض
فلم يكن بسيطا وهكذا فى اختصاصات سائر الاجزاء فاذا هى قابلة للحركة وكل قابل الحركة ففى طباعه ميل وميل السماء يجب ان يكون للاستدارة لاستحالة
الحركة المستقيمة عليها اذ الجهة قائمة بها كما مر فلو تحركت مستقيمة لتحركت الى جهة ولا صوب وهو ح . يستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالى
عن الارادة لان الحركة الطبيعية لا تكون طلبا لوضع واحد ورجوعا عنه والسماء ذات الرجع فلا يكون حركتها طبيعية بل ارادية فاذن حركة السماء
نفسانية المسئلة الثانية انه لا يجوز ان يكون محرك السماء عقليا محضا لا يقبل التغير كما لم يجز ان يكون طبعا محضا لان الثابت على حالة واحدة
فيصدر الحركة لا بد فيه من تجدد حال بعد حال فان كانت الحركة طبيعية فلا بد من لحوق تغيرات للطبيعة كما بين قرب وبعد من الجهة المطلوبة كما هو المشهور
واما عندنا فالطبيعة فى ذاتها امر متجدد لا يحتاج فى تجددها الى لحوق شئ وان كانت ارادية فلا بد من تجدد ارادات جزئية لان الارادة الكلية لا توجب
حركة جزئية من آ الى ب ومن ب الى ج فارادتك للحج مثلا لا توجب حركة رجلك بالتخطى من باب منزلك الى جهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة جزئية للخطوة
الخطوة الثانية وانما تنبعث من الارادة الكلية المنبعثة من التصور الكلى التى تقتضى دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة و
تصورا وارادة والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئى مع الارادة الكلية والتصور الجزئى حدث بالحركة وهكذا
الحالة تجدد بعضها من بعض على الوجه الذى والغير المستحيل مثاله كمن يمشى بسراج فى ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فتصور بضوء
السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر ويحصل منه تصور اخر وارادة اخرى
جزئيين لسلوكه مع التصور والارادة الكليتين للحركة فيقع سلوك اخر موجب لحصول الضوء على مقدار اخر وهكذا الكلام فى اجزاء الخطوة الواحدة
والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا فى اجزا اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون
حركة السماء وكل ما هو متغير الارادة والتصور يسمى نفسا لا عقلا محضا المسئلة الثالثة ان السماء لا يتحرك اهتماما بالعالم السفلى بل غرضها
امر اجل منه واشرف وبرهانه ان كل حركة ارادية فاما ان يكون حسية او عقلية فالحسية هى الحركة بالشهوة او الغضب ويستحيل ان يكون حركة
بالشهوة لانها عبارة عن طلب ما هو سبب لدوام البقاء فما لا يخاف على نفسه النقصان والهلاك يستحيل ان يكون له شهوة ويستحيل ان يكون حركتها
بالغضب لانه لدفع المنافى المضاد المؤدى الى الهلاك والنقصان اذ لا يمكن لها ذلك فلا يكون حركتها الا عقلية لا حيوانية ويستحيل ان يكون
غرضها الاهتمام بما تحتها لان المقصد ذاتا يجب ان يكون اشرف من القاصد ولا يكون للقاصد غرض صحيح فيما دونه وما هو اخس منه الا على وجه
الغلط والخطا كما يقع فى افراد الانسان من طلب ما هو اخس منه والسموات مصونة عن الخطا والغلط لكونها باقية على فطرتها الاصلية لصفاء قوابلها
عما يشوبها وبراءة فاعلها عن ايجاد الشر والقبيح وجملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس ولا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاقصى وكل ما هو
على الارض ما دام على الارض فهو خسيس ناقص اولا ترى ان الانسان الذى هو اشرف ما فى الارض اكثره ناقص النفس فضلا عن البدن وكامل النفس لا
ينال قطعا تمام الكمال او لو نال فانما ينال من حيث اتصال نفسه بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلى والجواهر الفلكية كالملائكة لا يليق بالجواهر الجسمانية
وهى بالفعل ما فيها شئ من القوة الا ما رجع الى اخس اعراضها وهو الوضع كما سيأتى فلا يقصد الاشرف الاخس لاجل الاخس فى نفسه المسئلة الرابعة ان السماء
طبايعها مختلفة اعلم انه قد دل لنا المشاهدة بالارصاد على كثرتها فلا بد ان يكون طبايعها مختلفة وان لا يكون اثنان منها من نوع واحد ذلك لان كل ما له
حد نوعى ولم يكن فيه قوة قبول الفك والفصل والالتيام والوصل فحق نوعه ان يكون منحصرا فى فرد اذ لو جاز له امثلة الخارجية فيها ففى طبعه لا
ان يتصلا كما فى الجزئين المفروضين فى احد منهما وفى طبع ذينك الجزئين المفروضين ان ينفصلا كما فى الفردين المنفصلين لما تحقق ان طبيعة الاجزاء المقدارية
للامر الواحد المتصل كلها واحدة فحكم الابعاض كحكم الافراد فى الحقيقة الاتصالية وبهذا ابطلوا مذهب ذى مقراطيس القائل بان مبادى الاجسام
المحسوسة اجسام صغار صلبة متشابهة الطبع لا يقبل كل منها الانقسام الفكى والقطعى ويقبل الوهمى والفرضى لاتصالها فى نفسه فلو تعدد السماء اشخاصا
لكانت قابلة للفك والقطع وقد مر انها لا تقبل ذلك واليه الاشارة بقوله وما لها من فروج وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور وعلى غير ما فرضناه
يلزم الفطور واما قوله اذا السماء انفطرت وقوله اذا السماء انشقت فذلك عند قيام الساعة وحصول النشأة الاخروية والكلام فى وجود السماء
فى هذه النشأة الاولى واحكام هذه النشأة مخالفة لاحكام النشأة الثانية فى اكثر الاحوال والقرآن لكونه من عند الله لا يناقض بعضها بعضا ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكذا لا تناقض بين قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبين قوله
وفتحت السماء فكانت ابوابا وقوله فهى يومئذ واهية وقوله تع يوم تمور السماء مورا وكذا لا اختلاف بين قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وسيجئ زيادة الاستبصار عند اقتباس الانوار من تلك الآيات والغرض ههنا ان نوع كل سماء منحصر فى نوعه
فههنا دقيقة وهو انه يجب لا انفصال فى كل شخص الا يكون الا تخالف النوع والا تحقق كل شئ لا يقتضى الا الوحدة فلولا تباين الطبع بين الاجزاء

والماء لم يقع بينهما الانفصال ولولا التباين النوعي في لواحق افراد طبيعة واحدة كالانسان مثلا لكان افرادها كلها متواصلة كاتصال الماء بالماء واتحاد الدهن بالدهن وكل متخالف الاجزاء بالطبايع فهو منفصل الاجزاء كالممزوج من الماء والدهن وبعكس النقيض هذا كل متصل واحد فهو متحد الطبيعة لاجزائه ويمر ازاخذ ههنا شبهة مشهورة وهي ان اجزاء الفلك بعضها اقرب الى جهة المركز وبعضها ابعد بعضها يكون الحركة فيه شديدة كموضع المنطقة وبعضها يكون الحركة فيه بطيئة بل ينتهي الى سكون كموضع القطب وما يليه والحركة ايضا تخصصت فيها بجهة معينة دون غيرها مع تساوي الجهات كلها بالنسبة الى اشتمال البساطة وهذه الشبهة قد حللنا عقدتها باذن الله تعالى وعملت في بيانها رسالة مفردة من

يحرك الروح البدني الاول لا لاجل الحركة وذلك لا يكون الا نفسا متغيرة لان العقل المحض لا يصدر منه الحركة على سبيل المزاولة لعدم تغيره كما بيناه فيكون النفس الفاعلة للحركة متناهية القوة لكونها جسمانية ولكن يمدها موجود بري عن المادة ليس بجسماني بقوة التي لا يتناهى حتى يخرج منه قوة غير متناهية ولا يكون فاعلا للحركة فيكون لا لاجل الحركة من حيث كونه معشوقا مقصودا وستعلم ان هذا المعشوق مما لا يناله لذاته لمن يتحرك لاجله في كل حين ويتصل به اتصالا معنويا وموعد بيانها من ذي قبل انشاء الله ولا يتصور محرك لا يتحرك الا بطريق العشق والشوق كتحريك المعشوق للعشاق ولا يمكن ان يكون ذلك بطريق الامر والايتمار فان الامر ينبغي ان يكون له غرض في امره وذلك يدل على نقصان فيه ويتولد تغيره وانفعال والمؤتمر ايضا ينبغي له غرض في الايتمار وذلك الغرض هو المقصد دون ذات الامر فاما امتثال الامر لانه امر فقط بلا فائدة فلا يمكن وقد علم ان جميع الاغراض الجسمانية الممكنة

بالكائنات الفاسدة وان عرضها الشوق الى التشبه بجوهر شريف اشرف منها لاعلاقة بينه وبين الاجسام ويسمى في ذلك بلغتنا استدلال الاوايل
عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا مقربا وان العقول يعني الملائكة المقربين كثيرة وان اجسام السموات مختلفة الطبايع وان ليس بعضها سببا لوجود
بعض فهذه ستة مسائل الاولى انها متحركة فبالمشاهدة ٢ للدليل وهو انها لو فرضنا ساكنا كان لاجزائها اوضاع مخصوصة مثلا بعضها فوق الآخر
وبعضها تحت مع ان العكس ايضا ممكن فيلزم ترجيح احد المتساويين بلا مرجح اذ لو لم يكن ممكنا لكان لزيادة صفة وحال لبعض الاجزاء دون بعض
فلم يكن بسيطا وهكذا في اختصاصات باقي الاجزاء فاذا هي قابلة للحركة وكل قابل الحركة ففي طباعه ميل وميل السماء يجب ان يكون للاستدارة لاستحالة
الحركة المستقيمة عليها اذ الجهة قائمة بها كما مر فلو تحركت مستقيمة لتحركت الى الجهة ولا صوب وهو مح ويستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي
عن الارادة لان الحركة الطبيعية لا تكون طلبا لوضع واحد ورجوعا عنه والسماء ذات الرجع فلا يكون حركتها طبيعية بل ارادية فاذن حركة السماء
نفسانية المسألة الثانية ان لا يجوز ان يكون في السماء [illegible]

ارگان | خوب با تسبیح | قرآن | نمره ۸ الهم فی بعه ما راد ولایات
مرکزی کلاس | میانه به
عربی | میانه به
فارسی | میانه خوب
نیرگز | خوب | قرآن | دشتکم نیرد الی ارذل العمر
نیرشاه | به
شاهی | میانه به
آببی | میانه به
آرمانی | میانه به
بهشر | میانه به
دماوند | به
نهاوند | به
کاشمر | میانه خوب
سنندج | به
جویبار | میانه به
یار سفید | خوب با تسبیح | قرآن | وآتمرد الیاتی دما اندرد امیر دا | میانه
تهران | خوب تسبیح | قرآن | [illegible]
دانه [illegible]
[illegible]

ترجیح تهران بر گرگان | دیوانه [illegible]
ترجیح گرگان بر تهران | دنیای من [illegible] الخ

اراک | به
اردکان یزد | خوب | ماهر با بلک بتقطیع [illegible] ۱۹۲
سپاهان
بهشت | خوب | [illegible] | ۲۳۶
بندر پهلوی | بی خوب | [illegible] | ۲۶۶ | ترجیح بر تهران ۲۳۶
تویسرکان | | | ۱۵۶
خوانسار | میانه به | | ۱۵۶
رودبار | خوب | [illegible] | ۲۳۶
سرجان
شاهرود | میانه خوب | | ۲۱۰
لنگرود | | | ۲۴۰
ملایر | خوب | ماهر با بلک | ۱۹۲
تهران | میانه خوب | | ۲۱۲
استانه | خوب | ماهر با بلک الخ | ۱۹۲
لاهیجان | میانه خوب | | ۱۷۲
سه آبی | به
کردکوی | خوب | | ۲۲۸
رکنه | خوب | ماهر با بلک | ۱۹۲
گنبد قابوس | خوب | [illegible] | ۲۳۶

[illegible] كان من عند الله [illegible] من عند الله لا يتناقض بعضها بعضا لو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وكذا لا تناقض بين قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا وبين قوله و
فتحت السماء فكانت ابوابا وقوله فهي يومئذ واهية وقوله يوم تمور السماء مورا وكذا لا اختلاف بين قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ويجيء زيادة الاستقصاء عند اقتباس الانوار من تلك الآيات والغرض ههنا ان نوع كل سماء منحصر في نوعه
فههنا دقيقة وهو ان سبب الانفصال في كل منفصل لا يكون الا تخالف النوع والا فحقيقة كل شيء لا يقتضي الا الوحدة فلولا تباين الطبع بين الاجزاء

والماء لم يقع بينهما الانفصال ولولا التباين النوعي في لواحق افراد طبيعة واحدة كالانسان مثلا لكان افرادها كلها متواصلة كاتصال الماء
بالماء واتحاد الدهن بالدهن وكل متخالف الاجزاء بالطبايع فهو منفصل الاجزاء كالممزوج من الماء والدهن وبعكس النقيض لهذا كل متصل
واحد فهو متحد الطبيعة لاجزائه **وهم وازاحة** هيهنا شبهة مشهورة وهي ان اجزاء الفلك بعضها اقرب الى جهة المركز وبعضها ابعد وبعضها
يكون الحركة فيه شديدة كموضع المنطقة وبعضها يكون الحركة فيه بطيئة بل ينتهي الى سكون كموضع القطب وما يليه والحركة ايضا تخصصت فيها بجهة معينة
دون غيرها مع تساوي الجهات كلها بالنسبة الى الشيء البسيط لبساطتها وهذه الشبهة قد حللنا عقدتها باذن الله تعالى وعملت في بيانها رسالة مفردة من
اراد ذلك فليراجع اليها المسئلة الخامسة ان هذه الاجسام السماوية لا يجوز ان يكون بعضها علة لبعض بل لا يجوز ان يكون جسم سببا لوجود جسم اخر اذ
الاجسام بما هي اجسام متماثلة متشابهة النوع وافراد مهية واحدة لا يكون بعضها علة لبعض من حيث المهية ولا يجوز ايضا ان يكون علية بعضها لاجل مادة
او لاجل طبيعة الخاصة اما المادة فلا تاثير لها اذ شانها القبول لعدم كونها شيئا متحصلا بالفعل واما الطبيعة فهي ان كانت جرمية قائمة بالجسم ولا تاثير
لها الا بمشاركة المادة والوضع اذ الايجاد بعد الوجود فالمفتقر في الوجود الى المادة مفتقر اليها في الايجاد اذ لو استغنى فيه عنها لاستغنى في الوجود
ايضا فلم يكن ماديا بل مجردا والمفروض خلافه وتوسط المادة انما يحصل بوضعها اللازم لها ولهذا لا يضيء الشمس الا ما يقابلها ولا يسخن النار الا
ما يجاورها واما اذا كانت طبيعة نفسية فالنفس لها وجهان وجه الى الجسم ووجه الى العقل فهي بحسب وجهها الجسماني حكمها حكم الطبيعة في ان تاثيرها ليست
الا بمشاركة الوضع فشانها ليس الا الاعداد والتحريك التدبيري دون الايجاد والتاثير واما بحسب وجهها العقلي فذلك لا يكون الا باتصالها بالعقل
المفارق واتحادها معه فالمؤثر بالحقيقة هو العقل المفارق لا غير فالمؤثر في ايجاد كل شيء ليس الا عقلا مفارقا وملكا مقربا واسطة في وصول
فيض الجود اليها المسئلة السادسة ان العقول المفارقة هي كلمات الله التامات التي لا تبيد ولا تنفد ينبغي ان تكون متكثرة حسب تكثر السموات كما قال واوحى
في كل سماء امرها بل لا يجوز ان يكون عددها اقل من عدد الاجرام السماوية وذلك لانها ثبت انها مختلفة الطبايع وانها ممكنة الوجود فيحتاج في
وجودها الى علل مختلفة كثيرة حتى يصدر عن كل واحد واحد وقد علمت ان الكثرة فيما فوق المادة القابلة للقسمة الخارجية لا يكون الا نوعية ولا يتصور تكثر الواحد
الافراد العددية الا في المادة وما يتعلق بها فهذه العقول تتخالف الحقايق كل منها امر واحد من حضرته تعالى وكلمة من كلماته وشان من شؤن الحق
اسم من اسماء الله الحسنى فان اسمه لا يكون الفاظا وحروفا بل اجل من ذلك ومن ان يقع في عالم الاكوان الجسمانية واليه الاشارة بقوله سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى وقد بيناه لذلك في تفسير سورة الاعلى والاسم عند الصوفية عبارة عن الذات مع اعتبار المفهوم من صفة من الصفات وعند القوم
ما لها ذكروه الى ما ذكرنا وهذه العقول ينبغي ان يكون هي المعشوقات لنفوس السموات فيكون التفات كل واحدة منها الى علتها والى طلب التشبه بها
اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل واحدا بجهة واحدة منها في حركاتها والا لما اختلفت الحركات بل تشابهت جهة وقد بان في علم الهيئة ان حركاتها
مختلفة ولو كان المطلوب واحدا لكان الطلب واحدا نعم لكل منها معشوق مشترك لاشتراكها في دورية الحركات ومعشوق محض لاختصاص كل
منها بحركة خاصة كما ان لكل منها نفس تخصه يحركه بطريق المباشرة وعقل مجرد يخصه يحركه بطريق العشق كما يحرك المعشوق العاشق والامام
المتعلم فيكون هذه النفوس هي الملائكة السماوية لاختصاصها باجسامها وتلك العقول هي الملائكة المقربون لبرائتها عن علايق المواد و
استغراقها في شهود رب العالمين وفنائها في عظمة اول الاولين **المفتاح الحادي عشر** في اثبات الجواهر العقلية وهي خزائن علم الله وقدرته
وكيفية وجودها كما قال تعالى ولله خزائن السموات والارض قد مر ان الحركة تدل على اثبات جوهر شريف غير متغير ليس بجسم ولا منطبع في جسم ومثل
هذا يسمى عقلا مجردا وانما دلت الحركة عليه بواسطة عدم التناهي لها وسلب الانقطاع عنها كما بين فلا بد لمحركها القريب من استمداد من قوة
غير متناهية في التاثير لاستحالة ان يكون المتعلق بالجسم قوة على ما لا نهاية له لان كل جسم منقسم ولو وهما وبتوهم انقسامه ينقسم القوة التي فيه فبعض
القوة ان كان تحريكه غير متناه فيكون الجزء مثل الكل وهذا محال وان كان تحريكه متناهيا وتحريك الجزء الباقي ايضا كذلك فيكون تحريك المجموع ايضا متناهيا
لان ضم المتناهي الى المتناهي مرة او مرات متناهية يوجب متناهيا فثبت ان القوة الجسمانية لا يقوى على حركة غير متناهية الا ان تستمد من قوة
فوقها وذلك لا يتصور عندنا الا بان يتبدل في مادة الجسم قوى متواردة عليها تنفيض من تلك القوة المفارقة ابدا قوة بعد قوة لحصول
استعداد بعد استعداد سابق وحركة بعد حركة بواسطتها وهذا مما يدل على حدوث العالم وتبدل السماء والارض في كل وقت كما سيجيء ان شاء الله
فاذن لا بد لهذه الحركة الدائمة من قوة الهية مجردة عن مواد العالم والمحرك قسمان احدهما كما يحرك المعشوق العاشق والمراد المريد والثاني كما
يحرك الروح البدن الاول لا لاجل الحركة وذلك لا يكون الا نفسا متغيرة لان العقل المحض لا يصدر منه الحركة على سبيل المزاولة لعدم تغيره كما يتوهم
فيكون النفس الفاعلة للحركة متناهية القوة لكونها جسمانية ولكن بمددها موجود بري عن المادة ليس بجسماني بقوة التي يتناهى حتى يخرج منه قوة غير
متناهية ولا يكون فاعلا للحركة فيكون لاجل الحركة من حيث كونه معشوقا مقصودا وستعلم ان هذا المعشوق مما بالذات لمن يتحرك لاجله في كل حين
ويتصل به اتصالا معنويا وموعد بيانه من ذي قبل ان شاء الله ولا يتصور محرك لا يتحرك الا بطريق العشق والشوق كتحريك المعشوق للعشاق ولا يمكن ان يكون
ذلك بطريق الامر والايتمار فان الآمر ينبغي ان يكون له غرض في امره وذلك يدل على نقصان فيه وقبول التغير والانفعال والمؤتمر ايضا ينبغي له غرض في
الايتمار وذلك الغرض هو المقصود دون ذات الامر فاما امتثال الامر لانه امر فقط بلا فائدة فلا يمكن وقد مر ان جميع الاغراض الجسمانية الممكنة

الحصول للفلك بالامكان العام فهي حاصلة الا الاوضاع الغير الممكنة الاجتماع وبالحركة يخرج الاوضاع من القوة الى الفعل وتبدل هذه الاوضاع
هو نفس الحركة ومن ظن ان الغرض الاصلي من هذه الحركة نفس تحصيل الاوضاع فقد اخطا خطاء فاحشا بل غرض النفوس الفلكية في تحريكاتها
ينبغي ان يكون امرا اجل من نفس الحركة وما يصحبها واذا ثبت انه لا يمكن الا بطريق التشبه بالكامل المعشوق كما هو المشهور بين جمهور الحكماء فيجب ان يكون
فيه ثلثة شروط الاول ان يكون للنفس الطالبة للتشبه تصور لذلك الوصف المطلوب ولذات المعشوق والا لما كان بارادته طالبا والثاني ان يكون الوصف
عندها جليلا عظيما والا لم يتصور الرغبة فيه والثالث ان يكون ممكنا حصوله في حقه فانه ان كان محالا لم يتصور طلبه بارادة عقلية صافية الا بطريق
الظن والتخيل الذي هو عارض قريب الزوال ولا يدوم ابد الدهر فاذن لا بد وان يكون لذلك المعشوق مما يمكن ان ينال الشيء منه في كل حين نيلا
تدريجيا حتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجي فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق سبب الطلب والارادة والطلب سبب الحركة
والحركة سبب حصول المطلوب ويجب ان يكون ذلك المعشوق الحقيقي هو الحق الاول وما يقرب منه من كلماته واوامره **تنبيه وتذكرة** لعلك تشتهي
زيادة الاستبصار في تفصيل هذا العشق والمعشوق الحقيقي والوصف المطلوب تحصيله بالحركة فلتعلم ان كنه هذا التشبه لا يعرف الا بمعرفة كيفية
اتحاد العاقل بالمعقول واتصال الجوهر النفساني المسمى بالعقل الهيولاني بالعقل الفعال ولا يعرف هذا الاتصال الا بامعان النظر في كتاب
العقل والمعقول الذي عملناه واحببنا فيه سم المنتقد بل تبيانه يتحقق كثير من ايات الكتاب المبين مثل قوله تعالى يا ايها النبي وتقلبك في الساجدين
وقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ومما يناسب ذكره ههنا من جملته وهو ان كل طالب فانه متوجه الى ما هو خاصية واجب الوجود وهو انه قائم بالفعل
ليس فيه شيء بالقوة فان كون شيء بالقوة نقصانا او ما معناه فقد كمال ممكن الحصول وكل موجود بالقوة من وجه فهو ناقص اذ الاشياء كلها هاربة بالطبع
عن العدم وعن عدم الكمال الطالبة بالطبع للوجود ولكمال الوجود فمطلوب الكل هو الواجب الوجود لا مطلوب لها الكمال ونيله وكل ما كثر فيه ما بالقوة
فهو اخس لا محالة وكل ما هو بالفعل من كل وجه فهو كامل من جميع الوجوه وذلك هو الباري جل مجده والانسان في جوهره يكون تارة بالقوة وتارة بالفعل واما
صفاتي جوهر البشر النفساني بالفعل فهو لا يزال في سائر كمالاته العقلية بالقوة ولا ينال غاية الكمال ما دام في البدن وفي هذه النشأة الاولى فلا ينفك عنه
القوة الا في الدار الاخرة بعد صيرورته من سكان حظيرة القدس واما الجرم السماوي فلا يكون في جوهره الجسماني بالقوة ولا في اعراضها الذاتية ولا في شكله
بل هو بالفعل في جميع الصفات اي كل ما هو ممكن له فهو حاصل له بالفعل فله من الاشكال افضلها الكروية ومن الهيئات افضلها وهي الاشراق والتشفيف
وهكذا سائر الصفات وانها لا يبقى لها الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الاوضاع اذ لا يمكن ان يكون على وضعين في حالة واحدة ولو لم يكن
هذا القدر تماما بالقوة فيه لم يكن جسما وبعض الاوضاع ليس باولى به من بعض حتى يلازم ذلك ويترك البقية فلما لم يمكن جميع الاوضاع بالفعل دفعة ويمكن
جمعها بالنوع على سبيل التعاقب قصد ان يكون كل وضع له بالفعل دفعة ويمكن جمعها بالنوع في آن وان تستديم جميعها بطريق التعاقب ليكون نوع
الاوضاع دائما بالفعل كما ان الانسان الحسي لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل ابد رقيته العقلي لبقاء نوعه بطريق التعاقب في الاشخاص الجسمانية ليكون له
ضرب من البقاء الشخصي والنوعي اما الشخصي فلمثاله المجرد الموجود في العالم العقلي واما النوعي فلصورته المحسوسة الواقعة في هذا العالم وبالحقيقة يحفظ هذه
الوحدة النوعية المستفادة في ضمن الافراد الحسية بوحدة محصلة لصورة عقلية جامعة لجميع الشؤونات كما ستقف عليه في اثبات الصور الالهية والمثل النورية
التي ذهب اليه طائفة من السابقين وثلة من الاولين وقليل من الاخرين اقل من الكبريت الاحمر فالفلك يستخرج جميع كمالاته بحسب جسميته من القوة الى
الفعل وكذلك يتطلب نفسه في استخراج اشواقه وكمالاته النفسانية فلها لوامع واشراقات تتوارد عليها من معاشيقها العقلية وليس حصول الاوضاع من كمالات
انفسها بل من كمالات اجسامها ومن ظن ان استخراج الاوضاع من الغايات الذاتية لنفوسها فقد بعد عن الحق بعدا كثيرا بل هذه الاوضاع كتوابع
ورشحات حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللائقة بها وكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل ولما علمت سابقا ان تجدد هذه
الحركات الفلكية لكونها ارادية انما كان لتجدد الارادات وتجدد الارادات من النفوس لا يمكن الا بتعاقب التصورات لان كل ارادة مسبوقة بتصور داع
غاية وقد مر انه كما يجب ان يكون الداعي المقصود امرا اشرف من القاصد فيجب ان يكون التصور تصور امر شريف من باب الجواهر العقلية او ما هو على
منها وصورة الجوهر جوهر ايضا فالحاصل لنفوس السماوات في كل حين امر صوري جوهري اما اضافات متتالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات
وانكشافات لها منه بها يقع رجوعها واتصالات لهذه النفوس بما فوقها كما سنوضح حكاية اقوال وقعت لنا في مقام عقلي مع ارواح رهط من الحكماء الالهيين
وقد شاهدناهم وخاطبناهم بهذا الخطاب فقلنا لهم ما اطول برهانكم يا اهل الحكمة واوضح بيانكم يا اولي العلم والمعرفة ما سمعت شيئا منكم الا
مجدتكم وعظمتكم به فلقد عظمتم جلال الله ومجدتم ذاته عن وصمة التغير والكثرة وتطرق الحدثان والحركة كما هو طريق الخليل وسائر الانبياء فدينكم
دين الانبياء وطريقتكم المثلى طريق الحق وميزانكم القسطاس المستقيم وهو ميزان القسط ليوم الحساب يوزن به مثاقيل الانظار ومكاييل الافكار
بهذا الميزان وزنتم اجزاء العالم وزنا عقليا ووصفتموه وصفا عجيبا وحاسبتموه وبينتم احوال الموجودات على التفصيل بيانا ما حكيتم برهانا بل تشاهدون
هيئة السماء وصورتها ومعاني ما في الوجود كان ذلك بعجيب فطنتكم النيرة حتى اوصلتم النظر الى مباديها وغاياتها وسر حركتها وشرفكم وعصمتكم عن
الخطاء والزلل وصانتكم واراحت عقولكم الافتراء والخلل والاسقاط والعلل ما اعلى قيمتها واشمخ قلتها واشرف علمها واجل غايتها جزاكم الله عنا خير الجزاء
عمر الله بكم الدار الاخرى وبدل لكم عيش الاخرة والتذوق ويسر لكم درجات الجنة والقصور في الملكوت الاصفى والبهجة العليا والنور الاسطع النيرة

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الا ان هيهنا كلمة واحدة وهي ان للشك منكم معاشر الحكماء ان مقصود السماء بما فيها ليس امرا ثابتا
والا لما طلبته لاستحالة طلب الحاصل ولا مطلوبا جزئيا دفعيا لتوقفت ان نالت وبيئست ان كان مما لا ينال فسكنت ايضا للقنوط والحركة الدائمة فلها
في حركاتها غاية هي مطلب كلي فلزمها ارادة كلية يقتضيها علم كلي دال على جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة كلية لا بد ان يقترن لها فاصلها ارادة
جزئية منبعثة عن تصور جزئي تباشر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها ممتنع دون خصوصيات اجزائها المادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من
جزئيات الغاية الكلية او من ضرورياتها التابعة فمقصودها اما امر حيواني من جلب نفع بالشهوة او دفع ضرر بالغضب وشيء من هذه غير متصور فيما لا
امتزاج له من متضادات ولا التيام ولا انخراق فيه ولا مزاحم لمكانه ولا مضاد لكيفيته فمقصودها خارج عن اغراض الحيوانات العنصرية من باب الجذب و
الدفع والشهوة والانتقام واما امر وهمي غير ذلك من غرض مظنون كطلب مدح وثناء او صيت هو ايضا باطل لوجوب حركاتها بايجاب محركاتها واستيجاب
غاياتها والغاية الطبيعية لا يقتضي الحركة الدائمة فبقي ان مقصودها وغرضها امر عقلي وليس ذلك نفعا للسافل او ترحما وشفقة عليه اللهم الا على سبيل
التبعية رشحا للخير الدائم وذلك لان المقصود انما يجب ان يكون اشرف واعلى من قاصده في تحركها اذ المقصود اشرف من نفوس السماوات اما البلوغ الى ذاته
او التشبه بصفة له وهي فلزم فالزم مما يبقى من الوقفة او تشبها تجدديا وهو المتعين فالمتشبه به يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا حسب تعدد الكرات
هذا هو المأثور منكم رحمكم الله تعالى وهو الصحيح الا انا نقل منكم حسب ما هو المشهور في كيفية هذا التشبه التجددي انه قد حصل بمجرد تبدل الاوضاع النسبية
واستبقائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع لا يسمن ولا يغني من جوع فان مجرد استخراج الوضع وهو اخس عرض واسهل عرض لكونه من النسب
الاضافية والاضافة اخس الاعراض لا وجود لها الا في الاعتبار كيف يحصل به كمال يتشبه به بكمال الجواهر العقلية وكيف يكون لمثل هذا العرض
ان يصير سببا لاهتزاز علوي واستفزاز عشقي لنفوس هذه الاجرام السماوية على ان الحركة دائما يكون لاجل شيء اخر وسيلة اليه ولا يكون هي بما هي حركة
منظورا اليها بالقصد الاول وهذا مما يحكم به الفطرة القويمة قبل الرجوع الى البرهان ولا ريب في ان العاقل لا يتردد في ان مجرد استخراج الاوضاع
من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له
جوهر اداك الى متصور لما فوقه فكيف قصر نظره وحصر مطلوبه في اكتساب اخس الامور وادونها وجعله مبتغاه له ومنشأ كماله وسروره وابتهاجه وليس لاحد
ان يقول لعله ناقص يمتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته مما هو كمال جوهري لذاته لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مركوزا في جبلة كل موجود شوق
الى ما هو اشرف واكمل منه وقد تحقق حسبما اشرنا اليه سابقا ان للطبايع غايات وان الامور التي جبلت عليها الطبايع ينبغي ان يكون ممكن الحصول لها
والا لكان المجبول عليه المفطور فيها هباء وعبثا وهو محال كما قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فقد ظهر بالبرهان ان معاد
النفوس الفلكية الى الجواهر العقلية كما ان معاد الجواهر العقلية الى الله والى الله تحشرون واليه الاشارة بقوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض كل له قانتون
وقوله ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ثم من الشواهد ان معلم الفلاسفة منكم قد صرح في تعليمه بان ما هو ولم هو في المفارقات المحضة
امر واحد وفيما دونها متعدد متغاير فطبيعة الفلك والكواكب يجب ان يكون مهيتها وذاتها مغايرة للميتها اي غايتها الطالبة اياها ويجب ان يكون لميته كل
شيء اشرف من ذاته شرف الغاية على ذي الغاية فلا بد ان يكون غاية الفلك في تجوهره وتكونه جوهر اشرف مما هو عليه اولا كما ان غاية حركته يجب ان يكون اشرف
من تلك الحركة الجزئية فالاول ثابت له بحسب ما هو والثاني يلحقه بحسب لم هو وربما تأدت الغاية في حركاتها نفس استبقاء الاوضاع نوعا قلنا ان نقول عليه
فيلزم ذلك ان غاية تكونات الطبايع الفلكية والتصورات النفسانية لها بلوغها الى الكمال العقلي فرتبتهم هو خارج عن ذات الفلك بوجه داخل فيه بوجه
ثم ان التشبه الذي يقولون انه غاية الفلك في هذا الشوق والطلب لو كان المراد منه هذا المعنى النسبي فهو مما لا صورة له في الاعيان الا باعتبار الذهن
وان اريد به امر يصير به جوهر الفلك متشبها بالجوهر العقلي بحسب ما يمكن في حقه فيجب ان يكون امرا صوريا جوهريا والعرض مط لا يكون كمالا لطبيعة
جوهر موجود بالفعل اذ كمال الشيء وتمامه اشرف وجودا واحق حقيقة منه فان كمال كل شيء هو ذلك الشيء وزيادة عليه من بابه فالانسان الكامل
مثلا كماله انما يتحقق بانسانية زائدة على انسانية الانسان الناقص اذ الانسانية مما يقبل الاشتداد والضعف عندنا وعند كثير من محققي القوم وكذا
الحيوانية فان الحيوان لكونه الحساس مقوما له ان كان حواسه اكثر سيما الباطنة كان اشد واكمل من الحيوان الذي له حواس اقل كحيوان لا يوجد فيه الحواس الباطنة
كالذباب ونحوها وكالذي لا يكون فيه من الحواس الظاهرة الا اللمس وهو اخس الحيوانات درجة وكل ذي غاية اذا وصل الى اخر غاياته اتصل بنوع اخر
فوقه كما انه اذا نزل عن مقامه الى اخر ما دونه في الخسة اتصل بنوع اخر تحته في الشرف كالهواء اذا تسخن غاية السخونة واللطافة اتصل بنوع النار واذا
برد غاية البرد ينقلب ماء والانسان اذا ترقى فيما هو خاصيته من بين الحيوانات وهو ادراك الكليات صار ملكا مقربا واذا نزل عن مقامه وانفسخ صورته
الانسانية يحشر مع الشياطين او مع الحشرات كما يجيء ان شاء الله والجمهور من الحكماء لا يتحاشون من صيرورة النبات حيوانا والحيوان انسانا ويتحاشون من صيرورة
النفس عقلا قائلين ان هذا قلب الحقيقة وهو محال بخلاف الضرب الاول من الاستحالة فان المادة موجودة مشتركة هناك بين الصورة الكائنة و
الفاسدة بخلاف ما نتصور من صيرورة النفس عقلا وكذا السماوات وان كانت لكل منها مادة الا ان مادتها لا يقبل الا صورة واحدة فلا يجوز الاستحالة
الجوهرية فيها مما يتشبثهم في انكار كثير من المقاصد الشريفة التي يبتني عليها معرفة المبدأ تعالى وعلم المعاد ولكن المهتدي بنور الله تعالى ينفض عن هذه المضايق
بتأييده وتسديده اما استحالة قلب الحقائق فان كان المراد منها ان كل مهية من المهيات ومعنى من المعاني لا يمكن ان يكون مهية اخرى ومعنى اخر اذ كل شيء

هو هو لا غيره ولا يمكن ان يكون شيء شيئا اخر فهذا حق لا سترة فيه وان اريد ان الوجود الحاصل للشيء الذي يصدق عليه مهية من المهيات في معنى من المعاني
لا يمكن ان يصير بحيث يصدق عليه مهية اخرى ومعنى اخر فهذا غير ثابت فان الوجود هو الاصل في كل موجود والمهية تبع له كالظل للازم والوجود مما
يشتد ويضعف ويكمل وينقص وهم معترفون بان السواد في اشتداده يصير في كل آن نوعا اخر بالقوة اذ مراتب الشدة والضعف انواع متخالفة عندهم
والحركة متصلة والمتصل عندهم موجود واحد فمراتب السوادات المتخالفة بالمهيات قد حصلت بوجود واحد يشتد ويكمل والمهية لا تشكك وتوهم
ان السموات لا تتكون ولا تفسد مسلم ان اريد بالكون والفساد ما يستلزم الحركة الاينية كالماء يصير هواء والنبات يصير حيوانا لان لكل منها طبيعة مستقيمة
الحركة من حيز الى حيز اخر وان اريد استحالات ذاتية واشتدادات كمالات معنوية فنفي الكون لتلك غير مسلم لان ذلك لا يوجب الخروج عن حيزه الى حيز
اخر وكذا نفي التكون في النفس بان يصير عقلا مفارقا تاما وقد مر ان النفس بما هي نفس قابلة للاستحالة والتغير لانها مادية الحدوث كالطبيعة مجردة
البقاء من حيث ارتباطها بالعقل المفارق ولهذا المقام شرح وتفصيل يحتاج تحقيقه الى كلام مبسوط طويل ذكرنا شطرا منه في رسالة الحدوث و
نقلنا فيه كلام اساطين الحكماء في باب تكون الافلاك وتدرجها في وجودها الجوهري وسنعود الى توضيح هذا المقام بما تيسر انشاء الله في مباحث حدوث
العالم **مخلص عرشي** فقد ثبت بتحقيق لذوي ثواقب الافهام ان للفلك في كل شوق وحركة كمالا جوهريا اخر وله بحسب حدوث كل كمال جوهري شوق
وحركة اخرى فيكون له في كل آن من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكان يفيض من ذلك العالم المفارق لحظة فلحظة
بحسب شئونات الحق الذي هو كل يوم في شان على مادة الفلك صورة جوهرية اخرى فهكذا تتتالى الاشراقات على حسب الاشواق والحركات وتتوالى
الانفعالات وتتنازل الاضافات وتتصاعد الكلمات الطيبات على الطيبات على الاتصال لا يزال فهي كل آن للعالم بعث وخلق جديد وله في جميع
الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه حذو دهرية عقلية كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر كله ومن هيهنا
ايضا يتفطن اللبيب الذكي لحدوث العالم وجميع ما في السموات وما في الارض وانها تتجدد بحسب الوجود امتداد الاكوان وانها كل لحظة في خلق جديد
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين **تتمة مشرقية** اعلم ان العالم الجسماني اذا اخذ بجميعه من حد الجهالة بما هو بجوهره فهو شخص واحد عقلي لا نصورة صورة
عقلية ليست من ذوات الاوضاع الحسية ولا قابلة للاشارة فوجوده صادر عن نظام معقول وعائد الى نظام معقول اذ لا نظام جسمانيا اخر فوقه
حتى يصل هذا النظام وانت اذا اردت احكام امر ثم طلبت النظام في ايجاده فانك تتصور اولا نظاما ثم تسوق اليه الامور فيكون بالحقيقة مصدر
تلك الامور هو النظام المتصور فاذا كان مبدأ نظام العالم صورة عقلية يكون غايته ايضا الى صورة عقلية اذ لا يصح غايته الى نظام جسماني اخر
اذ العالم الموجود في غاية الاتقان فغايته لا يمكن ان يكون عالما جسمانيا اخر بل غايته الى صورة ما عند الله وصورة هذه الموجودات بعلمه الكامل هو
العناية وذلك العلم بعينه هو الغاية فهو الاول والاخر والظاهر والباطن **المفتاح الثامن عشر** في اثبات حدوث العالم جملة من السموات والارضين
وغيرهما حدوثا بعد ما لم يوجد بعدية زمانية اعلم ان هذه المسئلة من اعظم مسائل الايمان والعرفان التي اتفقت على اثباتها اديان جميع الانبياء
وما ذهب فيها عقول جماهير الحكماء وقد الهمنا الله تعالى بفضل احسانه هذه المسئلة وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا فاوردنا بيانها ببراهين في كتبنا
ورسائل مفردة ونذكر هيهنا ملخص ما ذكرت فيها انشاء الله مهد البيانها مقدمة هي ان الطبيعة هي القوة السارية في جميع الاجسام المسماة بالصورة النوعية التي بها
يتم الاجسام انواعا جوهرية سيالة متجددة الحدوث لا يبقى زمانين والحجة على ذلك ان هذه الطبيعة هي مبدأ الحركة وساير الاحوال الطبيعية والحركة لما كان
معناها التجدد والانقضاء فيجب ان يكون علتها القريبة امرا غير ثابت الذات والا لم يتصور حدوث اجزائها منه ولم يجز انعدامها اذ المعلول واجزاؤه
غير منفك عن علته الموجبة له والحركة اذا لم تتعدد اجزاؤها ولم تتكون شيئا فشيئا لم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا واطمينانا
فالفاعل المباشر للحركة ليس عقلا محضا لعدم تغيره ولا نفسا من حيث ذاتها العقلية بل ان كانت النفس مبدأ للحركة فمن جهة قواها الجسمانية فهي من هذه
الجهة اما طبيعة او في حكم طبيعة ثم الحركة لا تخلو اما طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت الاولى فظاهر ان فاعلها الطبيعة وان كانت قسرية فكذا لان
القاسر علة معدة للتحريك الحاصل من الطبيعة المقسورة والقسرية ينتهي اما الى طبع او الى نفس والنفس لا تؤثر في الاجسام الا بواسطة الطبيعة فعلى
اي تقدير ينتهي القسر الى الطبيعة وان كانت ارادية فالنفس وان كانت يظن بها انها هي الفاعلة القريبة للحركة الا ان التحقيق كما اشرنا اليه انها لا تفعل
الا من جهة كونها طبيعة ما ذلك لانها تستخدم اباها او قواها المادية ونحن نتيقن بالوجدان بان الميل للجسم الصادر له من مكان الى مكان او من كيفية
الى كيفية لا يكون الا بقوة قائمة به وهي المسماة بالطبيعة فالمبدأ القريب للحركة لا محالة قوة جوهرية قائمة بالجسم اذ الكيفيات والاعراض كلها تابعة للصور
المقومة للجسم التي هي الطبيعة لكونها في ذاتها مبدأ للحركة عرفها الحكماء بانها مبدأ اول لحركة ما هي فيه وسكونه بالذات لا بالعرض وقد تبين ايضا على
ان كل جسم يقبل الميل من خارج فلا بد من ان يكون فيه مبدأ ميل طباعي فثبت ان مزاول الحركة مطلقا لا يكون الا الطبيعة وقد مر ان مزاول الحركة امر
متجدد سيال فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة امر متجدد سيال فاذا تمهدت هذه المقدمة فلنأخذ في اثبات الحدوث لجملة المكانيات في ضمن فصل
مشعر في اثبات هذه الطبيعة لكل جسم من الاجسام الطبيعية المادية لا يخفى عليك انه ما من جسم من الاجسام الا وفي طبعه قوة حركة او سكون
مقابل تقابل القوة والفعل والعدم والملكة وقد ثبت ان كل جسم قابل للحركة وكل قابل للحركة يجب ان يكون فيه مبدأ ميل طباعي وهذا المبدأ امر سيال
الذات متجدد الهوية ولو لم يكن سيالا متجددا لا يمكن صدور الحركة عنه لاستحالة صدور المتغير عن الثابت والفلاسفة بأجمعهم معترفون بان الطبيعة

في الحركات الطبيعية ما لم يكن لها ضرب من خروج من الغير لا يكون علة للحركة إلا أنهم صححوا استناد الحركة إلى الطبيعة في الحركات الطبيعية بتجدد
مراتب قرب وبعد عن الغاية المطلوبة وفي القسرية بتجدد أحوال أخرى وفي الإرادية بتجدد الإرادات المنبعثة عن النفس على حسب
تجدد الدواعي المنبعثة لها وأنت تعلم أن ما ذكروه غير مجد وما صححوه غير مستقيم بل هو سقيم لأن الكلام عائد في تجدد تلك الأمور والأحوال ولا
يجدي نفعاً فرض سلسلتين إحديهما من الحركة وأجزائها والأخرى من غيرها ثم استناد كل جزء من إحديهما إلى شطر من الأخرى وبالعكس لا على
وجه الدور كما قرروه في موضعه وهكذا في بيانهم ربط الحادث بالقديم وذلك لأن الكلام في العلة الموجبة للحركة الفاعلة إياها لا المعدة لها
وما ذكروه من فرض السلسلتين على فرض صحته يتم المعين على تعيين أمور مخصصة لأجزاء الحركة لو لم يجد هناك أمر متجدد الهوية **فلقائل** أن يقول
لو لم يكن في الوجود أمر ما يكون وجوده مستصحب العدم وحدوثه مستتبع الانقضاء وبقاؤه عين الانفصال لم يكن تغير أحوال في شيء من الأشياء غيره
وهذا الأمر لا بد أن يكون وجوده قبل وجود المسمى عندهم بالحركة لأن الحركة معناها نفس المعنى النسبي أي الخروج من القوة إلى الفعل تدريجاً
وكلامنا في نفس ما به يخرج الأمر لذاته لا التدريجي الإضافي النسبي كالوجود الإضافي الانتزاعي بالقياس إلى الهوية الوجودية وليس ذلك الأمر المتجدد
بذاته عرضاً من الأعراض القارة كالكيف والكم أو النسبية كسائر المقولات التسعة لأن وجود العرض تابع لوجود الجوهر فما لم يتحقق تغير في جوهر ذات موضوع
من الموضوعات الجوهرية لم يمكن تغير شيء من عوارضها فنفرع فالحق أن الحركة نفس الخروج التجددي من القوة إلى الفعل فهي أمر اعتباري عقلي وإنما
الخارج من القوة إلى الفعل هي الطبيعة وأما القابل للخروج فهي المادة وأما المخرج منها إليه فهو جوهر آخر ملكي أو فلكي وأما الزمان فهو مقدار
الخروج فحقيقة الزمان ليست إلا مقدار التجدد والانقضاء ونسبته إلى الحركة نسبة الطبيعة السيالة إلى الصورة العقلية الباقية عند الله من
كل نوع حيثما تصور أن كل جوهر شخصي له طبيعة سيالة متجددة وله أمر ثابت لأن لكل شيء موجود حقيقة عقلية ثابتة عند الله موجودة في علم الله
إذ لا يمكن خروج شيء من الحقائق من علمه الأزلي وقضائه الحتمي ونسبة الحقيقة الثابتة له إلى هويته المتجددة نسبة الروح إلى الجسد ألا
ترى أن الروح باق عند الله لتجرده وطبيعة البدن أبداً في السيلان والذوبان وهكذا الأجسام الطبيعية كلها في التحلل والذوبان والاضمحلال
باستيلاء حرارة الطبيعة وسعيرها والخلق غافلون عن هذا الزوال والتجدد والانتقال بسبب ورود الأمثال كما قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد
وقوله عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فكل نوع طبيعي من الأجسام فلكياً كان أو عنصرياً بسيطاً كان أو مركباً فهو من حيث وجوده
الطبيعي أبداً في التجدد والسيلان والتحلل والذوبان ومن حيث وجوده العقلي وصورته العلمية المفارقة الأفلاطونية باقية في علم الله تعالى وكذلك كل حقيقة
جوهرية طبيعية لها كونان كون دنيوي داثر وكون أخروي باق ولهذا قال أهل الشرايع أن الدنيا دار زوال وانتقال والآخرة دار القرار والمآل
فصل في تأييد ما ذكرناه قال بهمنيار تلميذ أبي علي بن سينا في كتابه المسمى بالتحصيل أن قوماً ظنوا أن الطبيعة هي الحركة أعني جوهر الشيء الصوري والحق أن
الأمر ليس كما ظنوا بل هي محركة الطبيعة وحالها لا نفسها انتهى **أقول** وكلامه بعينه كما ذكرنا سابقاً من أن الحركة هي نفس خروج الشيء من القوة إلى
الفعل لا ما يخرج من القوة إلى الفعل فعلى هذا أمكن حمل كلامهم على أن مرادهم أن الطبيعة نفس ما به يخرج الشيء من القوة إلى الفعل إذ لها كون سيال
متجدد الحصول في الوجود ثم قال فيه أن السواد ليس سواداً اشتد بل هو اشتداد الموضوع في سواديته فليس في الموضوع سوادان سواد أصل ثابت وسواد
زائد عليه لاستحالة اجتماع السوادين في الموضوع الواحد بل يكون له في كل آن مبلغ آخر فيكون هذه الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد وإلا
يخرج من نوعه الأول ويدخل في نوعه الثاني قال واعلم أن النفس ليست بمزاج لأنها باقية والمزاج أمر سيال متجدد فيما بين كل طرفين أنواع بلا نهاية
بالقوة ومعنى كونها بالقوة أن كل نوع من أنواعه غير متميز عما يليه بالفعل كما أن الحدود والنقط في المسافة الآنية غير متميزة بالفعل وكل إنسان
يشعر من ذاته أمراً واحداً بالشخص غير متغير وإن كان واحداً بالاتصال إلى انقضاء العمر انتهى ما ذكره **وأقول** اعلم أن السواد مثلاً من أول الاشتداد
إلى غاية شدته له هوية شخصية اتصالية وجودية وله في كل آن مفروض معنى نوعي عقلي آخر لأن مراتب الاشتداد أنواع متخالفة عند المعتبرين من الحكماء
فعلى اعترافهم يلزم ههنا أحكام ثلثة الأول أنه لما كان عند الاشتداد حصول أنواع غير متناهية موجودة بوجود واحد اتصالي فقد ثبت أن
الوجود أمر متحقق في الخارج غير الماهية غيرية في الاعتبار فالأصل في التحقق هو الوجود والماهية بالتبع كالظل ونحوه ولو كانت الماهية أمراً موجوداً
والوجود انتزاعياً اعتبارياً كما هو المشهور وعليه الجمهور يلزم وجود أنواع غير متناهية محصورة بين حاصرين حسب حدود مراتب الاشتداد السوادي المفروضة
في الحركة ويلزم أيضاً مفاسد الجزء الذي لا يتجزى والثاني أن للسواد في حالة الاشتداد هوية واحدة شخصية اتصالية لها حدوث في زمان يحدث كل
جزء من أجزائه حادث عند عدم الآخر فوجود كل جزء مفروض منه هو بعينه تلازم عدم الآخر وانقضاء سابقه والثالث أن هذا الوجود الاتصالي
هو بعينه وجود أنواع كثيرة من السواد يتبدل عليه في كل حين معان ذاتية وفصول منطقية حسب تبدل الوجود في كماله أو نقصه وهذا ضرب من الانقلاب
في الحقيقة مع بقاء الوجود والهوية على وجه هو جائز لأن الوجود أصل والماهية تابعة له **فصل** في تفريع فمن ههنا نعلم أن الوجود الواحد قد
يكون له شئون وأطوار ذاتية كما يكون له كمال ونقص وتقدم وتأخر وأولوية وعدم أولوية فإن الواحد بالاتصال واحد بالتشخص والقائلون
بالاشتداد الكيفي من الحكماء قائلون بأن الحركة الواحدة أمر شخصي في مسافة شخصية لموضوع شخصي **فنقول** إذا جاز ذلك الاشتداد في الكم و
الكيف فليجز في الجوهر الصوري المتقوم بالصورة المطلقة لكونها ذات حدة إبهامية وما ذكره أبو علي ومن في طبقته في نفي الاشتداد الصوري و

الحركة الجوهرية غير تام ولا يصحح ايضا فما التي المتحرك في الكم او في الكيف يجوز بقاؤه متشخصا من اول زمان الحركة الى منتهاها بكمية وكيفية ما من غير
حاجة في تعينه الجوهري الموضوعي الى حد خاص من الكم والكيف وانما الحركة والتغير في خصوصيات كل منهما والباقي هو ذات الموضوع الداخل
في هويته كمية ما وكيفية ما والمتبدل هو افراد العرض بخصوصها فكذا الحال في الموضوع والعرض مع بقاء ما هو فيه بمنزلة الموضوع والصورة
جائز غير مستحيل بل واقع لما علمت ان المادة شانها القوة والامكان والنقصان وهي بما هي مادة لها وجود بالقوة ولها وحدة ضعيفة وانما تماميتها
وتحصلها وفعليتها وتعينها بالصورة وكذا القياس فيما كان الجسم النامي مادة لكمال ثان له فكان الحاصل منهما جميعا جسم حيوان لكمال اولي له
بما هو حيوان اعني الجوهر الحساس وثان له بما هو جسم نام فهو بما هو حيوان لا بد له من صورة كمالية كالنفس الحساسة المحركة فبقاؤه التشخصي والنوعي مستمر
ما دامت نفسه باقية ويجوز تبدل كل من المواد والقوى السابقة الى غيرها اما الامتدادات والمقادير فبالنمو والذبول والفصل والوصل واما القوى
والكيفيات الطبيعية فبالاستحالات والانفعالات واما القوى النباتية فربما سقطت وزالت النامية والمولدة وتبدلت الغاذية من غاية القوة الى
غاية الضعف وربما يتصور سقوط الغاذية ايضا مع بقاء النفس بالكلية كما في اخر العمر وقبله ولو بقليل ومن جوز المفارقة في نفوس سائر الحيوانات فالامر فيه
اوضح وكذا القياس في جوهر الانسان وتحصله المعين الشخصي بنحوه النطقي مع تبدل البدن بجميع اجزائه وقواه وحواسه الظاهرة والباطنة اذ ربما
وقعت الغفلة عن الكل مع انحفاظ الوحدة الجمعية العقلية واذا رجعت الى ذاتك علمت انك انت العليم الغافل الكامل الان في ذاتك ولا مدخلية
لشيء من البدن وقواه الحيوانية فضلا عن النباتية وغيرها في انانيتك على التعقل بالوجدان ان انانيتك وهويتك الحاضرة عندك انانيتك التي كانت
من قبل بوجه بل انها قد انقلبت وانتقلت من حد نقص الى حد كمال في اصل التجوهر وانية حصولك وانانيتك التي هي الان لديك ليس كحصول هويتك
التي كانت منذ ثلثين او عشرين سنة بل لعلك تعلم الخصوصي بحصول ذاتك على هويتك الان كان لك مكشوف عند التامل الصافي فاذا احكمت هذه القاعدة
وتقررت لديك فقد امكنك ان تعلم ان جوهرية الاشياء الواقعة في عالم الكون وهو جملة عالم الاجسام مما يجوز عليه التغير والدثور والحدوث والانقضاء
بعدما كان متحفظا فيها شيء كالاصل العمود وهو الذي يعبر عنه بالفصل الاخير وهو بازاء صورة تامية واذا حققت هكذا سهل عليك ان تذعن بان عالم
الخلق كله دائم التجدد والزوال بل بعضه ناقص من جنس ومادة الى ما يكمله ويرجع اليه من فصل وصورة حتى ينتهي الامر الى صورة الصور والكمال الاخير الذي
لا نقص فيه ولا قوة امكانية استعدادية حتى يستحيل الى صورة اخرى فهو مرجع هذه الاستحالات وغاية هذه الحوادث والحركات فيكون لتماميته من
عالم الامر الحتمي وصورة القضاء الالهي من الحقائق المتاصلة التي هي ما عند الله فهي غير قابلة للزوال لانها ليست من جملة العالم بل هي كصقاع من لوازم ذاته تعالى
وعالم القضاء الرباني وصورها في علم الله تعالى مصونة عن التغير والحدثان لانها باقية ببقاء الله لا بابقائه لهم الى ذواتهم وهوياتهم لا بحيث
بحيثية اجنبية زائدة وجودية وجوبية من غير دخول معنى امكاني واستعدادي او جهة عدمية او سوء شرية فلا فرق بينهم وبين جيبهم الا بالتمام والنقص
والشدة والضعف فهي من مراتب الالهية ولمعات اشراق ربوبيته لكونها اشعة واضواء متفاوتة في النورية والقرب بالقياس الى شمس عالم العقل والفضاء
ومنبع الجود والوجود ومفيض الرحمة والنور **فصل** في توضيح القول بحدوث العالم الجسماني ودثوره وزواله قد اهتديت الى طريق عرشي ونمط الهامي لم يسبقني
احد من المشهورين بالصناعة النظرية حيث علمت بالبرهان ان الطبيعة السارية في كل جسم التي هي صورته ومقومة مادته امر متبدل الذات متجدد الهوية الكونية
لا يبقى وجوده زمانين فضلا عن ان يكون قديما بتشخصها من جسم فلكي او عنصري ولها صورة طبيعية وقوة سارية فيه جسمانية هي مبدء صدور لوازمه و
اثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة لكل مركب وبسيط من الجسم شانها القوة والامكان والتبدل والحدثان وليست واحدة بالهوية والعدد بل بالعموم
والجنسية على ان وحدة الطبيعة الجسمية ايضا وان كانت عددية لكنها غير باقية بل متكررة على نعت الاتصال والفرق بين الوحدتين لا يخ عن صعوبة و
اشكال وقد ثبت ايضا فقر الهويات الوجودية العقلية الى بارئها ومنشئها من حيث انها كما اوما اليها من انها بذواتها مستغرقة في بحر اللاهوت مطوية
اشعتها في نور الاحدية القيومية ليست لواحد منها كينونة لنفسه غير كينونة الحق الاول الا وجوبا ولا مفهوما بخلاف المهيات الغير المجعولة المسماة بالاعيان الثابتة
عند طائفة وبالمهيات الكليات الطبيعية عندهم فلها نحو بحسب الشيئية لا بحسب الوجود اذ وجودها ليس غير وجود الاشخاص فلا يتصف بالقدم
ولا بالحدوث لانهما من صفات الموجود والمهية من حيث هي ليست الا هي فالكليات الطبيعية اعني المهيات غير قديمة والاشخاص الوجودية من كل نوع
جسماني طبيعي حادثة لانها متجددة متصرمة فلا قديم الا الاول تع اما الانيات المفارقة والهويات الصورية فهي خزائن في علم الله من الحقائق العقلية
المثل الالهية الثابتة عند الله تع كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالقضاء الالهي محفوظ عن التغير والتحويل وكتابه
مصون عن النسخ والتبديل والذي يتطرق اليه النسخ والمحو هو لوح قدره والذي فيه تفصيل قضائه الازلي وهو كتاب المحو والاثبات المشار اليه
بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وكذا العالم الجسماني بجميع جواهره واعراضه المادية والصورية كلها كتاب مكتوب بمداد الهيولى التي
هي كالبحر المسجور يحدث فيه صورة بعد صورة ونقش عقيب نقش كامواج البحر على مد الدهور فيطوى كتابة وينشر اخرى وهكذا في التجدد والدثور
الى يوم النشور فالعالم بجميع ما فيه كل ان يوجد فيه منها شخص اخر ويعدم ويوجد مثله في ان اخر ولتعاقب الامثال وتماثل الابدال ظن ان
الاشخاص باقية وليس كذلك بل لكل نوع افراده كافراد غيره منكرة متكررة متعاقبة الحدوث فكما لم يكن في افراد الانسان مثلا شخص جسماني دائم
الوجود فكذا في نوع الفلك مثلا انه منحصر في واحد كالشمس والقمر وغيرهما فان الشمس مثلا وان لم يكن لها افراد متميزة متفاصلة الوجود والتشخص الا

ان لها تشخصات متجددة بحسب الوجود والحدوث على نعت الاتصال التجددي فلبثت لها هوية جسمانية مستمرة الكون الى يوم القيمة والزمان من جملة المشخصات للجواهر الجسمانيات فحال هذه الجواهر الجسمانية في وجودها ودوامها كحال نفس الزمان والحركة في ان بقاءها عين الحدوث ودوامها عين الانقضاء ثم ما اشتهر فيما بين القوم ان النوع باق فيما تصرمت اشخاصه بتعاقب الافراد ليس معناه ان للنوع وجودا واحدا مستمرا باقيا فان ذلك من سخيف القول وقد برهن ابو علي بن سينا على فساده وصنف رسالة في ابطال القول ببقاء الكلي الطبيعي في ذاته مع قطع النظر عن خصوصية الافراد

فصل فيه تنوير فاذ قد بزغ نور الحق من افق البيان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البرهان وانكشف لدى العارف البصير والمحقق الخبير ان السماء والسماوي كالارض والارضي في ان لا بقاء لاحد منهما سرمدا لا اشخاصا ولا انواعا وان حال الشمس والقمر كحال زيد وعمرو في تبدلهما ودثورهما وزوالهما وانقطاعهما من جهة اشتمالهما على الطبيعة السائلة الزائلة الا ان تشخصات السماء والكواكب مع تجددها متصلة وتشخصات العنصريات والمركبات منفصلة وثبت ان الحمل والثور والاسد في عالم الافلاك كالحمل والثور والاسد في عالم الارضيين من ان اشخاص كل من القبيلين متجددة في كل حين وحقائقهما عند الله باقية كما قال عز من قائل ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهذا اي البقاء العقلي عند الحق والنفاد الجسماني عند الخلق هما المشار اليهما بقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقال ايضا وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك التفصيل الدهري منبه الحسية لانها متراكمة من تضاعف جهات مكانية وزمانية فالشخص ما دام وجوده الكوني لغاية ضعفه وقصوره كالطفل يحتاج الى داية كالزمان ومهد كالمكان وتحريك للمهد كالفلك فان الدنيا كلها دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار قرار وبقاء وفيها موطن المقربين والاحياء ولقصور هذا الوجود الزماني المكاني يكون لكل موجود غير اخره وظاهره غير باطنه ففيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ويتشابك الخير والشر ويتعانق النفع والضر ولضيق وعاء هذا الوجود يقع التضاد بين الانداد والتوصل بين الاضداد

فصل في ذكر شواهد الحدوث من الدلائل السمعية القرانية ونقل اقوال الحكماء المتقدمين في هذا الباب وتطابق ارائهم في الحدوث اما الايات فمثل قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقوله عز وجل بل هم في لبس من خلق جديد وقوله تعالى واتوا به متشابها وقوله في غير موضع خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وجه دلالة هذه الايات على الحدوث التجددي مما بيناه وسنبينه في مقامات عند التفسير لها وقوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله والسموات مطويات بيمينه وقوله اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وقوله يوم تمور السماء مورا وانما نسب وقوع هذه الاحوال الى يوم القيمة وان كانت الاجسام الدنياوية دائما في التجدد والزوال والانقلاب لان ظهورها على الخلائق جميعا مختص بذلك اليوم وبتلك النشاة الثانية وقوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله وكل اتوه داخرين وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومثل قوله كل اليناراجعون وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله في تقلب الانسان وتحوله التام وحركته الجوهرية وانا الى ربنا منقلبون وقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وقوله وقد خلقكم اطوارا واما اقوال الحكماء وكلماتهم ونصوصهم في حدوث العالم الجسماني ودثوره فاكثر من ان يحصى فان القول بقدم العالم ودوام افلاكه وكواكبه ومواده وبسائطه انما نشا بعد قدمائهم وكبرائهم وبعد ما ان ارسطاطاليس وانه ايضا موافق لشيوخه ومعلمه كافلاطن ومن قبله سقراط وفيثاغورس وغيرهم ما انشاء الا القول بالحدوث والتجدد والدثور كما سنظهر لك انشاء الله قال هذا الفيلسوف اليوناني في كتابه المعروف بمعرفة الربوبية كلاما هكذا ان كانت النفس جرما من الاجرام او من جزء الاجرام لكانت منقضية سيالة لا محالة لانها تسيل سيلانا يصير الاشياء كلها الى الهيولى فاذا ردت الاشياء كلها الى الهيولى ولم يكن للهيولى صورة تصورها وهي علتها بطل الكون فبطل العالم ايضا اذا كان جرما محضا وهذا مخ انتهى وقال في موضع اخر منه انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما مبسوطا كان او مركبا اذا كانت القوة النفسانية غير موجودة فيه وذلك لان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة لبادت الاشياء وهلكت وقال في موضع اخر ان الاشياء العقلية هي ابنات حقيقية لانها مبتدعة من العلة الاولى بغير وسط واما الاشياء الحسية ففي ابنات دائرة لانها رسوم الابنات الحقيقية ومثالها وانما قوامها ودوامها بالكون والتناسل كي تبقى وتدوم تشبها بالاشياء العقلية الثابتة الدائمة وهذه عبارة وهي ناصة على ان الطبيعة الجسمانية جوهر سيال عند هذا الفيلسوف والسر في ذلك ان النفس من نوع الاشياء لما لم تكن ... الى العقل بصير صورة جمعية الجسم حتى يكون موجودا واحدا فانما بنفسه باقيا في زمان وان طبيعة الجسم بما هو جسم مما لا يبقى زمانين ولا حضور له عند نفسه لانقسامه في حد واحد بل الكل مفقود عن الكل لاشتماله بحسب الزمان على نوع الوجود والعدم وبحسب المكان على شائبة الحضور والغيبة لكونه دائم الحدوث والتجدد لازم التفاوت والتباعد وليس حكم الاجسام الاخروية والابدان النورية الجنانية هذا الحكم لان وجودها وجود صوري جمعي محفوظ عن قبول القسمة الانفكاكية او الكمية وصورها علمية نشائية بحسب الجهات الفاعلية لا بحصول جهة القوة والاستعداد وتحريك الطبيعة للمواد كل ذلك كما بيناه في مقامه ومما يدل ايضا على حدوث العالم الجسماني ودثور الاجساد اي زينون الاكبر وهو من اعاظم الفلاسفة المتقدمين حيث قال ان الموجودات اي الجسمانية باقية دائرة اما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الصورة الاخرى وذكر ان الدثور قد لزم الصورة والهيولى انتهى واثبت دثور كل من الهيولى والصورة مما يعرف بمعرفة كيفية التلازم بينهما على وجه التحقيق حسبما مضت الاشارة اليه من اقواله الدالة على الحدوث ايضا ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصورية من حد الابداع غير متناهية وكل صورة الدثور غير متناهية فالعوالم

يتجدد في كل حين ودهر ثم ذكر خبر التجدد بما نقلنا انفا **اقول** ليس مراده من عدم التناهي في قوله فان علمه غير متناه الصور التي فيه من حد لا
غير متناه هو غير المتناهي بالفعل العدد لاستحالته بالبرهان ولهذا الفيلسوف برهان مخصوص على بطلانه في رسالته نقله بعض افاضل المتاخرين
في تصنيفه تلك الرسالة موجودة عندنا والبرهان هو المسمى ببرهان الوسط والطرفين بل المراد منه عدم التناهي بالقوة كما في المتصلات الجوهرية المتجددة
شيئا فشيئا او بالشدة كما في الصور العقلية واما وجودها بحسب الترتيب العددي فلا تمنع ان صورها متناه ومن ذلك قول افلاطن العظيم وهو احد
الاساطين الموصوفين بالحكمة والتوحيد حيث يحكى عنه انه قال في بعض نبواته عن طيماوس ما الشيء الكاين ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون
له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة والاكوان لانه لم يؤهلها اسم الوجود لما علمت انها ضعيفة الوجود متشابكة مشوبة بالعدم
ويعني بالثاني الصور المفارقة هي وجودها فوق الكون في الزمان والحركة وما قبل الطبيعة المتجددة وحق لها اسم الوجود لكونها صور علم
الله باقية عنده وقال ايضا ان للعالم صانعا محدثا مبدعا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل ولم
يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند الباري على نعت الاسباب وقال ايضا وانما كانت هذه الصور عنده موجودة كلية دائمة باقية
لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فكانت صورته في علم الاول والصورة عنده بلا نهاية ولو لم يكن الصور مع الاول في علمه لم يكن لتبقى
ولو لم يكن دائمة باقية لكانت تدثر بدثور الهيولى لما كان رجاء ولا خوف لكن لما كانت الصورة الحسية على رجاء وخوف استدل به على بقائها و
انما يبقى اذا كانت صورة عقلية في ذلك العالم يرجو اللحوق بها ويخاف التخلف عنها قال واذا اتفقت العقلاء على ان هيهنا في الوجود حسا و
محسوسا عقلا ومعقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيكون لها مثل عقلية انتهى **اقول** قد افادت
هذه الكلمات منه اصولا حكمية خفية لطيفة منها حدوث العالم الحسي بجميع جواهره وصوره واعراضه فقد صرح بان كل صورة منه متعلقة بالهيولى تدثر
بدثور الهيولى وذلك لان الهيولى شانها القوة والعدم وان الصور شانها التجدد والحدوث شيئا بعد شيء ولهذا ادرج في المبادي كما هو المحكي عنه ذلك
لان كل ما هو في الوجود والتشخص فلا بد ان يكون عدم السابق مقوما لوجود اللاحق وزوال السابقة موجبا لحدوث اللاحقة ومن جعل العدم من
المبادي كما هو المنقول من بعض القدماء امكن ان يكون مراده ما ذكرناه ومنها ان لكل صورة محسوسة صورة معقولة من نوعها هي وجودها في علم الله
وهي المسماة بالمثل الافلاطونية والصور المفارقة التي قد عجزت العقلاء الذين جاؤوا بعده عن مرام ذلك هذه المثل النورية على وجهها وعن الاذعان
بوجود هذه صور الطبايع مجردة عن المواد في عالم الاله ونحن بفضل الله تعالى وجوده قد احيينا رسومها واحكمنا بنيانها مذهبه ورايه وشيدنا اركانه وبينا
ذلك وفككنا عقدة الاشكالات التي اوردها كل من اتى بعده الى هذا الوقت تقربا الى الله تعالى وتشوقا الى دار كرامته ومنها الاشارة الى ان تلك الحسيات
راجعة الى تلك العقليات الصورية صائرة اليها متصلة بها كاتصال حواسنا المتباينة بعقولنا مع ان احديهما داثرة فانية والاخرى قائمة باقية عند الله
ومنها ان تلك الصور العقلية هي بعينها صور علم الله لقوله فكانت صورته في علم الاول الى اخره فهي موجودة بوجوده عز وجل دائمة بدوامه وليست موجودات منفصلة
منفرزة عن الاولية لئلا يلزم تعدد القدماء تعالى الله عن ذلك وذلك لانها كما علمت مقهورة تحت كبرياء الاول مطموسة انوارها تحت سطوع نوره ولهذا المعنى
ذكر الشيخ اليوناني ان ليس للمبدع الاول صورة ولا حلية ولا قوة لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدعها وقال ايضا ليس المبدع الحق شيئا من الاشياء وهو جميع
الاشياء لان الاشياء منه ومن اولئك الاعاظم القائلين بحدوث العالم سقراط الحكيم العالم العارف الزاهد من اهل اثينه وكان قد اقتبس الحكمة من
فيثاغورس وارسلاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والخلقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق والاعراض عن ملاذ الدنيا
وطيباتها واعتزل الى الجبل ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان فثور عليه العامة والجاؤا ملكهم الى قتله فحبسه الملك وسقاه
السم وقصته معروفة فمن اقواله الدالة على حدوث العالم ان علمه تعالى وحكمته وجوده وقدرته بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت
متناهية فالزم عليك ان تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقدرته للموجودات متناهية فوق انما تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة و
الجود وكانت المادة لا تحتمل صورا بلا نهاية فاقتضت الحكمة بقاء النوع فاستبقت الاشخاص وذلك بتجدد امثالها ليستحفظ الشخص ببقاء النوع ويستبقى النوع
ببقاء الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف على نهاية انتهى كلامه **اقول** انه دال على حدوث كل شخص جسماني وان كان فلكا او كوكبا لان
العلة مشتركة وهي عدم احتمال المادة الديمومة الشخصية فجميعها حادث شخصا قابل للزوال والدثور من حيث هوياتها الشخصية واما بقاؤها بالمعنى و
المهية فليس في ذلك بقاء بالعدد بل بالمفهوم والحد على ان الكلي الطبيعي اي المهية من حيث هي غير موجودة عندنا ولا مجعولة بالذات بل بتبعية الوجود الشخصي
اما ما حكى ارسطاطاليس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان يختلف في حداثته الى اقراطولس فكتب عنه ما روى عنه ان جميع الاشياء
المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود من دون النظر في طبايع المحسوسات وغيرها فظن ان نظر
سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود لا يثبت لها لانها انما يقع على الاشياء دائمة كلية فعند ذلك سمى افلاطن الاشياء الكلية صورا لانها
واحدة ورأى ان في المحسوسات لا يكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور رسوما وخيالات لانها متقدمة عليها انتهى فليس في ذلك ما يناقض لما
حكينا منه بل يؤيده كما بيناه في رسالة الحدوث ومن جملة القائلين بحدوث هذا العالم فيثاغورس وكان في زمن سليمان قد اخذ الحكمة من معدن
النبوة وبلغ في الرياضة والتصفية الى ان يسمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك فنقل عنه انه قيل لهم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة

الى

التي من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته **اقول** هذا كلام وجيز في غاية البلوغ والافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحي والنبوة فدل على حدوث
العالم وزواله ونفاده ودثوره وكذا دل بوجازته على وقوع القيمة الكبرى كما ظهر من كلام انباذقلس كما ستعلم ومن عظماء الحكمة وكبرائها انباذقلس
وهو من الخمسة المشهورة من رؤساء اليونان قد نقلنا عنه في الرسالة من كلماته الدالة على الحدوث وانما لم نورد ها هنا لحاجتها الى شرح ذكرناه هناك
لا نطول الكلام بذكره ههنا ومما قال في امر المعاد انه يبقى هذا العالم على الوجه الذي عهدناه من النفوس التي تتشبث بالطبايع الارواح التي تعلقت
بالشبابك حتى ينبعث في اخر الامر الى النفس الكلية فيتضرع الى العقل ويتضرع العقل الى البارى فيسبح البارى على العقل والعقل على النفس
ويسبح النفس على هذا العالم فتستضيء الانفس الجزئية وتشرق الارض والعالم بنور ربها حتى تعاين الجزئيات كلياتها فيتخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها
ويستقر في عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى وهذا الكلام منادٍ على بطلان هذا العالم ودثوره وزواله اذ قد
بين بالبرهان ان وجود الاجسام لا يمكن بدون النفوس والارواح سيما الافلاك ومافيها فاذن كلامه في رجوع الخلايق ووقوع القيمة الكبرى الموجبة
لفناء الكل وبقاء الواحد القهار ومن اولئك الاذهين انكسيمايس الملطي المعروف بالحكمة المذكور بالخير نقل عنه انه كان يقول ان هذا العالم يدثر و
يدخله الفساد من اجل انه سفل تلك العوالم وثقلها وتنسبه اليها نسبة القشر الى اللب والقشر يرمى انتهى كلامه ودلالته على الحدوث اظهر من ان يخفى
وقد نقلنا في رسالة الحدوث من كل واحد من اولئك العظماء الخمسة من اليونانيين وهم افلاطن وسقراط وفيثاغورس وانباذقلس واغاثاذيمون و
الثلثة من الملطيين اعني ثاليس الملطي وانكساغورس وانكسيمايس ومن غير هؤلاء كذيمقراطيس وزينون الاكبر وهرقل وافلاطونيوس الشيخ اليوناني
وابرقلس المشهور عند الناس انه دهري وفرفوريوس اقوالا وكلمات وتصريحات وتلميحات دالة على حدوث العالم وفنائه بما لا مزيد عليه سيما
ما نقل عن كلمات ارسطاطاليس فانه اشد مبالغة في باب الحدوث من استاده معلمه لو ذكرنا ههنا جميع تلك الاقوال مع ما ضممنا اليها من
الشرح والتبيين والبسط والتنقيح لادى ذلك الى التطويل فمن اراد الاطلاع فليرجع الى مطالعة تلك الرسالة **فصل** في ايراد مسلك آخر
في دعوى حدوث هذا العالم ودثوره وهو من جهة اثبات الغايات للطبايع الواقعة في الحركات بيان ذلك ان كل ناقص مركوز في طبعه عشق الكمال
وطلب الاتصال به واللحوق به ولو لم يكن في الاشياء الطبيعية البلوغ الى غاياتها والوصول الى كمالاتها لكان ارتكاز الميل والطلب في جبلاتها
واستيلاء العشق والمحبة على بواطنها وانبعاث الحركة والسعي من طبايعها وغرايزها هباء وعبثا وتعطيلا ولغوا وهزوا ولا معطل ولا عبث في
الوجود ولا جزاف ولا لغو في الكون بل الوجود كله جد لا هزل فيه وحكمة لا بطل معها وضرورة لا هوادة فيها ثم لا يخفى ان كل ما يوجد في هذا العالم
اما جسم او جسماني وكل جسم وجسماني يصحبه قصور ونقصان مفتقر الى تكميل وتتميم وعالم التمام عالم العقل وكل ذي طبيعة جسمانية فتمامه وكماله بالنفس و
تمام النفس بالعقل فما لم يبلغ الهوية الطبيعية الى مقام العقل يكون ناقصا في وسط التسبيل واثناء الحركة وهكذا الى ان يبلغ الى مقام القرب ومنزل
الاخرة ودار الوصول كما قال الله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فمن هذا المسلك يتحقق ويتبين لدى العارف البصير ان
جميع الجواهر الموجودة الدنيوية حادثة لانها زايلة وانما يكون زايلة لانها ناقصة وكل ناقص يرجع الى كماله ولو كانت كاملة لكانت عقلية ولم تكن جسمية
هف فكل متحرك يشهد بدثوره وعبوده وكل مشتاق ناقص ينادي بزوال وجوده وقصوره لتناهي الاشواق والحركات الى الغايات والكمالات ورجوع
نقايص القوابل والامكانات الى تمام الفواعل وكمال العلل العقليات وقد تحقق الحركة الجوهرية في الموجودات العالمية ومما يؤيد ذلك ويؤكده ان
كل نوع طبيعي من الاجسام لا بد من مادة وصورة والمادة جهة نقصه والصورة جهة تمامه ثم التركيب بينهما اتحادي ثم ان ذلك النوع ان كان ناقصا بحسبها
الى كمال اخر بحسب الجبلة ولا يكفيه في ذلك الكمال الا انه كمال مادته وانما يكمل بنفسه بكمال مادة اخرى يصير متحدا به اتحاد المادة بالصورة وكذا الكلام عايدا اذا
تبين هذا المجموع الى كمال اخر لاجل نقصانها بالقياس اليه واتحاده معه استكماله به وهكذا الى ان يبلغ الحصول تمامية عقلية لان الموجود التام المحض
في العقل وجميع ما دونه من الطبايع الجسمانية ناقصة مما فوقه وهو الباري جل مجده هو فوق التمام مثال ذلك الهيولى التي هي من انقص النقايص و
لذلك لا يتحصل الا بصورة الجسمية المقدارية ثم الجسم البسيط العنصري لكونه من انقص المراتب بعد الهيولى يحتاج الى تكميل فلا بد من شأن العناصر
ان يحصل لها صور كمالية تستكمل بها وتتحد وتستهلك صورها في تلك الصور الكمالية والا لكان وجود تلك البسايط عبثا بلا غاية وغرض حقيقي اصلي
ثم كمالها الاول صور المعادن فيخلع عنها عند لبس هذه الصورة صورها السابقة كما هو المذهب الصحيح وكذا الجسم المعدني وان كان فيه كمال الجسم العنصري
لكن فيه امكان الصورة النباتية واستعدادها وكذا النبات فانه وان كان تام النباتية بحسب صورتها الكمالية لكنه ناقص الوجود الجوهر الحيي على درجاتها
ومراتبها وهكذا وجود الحيوان انما هو حيوانية انما يتم بوجود صورة انسانية واول مراتبها العقل العملي وهو يستكمل بالعقل النظري على مراتبه فاولها
العقل الهيولاني في الاولى الى الصور الحسية والجواهر المادية وثانيها العقل بالملكة وثالثها العقل بالفعل ورابعها العقل المستفاد وبعد الجميع
العقل الفعال والكل صايرة اليه متوجهة نحوه ونسبة كل ناقص الى كماله او كامل اليه نسبة المادة الى الصورة في اتحاده وانخراطه تحته ودعوه اليه
وصيرورته اياه فدل ما ذكرناه ثم الى عالم العقول ثم الى الباري الكل الذي يرجع اليه الامور الا الى الله تصير الامور **المشعر** [illegible] قبسه قد تنور
بيت قلبك باشراق شمس الحقيقة من سماء العقل الطالع انواره من افق البيان وامنت بان ادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان العالم على ما
هو به انما الغرض منه ان يكون خير كله وسعادة كله وان وقع التعوق عن ذلك باسباب عرضية وموانع اتفاقية قدرية لكن الخير كله من الله

وقضاوالشر بقدره فالغرض فى اصل الابداع وجود البارى وفيضه وبلوغ الناقص الى كماله بمقتضى فطرته وغريزته وبلوغ النفس الى درجة
العقل بكونها وبلوغها حد النهاية عند ذلك يكون الراحة الدائمة والطمانينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى فى بناء هذا العالم الادنى و
ادارة الافلاك وتسيير الكواكب وايجادها بالامر والملائكة واحالة العناصر والمركبات واحياؤها بالنفوس وتكميلها بالوحى وانزال الكتب
والرسل لان القصد فى ذلك هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول منه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه وترشح منه فيصير لا محالة عائدا اليه فيتم
الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد ويقوم القيمة الكبرى ويمحق الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته
واياته فهذا هو الغرض الاقصى والغاية القصوى والقيمة العظمى والمعرفة الكبرى فاحفظ يا حبيبى ما القينا اليك من هذا العلم المخزون والسر
المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون **فصل** فيه سر حكمى فى تلاشى الطبيعة ودثور الدنيا وزوالها وانقراض اهلها اعلم ان اصل اللذات والانوار
والمشتهيات والروايح البهية والاشيا الفاضلة كلها الموجودة فى الطبيعة انما يكون من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها و
كدرتها لما مازجها بالجسمية واختلطت بها وقد اشرنا انفا الى ان اصل الوجود اذا تعلق بماهية الجسم اسند ما الواحد منه كثيرا بالقوة والمتصل منه
منفصلا بل وحدته عين استعداد الكثرة وجمعيته تساق التفرقة وحضوره مشوب بالغيبة فبسبب تلك الشوايب العدمية شرا ووبالا لكونها معدن المجرات
وحصلت من هذه السبب الاشيا المتضادة المتخالفة بعضها لبعض وانبعثت منها المحن والبلايا والامور العارضة المنقصة للعيش المولمة للطبع
المكدرة للحيوة المعذبة للنفس ما دامت هى موجودة فى عالم الكون والفسا او فى بعض البرازخ السفلية الاخروية وكل كمال ولذة فى هذا العالم فهو فى
عالم اخر على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى فكيف يتوهم متوهم ان هذه اللذات موجودة فى المحل الناقص ومعدومة فى المحل الفاضل ولذلك قال
وما تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقوله فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وقوله وان الدار الاخرة
لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت الدار حيوانا فاطلب اهل الدار فهذه معرفة الجنة ونعيمها على الاجمال وسيجى بيانها بوجوه تفصيلية عند
تفسير الايات المشيرة اليها فقد علمت ان كل شئ يرجع الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله ويعود الى ماله فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقى
يتعذب مدة لشقاوته ويتعجب محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى نعيمه او يصل الى قعر جحيمه فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هى الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى **فصل** فيه تذنيب قد انكشف لك مما تلونا عليك واقمنا
عندك برهانه ان الطبيعة الجسمية فلكية كانت او عنصرية يتلاشى ويضمحل شيئا فشيئا حتى يصير النفس غير محتاجة ولا مشتاقة اليها بل مستغنية عنها
غير راضية فى الكون معها ولا المراجعة اليها لان كل نفس مجبولة فى محبة البقا والاستعلا والتفاخر بالكون على اتم الحالات وهذا شئ مركوز فى جبلة
كل نفس فان كل واحد يشتهى ان يكون اميرا بنوع سلطان بلده ورئيس اهله ولا يرضى بالخسة والهوان فاذن شوق النفس الى مقام العقل اكثر من شوقها
الى مرتبة الطبيعة اذا لم يكن مريضة معوقة عن طلب الكمال خارجة عن الفطرة الاصلية وذلك لان معانى الامور بالعقل اشبه وسفسافها ونقايصها
واكدارها بالطبيعة ليحددها لكنها من صفات العقل فبهذا الاجتهاد وبهذا الشوق اذا وصلت الى مقام العقل وصلت الى مرادها فتشبثت به
وتخلت عن الطبيعة وارتحلت عنها فاذا ارتحلت عن الطبيعة بطلت الطبيعة ودثرت وبدثورها بطل الكون وخرب العالم ولما كانت الطبيعة محفوفة
بالفنا والاضمحلال لان صارت جذابة للنفس اليها ومشوقة فى عينها خايلة بينها وبين معالى الامور مخافة ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا حكمة ومصلحة من الله تعالى
لان يسكن النفس اليها واشتغلت بها برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة تدبير الرجل زوجته ومنزله الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا ويمر وقت اجلها
فان رجعت وقلت ايش يوجب الفنا والدثور وكيف لا يلحق بمنزلة النفس كما يلحق النفس بمنزلة العقل **قلت** قد مر مرارا ان النفس حيث كانت ذات جهتين فهى من جهة ذاتها
كانها جوهر عقلى ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان ليس ان يكون احديهما مقومة ذاتية للنفس والاخرى لاحقة لذاتها لكونها
اضافية الى الطبيعة ولان الا نقص ذاتها فرع للاكمل والقوة قبل الضعف فاذا سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى صنعها الاصلى وحيزها العقلى واما
الطبيعة فهى سايرة فى اقطار الهاوية نائية عن عالم البقا والنور والوحدة متخاصمة الى التجدد والانقضاء فهى لا هوية عن الامور غير عارفة ولا مشتاقة اليها لبعدها
عن عالم العقل فهى بما هى متجددة سائلة زائلة لا يمكن لها اللحوق بعالم البقا او بما فيها من الجهة العقلية النهائية غير حكمها حكم سائر المعانى العقلية فالطبيعة بحسب
هويتها الشخصية غير عارفة ولا مشتاقة الى البقا وايضا لا يمكن بقاؤها الا بالنفس وقد علمت ان النفس لا تدوم فيها انها بل ترتفع عنها وتخليها لانها
محنة للنفس وعذاب انما اهبطت النفس اليها واسكنت لديها وبليت بها لنقصان وعصيان اعتراها فى مبدأ الوجود وخطيئة صدرت عنها فى اول الكون
فاستوجبت بذلك موضع المحنة ومكان البلية لا يبقى عند خروج المذنب عن ذنبه كما ان السجن اذا خرج المسجون عنه فلا حاجة اليه فلذلك وجب فى الحكمة الالهية
والسنة الربانية زوال الطبيعة وتلاشيها ودثورها وفناؤها فاذا خرجت النفس الى وطنها الاصلى ورجعت الى دارها رجعت الطبيعة الى عالم الدثور
هاوية الى الهاوية نائية الى ذاتها انما تخاف النفس عن الخروج من هذا الحبس المملى من المحنة والبلاء ولا يانس الى ذلك لانها استوحشت مخافة ان تنتقل الى ما
هو شر منه وانما يطلب الموت الموقنون الذين علموا انهم مالا واربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت تشوقا الى لقاء الله تعالى وذاكرا منه لانهم
يتولون الله ويحبون به كما فى قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقوله اما الذين امنوا بالله واليوم الاخر فانهم
الشيطان ذكر ربهم لاخلادهم الى ارض الطبيعة وركونهم الى نشاة الدنيا وعالم الحس فمثلهم كما حكى الله تعالى بقوله يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب

العبرة

الفتق فاذن قد ثبت بالبرهان ان ذهاب الطبيعة ودثورها وزوالها واضمحلالها امر واجب في الحكمة وانها اذا استحالت وذهبت تخلصت النفس
وتخرب البيت وتحللت كما في قوله تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت فان انشقاق السماء تعبير عن ذهاب
طبيعتها عندما رجعت نفسها الى باريها واذنت داعيها وهو مفاد قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي **فصل** فيه تاييد وتشييد لهذا الاصل الذي هو من دعائم الاسلام واركان الدين اعلم ان ما ذكرناه واوضحناه من حدوث العالم
الجسماني بجميع ما فيه من السموات وغيرها هو بعينه مذهب اهل الحق من كل قوم من اهل الاديان السابقة والملل اللاحقة لان جميع السلاك
الالهية والموحدين لهم دين واحد ومسلك واحد في الاركان والاصول الاعتقادية واحوال المبدء والمعاد وفي ان رجوع الكل اليه سبحانه اولا ترى ان رؤساء
الانبياء كلهم والاولياء صلوات الله على نبينا وآله وعليهم ورحمته واحدا لا خلاف ينقل منهم بينهم وبين اتباعهم في شيء من الاصول والمعاد الا ما يتعلق بتعبدات
والسياسات المختلفة باختلاف الزمان ومن لم يكن دينه دين الانبياء فليس من الحكمة في شيء ولا يعد من الحكماء من ليس له قدم راسخ في معرفة الحقايق اذ
الحكيم من كان عارفا بالحقايق على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية اعني احوال المبدء والمعاد وكيفية الصنع والايجاد وصدور الموجودات عنه تعالى وكيفية رجوعها
اليه والاول يقال له علم التوحيد وعلم الالهيات والثاني يقال له علم المعاد وعلم الثواب وهذه المعرفة بقسميها هي الحكمة التي جاءت في الوحي الالهي
الاشارة الى تعظيمها وتوقير اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهي من اعظم المواهب والمنح واجل العطايا واشرف الذخاير والسعادات للنفس
الانسانية وبها قيام العالم العلوي والسفلي وبها جاءت جميع الموجودات ولا سعادة لاحد من الناس الا بالحكمة ولا شقي من شقي الا بالجحود لها لانها
ام الفضائل وافضل الوسائل وراس العبادات ومعدن الطاعات ومن اعظم البلايا والرزية الاعراض عنها والجحود لها كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاجهد ما جنبك هذا الله تعالى
لطريق السعادة في تحصيل ما اشارت اليه الانبياء في الكتب المنزلة من الملاء الاعلى سيما هذا القرآن المنزل على نبينا وحث عليه الحكماء في اسفارهم
من المقاصد الشريفة والمسائل المكنونة من غير اهلها وستحها لعلك تنال اشياء مما نالوه وتصل الى منزل وصلوه وحلوه واعلم ان الظن باعاظم الحكماء
واساطينهم ممن هم اكابر افاضل كل عصر يقتدي بهم وفضلهم واتفقت اقاويل كل طائفة على هديهم وصفاء ضمائرهم وطهارة قلوبهم بانخلاعهم عن الجرم
وتجردهم عن الدنيا ورجوعهم الى الماوى وتشبههم بالمبادي وتخلقهم باخلاق الباري انهم متفقون على اعتقاد حدوث العالم بجميع جواهره واعراضه
وافلاكه واملاكه وبسائطه ومركباته الا ان هذه المسئلة لغموضها وشدتها ودقة مسلكها لا يمكن لغيرهم من الاتباع ونشاء الباحثة والناظرين في
كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه لا انحراف فيه ولا عدول ولا غلو ولا تقصير ولعمري ان اصابة كنه الحق في هذه المسئلة وامثالها من التزام القواعد العقلية
مع المحافظة على توحيد الباري وتنزيهه عن وصمة التغير والتكثر من اعلى مراتب القوة النظرية فلا باس بذكر نبذة من اقوال الحكماء الدالة على انهم صبوا
الحق في هذه المسئلة الايمانية من هذا السبيل اي من جهة ثبوت الغايات والتحول في النشآت **فصل** في نبذة من اقوال الحكماء الذاهبين الى حدوث العالم فمن
اقوالهم ما قال انكسيمايس الملطي وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين وسيبقى ثبات هذا العالم بقدر ما فيه
الى ان يصفو العقل جزئيا الممزوج به ويصفى النفس جزئها المختلط فيه فاذا صفى الجزءان عندنا لك دثرت اجزاء هذا العالم وبقيت مظلمة وبقيت الانفس الدنسة
الخبيثة في هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا راحة ولا سكون ولا سكونة وقد نقلنا انفا مثل هذا الكلام من انباذقلس ومنها ما نقل عن فيثاغورس
انه قبل ان قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته ومن كلمات الحكيمة انه كان يقول ان هذا العالم يشتمل
على مقدار يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم ابهى واشرف واحسن من ان يصل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن للنطق
وصف ما فيهما من الشرف والبهاء ولكن حرصكم واجتهادكم بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم بعيدا من الفساد والدثور وتصيرون الى عالم هو حسن كله وسرور كله
وعيش كله وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة **اقول** كلامه صريح في ان هذا العالم قابل للفساد والنفاد والزوال والاضمحلال ومن
الدلائل في كلامه على حدوث العالم انه كان هرمس وزينون الشاعر متابعين له على ان في المبدع والمبدع وقالا الباري ابدع النفس والعقل دفعة
واحدة ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما تدريجا وفي بدو ما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الفناء والدثور اقول مرادهما حيثما يلزم من كلامهما
ان هذا العالم قابل للدثور والفناء لانه تدريجي الحصول متجدد الحدوث شيئا فشيئا اما العقل وكذا النفس بوجههما الذي يلي القدس فهما باقيان ببقاء
الله تعالى او بابقاء الله تعالى العقل ببقائه والنفس بابقائه في الدار الاخرة والنشأة الثانية لها واما جهة النفس التي تلي الطبع والطبيعة فهي بعض دائرة فانية
ومنها ما وجدناه من كلمات الفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس مما نقله صاحب كتاب الملل والنحل محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وهي دالة على غير ما هو المشتهر
في السنة الجمهور وغير ما نقله ثامسطيوس واعتمده الشيخ من تبعنا في هذه المسئلة فانه قال الاشياء المحمولة يعني بها الصور الجسمانية فلا بد ان يكون لاحدهما امر
صاحب بل يجب ان يكون بعد صاحبه متعاقبا على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدو لان الدثور غاية وهو
احد الحاشيتين ما دل على ان له غاية فقد صح ان المكون حادث لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحملها عليها وهي ذات بدو ونهاية
وغاية يدل على ان حامله ذو بدو وغاية انه حادث لا من شيء ويدل على ان محدثه لا بدو له ولا غاية لان الدثور اخر والاخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر
لم يزل الا فغير جائز لان الاستحالة الى دثور الصورة التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب تبدل الكيفية ونزوح الجوهر

في الكون والفساد ابطل ثبوته وحدث اجزاء الزمان على ابتدائه وابتداء اجزائه دالة على بدء كله وواجب ان تبطل بعضها في العالم الكون والفساد ان
يكون كل العالم قابلا له وكان له بدء يقبل الفساد واخر يستحيل الى كون فالبدء والغاية تدلان على مبدع وذكر انه قد سئل بعض الدهرية ارسطاطاليس
وقال اذا كان المبدع لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال لم غير جايزة عليه لان لم يقتضي العلية والعلية محمولة فيما هي علة عليه من معلول
فوقه وليس المبدع بمركب يحتمل ذاته العلل فلم عنه منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل فقال معنى لم يزل
لا اول له وفعل يقتضي اولا واجتماع ان يكون ما لا اول له ذا اول في القول والذات متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطل
بطل الجود قال يبطل ليصوغه الصيغة التي لا يحتمل الفساد **اقول** ما احسن هذا الكلام المحكم المتين في باب حدوث العالم وكيفية ارتباطه بالمبدع من غير
تغير في ذاته او ارادته او في شيء من صفاته وما وجدت احدا من المعروفين بالحكمة والعقل في تحقيق الصنع والاحداث الى هذا النصاب ولعله اخذ من معدن
قوة النبوة ومشكوة نور الولاية ثم لا يخفى عليك ان في كلامه اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها تفتقر الى التفسير لخفائها على اكثر الناظرين
وقد ذكرنا شرح هذه الكلمات وبيان دقايقها ولطايفها ومواضع دلائلها على الحدوث في تلك الرسالة المعمولة في مسئلة الحدوث فارجع اليها ان اردت الاطلاع على
معنى كلامه ومما يدل ايضا على ان هذا الفيلسوف يعتقد حدوث هذا العالم ودثوره ما قاله في الميمر السابع من كتابه في معرفة الربوبية وهو انه لما صارت
الطبيعة قابلة للكون لما جعل فيها من القوى النفسانية والعلل الغائية ثم دخل العقل عند الطبيعة ومبدأ الكون فالكون اخر العلل العقلية
المصنوعة واول العلل المكونة ولم يكن يجب ان يقف العلل الفواعل المصورة للجواهر من قبل ان يأتي الطبيعة وانما ذلك كذلك من اجل ان العلة الاولى
التي صيرت الانيات العقلية عللا فواعل مصورة للعرضية الواقعة تحت الكون والفساد ان العالم الحسي انما هو اشارة الى العالم العقلي والى ما فيه من الجواهر
العقلية وثبات قواها العظيمة وفضايلها الكريمة وخيرها الذي يغلي غليانا ويفور فورانا انتهى كلامه **اقول** شرح هذا الكلام وفوايد العلية ودلالته
على حدوث العالم ودثوره على ابلغ وجه واتمه مما ذكرناه واوضحنا في الرسالة فليطلب من هناك ومن الفلاسفة القائلين بحدوث العالم زينون الاكبر وقد
نقلنا منه قولا صريحا في هذا المقصد قال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب تستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم ايضا ثم هذه الصور
كلها بقاؤها ودثورها في علم الباري تع والعلم يقتضي بقاءها دائما وكذلك الحكمة والباري قادر على ان يفني العالم يوما ان اراد انتهى كلامه **اقول**
مراده من جوهر السماء هو جوهرها العقلي وهو صورة ذاتها في علم الله تع وهو وجهها الذي يلي الحق والتغير انما يلحق السماء بحسب وجهها الذي يلي
المادة وهو الطبيعة لانها فانية وهو باق كما قال تع كل شيء هالك الا وجهه وقوله تع ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومراده من اليوم في قوله والباري
قادر على ان يفني العالم يوما هو يوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة وقد مر من المقدمات والاصول الصحيحة ما يستفاد بقوتها تفسير كلامه وتوضيح مرامه في
الحدوث ولا نعيدها حذرا من التطويل ويؤيد ما ذكره هذا الحكيم ما قاله العارف النوراني والمكاشف الصمداني الشيخ الكامل المكمل محي الدين العربي
في الفتوحات المكية في كلام طويل ذكره في الباب السابع والثمانين وما الوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا من تكوين من الله تع
توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله تع وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة هو قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق
بجلاله وكن حرف وجودي ولا يكون الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود وهذه التوجهات والكلمات خزائن الوجود لكل شيء يقبل الوجود قال
وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم **اقول** تلك الخزائن هي الصور المفارقة والمثل العقلية الموجودة عند الله لهذه
الانواع الجسمية الطبيعية فان لكل نوع طبيعي صورة مفارقة عن المواد كما راه افلاطن ومن شيعته ووجودها في هذا العالم بقدر الله هو تنزلها في
عالم التقدير والمساحة والحكمة ثم قال بعد كلام طويل ما ذكره فبالنظر الى عينها الخارجي موجود عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله في هذه الخزاين
ثم قال واما قوله تع ما عندكم ينفد صحيح في العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر والذي عنده اي عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجد في محله
الصفات والاعراض والاكوان وهي في الزمان الثاني او في المحل الثاني كيف شئت من زمان وجودها ينعدم عندنا وما عند الله تع وهو تجدد الامثال
والاضداد انما هو من هذه الخزاين وهذا معنى قول المتكلمين العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة فيه لانه الذي عليه نعت الممكنات انتهى ومن الفلاسفة
القائلين بحدوث العالم ذيمقراطيس وشيعته الا ان له رموزا وتجوزات قل من اهتدى اليها واطلع على معرفتها وعلم نحوها ولهذا اشتهر منه اشياء بظاهرها
تناقض الاصول الحكمية مثل القول بالاتفاق والبخت وذكر بعض العلماء بعد توجيه هذا القول منه بوجه حسن ان هذا الرجل يعني به ذيمقراطيس تصفحنا
كلامه القديم الذي وجدناه قد دل على قوة سلوكه وذوقه ومشاهداته وفنونه قدسية واكثر ما نسب اليه افتراء محض بل القدماء لهم رموز والغاز ولهم
فيها اغراض صحيحة ومن اتى بعدهم رد على ظواهر رموزهم او لغفلة او تعمد لما يطلب به من الرياسة فمن كلماته المرموزة انه قال المبدع الاول ليس هو
العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاسطقسات اوايل الموجودات كلها ومنه ابدعت الاشياء البسيطة كلها دفعة واحدة واما المر
المركبة فانها كونت دائمة داثرة الا ان دثورها بالنوع ثم العالم بجملته غير داثر لانه متصل بذلك العالم كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة
بلطيف ارواحها الساكنة والعناصر وانكانت تدثر في الظاهر فان صفوتها من الروح البسيط الذي فيها غير داثر فانكان كذلك فليست تدثر الامزجة جهة
الحواس فاما من نحو العقل فليست تدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوتها فيه وصفوتها متصل بالعوالم البسيطة **اقول** فهم كلامه ودرك مرامه يحتاج الى
قريحة صافية وذهن ثاقب ولولا مخافة الاطناب لبينت مرامه من هذه الكلمات ولطفه ومع ذلك فكلامه صريح في تجدد هذا العالم ودثور شخصياته الحسية وبقاء

صفوها اي صورها العلمية عند الله تعالى لانه اراد بالاشياء البسيطة الصور العقلية الثابتة وبالاشياء المركبة الصور الجسمانية فلكية كانت او عنصرية و
من الفلاسفة القائلين بحدوث العالم ودثوره فيلاسفة فاذا مقبا وانهم كانوا يقولون ان كل مركب ينحل فلا يجوز ان يكون من جوهر منفقر في جميع الجهات
والا فليس بمركب فان كان هذا هكذا فلا محالة اذا انحل التركيب حل كل جوهر فاتصل بالاصل الذي منه كان فما كان منها بسيطا روحانيا لحق بعالمه ايضا وكل
جاس اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى اللطيف فان لم يبق من اللطائف شيء اتحد باللطيف الاول فيتحد به فيكون ان يتحد الى الابد واذا اتحدت الاولى
بالاوائل كان الاول هو او لكل مبدع ليس بينه وبين مبدعه جوهر اخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول يتعلق بمبدعه فيبقى خالدا دهر الداهرين
انتهى **اقول** كلام هؤلاء الفلاسفة يشتمل على بيان مفصل شريفين هما اللذان كثر ما ذكرهما وكررنا بحثهما احدهما دثور العالم الجسماني ودثور صوره
ونفوذ مادته وعودها الى الفناء والاضمحلال وثانيهما اتصال ما صفي ونقي من الصور الحسية الى الصور العقلية ورجوع ما صفي ونقي منها الى العلة الاولى
الالهية والكل غاية اليه راجعة صائرة اياها متحدة بوجه لبقائها عند الله تعالى رجوع النقص الى التمام ومصير الفرع الى الاصل كما قال كل الينا راجعون وقوله
الا الى الله تصير الامور ومن الحكماء المبرزين بالفضل والبراعة اسكندر الافرودسي وهو من كبار اصحاب ارسطاطاليس رايا وعلما وكلامه متين ومقالته احكم
ومن كلامه الدال على حدوث ما سوى المحدد للجهات والحركات انه قال لما كان الفلك المحدد محيطا بما دونه فكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العاد للحركات
اي عددها ولما لم يكن يحيط به شيء اخر والا لكان الزمان جاريا عليه لم يجز ان يفسد ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لا يقبل الفساد كان قديما اقول
هذا الكلام ناص في ان كل ما يكون تحت الدهر والزمان وهو من الكوائن الفواسد لا شبهة في ان جميع الاجرام الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان
لانها مادية فيها جهة القوة والاستعداد فيكون قابلا للكون والاستحالة والحركة فقد ثبت ان المحيط بالجميع جسم له قوة التغير والحركة والزمان جار
عليه فلا محالة صورة متجددة كائنة فاسدة وان لم يكن كذلك فيكون قوة عقلية ويكون احاطتها بالاشياء ليست احاطة وضعية مكانية بل احاطة معنوية
كاحاطة النفس بالبدن والعلة فلم يكن في ذاتها من عالم الشهادة والحس فكان من جملة ما في علم الله وعالم غيبه ومن الحكماء المتالهين الراسخين في الحكمة
فرفوريوس صاحب المشائين وهو عندي من اعظم اصحاب ارسطاطاليس واهدى القوم الى اشاراته ورموزه وغوامض علومه ومن تلك الغوامض القول باتحاد
العقل والمعقول وكون العقل كل الموجودات وجميع ما ذهب اليه في علم النفس وكيفية المعاد والرجوع نحو الروحية وقد اوضحنا سبيله وبينا دليله في كتبنا
العقلية سيما الشواهد الربوبية في المبدأ والمعاد والاسفار الاربعة قال في هذه ان المكونات كلها انما يتكون صورها على سبيل التغير وتفسد
بخلوها عن الصورة وقال كلما كان واحدا بسيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته فالمبدع الاول تعالى
واحد بسيط وما يفعله من افاعيله بمتوسط فمركب قال ايضا كلما كان موجودا فله فعل مطابق لطبيعته ولما كان الباري موجودا ففعله الخاص الاول
هو الاجتلاب الى شبهه يعني الوجود ففي كلامه دلالة على حدوث الطبيعة الجسمانية تصريحا وتلميحا اما الاول فحيث قال ان المكونات كلها انما يتكون صورها
على سبيل التغير وتفسد بخلوها عنها واما الثاني فقوله كل موجود ففعله مثل طبيعته ولا شبهة في ان الطبيعة في كل جسم هي مبدأ حركته الذاتية و
الحركة امر دائم التجدد والحدوث فكذا مبدؤها القريب الذاتي فيكون كل جسم طبيعي حادثا زائلا كائنا فاسدا ومن الفلاسفة المعتبرين المشهورين ابرقلس
المنسوب الى افلاطون انه قد اشتهر فيما بين القوم ان القول بقدم العالم بين الفلاسفة انما نشأ من ايراد ابرقلس في تصنيفه تلك الشبهات التسع المشهورة
ولولا مخافة الاطناب لاوردتها واحدة واحدة وتبينت جهة التفصي عن كل منها بحيث لا يبقى لاحد مجال الشك فيها على ان لكل منها عند اصحابنا وجوها
وجيهة في صاب اليه ولهذا نقل شارح الشفاء عن بعض المتعصبين لابرقلس عذرا في ايراده تلك الشبهات بما ذكرناه في الرسالة فمن كلماته الدالة على حدوث العالم
قوله لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الطبيعية حدث فيها فتور واستعلت اليبوسة فالقشور داثرة واللبوب دائمة لا يجوز عليها الفناء لانها
بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الى عالم الصفوة واللب وعالم الكدرة والقشور فاتصل بعضه ببعض فكان اخر هذا العالم من بدو ذلك
العالم فمن وجد لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم داثرا اذا كان متصلا بما لم يدثر ومن وجد دثرت القشور وذلك الكدر وكيف يكون القشور غير
داثرة لا مضمحلة وما لم يزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وايضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير
انتهى كلامه قال المتعصب لابرقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله والذي اضيف اليه في القول الاول لا يخ من امرين اما انه لم يقف على مراده للعلة التي ذكرنا
سابقا واما لانه كان محسودا عند اهل زمانه لكونه بسيط الفكر واسع النظر ساير القوة وكانوا اولئك اصحاب اوهام وخيالات والدليل على صحة ما
ذكره هذا المتعصب له الذاب عنه ان ابرقلس قال في موضع من كتابه ان الاوائل التي منها تكونت العوالم باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لازمة للدهر فاسكنه
الا انها من اول واحد لا يوصف بصفة ولا يدرك بنعت ونطق وان صور الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر اعظم منها
الا الاول الواحد وهو الاحد الذي قوته اخرجت هذه الاوائل وقد تزايدت هذه المبادي وقال ايضا ان هذا العالم قد اضمحلت صوره وذهبت دثره
وصار بسيطا روحانيا وبقي ما فيه من الجواهر الصافي في حد المراتب الروحانية مثل العالم العلوي وبقي فيه جوهر كله قشر ودنس وخبث انتهى **اقول** قد
انكشف وتبين من هذه الكلمات ان مذهب هذا الرجل المعروف بين الناس بانه دهري هو مذهب افلاطون ومن تقدمه في حدوث العالم وخرابه وبوار دنياه
العالم الربوبي لانه لما كان اتصال اواخر هذه العوالم باوائل تلك العالم اتصال المعلول المفاض عليه بعلته واتصال الغاية بغايته ولحوق الناقص
بتمامه ذلك العالم الربوبي باق ببقاء الله تعالى دائم بدوامه لانه عالم علمه وقضائه وعالم صفاته واسمائه حكم احيانا بازلية هذا العالم وبقائه كبقاء البدن

الشخصي بتقاربوجه وان تبدل البدن في كل حين فقوله بل هو هذا العالم اللبن يعني به ان الصور الطبيعية للافلاك وللكواكب وغيرها ازلية بل عنى به ان
صورها العقلية البسيطة الموجودة عند الله تع غير دائرة بدثور هذه الحسيات وذلك لان الدثور يقتضي غاية ومرجعا غير دائر كما ان الحدث يستدعي
مبدء وفاعلا غير حادث لامتناع ان يكون لكل غاية غاية الى لا نهاية وان يكون لكل مبدء مبدء لا الى بداية ففي الطرفين لا بد ان ينتهي الاشياء المتجددة الى امر لا
بداية له ولا نهاية وان السوابق واللواحق الزمانية فهي كما بين ليست عللا ذاتية والسوابق معدات وليست مبادي ذاتية وكذا اللواحق هي ليست غايات ذاتية بل عرضية
كما بين في الكتب العقلية فاذن مرجع قول هذا القائل العالم قديم على ما بين ان الصانع لم قديم وهو المبدء لكل مبدء وكل بائد والمعاد الذي اليه يعود كل
عائد فما ذكر قول حق ورأي صواب بشرط ان يعرف قائله ويتحقق بان الصور العقلية التي هي بواطن هذه الصور الطبيعية الحسية ليست موجودات متباينات
وجودها وجود الحق الاول تع كيلا يلزم تعدد القدماء تعالى الله عن ذلك ولا حالة في ذات الاول ليلزم التكثر في صفاته ولا انها متحدة به تع عنه ليلزم انقلاب
لهن الوجوب الى الامكان او لها من الامكان الى الوجوب فالكل مستحيل بل الواجب واجب ابدا وسرمدا والممكن ممكن دائما والحق حق في الازل والباطل باطل
لم يزل وذلك مذهب اهل الاذواق والمواجيد اهل الراسخين في العلم والتوحيد غيره مذهب الاباطيل واهل التعطيل **تكميل تذنيبي** قال العارف
المحقق والمكاشف الحق في باب الثالث السبعين وثلثمائة في مكاشفة وقعت له فيها مخاطبة مع روح ادريس النبي ع كلاما هذه العبارة قلت اني رايت في واقعة
شخصا بالطواف اخبرني انه من اجدادي وسمى لي نفسه فسالته عن زمان موته فقال اربعون الف سنة فسالته عن ادم ع بما تقرر عندنا في التاريخ لمدته
فقال عن اي ادم تسئل عن ادم الاقرب فقال ادريس صدق انني نبي الله ولا ادري للعالم مدة يقف عليها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا واخرة
والاجال في المخلوق بانتهاء المدد لا في الخلق والخلق مع الانفاس يتجدد فما اعلمناه علمناه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قلت فما بقي لظهور الساعة
فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقلت عرفني بشرط من شروط اقترابها فقال وجود ادم من شروط الساعة فقلت
هل كان قبل الدنيا دار غيرها فقال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا الا بكم والاخرة ما تميزت الا بكم وانما الامر في الاجسام اكوان واستحالات
واتيان وذهاب لم يزل ولا يزال **خاتمة قرانية** ولنختم الكلام بذكر انوار قرانية مشيرة الى اثبات الغاية وتحقيق الانقراض والنهاية للدنيا وما
فيها وبقاء ما عند الله من الحقائق المتاصلة والاحكام الالهية والقضايا الازلية فمن ذلك قوله تع انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام الى قوله لقوم يتفكرون ومنه قوله متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم وقوله متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم
وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله هل من شركائكم من يبدء الخلق الى قوله فانى تؤفكون
وقوله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك لان نسبة القيمة الكبرى وهي قيام جميع الخلايق وقيامها عند الله
الى القيمة الصغرى وهي موت كل احد كنسبة الولادة الكبرى الى الولادة الصغرى فكما ان لكل نفس اجلا مسمى ولادة وموتا فكذلك لكل موعد اجل معلوم عند
الله تع وقوله تع ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي بصورتها العقلية الموجودة عند الرب تع المدبرة بجسمها المحركة اياها للمشي على سبيل ان ربي على
صراط مستقيم وقوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وقوله في سورة مريم انا
نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون لانبعاث النفوس والارواح من الابدان الحاصلة منها المعدلة المسواة عند تمام الخلقة وعودها الى الاخرة
ورجوعها الى الله الواحد القهار وقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا انفاسهم ازمنتهم المعدة لهم الى المصير
وكلهم اتيه يوم القيمة فردا عن الاشياء الغريبة فانيا في الاحدية الذاتية وقوله في سورة طه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقوله في سورة الانبياء كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقوله يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين لاخراج الحقائق من ملابسها الكونية واطلاقها عن قيودها بازالة تعيناتها
ولواحقها المادية وقوله تع في سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الايات الى قوله وان الله يبعث من في القبور من
الكمال عشية نور الايمان وتنور قلبه بسطوع ايات القران بحدا عيان العالم دائما متبدلة وتعيناتها المراد فترا ملة خلقا من بعد خلق وطورا بعد
طور سائرة سائلة الى طريق الاخرة متوجهة الى الله راجعة وقوله في سورة المؤمنين هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وقوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان هذه الحسبان مشتاعطا على البصيرة والفكر توجب الجهل بان لكل خلق فائدة ولكل طبيعة غاية ولكل اجل كتابا ولو لم
يكن للطبايع الكونية غايات حقيقية لكان وجودها عبثا هباء ومعطلا والتعطيل محال فللكل نقص وكمال ولكماله كمال اخر بعده واليه وهكذا الى ان
يصل الى كمال لا زوال له اذ لا كمال فوقه وقوله في النور ولله ملك السموات والارض والى الله المصير لان لكل متوجه الى غاية وقوله تع في النمل ويوم ينفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض بصعقة الفناء والقهر الكلي الا من شاء الله من الذين احيوا بحيوة واماتوا بعد صعقة الفناء والقهر الكلي
كل اتوه داخرين ساقطين عن درجة الحيوة والوجود متحققين بالعبودية التامة كالملائكة المقربين وقوله في العنكبوت واليه ترجعون وقوله اولم يروا كيف
يبدء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد انخلاعهم من كسوة الفناء
وتحققهم بالوجود الحقاني الباقي ببقاء الحق سبحانه ان الله على كل شيء قدير وقوله فيه يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وقوله كل نفس ذائقة الموت ثم
الينا ترجعون وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله في الروم ما خلق الله السموات والارض

وما بينهما الا بالحق اى بما عند الله من حقايقها واجل مسمى لان وجودها الطبيعى مؤجل باجل مسمى ومقدر بقدر معلوم وقوله فيه ان الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده اى فى عالم الخلق والتقدير ثم يعيده الى عالم القيمة عند الله تعالى ثم اليه يرجعون بفنا الكل وقوله ايضا ومن اياته ان تقوم السماء و
الارض بامره لان تقوله لان قوامها بمباديها وصورها العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الاجال ونفادها اذا انتم تخرجون وله من فى السماء
والارض اى هويتها المفارقة عن المواد حاضرة عند الله تعالى كل له قانتون بالعبودية التامة والرجوع والانخراط الوجودى وقوله فيه وهو الذى يبدؤا
الخلق ثم يعيده فى سلسلتى البدو والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع الى الفطرة الاصلية انسب من الخروج عنها وله المثل الاعلى فى السموات والارض لان كل ذى
روح ونفس وجسم يتحقق فيه مثال البدو والاعادة ولكنه هو العزيز الحكيم الذى ليس كمثله شئ قال وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله فى
لقمان وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وذلك لان محركات الكواكب لابد ان يكون له غرض لان محركها ومدبرها ومجرى سفينتها ومرسيها فاعل
حكيم مختار قادر عليم والفاعل المختار اذا بلغ غرضه فى فعله وتحريكه ما يحركه فلا محة سبيله ان يمسك عن فعله فمحرك الافلاك ومجرى الكواكب سبيله
ان يمسك عن تحريكها وادارتها وينقطع من الفعل العمل واذا امسك محرك الافلاك عن التحريك ومسير الكواكب عن الاجرا وقفت الافلاك عن الدوران
والكواكب عن الجريان فى البروج وبطل ترتيب الزمان وعطل الكون والفساد والحرث والنسل وانتقل الامر الى النشاة الاخرة كما قال يدبر الامر من
السما الى الارض فى النشاة الاولى ثم يعرج فى الحركة الرجوعية فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون هذا مقدار يوم الفصل اما مقدار يوم الجمع
ويوم رجوع الكل اليه فى القيمة العظمى فكما قال تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله فى السجدة بل هم بلقاء ربهم
كافرون قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون بارتفاع الحجب الخلقية وظهور الحقايق عن مكامنها وملابسها الحسية وقيودها المادية
وقوله فى الزمر خلق السموات والارض بالحق اى بواسطة حقايقها الموجودة الثابتة فى علم الله بحسب مقتضى الاسماء وبوبيتها المربوبات لها العقلية قبل
الحسية يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر اى صورتهما الحسية كل يجرى فى عالم الحركة والتسخير لاجل مسمى فى عالم التدبير
وبحسب الاسما المقتضية لها الا هو العزيز الغفار فى عالم الامر والخلق لانه يظهر العزة فى العقبا ويغفر الذنوب فى الجرميات وقوله فيه ايضا ما قدروا الله
حق قدره حيث لم يعلموا ارتفاع ملكه عن عالم المفارقات فضلا عن عالم الاجسام والامكنة فشبهوه ونسبوه الى المثل والنظير والصاحبة والولد كاليهود حيث قالوا
عزير ابن الله وكالنصارى حيث قالوا ان الله ثالث ثلثة والارض جميعا قبضته يوم القيمة لان هذا اليوم لا يهلك طوره وكذا السموات مطويات بيمينه لا بشماله لان شماله
عالم الحجب واهله اهل الدنيا ويمين الله عالم القدس واهله اهل الجنة والتنعيم وانما وقع طى السما وقبض الارض فى يوم القيمة لا فى يوم الدنيا يوم بسطت
فيه الارض ونشرت فيه السما الاجسام وكانت الارواح والنفوس فيه مطوية مقبوضة مكنونة وهى بخلاف ذلك فى يوم الاخرة حيث تكون الامر فيه بالعكس فيكون صحايف
النفوس والارواح فيه منشورة مكشوفة والاجرام مدروسة كما قال واذا الصحف نشرت وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اى
ثم اذا شا انشره وقوله فيه ونفخ فى الصور اى صور الاشيا فى عالم القضا الحتمى فصعق من فى السموات ومن فى الارض لدثور وجودها التجددى وزوال صورها المادية
وانقلاب نشاتها الحسية الى العقلية وتبدل نشاتها الاولى الى الثانية وفناء نشاتها الثانية الى الاخرة فى القيمة الكبرى عند ظهور وحدة التامة الا من شاء
الله وهو الموجود فى عالم علمه وسابق عنايته اذ هم الذين سبقت لهم القيمة الكبرى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون لتحققها بالوجود الحقانى بدلا عن وجودها
الناقص الامكانى واشرقت الارض بنور ربها اى ارض الاخرة وهى النفوس القابلة لفيضان نور العقل الالهى على ذواتها وعقولها الهيولانية اذ ذات النفس الكلية
المعبر عنها بالكرسى كما عبر عن العقل الكلى بعرش الرحمن كما ورد فى الخبر ارض الجنة الكرسى وسقفها عرش الرحمن فكما ان العقل موضع استواء الرحمن فالنفس كالكرسى
موضع استواء العلم والعقل ولهذا يقال للعلماء الكراسى تسمية الحال باسم المحل ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون لان تلك
العالم دار كشف الحقايق والحاكم فيه الحق والوسائط والمقومات هناك ثابتة وليس هناك الحجب والموانع والاسباب القسرية والعرضية ولا ايضا يتبدل فيه النور
بالظلمة والحق بالباطل كالدنيا وقوله فى حم السجدة ثم استوى الى السما بالتكميل والتنوير وهى دخان قابل للاستعلا بالشعل المتكونة من عالم العقل النورى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها ابيا نا عن ربا وتوجها طبيعيا الى الله اما السما فبحسب فطرتها الاولى لكونها ذات نفس وعقل ابتدا واما الارض فبعد
استكمالاتها بالصور المستفادة فى الفطرة الثانية وبعدها الى ان انتهت الى الصورة الكاملة البالغة حد العقل المستفاد فصار لها طوعا ما كان لها كرها
لذلك قالتا اتينا طائعين وانما اتى بصيغة الجمع لذوى العقول لحصول العقول المستفادة الكثيرة عند الاتيان الى الله بالحركة الاستكمالية الجوهرية ومن اياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وفيه نفس على احيا الارض بعد موتها بالما واهتزازها بالنشو والنما احيا النفوس الانسانية التى
هى ارض الحقايق بعد موتها بالجهالة وانغمارها فى قبر الطبيعة وحشرها البدنية بما حيوة العلم ونشوها بنور المعرفة الموجبة لنشوها فى الاخرة وميتها فى عالم ادمه
النور كما قال امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ولذا قال ان الذى احياها لمحى الموتى اى النفوس الانسانية
الميتة بموت البدن قبل خروجها من القوة الى الفعل بحسب العلم والعمل او مطلق النفوس سوا كانت من الانسان او من غيره من انواع الافلاك والعناصر
اذ ما من موجود طبيعى الا وله نشاة ثانية حيوانية وله فيها وجود على نحو اخر لكن حشر افراد الانسان بحسب هوياتها وحشر غيرها بحسب نوعيتها وقوله فى الشورى الله
يجمع بيننا واليه المصير وقوله فى الزخرف وانا الى ربنا لمنقلبون بعد تطورنا بالاطوار الكونية والنشات الوجودية بالجذبات الالهية وقوله فيه تبارك الذى
له ملك السموات والارض وما بينهما بحسب وجوهها الباقية الغير الهالكة فكل شئ هالك الا وجهه وعنده علم الساعة واليه ترجعون وعلم الساعة حيث

معلوم وقوله في الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين وقوله في سورة محمد والله يعلم متقلبكم ومثويكم وقوله في ق واستمع يوم ينادي المناد من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت اي نحيي الارواح ونميت الاجساد والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر
علينا يسير وقوله في الطور يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا الاجل تجدد الطبيعة وسيلانها وتوجهها الى الاخرة وخروجها الى ما عند الله وقوله
في القمر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله في الرحمن يسأله من
في السموات والارض كل يوم هو في شأن اشارة الى تجدد طبايع الفلكيات والعنصريات وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان لانكما من المبعوثين يوم الحشر في النشأة
الثانية دون غيرهما من الحيوان والنبات وقوله فاذا انشقت السماء كانشقاق الحجر بالنبات وانفلاق النطفة بالحيوان فكانت وردة كالدهان وقوله في
الواقعة اذا وقعت الواقعة لانها واجبة الوقوع ليس لوقعتها كاذبة خافضة للاشقياء لدركات الى مهوى البوار رافعة للسعداء لدرجات دار الكرامة ومنزل الابرار
اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله حكاية عن الجاحدين للحشر بناء على شبهتهم بان الابدان الفانية عدمها غير متناهية اذا
اجتمعت وجب اجتماعها وجوب عدمها غير متناه وهو مع دخل بعضها في بعض ترجيح من غير مرجح وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
او اباؤنا الاولون **فاجاب** عن هذه الشبهة واوضحها بقوله قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وذلك لان يوم الاخرة وزمانها
ليس من قبيل هذه الايام والازمنة والنشأة الثانية لا تزاحم في اجسامها الاخروية لكونها اشباح الارواح واظلالها كما لا تزاحم في الصور المرائية وقوله
في الحديد اعلموا ان الله يحيي الارض بالارواح المحشورة الى الله بعد موتها وزوالها الى الصور وقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع لان بعد هذا اليوم الدائر الفاني
يومان اخران احدهما يوم جمع الاجساد الاخروية ونفوسها والاخر يوم جمع الارواح العقلية والاول فيه حصة من الجمع وحصة من الفرق وهو كيوم الفصل
بالقياس الى الاخر اذ فيه تلك الجمعية الالهية كما قال مشيرا اليه لذلك يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة بالقياس
الى قدرة الله وافاضته وهي نفخات كثيرة بالقياس الى القوابل المستعدة للنفخ الصوري وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية لان وجود هذه الصور الحسية في عالم الحقيقة مدرسة بالظلمة كبطلان الظلمة عند النور والثلج والجمد عند الحرور
والملك على ارجائها وعندها بائنة القريبة من عالم الملكوت الاعلى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اربعة منها من ارباب الانواع البسيطة العنصرية
واربعة اخرى من تلك الارباب المحاذية لها من صنف الاعلى المتعلقة باربعة جمل من الفلكيات وقوله في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة هذا هو اليوم الالهي الذي هو من ايام الله العلي بالذات هي ايام السنة السرمدية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد يشتمل على
سبعة اسبوع وكل اسبوع سبعة ايام من ايام الرب كل يوم الف سنة بحسب سير الكواكب السبعة لكل منها الف سنة بالانفراد وستة الاف سنة بالاشتراك
مع الكواكب الستة الباقية فمدة هذه الادوار الكوكبية بحسب ضرب سبعة في مثلها تصير تسعة واربعين الف سنة مع كبايسها وكسورها فالكل خمسون وفي كل
اسبوع يوم واحد هو يوم الجمعة فيه قيام الخلق عند الله يوم استقرارهم في الاستعدادات وظهور الكمالات لذخائر الانسانية المؤدية بهم الى الحشر
الذي لكن القيمة العظمى هي التي وقعت في اليوم الاخر المحمدي في الجمعة الاخيرة لاخر الاسابيع كما في قوله بعثت انا والساعة كهاتين وقد قرب الموعد ازفت
الازفة وقد جاء اشراطها انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن مع كون السموات سبعا شدادا فالهامر وجه
كون الجبال ذات اسباب شامخات فوقيات لا انها سيحيلها ذات حركات الوجود سيالة كائنة فاسدة متوجهة نحو الدار الاخرة منقلبة الى مثويها وقوله في النوح
والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله في القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر لكن البصر والقمر ذاتين مظلمين في ذلك العالم و
جمع الشمس والقمر فيه لكونه يوم الجمع كما مر في المرسلات انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت فان
الدنيا والاخرة نشأتان متخالفتان متضادتان فالاشياء الحسية متصفة هناك باضداد ما هي متصفة به ههنا فالنجوم المضيئة ههنا مطموسة الاضواء هناك و
السماء الشديدة البناء ههنا منفرجة ذات ابواب وفروج وخلل هناك والجبال كثيب مهيل هناك مع ثبوتها وسكونها وعلى هذا القياس غيرها وقوله
هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين وقوله في النبأ يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا كل فوج من الانسان يحشر على صورة اعمالهم ونياتهم كما بين في موضعه
وفتحت السماء بمفاتيح الرحمة والافاضة وهي الحجابات العقلية والصور المفارقة وفتحها رفع حجبها بوقوع القيمة وظهور الحقايق فكانت ابوابا للعروج
الى دار القدس والنفوذ فيها بسلطان القوة العقلية كما قال لن تنفذون الا بسلطان وسيرت الجبال فكانت سرابا وقوله في النازعات فانما
هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وقوله في عبس فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وقوله في التكوير اذا الشمس كورت اي زالت من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوءها فيذهب انبساطه وانتشاره في الافاق وهي عبارة عن ازالتها و
الذهاب بها لانها فاذا ما بقيت كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف واذا النجوم انكدرت اي زالت كما مر واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت اي لا خير
لها واذا الوحوش حشرت وهي النفوس الانسانية المصورة في الاخرة بصورة الوحوش لغلبة اخلاق الوحوش عليها واذا البحار سجرت باشتعال نار الطبيعة
واستيلاء القوة النارية عليها وعلى سائر المواد السفلية بالاحالة الى ما لاجله واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت فان ذلك
اليوم يوم بروز الحقايق وكمون الاجساد وهو يوم ظهور انوار الارواح وخفاء ظلام الاشباح فصحايف النفوس فيه منشورة وصورة السماء منسلخة عن حقيقتها
المجردة وطبيعة الجحيم مسعرة لبروز نيرانها الكامنة اليوم وقوله في الانفطار اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت وقوله في الانشقاق

اذا السماء

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت اجابت دعوة الحق يوم الخروج وتحققت بحقيقتها الموجودة عند الله وفي الزلزال اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقوله في القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فهذه الايات وغيرها مما تركنا ذكرها للتطويل تشير الى زوال هذا العالم ودثور صورها الحسية وانتقالها وفنائها ومحو آثارها لان يوم القيمة يوم ظهور حقايقها وبروز مكامنها واعلان اسرارها ونشر صحايف نفوسها وكشف بواطنها وضمايرها على رؤس الجميع وذلك يوم خروجها عن مقابرها وهي مقادير تكونها التدريجي ومدة حركاتها الاستكمالية لنشاة الدنيا التي هي مقبرة ما في علم الله تعالى من صور الاكوان الحادثة الموجودة بقاؤها ولاحقا في علمه تعالى اي قبل مقابرها الدنيا الوجودية بوجودها الجسماني وبعد الخروج عند انقضاء مدة مكثها الدنيوي فلكل من الروح والجسد القلب والقالب قبر حقيقي اما قبور القوالب الاجسام فكما علمت وهي مقابر تكونها التدريجية واما قبور ارواح القلوب فالى مادي النفوس ومرجع الارواح عند ظهور القيمة العظمى وصعق من في السموات والارض وفنائها الكلي كما قال والى الله ترجع الامور وانا لله وانا اليه راجعون واما الايات الدالة على ان العالم الربوبي والصقع الالهي المشتمل على حقايق الاشياء وصورها العلمية الموجودة عند الله تعالى باقية دائمة لم يزل ولا يزال والا لزم زوال علمه وهو محال فكثيرة ايضا منها قوله في الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اشارة الى الصور المفارقة الالهية الموجودة وهي غير عالم بذاتها ولا يعلمها غير الله اما عند المشائين واتباعهم كابي علي وغيره فلكونها اعراضا قائمة بذات الاول تعالى واما عند افلاطون والرواقيين فلعدم التفاتها الى ذواتها النورية وفنائها في الله بالعبودية التامة وبقائها ببقائه وتحققها بالوجود الحقاني وقوله وما يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقوله ايضا وما يعزب عن ربك مثقال ذرة وقوله ايضا لا تبديل لكلمات الله وقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فخزائن وجود الاشياء هي اصول حقايقها العقلية الموجودة عند الله تعالى ازلا وابدا ولكل منها وجود مقدس في عالم التقدس والمفارقة ونشر تلك العقليات الى صورها الحسية التي في المواد الخارجية كنسبة معلوماتنا المحفوظة في خزانة الحافظة من المعاني الكلية الثابتة وجودها الكسبي المقدر الموجل بعقد ما معين في زمان محدود وقوله في سورة هود ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وقوله في النمل وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وفي القصص له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون وقوله ونزعنا من كل امة شهيدا وفي يس ان كل لما جميع لدينا محضرون وفي حمعسق ويمحو الله الحق بكلماته ويبطل الباطل انه عليم بذات الصدور وفي الطور ام عندهم خزائن رحمة ربك ام هم المسيطرون وفي النجم فلله الاخرة والاولى ولله ما في السموات وما في الارض وقوله وان عليه النشاة الاخرى وقوله في القمر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقوله في النبأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق وقوله في النازعات يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وفي يس فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفي الليل وان لنا للاخرة والاولى وفي العلق وان الى ربك الرجعى الى غير ذلك من الايات الدالة على وجود الاشياء بحسب حقايقهم الاصلية عند الله وعود الروح الكلي ومظاهره اليه تعالى عند القيمة الكبرى وتحقق الغايات وحصول الاغراض الكلية واخذ الثمرات وذلك بارتفاع الحجب الكونية وظهور كل شيء على صورته الحقيقية وتميز الحق فيها عن الباطل لكونه يوم الفصل والقضاء كما قال كل شيء هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لزوال التعينات الخلقية والتشخصات الكونية وفناء وجه العبودية في وجه الربوبية كما تعدم تعين القطرات عند الوصول الى البحر وذوبان الجمد بطلوع شمس الحقيقة عند ظهوره ولزم حكم المرتبة الاحدية الوجوبية وانقضاء دول احكام الاسماء واعيانها ومقتضياتها المتكثرة ومربوباتها المتجددة وجاء في الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع الموجودات حتى الملائكة وملك الموت ايضا ثم يعيدها للفصل والقضاء النازل كل منزله من الجنة والنار وكما ان وجود التعينات الخلقية انما يكون بالتجليات الذاتية الالهية في مراتب المتكثرة وسريان نور الوجود على قوابلها الكونية فكذلك زوالها بالتجليات الذاتية في مراتب الوحدة وتحقق الذات الاحدية في تعيناتها العقلية النورية وشئونها الواجبية والاسماء المقتضية لها الواحد القهار الفرد الاحد الصمد والغني العزيز المعيد المنشئ المحيي المميت

المفتاح الثالث عشر في اثبات العالم الروحاني وفيه مشاهد المشهد الاول في ان اثبات هذا العالم

من اعظم المطالب القرآنية لانه عالم المبعاد ومرجع نفوس العباد بسبب الطاهرات الزكيات من عقولنا وارواحنا كما اشار اليه عبارة القرآن بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان الكلمة في لسان القرآن عبارة عن الروح الناطقة كما قال في حق روح الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه وفي قوله ما نفدت كلمات الله اي الجواهر الناطقة فالطيبات من النفوس للطيبين وهم العقول العلوية واما الانفس الخبيثة المغموسة في بحر الطبيعة المنحوسة فهي وان كانت بحسب الاصل وسنخ النوع من عالم الملكوت الا انها بحسب الانغماس في بحر الطبيعة مطموسة اعينها منكوسة رؤسها محبوسة ارواحها حيث طمست وحبست مكبوبة اشباحها لما علقت بعلقة ابوابها عن عالم الجنان غير مفتوحة منافذها الى الاعلى ابواب سجون النيران فان الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ولولم يكن عالم الارواح العقلية موجودا لم يكن للاجساد والطبايع غاية ونهاية لست اقول لفاعل المهيات وجاعل النور والظلمات غاية في فعله كلا بل هو غاية الغايات بلا غاية ونهاية النهايات بلا نهاية بل الغاية انما هي لما سواه من ذوي الفقر والحاجة المفتقرة في البلوغ اليه الى الوسائط والوسائل فلكل من المبادي المتوسطة غاية في فعله به يستكمل ويتوسل اليه تعالى ويحصل النفس لعلى لديه وهكذا الى ان ينال روح الوصال وينجي من الم الفراق والوبال والهبوط في مهوى النقيصة والامكان ومهبط الافة والخسران فالغاية في كل شيء هو وصاله الى الكمال اللائق بحاله ولولم يخلق هذا العالم الجسماني الفسيح الفلاة والمنيح الالاء الا لامر عظيم خطير اعظم من هذا المحسوس المعرس الحقير النقير لقصر في الجود والفيض دون التمام ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ولولم يكن لكل ذي طبيعة غاية لكان خلق السموات والارض وما بينهما عبثا وهباء ومعطلا وهزاء وهواء وقد نبه الله تعالى على هذه الدقيقة

الجليلة والحكمة العتيقة النبيلة بقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم رد هذا المقال وزيف نقد هذا الخيال الحسباني السخيف الذي
مبنا على ابطال الغايات وجحود الكمالات للطبايع والغايات واجل جنابه عن هذا الفعل القاصي بقوله تعالى فتعالى الله الملك الحق اي هو متعال عن هذا
البهتان الصريح والحسبان القبيح المستكره نسبته الى ادنى الفواعل الذاتية الطبيعية فكيف الى فاعل الكل الذي يرجع اليه كل شيء ويعود وينتهي اليه كل غاية ومشهود
وغاية فثبت وتحقق ان لكل خلق غاية الخلق والايجاد انتهاء كل واحد الى كماله وان لكل واحد مسيرا الى جماله وهذا مسلك قويم يحكم به على كل شيء بالبرهان
الانه فحتى الحجر والمدر فضلا عن الحيوان والبشر ما به يصل يوما الى حضرته ويتلاشى نوره في نور عظمته وهذا يثبت العالم الاعلى ثم الاعلى والمنزل الاشرف الى
ان ينتهي الى غاية الكل ونهاية السبل فان درجات الوجود وطبقات الكون منازل ومراحل الى الله تعالى اذ الوصول اليه اما في هذا العالم الفاني الخسيس المظلم
او في عالم اخر لا جايز ان يكون في هذا العالم لفقدان ما يجب من المناسبة بين الواصل والموصول اليه بين الجسم الظلماني والرب السبحاني والصمداني للتراب ورب
الارباب فالمنال لله تعالى ما لم يتجرد عن ذاته ولم يخرج من بيته مهاجرا ولم يتطور بالاطوار الكونية ولم يتوارد عليه النشآت الوجودية لا يمكن له العبور الى عالم الحقيقة
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبوجه اخر نقول ان هذا العالم دار الكسب والعمل لا دار الجزاء والوصول
لان الموجودات التي فيه من حيث ما هي فيه من باب الحركة والاستحالة مشوبة بالقوة والعدم ممنوة بالظلمة والشر والنقص فليس هذا العالم دار الموطن
والمستقر ومنزل الخير والتمام والكمال ومعدن العدل والقسط والنور والسرور فانا نرى الحقوق غير واصلة فيه الى مستحقيها بل الى غير اهلها اولا ترى
اكثر ارباب الدنيا الدنية من اصحاب البطالة والجهالة وقذرة الجهلة وخسرانهم زخارفها وحطامها وحشد واحراز النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فارهين فاكهين في النعم وهم جهال ضلال ناسوا انفسهم فضلا عن باريهم وخالقهم ورازقهم ومنعمهم
ومصورهم وعما صل غشي حقهم من اثار رحمته العامة وانوار فضله وعنايته الشاملة ونرى افاضل الناس من الاذكياء والاكياس واهل الشرف و
انجبهم الذين كانوا اكثر اولياء الله مثل علي بن ابيطالب واصحابه وحسنين واحباء وانصار هؤلاء واعوانهم وهم حزب الله وجنوده واهل الحق وقوه
عرضة للبليات وغرضا لسهام الافات والنكبات من القتل والضرب واباحة الحرم المعظم وسفك الدم المحرم فكيف يكون هذا جزاء للمسيء باسائته وللمحسن
باحسانه على ما اخبر تعالى بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان بل هذا الذي تراه وتسمع من الاحوال جزاء للمسيء احسانا و
للمحسن اسائة فثبت ان الجزاء المتوقع انما يكون يوم الدين في دار اخرى غير هذه وايضا فاي فعل اقبح من ان ملكا من ملوك الارض يجتبي افرادا
وعبيدا ذات الشوكة والجاه العريض والسرير الرفيع والكرسي الوسيع وارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد لو اتخذ بستانا على احسن ما
يكون مثل الجنة التي وعد المتقون تجري فيها الانهار وغرس فيها الاشجار والازهار حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وشوقت انوارها وتلونت ثم
اشترى عبيدا واماء واسكنهم في تلك الجنان واحلهم محل الكرام ويقول لكل واحد منهم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما كلوا وارعوا
انعامكم فطفقوا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ويواقع بعضهم بعضا مواقعة الدواب والهوام فيهمكون في اللذات والنعيم يشربون من الرحيق شرب
الهيم والبهيم ولهم فيها فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ولهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فبيناهم كذلك
اذا اتاهم امر الملك ليلا او نهارا فجعلهم حصيدا كان لم تغن بالامس فاصبح كلهم هشيما تذروه الرياح واصبحت كالصريم واذا كان مثل هذا الفعل قبيحا
من الملوك المجازيين فكيف يظن مثل هذا الظن الاثيم بملك الملوك ذي العرش المجيد فعال لما يريد المنزه فعله عن العيب والقصور والعبث والنقص والفتور
تعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا بل كان الله على كل شيء قديرا واذا كشف الحق عن ساق بان وانكشف ان الى ربهم يومئذ المساق فلا تظلمون فتيلا

المشهد الثاني في الادلة على وجود المفارقات النورانية واذا كان اثبات العالم الاخر من اجل المطالب واشرفها وانفسها فلنكتب عليها بحجج تتم بقوة
العلي الكبير فنقول ان وجود المحسوس من كل نوع يدل على وجود المعقول وانه لو لم يكن معقول سابق لم يكن محسوس لاحق اصلا ويدل عليه وجوه **الاول**
ان الحقايق العقلية اشرف من الحسية والاشرف اقدم وجودا من الاخس فان الفاعل المطلق والواهب الحق لا يترك الاشرف فالاشرف ويفعل الاخس مع
ان قدرته واسعة على كل شيء وعلمه محيط بكل جليل وحقير وبكيفية الترتيب بين الامور وبكمية التفاوت بين كل ظلمة ونور وظل وحرور فيكون وجود
العقليات منزها عن شوب الحسيات **والثاني** ان الواجب من المعقولات والممكن من المحسوسات والواجب قبل الممكن فالمعقول اذن قبل المحسوس **والثالث** الحقايق
الخارجة ما لم يرتسم في الاذهان والعقول اولا لا يمكن تركيب الصور عنها في الوجود الحسي اذ من الجهل والغفلة والنعاس لا يحصل وجود الاشياء واعتبر بالبنا
كيف يتصور اولا في ذهنه صورة البناء ويخترعها ثم يضعها في مادة الطين والماء بتحريك المواد والاعضاء على وفق ذلك المخترع الذهني كيف يتأتى لصانع
السموات والارضين ابدع اولا بقوة علمه وعنايته في عالم قضائه وحكمته صور الموجودات مثل عالم خلقه وتقديره فبان ان المعقول قبل المحسوس والمعلول
ما بالذات قبل المعلول بالوسايط والعلاقات **والرابع** ان المعقول ابسط من المحسوس لان المحسوس اكثر تركيبا منه والبسيط قبل المركب فالمعقول قبل المحسوس
والخامس ان المعقول اشد تجردا من المحسوس لبرائة الاول عن التقيد بالزمان والمكان وتلبس الثاني بهما وهو ايهما والمجرد قبل المكتسي **والسادس**
من الغريبات ان الوجود في المحسوس ممزوج بالعدم لكونه غير خال عن العدد والمقدار وكل ما له كثرة بالفعل كالعدد والمعدود او بالقوة كالمقدار والمتقدر
فوجوده مشابك للعدم بخلاف الوجود في المعقول فانه صرف خالص عن العدم واوله عين اخره وظاهره عين باطنه والصرف الخالص عن الشيء قبل مغشوشه وممزوجه
فالمعقول قبل المحسوس **والسابع** ان المعقول تام الوجود ونوعه باق في شخصه لتجرده عن مادة قابلة للفصل والوصل والمحسوس ناقص الوجود مفتقر

الحامل

الى خامل يقيله والى حافظ يقيمه بدبم بقاؤه ويحفظه والا هو يصيد للتفرق والانفشاء والانخراق بعد الالتيام والتام قبل الناقص بالشرف و
الغاية فالمعقول قبل المحسوس **والثامن** ان كل نوع محسوس متكثر الافراد اذا نظرنا الى ذاته وحقيقته التي بها هو هو وجدناها غير مقتضية لمقدار
خاص او وضع خاص او اين معين وشكل معين وساير ما به يكون المحسوس محسوسا اي صالحا لان يقع اليه اشارة حسية والا لم يوجد شئ من افراده في غير ذلك المقدار
او الوضع والاين فحقيقة كل محسوس بما هي حقيقة المحسوس غير محسوسة بل يكاد ان يوجد معقولة ولا شبهة في ان حقيقة كل شئ وذاته اقدم من لوازمه
وعوارضه التي يتوقف عليها نحو وجوده الحسي فالمعقول من كل موجود اقدم من محسوسه **التاسع** ان المعقول محض النور اذ به ينكشف الاشياء ويعلم لكونه
من عالم اللطافة واللباب والمحسوس محض الظلمة اذ يمتنع كون الشئ معلوما منكشفا لكونه من عالم الكثافة والقشور والاول قبل الثاني واعتبر هذا
بالمحسوسات فان الالطف الانور قبل الاكثف والقشور الاكدر اولا ترى ان رئيس العناصر الذي هو النار كيف يسبقها وجودا ويحيط بها مكانا لعلوه النورانية
ولطافته وكذا السما سبقت الارض كما عرفت لشرافتها ولهذا تقدم ذكر السما على ذكر الارض تناسبا للوجود اللفظي بالوجود الكوني الطبيعي في جميع المواضع
نحو قوله تعالى خلق السموات والارض وكذلك لا يسوغ في عناية الباري ورحمته تقديم ايجاد الظلمة على النور وتاخير المبدع القشور وفعل الاخس الانقص قبل الاشرف
الاتم مع ان الظلمة من مكمن العدم والنور من معدن الوجود والباري تعالى ينبوع النور والوجود وانما دخل العدم والظلمة في بعض افعاله الناشئة عن ضيق الافاضة
والجود في صفة المتعال على حسب الغرض اللاحق والقصد الثاني ولذلك وقع للشرع بعض حواشي الوجود في صف عالم الكرم والجود في اوايل المصنوعات
وبداياتها وما بالذات متقدم على ما بالعرض فالمعقول النوري قبل المحسوس الظلمي الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي يجرد النفوس الايمانية العرفانية
بافاضة الحقائق العلمية على ذواتهم من ظلمات عالم المحسوس الى نور عالم المعقول وفي ذكر الظلمة بالجمع والتكثير والنور بالافراد والتوحيد في مواضع
القرآن دال على ان المحسوس من عالم الكثرة والمعقول من عالم الوحدة والواحد قبل الكثير بالضرورة فالمعقول قبل المحسوس **العاشر** ان ادراك المحسوس
لا يتم الا بالعقل والعقل لا يحتاج الى شئ من الاحساس ونسبة الادراك الى الادراك كنسبة المدرك الى المدرك فهذا انما يدل على ان المحسوس يتوقف
بوجود المعقول مع استغنائه عن ذلك بل وجود المحسوس لا يتم وجوده الا بوجود منطوي في وجود المعقول وانطواء الحس في العقل الا ترى ان صورة المحسوس
وجودها في المادة اذا فرض تجردها عن المادة واستقلالها في الوجود صارت معقولة قائمة بذاتها فقد علم ان المعقول غني عن الوجود المحسوسي والمحسوس مفتقر اليه
والمفتقر لكونه محتاجا الى المستغني كان المستغني اقدم وجودا من المفتقر فالمعقول اسبق من المحسوس فهذه عشرة كاملة من الدلائل والحجج القاطعة الساطعة على
في مضمار الوجود ومبدا صريح الخير والجود سبق كرايم افراس العقول لئام حمر المحسوس واما الدلائل الظنية النقلية فاما قوله تعالى فالسابقات سبقا اي العقول
السابقة على جميع الممكنات فالمدبرات امرا اي النفوس المدبرة للاجرام الفلكية فدلت الاية على تقدم هذين النوعين من الموجودات الشريفة وقوله عليه السلام خلق الارواح
قبل الاجسام بالفي عام وقوله اول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك بك آخذ وبك
اعطي وبك امنع وهذا الحديث مما يطول شرحه وما يذكر احد ما معنى هذا الاقبال والادبار من العقل الا الله والراسخون في العلم ومما يدل على وجود عالم
العقل بل عقل الانسان قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقوله وما يعلم جنود ربك
الا هو فلولا عقل ثم عاقل لمحسوس ثم حس ثم عقل ثم عاقل فان الى ربك المنتهى واليه الرجعى ثم اظهر المحسوسات عند الحس الاجرام الانفعالية واوضحها الحركة
والمتحركات الفلكية تلك الهيئة على كثرتها دالة على كثرة عقولها المحركة اياها اما على سبيل التشويق والامداد فان الحركة الدورية الفلكية دلت على ان
مبداها نفس حية ناطقة عالمة نطقا عقليا وان حركتها ليست حيوانية حسية لاجل غرض حيواني شهوي او غضبي بل نطقي وليس الغرض امرا مظنونا ولا
مقصدا سفليا بل غرضا علويا عقليا كما سيجي بيانه ثم ان الايات الدالة على ان الافلاك والكواكب احياء ناطقة في الكتاب والسنة كثيرة فهي ايضا من ايات
انفس ناطقة حية عاقلة منطقة الجحود من جحدها من اهل الجدل والعناد واللجاج حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد اي عذاب لشدة
ان يعمي ابصارهم عن رؤية ايات الله تعالى ومصابيح طريقه واعلام سبيله من البراهين الواضحة التي هي طريقة اهل الايقان والاحسان يعبد (?) كانهم
برهنة على ما اشار اليه الحديث المشهور عن النبي صلعم عند استكشاف جبرئيل عن احوال هؤلاء عبر بقوله ثم الذين يسبقون اكرامنا وهم اساطين العلم والعرفان
وسلاطين الحكمة والبرهان وقد انكشف لهم عند تجردهم عن نواسيت الابدان وتبتلهم الى الله (?) وهو موجودات شريفة عقلية صورية
نورية فوق عالم الاجساد وعالم النفوس وقد شاهدها اجمع من اساطين الحكمة المقتبسين انوار علمهم من مشكوة النبوة مثل الكبراء الاقدمين والتوسطين
احكمنا طريقة احيينا حكمة بنا بيد الله وبتوفيقه والمنامة وتعليمه من اثبات جوهر عقلي ومثال ملكي (?) من يهدي الله لكل نوع جسماني من
طلسمه ومفوحيه وواسطة خلقه وايجاده وحافظ بقائه وابلاده وقد ذكرنا براهين هذا المقصد الشريف في الشواهد الربوبية قال تعالى وان من شئ
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا اشارة الى كثرة الملائكة العقلية الذين هم وسائط رحمته
وجوده المستغرقون في بحار انوار وجوههم مفاتيح غيب علمه لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وعلى الجملة عالم الاجرام وعالم النفوس
تحت تصرف العقول وفي ايديهم تدبيرها وايجادها بل كلا العالمين متلاشي مضمحل في لجج انوارها مغمور مطموس في قهر اضوائها واثارها كما قال تعالى
والسما بنيناها بايد هذا في حق الاجرام العالية واما في شان الصوالح لبيد الكائنة السالبة فقال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
فهم لها مالكون فدلت الايتان بصريحهما على ان السما مبنية بالايد التي هي العقول وما زعم الظاهريون من اهل التفسير ان الايد ههنا بمعنى القوة

لاجمع ليد لانيابي ما ذكرناه من التحقيق لان اليد عبارة عن نابه الافاضة للخير على الغير سواكان عضوا محسوسا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او قوة عقلية
بل هذا كما يقى الوزير يد السلطان اى واسطة فيضه على من سواه واليد بمعنى العضو لمركب المادي الجامد لعقل الفاسد فى حق الله تعالى غير سائغ وبمعنى
الجوهر الناطق الروحاني جائز فنحن سميناه عقولا كما سماه الشرع ملكا مقربا ان احبوا تسميتها بالقوة فلا مشاحة فى العبارة بعد الاتفاق على وحدة المعنى
لان معنى العقل ومعنى القوة واحد وهو واسطة الانعام على النبات والحيوان كما فى قوله تعالى مما عملت ايدينا انعاما اذ هى معمولة بيد الله تعالى وقال ايضا فى تنبيها
على ان عالم الانفس تحت تصرف العقول فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وقال ايضا قل من بيده ملكوت كل شئ وملكوت الاشياء الباطن الروحانية لانفوسها
الجسمانية كما ورد فى دعوات الانبياء لكل شئ ملكا واللب والجوهر الخاص اللباب من كل نوع طبيعى والقشر هو الامر الداثر الزائل واللب الصافى للائق
بان يجتنب القلوب والجنان فى دار الجنان والقشر يحرق فى اتون جهنم مع الحجارة بالنار المذيبة التى وقودها الناس والحجارة فهذه الاية اشارة الى ان
عالم النفوس مفهومة تحت استيلاء العقول وقال نحو عالم الاجرام تبارك الذى بيده الملك وانظر الى دقيقة مرعية فى اعجاز الوحى الالهى وهى ان الملكوت لما
كان اشرف من الملك فلا جرم ذكر الاول بلفظ سبحان والثانى بلفظ تبارك لان كلمة التسبيح تنزيه وتقديس عما لا ينبغى واجلال واعظام كما ينبغى واما كلمة
التبرك فمأخوذ من البركة وهو الخير الكثير ولا شك ان نحو الاجرام بعد العقول والنفوس التى حصل فيها التمام والاكتفاء من الخير الكثير ومزيد الافاضة و
الملك جميع عالم الاجساد وهى تحت عالم الارواح الذى هو الملكوت الاعلى والاسفل اعنى العقول والنفوس لقوله يد الله فوق ايديهم وبعدها
بيان مبسوطا بالاتفاق وبعد ما فى الوجود الابدى العمالة باذن الله من القوى والنفوس المشار اليهما قوله مما عملت ايدينا انعاما وبل تعالى تتقدس عن
ان يكون جوارح جسمانية وكذا قلم ولوح وكتابة بل ما يليق بذاته وصفاته ويداه المبسوطتان هما العقل والنفس وكلتا يدى الرحمن يمين لانهما من ناحية القدس
الالهية والقوة الواجبة ولذلك قال والسموات مطويات بيمينه واما اهل الشمال فهم فى ناحية الاشياء والجسمانيات التى فيها ضعف الوجود ونقصه الا
ان العقل اقوى من النفس كما ان الروح النافذ فى البدن اقوى من جوهره المتحرك واياك وان تخط وتهوى فى مكان سحيق من مقام التشبيه او تحصر وتحبس فى
مكان ضيق من مقام التعطيل حتى لا تعتقد حصر نعم هذه الاشياء التى نطق بها القرآن والخبر وكلا طرفى الافراط والتفريط ذميم فعليك بسلوك الصراط المستقيم
حتى لا يسقط غال ولا يلحقك مقصر ولو فتحت بصيرتك الى مطالعة كتاب الصورة الانسانية المخلوقة على صورة الرحمن لشاهدت هذه الكرامات الالهية فى نسخة
وجوده فان يده الباسطة الى عالم الجود الالهى روحانية كما كان اليد البيضاء لموسى ع وعصاه فان الذات لما كانت من عالم الروحانيين فكذا اجزاؤها واصنافها
فجزؤها العملى المغربى وجزؤها العلمى المشرقى كلاهما روحانيين وكذا قلمه وحاؤه وهو عقله البسيط الاجمالى الذى هو مبدء تفاصيل العلوم النفسانية
وكذا لوحه وحاؤه اعنى نفسه الناطقة المنفعلة عن العقل الفعال المنقوشة فيها صور العلوم التفصيلية الزمانية ومن هذا القبيل كتابه المقرو يوم القيامة لا
فى هذا اليوم لانه من عالم الغيب وهذا عالم الشهادة ولهذا قال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وذلك الكتاب اما من كتابة الحق الا ريب فيه ان كان
المكتوب فيه المعارف الالهية والحقائق الايمانية اولئك كتب فى قلوبهم الايمان واما من كتابة الشيطان ان كان المكتوب فيها الكذب والبهتان كالخيالات الفاسدة
والجهالات المعطلة والامانى الكاذبة ومثل هذه الكتب يستحق ان يحرق بالنار ان كتاب الفجار لفى سجين وما ادريك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين المشهد
الثالث فى اول العوالم وهو عالم الامر وعالم العقول الصرفة فاول العوالم عالم العقل فاول باب انفتح منه فاهو فى غاية العظمة والجلال والاشراق لا يمكن فى
الممكن ان اشرف منه واعظم بل لا امكان فى نفس الامر لانه احتجب ظلمة امكانه تحت سطوع النور الاول واختفى ظل هويته تحت ضياء الكبرياء وهو اول الصور
وثانى الصادر كانه شمس عالم العقول من حيث ان انوار العقول واضواء النفوس شعل من نوره وقطرات من بحره وهو خليفة الله ومثاله فى عالم العقل
وهذه الشمس الحسية مثاله فى عالم الحس لقوله تعالى ولله المثل الاعلى فى السموات ولقوله ع لو كان وجه الشمس ظاهرا لكانت تعبد دون الله ويسمى عقل
الكل والعنصر الاول عند الفلاسفة وفى لغة الفهلوية هرد الحكماء المحققون متى صدر القول بلفظ العالم يعنون به هؤلاء لاغير سيما عالم العقل اذ الكل
لما كان منه فكان كله هو وهو كله واذا كان هذا حقا فى واحد من الممكنات مع انه متميز بغيره فما ظنك بهوية هوية بهوية احدية فلهذا اطلقوا حدا انه
ليس فى الوجود الا الله تعالى لان كل شئ هالك الا وجهه وهو امام الموجود فى قوله وكل شئ احصيناه فى امام مبين وهو ام الكتاب فى قوله وعنده ام الكتاب
وهو العلى الحكيم فى قوله وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم وهو الحقيقة المحمدية ص لاشتماله على جميع المحامد التى يحمد بها الحق تعالى كما فى قوله فاحمده بمحامد لم
الان وذلك لا نظهورها عليه وتحققها به موقوف على قيام الساعة فما دام ص فى عالم البشرية لم يتحقق بها كما هو حقه ولذلك قال اول ما خلق الله نورى وايضا
الاولياء عبى بقوله اول ما خلق الله العقل وبقوله اول ما خلق الله جوهره فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت الحدث فهذه الالقاب كلها للعقل ولكن بحسب اعتبارات
واوصاف من حيث انه دراك للاشياء عقل ومن حيث انه منقوش بنقش خاتم خالق الخلق اسمه لوح محفوظ اى عن التغير والتبدل وحافظ يحفظ جميع ما فيه ومن حيث
نقاش العلوم على الواح الارواح الفلكية والعنصرية قلم ومن جهة انه غاية الممكنات وكمالها وخاتم النشأت وتمامها هو الروح المحمدية ونوره ومن جهة
انه قائم الغائب برئ عن الحوامل والمحال جوهر مخلوق من ضوء الواجبى سائر العقول ومن ظلمة الامكانى جميع النفوس ومن ظلمة الحادث جميع الاجسام كما
نطق به الحديث وفى القرآن وردت فى صفة وما امرنا الا واحدة ومع وحدته كل الموجود او قد برهن فى مقامه على ان العقل جميع الاشياء فالعقل نور هو
يمين الرحمن فى قوله والسموات مطويات بيمينه وفى الحديث عنه يمين الرحمن اى مثليه فياضه بالذات وهو ايضا اسم الله الاعظم وسائر العقول والنفوس حروفه
وهى كلمات الله الغير النافذة وافعالها الابدية الامكانية اللازمانية وهو المشار اليه فى قوله تعالى سبح الخير وتدليسى روح لعلكم اذ عالم القدس كله

منه وهو عرش الله العظيم المجيد الكريم وهو الذي استوى الرحمن عليه وهو العرش الذي كان على الماء قبل خلق السموات والارضين بخمسين الف سنة ولما كان هو
بيد اليمنى المطوى بها سموات العلى فلا جرم العقل الاخير قبضة المطوية بها بسيطة الارض يوم القيمة هذا وان كان الهو هكذا للمستبصر الا انه يظهر على الكل
يوم التلاق يوم هم بارزون برزة دوخانية من ظلمات براذخ الهياكل الى شاغل الملكوت فمن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا واقل لبلا
فمكفوف البصر اذا فتحت باصرته متبرزا الى وجه الشمس يحسب ان الشمس قد طلعت الآن وهو لا يدرى ان الشمس ما زالت طالعة ولكن ناظرته الان قد برئت واكتحلت بنورها
وهذه البرزة من البرازخ هى المسماة موتا اذ بالموت يقع البروز الى الله تعالى لقوله وبرزوا لله جميعا ومنه قوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى لان كل من مات فقد قامت قيامته وجاءت
ساعته التى عندها يقال له فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد لحدة البصر من مواهب الازل وكذا سدها كما فى قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ولكن هذا التفاوت من جهة تفاوت القوابل وتخالف الاستعدادات الذاتية والمكتسبة لا لقصور فى ذات الفاعل من
شما الكبريا والعظمة متى اشرقت من بروج الجبروت وانبث اشعة منها على كتاب النواسيت ثارت من بعضها طيب السعادة ومن بعضها نتن الشقاوة فاورث
لقوم ذكاء وفطنة ولاخرين بلادة وغباوة بلاضنة وبخل بياض بيضة الاسلام وسواد بلدة الكفر ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت بل ساقية الوجود
من بحر الكرامة والجود يسقى بماء واحد لكن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ومكامن كمكامن الحديد والاسرب فيميز من كل واحد من السنخ بعد ان يميز
الناس بين المغشوش والصافى كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب ما كان كامنا ويظهر باطنا ويومئذ تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار فهذا العقل به يبتنى عالم الوجود ويتجس من مقصد الجود كما ينفجر الصبح من شمس النهار والاشعة من الانوار والحرارة من ضوء النار المشهد الرابع فى ثانى
العوالم وهو عالم المدبرات النفسانية العالم الثانى عالم النفس فاول باب يفتح من بحر الجبروت الى هذا العالم هو الذى يسمى بنفس الكل والروح الامين واللوح
المحفوظ والكتاب المبين وهو الماء الذى كان عليه عرش الرحمن وهو الماء المذكور فى قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حى افلا يؤمنون اذ هى عين ماء الحيوة الفوارة الى
فى عالم الاجسام السارية الى سواقى الاجرام وهو المذكور فى قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة اذ كل النفوس منه استعدادها لقبول الكمالات لا ذواتها فقط
ومن مواهب كمالاتها فيض الالهام كما ان فيض الوحى من عطايا العقل الكل لان الوحى اشرف واشرق من الالهام وان اشتركا فى الاعلام الباطنى وكذا المنامات
الصادقة من فيضها وهو الماء المذكور فى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وفى تفسير ابن عباس رضه هو ماء العلم وفى تفسير بعض الحكماء ماء الفيض
الجود وكلاهما واحد وفى تفسير بعض القراء ماء القرآن والكل متقارب وقوله فسالت اودية بقدرها اى النفس الجزئية تقبل من ذلك الفيض النازل من عند
نفس الكل بحسب استعداداتها ثم ذلك الفيض الساري كالماء الجارى لكل محروم وسائل فى اودية قد يفيد لبعض النفوس شكوكا وشبها فتصير فى اسماع القرآن
زبدا رابيا مثل زبد البحر الطافى على وجه الماء وقد يفيد لبعضها حججا وبراهين قاطعة ساطعة وهو الزلال الصافى فاما الزبد للغافلين والزلال للواصلين
بل هنا درجات ارفع بحسب صفاء الروح وكدورتها مذكورة فى مقامها **فصل** العالم الثالث عالم الجسم فاول باب يفتح من بحر النور العظمى هو الفلك الاقصى
والجرم الاعلى ويسمى محددا اذ به يتعين الحدود والجهات المكانية كالفوق والتحت وبحركته تحدد الجهات الزمانية كالمضى والاستقبال وهو العرش المستوى
لنفس الكل كما انه العرش المستوى لعقل الكل وهو عرش الرحمن ويسمى جسمه جسم الكل كما ان نفسه نفس الكل وعقله عقل الكل اذ هو المعد بحركته الدورية
لجميع الاجسام الجزئية لقبول الحيوة والحس ومن خاصية هذا الجسم ان لا مكان له بل هو كل المكان وليس فى زمان بل هو الفاعل للزمان بحركته فهذا شرح كليات
العوالم الثلثة وقد اتفق الحكماء على وجود هذه العوالم الثلثة لا نزاع فيها انما الخلاف فى وجود عالم مقدارى غير مادى مشتمل على صور معلقة لا
شرقية ولا غربية بل متوسطة بين العالمين وواسطة بين الاقليمين اى اقليم الروحانيات واقليم الجسمانيات لانه كخط فاصل بين الضوء والظل وكالشفق
بين الليل والنهار وقد تكلمنا على اثباته وبرهنا على وجوده العينى وعالم بعينه عالم النفوس الحيوانية الخيالية فلا يزيد به عالم اخر كما حققناه اذ
الناطقة ذات وجهين وجه عقلى ووجه حيوانى وكل من هذه العوالم الثلثة قطرات ثلث من بحر منبع الجود المطلق والمعبود الحق فالحمد الحقيقى هو للمنعم على
الخلق بالاستقلال واذ لا منعم سواه فاليه يرجع عواقب الثناء وله المحامد كلها والوسائط معدات لا مؤثرات وانما خص الاضافة بالربوبية الى العوالم
دون الالهية والملكية وغيرهما من الصفات العظمى تحقيرا لها وتعظيما للسلطانة لان اقل مراتب التدبير التربية واما شرح مبدأ العناصر فقد اشتهر انه عالم
العقول وهو العقل الاول الفعال الاخير واليه الاشارة بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها اذ باشراق نوره يخرج النفوس الانسانية من القوة الى
الفعل فى باب العقل والمعقول وهو الذى قال له بعض حكماء العرب امير المؤمنين عليه السلام ان لله تعالى ملكا له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان اى لكل فيض من
فيضانه وجه له ولكل فيض من فيضانه صور حادثة على المواد يسبح الله تعالى والتقييد بهذا العدد كانه اشارة الى سلب الحصر مما يحصل لصور فى المواليد كما
قال تعالى علمه شديد القوى ويسبح كل واحدة منها عبارة عن شهادتها على وحدانية خالقها وموجدها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ومن هذا الملك
المقرب يفيض الصور والنفوس النواطق على مواد هذا العالم وابدانها وهذا الاعتبار يسمى روح القدس والروح الامرى فى قوله تعالى قل الروح من امر
ربى وفى قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وفى قوله تعالى انا اوحينا اليك روحا من امرنا وهو الروح الذى اضيف فى الكتاب الالهى
حيث قال ونفخت فيه من روحى وهو ابونا المقدس وهو المعلم الشديد القوى والمؤيد للانبياء والاولياء بالقاء الوحى اليهم والالهام وهو الرسول الكريم
المعد دخصا العظيم نوالا فى قوله انه لقول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وهو جبرئيل على لسان الشريعتين النازل على قلوب السالكين
على قدر استعداداتهم وصفائهم ونقائهم فللرسل بالكتاب المبين وللانبياء بالوحى وشرع المسالك والمناسك وللاولياء بالالهام وللمؤمنين بصدق

العراتب والرتبا وعلى الجملة كل ما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات والافعال من لدن الحق الاول بواسطة اذ هو قلم الحق الاول وارفاخا مثل
الالواح مكتسب عما لنا بقبضه وبسطه وصحايف نفوسنا بطيه ونشره وازمة احالنا بحله وربطه اذ هو قبضة الرحمن والارض جميعا بيده ويحتضر فيه وكذا بكنه
ونثوبه مصونا في موائد النظر منقوشة وفرش بساط الاشكال على بسيط الهيولى مفروشة هو الذي علم القرآن والايمان لقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

المشهد الخامس في التام وفوق التام والناقص والمستكفي

اعلم ان الانوار المجردة القاهرة القاطنين
في حظيرة عالم القدس اعني العقول الفعالة هي كلمات الله التامات لان التام هو الذي يوجد له كلما يمكن له في اول الكون وبحسب الفطرة الاولى من غير
انتظار وفوق التام هو الذي ينفصل عن وجوده وجود غيره ويفيض على غيره لفرط كماله وهو واجب الوجود والناقص ما يحتاج الى غيره في كماله الاول ولا
ولا يوجد له في اول الفطرة ما يستكمل به والمستكفي هو الناقص الذي لا يحتاج في تمامه وكماله الى امر مباين عنه خارج عن اسبابه الذاتية ومقوماته كالنفوس
الفلكية المستكفية في خروجها عما بالقوة الى الفعل في حركاتها الشوقية بمباديها الذاتية العقلية وكنفوس الانبياء سيما خاتمهم حيث لم يحتج في تكميل نفسه
القدسية الى معلم خارج بشري بل يكاد زيت نفسه الناطقة يضيء بنور ربه ولو لم يمسسه نار التعليم البشري لغاية لطفه وذكائه فالعقول المقدسة عن الاجرام
هي كلمات الله التامات العليا والنفوس المدبرة للسماويات هي كلماته الوسطى والنفوس السفلية هي كلماته السفلى وكثيرا ما كان يقول شارع العرب والعجم عم
بكلمات الله التامات كلها اشارة الى العقول الكاملة التامة التي اعطى لها جميع كمالاتها اللائقة بها في اول الابداع بخلاف النفوس والاجرام فالاجرام
نواقص ابدا والنفوس مستكفيات بعضها متوسطا بعضها في الكمال او العلو والاستفالة وبعضها ناقصا مستجلبا لها لكنها كالاجرام وهذه المراتب الثلث
يستفاد من قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وهي كالانوار المحسوسة في عالم
الاجسام وهي الشمس والقمر والنجوم فان هذه الانوار المحسوسة ظلال لتلك الانوار وطلسمات لتلك الصور فالشمس مثال للعقل والقمر مثال النفس الفلكية والنجوم
امثلة للنفوس الارضية المختلفة بالصغر والكبر والاشراق والجلاء والنور والبهاء واذ قد تلوت قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين فتفطن ان المراد من السموات والارض كل الجسمانيات وتدبرت في ان ملكوت عالم الاجسام هي ارواحها كالعقول والنفوس علمت ان سير الخليل
كان في عالم الروحانيات لا في عالم الجسمانيات كما زعمت العامة من الناس الذين ليس لهم من العلم الا الاسم والرسم فضلا عن العلوم الحقيقية الباطنية
ان سيره كان في عالم الاجسام وكان في حالة سيره هذا غير عارف بربه وهذا زعم العمياء وبصيرة عوراء حيث لم يتفطنوا القوله تعالى على ما حكى الله تعالى عنه لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فان قوله هذا دال على انه كان قبل هذه الحال عارفا بربه مقبلا عليه بقلبه وانما اشتبه عليه رب عالم الملكوت فانه
لما رأى في سيره الباطني تلك الانوار المختلفة بالغلبة والاشراق والانارة والابراق والسناء والضياء والسلطنة والكبرياء اختلاف الشمس والقمر والكواكب
بالصغر والكبر دهش وتحير وعن حالته تغير وغشيه نور جلال الحضرة واشراق كمال العزة فبادر الى مثال الكواكب الذي هو الروح الاول لعالمنا والروح
الاخير لعالم القدس واقر بربوبيته فلما تفكر وغاص في بحر ماهيته واطلع على سر هويته عاين بعين اليقين افول امكانه وزوال حدثه في مرقاته الى ما
هو اعلى فرأى مثال القمر الذي هو النفس الكلية فرآها ذات عزة وعظمة واشراق وابراق فوق ما للاول اسرع ايضا الى الاقرار بربوبيته وفي كل هذه
المقامات صدر منه الاقرار بالربوبية ادنى من مرتبة الالهية ودليلا على جزمه بانه ما كان الا الها له قطعا بل شكا منه بانه هل يصلح لكونه ربا ام لا وهكذا
درجة درجة كان يرتفع مما هو ادون وادنى الى ما هو اشرف واعلى على ما اشار اليه سيدنا ومولينا الى مثل هذه الحالة في مبدأ زمان شهوده وعرفانه بقوله انه
ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة سمى الحالة التي حجب الفكرة عن الوصول الى المقصود غينا وهو دون الحالة التي هي للاولياء المسماة غيما في
الكثافة والغلظ على ما اشار اليه بعض السالكين انه يكون فوق راسي غمامة وقد سمعت بان النبي صلعم قبل بعثته كان فوق راسه سحابة ذاهبة معه اينما ذهب
ليمنع حرارة الشمس منه وهي سحابة ظلمة البشرية الناشية من القوى الطبيعية قبل ان يرتفع ما بعثه ما يعنى من اشراق شمس الحقيقة عليه من حجاب الملكوت واغلظ
والنقب وكثفها ما للمحجوبين المردودين المسمى على لسان القرآن رينا في قوله تعالى اعلاما لحال الكفرة والمنافقين العاتين عن امر ربهم ورسله وهم اهل القرية
الظالم اهلها كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى ان تجاوز عالم الامكان وصاح من سكرة الحيرة او جذبة العزة استغفر وندم على ما بدا فقال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين فنفى الشرك عن نفسه يدل على انه كان قبل توجهه الى كعبة الجلال وقبلة الكمال
نور الانوار العقلية ومفيض الاثار الوجودية مشركا في قوله هذا ربي لكن هذا الشرك الاشتباه الواقع في سير عالم الملكوت اشرف من توحيد القاطنين
في عالم الناسوت فان مثل هذا التوحيد لا ينكره احد ولا يختلف فيه اثنان من الانس والجان ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله خالق
الاجرام والاجسام السماوية والارضية والشمسية والقمرية كيف يكون جسما والا لكان خالقا لنفسه فيف معرفة الصانع البديع للعالم الرفيع غير بدي العقول
نظرى للارواح القدسية فضلا عن افاضل الرسل عم وكثيرا ما يقع للسالك عند خمود القوى وذكاء نار البصيرة مثل هذا الاشتباه كما في قول ابي يزيد
عند سكره وانطماسه في بحر نور الجلال وقطع نظره والتفاته عن نفسه سبحاني ما اعظم شاني وقول غيره ليس في جبتي سوى الله تعالى واما قول الحلاج للاسرار عند
استغراقه من ذلك الزجاج وشقه قميص البشرية ورفعه سربال الناسوتية فنطوى ولا نروي نبذ ولا ينشر فانه ورد في سنبلة الافلاطون نحن نا كلونه هذا كله
عند كشفهم عن كيفية النفس الناطقة الناسوتية التي هي باب الله من عالم الملكوت ووقوفهم على اسرارها واثارها حيث شبهوها بالحق الاول اذ هي مخلوقة
على صورة الرحمن وهذه الحالة تسمى بلسان الحقيقة الفناء في التوحيد وبلسان المجاز اتحادا ومن هذا المقام زلت قدام الحلولية والنصارى وضلت افكارهم

وافهامهم فضلاً واحبائي وتراهم سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد بحيث تفوّهوا على بعض آثار النفس المسخّرة اذ عنوا الالهية عقلوا عن معرفة الهية فمن

تاب عن هذا المقام ورجع عن هذا الكلام فهو الموحد المعتقد اعتقاد ابي يزيد والمؤمن الموقن ايقان الحسين الحلاج من اصرّ واستكبر عليه اصرار المتفرعن عليه وترك

سجوده والخروج عن امر معبوده فهو الملحد المعتقد اعتقاد فرعون ونمرود حيث قال انا ربكم الاعلى وما رجع عن مقالته ولا تغيّر عن حالته وههنا دقيقة شريفة

وهي ان الخليل عليه السلام بدع في سيره باصغر الانوار الملكوتية التي مثالها الكوكب وهو نفس الناطقة او الروح الاخيرة ثم باوسط الانوار الذي مثاله القمر

وهو النفس الكلية ثم باعظم الانوار الذي مثاله الشمس وهو العقل الكلي وهذا الترتيب السلوكي والنسك التعليمي خلاف الترتيب الكائن في الوجود العيني

فان اول ما خلق الله العقل الكلي ثم النفس الكلية ثم النفوس الجزئية مترتبها على كيفية سير السلاك وترتيب حركة النساك فان الترتيب الصدوري النزولي او الوجودي

خروج من الفطرة الاولى والترتيب العروجي الصعودي الشهودي رجوع الى الفطرة الاصلية فالقوسان نصفا دائرة ينعطف آخرها على اولها وينعكس

نهايتها الى بدايتها فطريق السير للعقول البشرية الهيولانية هو التدرج من الاصغر الى الاكبر والترقي من الاضعف الى الاقوى لان الانسان لكونه مخلوقاً من

العناصر والاركان في غاية النقصان في بداية الامر وخلق الانسان ضعيفاً روحاً وبدناً ضعافة ابصار الخفافيش بالنسبة الى جمال الشمس يذهب عن ادراك

جمال كبرياء الجلال فاذا ابتدأ بالاقوى تلاشى وانطمس ووقع في بحر الحرق والغرق والى مثل السلوك الخليلي والنسك الابراهيمي اخبر المعلم الصالح والحكيم

الالهي والفيلسوف الرباني افلاطون العظيم عن نفسه حين سئل عن وصوله الى ما ذا فقال اني حللت ثلث سموات اسمها الطبيعة وسما النفس وسما العقل فاردت

العروج الى ما فوقها فجذبني الطبيعة المشوشة التي هي جبل الطور المانع بينه وبين محبوبه فانجذبت اليها واذا في العقل ان ليس هنا مسلك فمن العجز

لا من التواني لان الانسان في حد العجز وهذا العجز غاية معرفته كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك شعراي ادّي ولي عطش شديد ولكن لا سبيل

الى الورود فهل هذه المراتب الثلث المحكية عن العظيم الحكيم والعارف الشريف الكامل الا ما حكى الله تعالى عن خليله السالك في ملكوت السموات والارض

عند قطع المنازل والمراحل حتى اعترف بعجز نفسه بعده فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وهل الكواكب الا سما الطبيعة والقمر سماء

النفس والشمس سما العقل فهذا مذاهب الناس كلها منازل على صراط الدين المسمى **فرقة اخرى** نظير هذا التدرج والسلوك الشهودي والنسك العقلي

الصعودي ما وقع لنبيّنا صاحب المقام الجمعي بعد ان سلك مراحل الكون ثم سبّح الى الله تعالى وشرع في سيره في الله حيث قال في سجوده وخضوعه لمعبوده اعوذ

بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فالاول اشارة الى توحيد الافعال والثاني الى توحيد الصفات والثالث الى توحيد الذات

وفي هذا المقام هلك جميع الاعيان ولم يبق في الوجود الا الواحد القهار فلا حامد له سواه ولا مثني عليه الا ذاته على ذاته فلذلك عقّب ذلك الكلام

بقوله لا احصي ثناءً عليك انت كما اثنيت على ذاتك لان الصفات ايضاً مستهلكة كالافعال في الذات فلا يمكن الثناء على شيء الا على الذات الاحدية دون

الصفة والفعل لاستهلاكهما واضمحلالهما تحت قهر الاحدية الذاتية فانظر الى تفاوت المراتب في السلوك الواقع من موسى بن عمران وخليل الرحمن وحبيب الله

المبعوث على الانس والجان صلوات الله عليهم **المشهد السادس** في نبذ من احوال الجواهر الملكوتية هذه الجواهر الزواهر الشريفة المسماة عقولاً ونفوساً وغيرها

لما كانت بحسب حقايقها وامثالها عرية عن المواد بريئة عن القوة والاستعداد وجب ان يكون احوالها سيما العقول خلاف احكام الماديات الواقعة في عالم

الحركات والانفعالات الحكم الاول انها غير زمانية ولا مكانية وليس لها مع قطع النظر عن مبدئها وجاعلها الا العدم واما وجودها فهو نور من انوار الله

المعنوية واثر من آثار مبدعها القيوم وليس لها تجدد وانقضاء اذ ليس عند ربك صباح ولا مساء ولو كان كل موجود حادثاً في زمان لكان للزمان زمان آخر

فلزم ههنا ازمنة لا نهاية لها وهذا بديهي البطلان الحكم الثاني انها سيما العقول ابدية غير قابلة للفساد لانها ليست من العالم بل هي حقاً باقية عند الله تعالى

ولان حدثت عدمها لحدث وجودها لو فرض مفتقراً الى المادة لان كل ما فيه قوة ان يبطل وفعل ان يبقى ففيه قوة ان يبقى ايضاً فهو مركب ذاته من جهتي القوة والفعل

معاً الحكم الثالث ان تفاوت الهويات العقلية والابداعات النورية تفاوت بحسب الاشد والاضعف مع اتفاق الجميع في الحقيقة الوجودية اذ الوجود بما هو وجود

حقيقة بسيطة نورية خارجية لا يعرضها الكلية والنوعية والشخصية والجنسية وغيرها من المعقولات الثانوية والمفهومات المنطقية اذ ليس للوجود صورة ذهنية مطابقة

والا لكان للوجود وجود ذهني وهذا ممتنع وقد اشرنا سابقاً الى ان المفارقات كلها وجودات لا جنس لها ولا فصل لكونها بسيطة الحقيقة وكل نوع منها متكثر

الافراد لا بد ان يكون متعلق الوجود بالمادة وغواشيها فما لا مادة له لا شريك له في نوع فكل ما وجوده وجود مفارق ينحصر نوعه في شخصه **اعلم** ان الارواح

البشرية والحيوانية بالنسبة الى ارواح الملائكة واملاك الافلاك بل ملائكها وارواحها كاجسامها بالاضافة الى اجسام الافلاك ولو انفتح لك باب معرفة

الملائكة لرايت هذه الارواح الجزئية كسراج اقتبس من نار عظيمة طبقت العالم وتلك النار العظيمة هي الروح الآخر من ارواح العالم وللارواح الملائكية

ترتيب وكل واحد منها منفرد برتبته ولا يجتمع في مرتبة واحدة اثنان وشرح هذا طويل بخلاف الارواح البشرية المتكثرة حسب تكثر الابدان مع اتحاد النوع

والرتبة والاصل واما الملائكة فكل واحد نوع برأسه ولذا اشار القرآن الى هذا المعنى في غير موضع نحو قوله تعالى حكاية عن الملائكة وما منا الا له مقام

معلوم اي كل واحد منا لا يتجاوز عن مقامنا المقدر لنا ونحو قوله تعالى وانا لنحن الصافون لتجرد وجودها عن الهيئة فضلاً عن المادة وقال عليه السلام في شأنهم فالراكع

منهم لا يسجد والقائم لا يركع الى يوم القيمة وفي نهج البلاغة لسيد الموحدين علي عليه السلام فمنهم ركوع لا يسجدون وسجود لا يركعون وهذا الحديث

نظير قوله تعالى لابراهيم الخليل عليه السلام وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود الحكم الرابع انها علل للاجسام الفلكية فضلاً عن العنصرية واما

النفوس فهي تسخرها بالتحريك للنفوس نظران نظر الى العلل العقولية لاستمداد الفيض والرحمة منها ونظر الى الاجسام بالتحريك للاستكمال فيه

يستفيض من ارباب جودها ويفيض على عبادها كلها للعقول نظر واحد الى مبدعها فقط لا ينظرون الى انفسهم من حيث كونهم عبيدا له فهو بحت
فهو في تصرفه وامره فضلا عن غيرهم بل عباد مكرمون غير ملتفتين اليها لخفتها وظهارتهم فبان لا يلتفت اليها خالقهم ومبدعهم مع كماله ونقصهم لكان اولى
ولهذا قال ع الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها اي لا الفكر الذي يعين على التوسل الى الجنة الباقية فان الدنيا مزرعة الاخرة الحكم الخامس
ان العقول كلها انوار صرفة ولا ظلمة فيها اصلا الا انها متفاوتة في النور والنور السابق منها سبب منشأ للنور اللاحق وغايته وكمال له وكل لاحق عكس
السابق ولا نفهم هذه العلية والمعلولية بين هذه الجواهر الا بان نتصور في نفسك مثالا من المحسوس وهو ان ضوء الشمس وقع على القمر ثم ينعكس
منه على المرآة ثم منها على الماء ثم منه على الجدار فهذه الانوار بعضها نور الشمس وبعضها عكسه وبعضها عكس عكسه وبعضها عكس عكس عكسه هلم جرا الى اخر
المراتب كما ان النور اقوى واشرف من عكسه فعكسه اقوى واشرف من عكس عكسه والعقول والنفوس كلها انوار وعكوس والاجسام الفلكية والعنصرية كلها
ظلال وامثلة فاشرف العقول واشرفها هو العقل الاول والنور الاقرب الذي انبجس من بحر الجود وتنفس صبح نفس الرحمن من شمس الوجود الذي هو نور الانوار و
انه مفيض الانوار الاسرار وهو ينبوع النور ومشرق الظهور واول الامور واخرها العكس الكل واوسطها نور بالنسبة الى عكسه الذي تحته وعكس بالنسبة الى
نور الذي فوقه فهذا هذا **تنبيه مشعلي** قد عرفت ان الملك والملكوت اللذين هما اثران من اثار انوار الجبروت وبحران من بحار اثار اللاهوت ولكن
ما ينبع البحران ههنا عذب فرات سائغ شرابه اي بحر روحانيات الذي هو زلال صاف فرات كشراب العقول والارواح كاف شاف اذ هو لب لا قشر فيه ولا حشو
مادة وهذا ملح اجاج اي الذي هو مبد كدر خفاء غ اذ هو قشر كله ومادة لا لب فيه فالعذب لب لا اجاج كالامر الاجاج قشر للب فلهذا سمي العقل الجار ح
من كل من البحرين نهران عظيمان اما من بحر الجسمانيات فنور العنصريات ونور الفلكيات واما من بحر الروحانيات فنيل العقول العالية وفرات النفوس السافلة
وهذه الانهار الاربعة يجري في الجنة التي وعد المتقون وهي انهار من العيون الاربعة التي هي العلوم الاربعة المنطقيات وهي الماء الغير الاسن والرياضيات
وهي انهار من لبن لم يتغير طعمه والطبيعيات وهي انهار من خمر لذة للشاربين والالهيات هي انهار من عسل مصفى لانه صفي عن شمع القشر ان الالهيات لباب
العلوم كما ان الاله لب الوجود ولكل من البحرين سفينة فاذا ركبنا بحر المعقولات فهو العقل وسفينة القوة النظرية الفكرية واما اذا ركبنا بحر
المحسوسات فهو الوهم وسفينة القوة المتخيلة فقد مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ هو الحائل بين الشيئين وهو الخيال فانه كالجبل الحائل بين
عالم المعقول والمحسوس ولولاه فما منع موسى بن عمران عن رؤية الحق وغاية هذه السباحة والسياحة وهذا السفر في البر والبحر هو شطر كعبة المقصود التوجه الى
الخير والجود وحاصل هذه التجارة التي لن تبور هو بيع ضائع هذا الوجه الفاني واخذ العوض عن الوجه الباقي فما عند الله خير للابرار وهذا الوصول
الى كعبة المقصود وجهة المامول لا يمكن الا بالسير الحثيث العلمي الباطني بقدم التفكر والتدبر لا بمجرد حركات البدن التي لا توجب الا متاعب السفر دون تحصيل
الزاد والمتاع للمغانم الفائدة في العمل البدني والفكري هي تصفية المرآة وازالة الخبث فهي امر عدمي فانما المطلوب المقصود هو صور وجه الوجود من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم والعمل بالعلوم هو التفكر فيه بتمرين القلب وتجريده وتلبينه وتخشيعه وتخضيعه مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى حتى يزيد
للنفس جلاء وصفاء واشراق واعتبار ونور واستبصار ولهذا قال ع تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة لم يتفكر فيها ومثل قوله تعالى ليلة القدر خير من
الف شهر اي فرصة فيها نظرة الى الصورة المعشوقة الثمن صرفا العمر مدة في الزهد في ساحة داره وقال ع لباب مدينة علمه يا علي اذا تقرب الناس الى خالقهم
بانواع البر تقرب اليه بانواع العقل تسبقهم يعني اذا عني الناس انفسهم في تكثير الخيرات البدنية فانت عن نفسك في تكثير العلوم حتى تسبقهم كلهم قال ابو علي
سينا وهذا امر ع انما يليق بمثله لعظيم كريم مثل علي العالي الاعلى حيث كان بين الناس كالمعقول بين المحسوس فتحدس من هذا ان المقصود من العبادات
الشرعية والاحكام كالعبادة والصيام وسائر الاوضاع الدينية انما هو التفكر فيها من حيث انها تعبد للمعبود الحق وقربان للاله المطلق لا حركة الاركان
تلقلقة اللسان لان الله تعالى غني عن حركات الناسكين كما انه بريء من اعتقادات المشركين لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر وافسد مفاسد هؤلاء العباد تصور خيالات واولياء الشيطان كما زعم بعض
اصحاب الخلوات يعتقدون فيها ويلعبون من وراء سجف الخيال بلعب صور خيالات الاشكال ويستعبدون بخيالات سحرة اوهام اهل الظلال ويمثلون تماثيل
اصنام العاكفين على باب الاحباء وعتبة عالم الظلام معتقدين انها مثل الحقائق الالهية والصور المفارقة النورانية من الله وملائكته وكتبه ورسله
توهموا ان المرتبك المردود الذي يلهم مردة الشياطين انما يجليه الانبياء من صور حقائق الاشياء كان من امثال ما شاهده ويخيلون رجما بالظن ان بعض
الظن اثم وهذا الظن كل الاثم وكله اثم بل هم في شك يلعبون حيث غفلوا من لوم ابرهيم على عبدة الاصنام بقوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون بل ع
بيان نجية وبينة عن عبادة الاصنام في قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وغفلوا ان ابرهيم ع وانكار على غيرهم ما كان عابد
صنم لا من التي صنعها ايدي الخلق من مادة الذهب او الفضة او الخشب ولا من التي ابدعها فوق الخالق بيديه كهيكل الكواكب بلا مادة كما هو شان عبدة الاصنام
وسجدة الكواكب والاجرام العظام بل كان يتوارد صور وهمية على لوح خياله لا حقائق لها من اعمال وساوس الشياطين المشوشة لا لانها المضلة لاكثر الناس
بل للخواص لا كلهم الا من راي برهان ربه كما قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقوله تع وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي
شقاق بعيد ولما اتاه الحج والبينات وارتفع عن الخلق بكثير الدرجات كما قال تع وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك

حكيم عليم ثم قال لابيه وقومه يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ولما رأى
هذه الحالة عن عبدة ناصية تبجح بتحججه فقال اسلم شيطانا على يديّ فلا يامرني الا بالخير فالضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون بطونهم
الخبيثة من ثمراتها ومحصولها التي لا تسمن ولا تغني من جوع الجهل وعطش ويضلون عن سبيل الحق ويضلون من يديهم بانواع الحيل الاهامات لوصولهم
الى اعلى المقامات التي هي مقام المعجزات والكرامات وذكر الاسباب وشتان ما بين دعابة شيطان الخيال ونهاية وحيا ارباب الكمال **المشهد السابع**
في ذكر اسباب الموجبة للكرامات والمعجزات وخوارق العادات واعلم ان الاسباب الموجبة لهذه الآثار ثلثة صفاء في النفس وقوة في العقل النظري بالغة
الى حد الكمال وضعف في سلطان المتخيلة اما الاول فهو ان النفس من سنخ الملكوت كما دريت والملكوتيون علل بالطبع لما يجري في عالم من الاكوان والصور
الحادثة فالحوادث الارضية منقادة لها طوعا او كرها فالنفس التي هي شعلة منها تؤثر مثل تأثيرها على حسب طاقتها لان الشعلة من النار تفعل الاحراق
مثل فعلها ولكن على قدر قوتها واول اثر من آثاره يظهر في مملكته الخاصة وهي بدنه فان القوى كلها مسخرة تحت يده وتصرفه وهذه الحالة تجدها كل نفس
في ذاتها وجدانا ضروريا حيث خلقت قوى البدن مجبولة على طاعتها مفطورة على خدمتها لا تستطيع لها خلافا ولا عليها تمردا فاذا امرت القوة الشهوية
باحضار مشتهياتها احضرته واذا امرت القوة الغضبية لدفع ما يؤلمها دفعته هذا تأثيرها في ملكوت القوى واما تأثيرها وسلطانها على مملكة الاعضاء
فاذا امرت العين للانفتاح انفتحت واذا امرت اليد للانقباض انقبضت حتى قبضت فاذا امرت الرجل للحركة تحركت واذا امرت اللسان بالكلام وجزمت الحكم
به تكلم وهكذا سائر القوى والاعضاء التي مسخرة لها تسخر الملك والملكوت لخالق الارض والسماء لا يستطيعون لها خلافا ولا تمردا لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون واذا كان واقعا من الجائز القريب الوقوع ان يقع نفس كبيرة خيرة بالاحوال الغائبة الخارجة عن مملكتها بل عليتها قوية على تدبير مملكة
اطول واعرض منها فتستولي بعث سلطانها بتسخيرها وتدبيرها الغير بدنها بل يصير جملة العالم الارضي كبدنها فيتعدى نفوذ سلطنتها الى هيولي عالم الكون والفساد
فيطيعها كما كانت مطيعة للنفوس العالية تارة بالتسخين فتلبسها صورة النار ومرة بالتبريد فتلبسها صورة الماء وتارة بالتيبيس فيكسوها صورة الارض و
اخرى بالترطيب فتغطيها صورة الهواء كما انقلبت نار ابرهيم بامر خالقها قوله تع يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وهذا المقام يسمى الصيرورة مقام
كن كما قال تع في الحديث القدسي يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء
كن فيكون وجميع الاكوان الثلثة في هذا العالم من تصورات المبادي الروحانية والنفوس العالية بل من الجائز الواقع وجود نفس علية جليلة يتعدى
حكمها الى فلق اليم والى التصرف لعالم الافلاك بالخرق والالتيام والشق والضم على ما يعرفه اهل الحق ونقول من الراس ان النفوس منقسمة الى عالية نافذة
الحكم في اعظم الاجرام والى سافلة نافذة الحكم في اصغرها واحقرها كنفس النملة والذرة المدبرة لجرمها والى ما هو متوسط بينهما كنفوس الحيوانات
الكاملة ثم النفوس السفلية تنقسم الى ناطقة وغير ناطقة ثم الناطقة ينقسم الى ما هو في غاية الشرف والعلو والاشراق والى ما هو في غاية الكدورة والخسة و
بينهما اوساط لا يحصى متفاوتة في العلو والسفالة وغير الناطقة ايضا متفاوتة تفاوتا كثيرا بين اعلاها التي تلي ادنى النواطق وادناها التي تلي
الطف الاجرام مراتب متفاوتة لا تعد ولا تحصى وهذا كما ان المعدنيات والارضيات تنقسم الى صورة شريفة في جنبها غاية الشرف كالياقوت مثلا و
الى خسيس بالغ في الخسة كالنفط والقطران والى متوسطا ومتى كان اصفى وانور كان احكم وابقى ومتى كان اظلم واكدر كان افنى كما دريت في السموات
والارضيات او لا ترى ان الياقوت والذهب لكونهما اصفى وابسط خرجا من النار ابرد واسلم كما كان جرم ابرهيم ع حيث خرج من النار بردا وسلاما
لكونه سليما لقلب عن نار الشهوة ولهب الغضب على خلاف المجرمين المغرورين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار واذا عرفت هذا في
الاجرام فاعرف مثله في النفوس بل الوجود كله منقسم الى الاشد والاضعف اشدها غير متناهية بالقوة او بالفعل وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة
للآثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة للعادات المالوفة ليست مكسوبة من جنبة الخليقة بل من المواهب الالهية فلهذا اخطأ من ظن ان النبوة كسبية
بل عطائية موهوبة كما قال لسان العرفاء ناظم جوهر الاولياء دولت آنكه نكر بيخون دل ابد بكنار ورنه با سعي وعمل باغ جنان اينهمه نيست ولذلك
قال سيد الخلق ص انا سيد ولد ادم ولا فخر اذ الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبات الاضطرارية **السبب الثاني** الموجب لخوارق العوائد هو القوة النظرية
وهي ايضا منقسمة الى بالغة حد الكمال والى ناقصة فيه والبالغة تنقسم الى ما يحتاج الى تعليم بشري كما هو اكثرهم منقسمون الى ما يتعلم سريعا والى ما يتعلم بطيئا
على مراتب غير محدودة والى ما هو غير محتاج الى تعليم بشري بل يفهم الاشارة الفائضة من الجنبة العالية الشريفة والعتبة المنيفة كما قال يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار اي معلم من نوع البشر ولا بد لنوع الانسان من شخص هذا شانه اذ لو افتقر كل واحد منهم الى معلم بشري لتسلسل الامر الى ما لا يقف فلا يحصل علم
ما فيما بين الخليقة البشرية اذ الموقوف على ما لا يتناهى من الاشخاص لا يدخل في دائرة فلا بد اذن من شخص يستبد بفهم الاشارات بباطن نفسه وهو عقل من العقول
الزاهرات اماد معة واحدة كما قال النبي ص رأيت ربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت انا اعلم يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين
ثديي فعرفت ما بين السماء والارض وذلك انما يكون بجذبة روحانية توازي عمل الثقلين فطوى بساط الكونين وبلغ مقام قاب قوسين فوقع في قلبه المنور بنور
ربه بحصول لحظة واحدة بعين عقله المقدس الى الحد الوسطى بين سلسلة الوجود من لدنه الى اول الازل فيصب في صدره وينفث في روعه علم ما كان وعلم ما يأتي
الى يوم القيمة مثل ما علم ادم الاسماء كلها ومثل ما قال ص زويت لي الارض كلها فاريت مشارقها ومغاربها يعني ارض الله الواسعة التي هو امته ما موردنا انما حق
منها الى ذات المعبود واما على تعاقب الازمنة والاوقات فيقع التنزيل والانزال على حسب المصالح والمناهج كما قال تع نزل به الروح الامين على قلبك وقوله عز وجل

روح القدس من ربك بالحق رداً على من قال انما يعلمه بشر وعلى من قال انما انت مفتر ومن قال اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلاً وقال تعالى رداً عليهم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وابلغ من هذا في الرد عليهم من القول بالتعليم البشري حيث اسند التعليم الى ذاته بلا واسطة روح القدس فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وقوله انزله الذي يعلم السر في السموات والارض اي كل العلوم فايض منه بلا وسيلة احد من الخليقة وههنا ضلت الجهلة والارذال واهل الاباحة حيث قالوا لابد لكل احد في معرفة الصانع وملكوته الى هاد مرشد وشيخ قايد يقوده اليه هذا غاية غوايتهم تمثلت بصورة الهداية وكمال ضلالتهم تخيلت بخيال الكرامة والدراية ذلك مبلغهم من العلم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً فكيف شفاعة الشيخ الكبير والمعلم الضرير لعمري ما هذا الا كقول من يقول انما يعلمه بشر وكقول من يقول اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه شيخهم كبير ولكن كبئر معطلة وهو القلب الاسود المظلم الخالي عن نور الحق واما القصر المشيد فنفسه وهو القلب المؤمن المشيد بالمعارف الحقة الحقيقية سالكهم هالك ودليلهم ذليل وقايدهم بايد يقودهم شيخهم كمن يقوده اعمى في ليل مدلهم شعر اذا كان الغراب دليل قوم فسلكهم طريق الهالكينا واما النفوس الناقصة في القوة النظرية فينقسم الى طالة بعقل اصرلهم قلوب لا يفقهون لقساوة قلبه وذين طبعه كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهذا الانسان قرين الحجارة التي هي وقود النار الكبرى التي وقودها الناس والحجارة وههنا باذاء الذي يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار اذ هو كالمراة المجلوة يتجلى فيها جلايا الحقايق كلها كما ينطبع الصور المحسوسة في المراة المجلوة هو الجام المسمى عند عظماء الفرس اهل الاشراق بجهان نما اذ يطلع بها على هيئة الوجود كله مطالعة نفسه كما اشار اليه عمر الخيام شعر در جستن جام جم جهان پيمودم روزى ننشستم و دمى نغنودم ز استاد چو صف جام جم بشنودم خود جام جهان نماى عالم بودم والى ما يعقل ولكن يصنعونه ومستغرق في امر المعيشة من الخرج طول عمره في التحصيل تكراراً انا الليل اطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين مطرحاً للعناد والشر وهم المذكورون في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وهذه الصعوبة على مراتب غير محصورة حسب تفاوت النفوس في جمود الفطرة وخمود نار الطبيعة وبلادة الذهن وغشاوة البصر وقساوة القلب بعضها كمثل الحمار يحمل اسفاراً وبعضها كالانعام بل هم اضل سبيلاً وبعضها كالموتى وبعضها صم بكم عمي فهم لا يعقلون انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وبعضها كالحجارة او اشد قسوة وبعضها كالخشب المسندة **السبب الثالث** الموجب لخوارق المعهودات هي القوة المتخيلة وهي ينقسم الى قوة غاصية والى قوة عاجزة مطيعة على مراتب غير محصورة والى قوة متوسطة بين القسمين فالاول كما للعلوم كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسناً هي التي تزين قبايح صور المحسوسات الفانية على حساب صور المعقولات الباقية واما الثاني فكما للنبي صلى الله عليه وآله حيث يخبر صور السوانح الغيبية كما هي عليها بلا خبط وتفريط مثل التماثيل الاخروية بلا خلط وتزوير حتى قال صلى الله عليه وآله اسلم شيطاني على يدي واما المتوسطة فكما كان للموسى حيث كانت ما تعتريه من الرؤية فقط ومعينة له على علم سبل ما سوى الحقايق ولكونها مسلمة على يديه ناصرة كافرة غاصبة على من سواها جاءت في القرآن ملقبة بالشجرة الملعونة في القرآن حيث لعنه وطرده على لسانه ... دون غيرها من كتب الله المنزلة كانه اشعر بانها لطردها ولعنها اسلم ولو طردت في غيره من الكتب لا سلم واطاع كلمات الله وما يزيد عليها قوة هذه القوة وضعفها قد يكون فطرية وقد يتاتى بالكسب فهي جرمانية قابلة للاقوال والاخلال بقليل الطعام والشراب وتكثير السهر والاضطراب ورفض الشهوة وترك الرفاهية كما اشار اليه صلى الله عليه وآله لبعض ازواجه ان الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريها بالجوع والعطش قال الجنيد الجوع طعام الله في الارض وقال غيره الجوع سحاب لا يمطر الا الحكمة ولذلك اعتادت الصوفية القعود في الخلوات وادامت نفوسهم بالمجاهدات ورياضة الجسد وقواه وذبحا لشموس النفس الشهوانية وبحر الجمل الحقود الغضبي تقربا بهما الى قوة المشاهدة والمواجهة ودرك المكالمة والمكاشفة والمشافهة ومن ههنا زعمت الضعفاء ان النبوة كسبية فالخاصة الاولى موهوبة والباقيتان موكولتان على قدر الخليقة بمعاونة الحق وهذه الخواص الثلث كلها مذكورة في سورة الكوثر كما وقعت الاشارة اليه في القرآن اما صفاء جوهر النفس فلقوله تعالى فصل لربك وانحر وفعل الصلوة الا طلب القربة الى الله والفناء والعروج اليه بالمناجات والمكالمة واما تسخير القوة الحيوانية فلقوله وانحر اشارة الى ذبح جموح النفس الشهوية والغضبية حتى لا يكون معارضة مما نعة **والحاصل** ان النفس الناطقة الانسانية من سنخ الملكوت وجوهر اللاهوت متى تشبهت بسلك المبادي وتخلقت باخلاق الله تعالى في وصفي العلم والعمل يفعل فعلها او انكان نفسه منه وههنا كالحديدة الحامية والزجاجة المملوة الصافية فالاولى يفعل فعل النار من الاشراق والاحراق والحرارة والنورية لاتصافها بصفاتها بل لتصورها بصورتها المحرقة المضيئة والثانية تتلون بلون الخمر المصبوب فيها لخلوها عن صفة تضاد صفة مالها كما يحيى البدن بنفخ الروح المنفوخة كما قيل شعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وكما قيل شعر انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا ولا يتعجب من عناية الخالق الرازق وحسبنا قد يمن بنبأ بغير حساب **المشهد الثامن** في وجوب البعثة واما الكشف عن وجه النبوة وسر وجوب البعثة فاسمع اعقل انه قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ومضت عليه برهة من الزمان ما كان امراً مشهوراً وادعى وجود الانسان كانها غيبة عن الدهر ان البدن المخلوق عن النطفة الكائنة من الطين اللازب المخمر بيد القدرة اربعين صباحاً كيف يكون نطفة مسبوقاً بزمان فلا بد لمن مان سابق عليه لم يكن موجوداً بل ولا معلوماً مذكوراً ولئن هذا مما لا يغفر زايدة على الحقيقة في اثبات حدوث الانسان كما ظن بل نحو وجود الشيء الزماني المتجدد يكون قبل زمانه فلا يعلم هذا النحو بالعلم الحصولي الا حين وجوده والى الاشارة بقوله تعالى نسيناهم كما نسوا لقاء يومهم هذا تنبيها على هلاكهم وعدمهم عن دار القدس ثم بعد مرور الشهور وكرور الدهور وخلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط مزاج وهذه المدة وما وقع فيها من الاستحالات

والتجددات حسب ارادة الله تعالى ومثبتة في خلق الانسان سماها القران تعديلا وتسوية في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ثم بعد التعديل والتسوية افاض عليه انوار الحواس بواسطة تسليط الغريزية لاعدا الادخنة اللطيفة و الحارة
اصعا الارواح لهوائية الحيوانية منها تتشبث النفس الناطقة وهي بها تتشبث لناوبل نورها بالفتيلة الدخانية فيجذب كل منهما الى صاحبه
انجذاب الحديد الى مقناطيس وانجذاب عاشق الى معشوق كما قال تعالى فجعلناه سميعا بصيرا خصهما بالذكر من بين سائر الحواس لحصولهما في الحيوانات الكاملة
وهما الطف الحواس وبهما تمام النفس الحساسة من الحيوان وبعدها النفس المتخيلة ثم النفس العاقلة فالاشارة الى النفس الحساسة من المتخيلة قوله تعالى انا هديناه
السبيل اي سبيل الخير والشر اي المعقول والمحسوس اما شاكرا واما كفورا واليها الاشارة في قوله ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين
فبعدما اشتعلت القوة النفسانية في مشكوة الحواس اشتعالا تاما وانبثت اشعة صفاء بينها في فتيلتها اليها باقويا افتتح بصيرته فراى العالم
المحسوس والسموات والارض وما بينهما فشاهد سقفا مرتفعا بلبنة مع كواكب ليلية ونهارية مكللة فبابها مسدودة لن جلبابها مسدودة ابوابها امثال القناديل المعلقة
المقبية والكاسات المعلقة الغير المثقبة ولم ير في هذه الدار اساس هذه الدايرات الساير فتحير وانشد شعر مائيم درازي كنبد فيروزه اساس
جويندهٔ رخنه جيو موانده طاس اكاه نه از منزل مبدا هراس سرگشته وچشم بسته چون گاو خراس حيث راى في هذه الخلقة المشعشع ونهد
البساط الذي يتحرك عليه الصور الدايرة الذاهبة الجائية التي يطلع ويغرب على وتيرة واحدة من غير ان يعلم فيها اثر الحيوة ونفس الارادات والشهوات
الاقرباء وبعدائها هذه الحقايق الذهبية والفضية والنحاسية والابرية وغيرها تارة بالتثليث واخرى بالتربيع وطورا بالتسديس والمقابلة ودفعة
بالاحتراق والمقارنة ثم دهش في هذه واضطرب منشدا ما لعبتكانيم وفلك لعبت باز از روى حقيقتی نه از روى مجاز بازيچه همى كنيم بر نطع
وجود رفتيم بصندوق عدم يك يك باز ولم يعلم ان هذه الصور يوطة بخيوط دقيقة لا يرى لدقتها باكثر الانظار بيد مدبر حكيم ومستعبد عليم يحركها
كيف يريد وتقلبها كيف يشاء فاحال الجهلة بالمدبر الصانع هذه الكاينات والحوادث المصنوعات الى الدهر والطبيعة المصنوعة قايلا كما حكى الله عنهم
وما يهلكنا الا الدهر فجهل المدبر الحكيم القدير والصانع العليم الخبير وعبد الطاغوت وجعل الهه هواه فلما انفتح بصيرته قليلا وتامل تاملا كليلا تحدس ان هذه
المتغيرات الجارية على وجه الدهر والكاينات المتجددة على بسيط الهيولى لا يتكون الا عن مكون غير متكون ومن مغير غير متغير بوجه من الوجوه فاعترف بذنوبه عن علي
عتو فاستغفر وتاب واقر واناب فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فتيقن علما بالمبدأ الدائم والقيوم الثابت القائم لكن تحير بعد في
حال المعاد واضطرب فكره في مال العباد بل صرح بنفيه حيث راى ان الانسان متكون من المزاج الحاصل بين الاضداد فانهما فسد فلا يرجى له العود الى المعاد سيما عند من
راى استحالة اعادة المعدوم واسائم اي فايدة له ولغيره في الابتداء حتى يعاد في الانتهاء فقال زاوردن من غرض بود كرد ني راستي وز بودن من جاه وجلالش نه فزود
وز هيچكس نيز دو گوشم نشنود كاوردن وبردن من از بهر چه بود كما حكى الله تعالى بقوله ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا مثل العشب والزرع فلهذا الخبر
انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوايدها على منع نشر موايدها وطي بساط الشريعة وفايدة التكليف والبعثة وجزاء الحسنات والسيئات يوم تجزي كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم على هذه الطريقة جرى برهمان الهند وتابعوه وعليها جرت الصابئة حتى خصوا الخليل عم على ما حكى الله في مواضع الرحمن من كتابه ابشر يهدوننا ان هذا الا
بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ومدا انكارهم واستنكارهم ومبنى اصرارهم واستكبارهم على حرف واحد هو ما حكى الله
عنهم في قوله ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وقوله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا عنوا بان البشر
لا يصلح للرسالة لان افراده مشتركة في الماهية متماثلة في الطبيعة النوعية فمن المحال ان يختص بعضها بخاصية دون اخر فاما ان يكون كلهم انبياء وهذا ممتنع لانه
يؤدي الى عدم النبوة او لا يكون واحد منهم نبيا وكلاهما مطلوبهم فهذه حجتهم الداحضة وغاية انكارهم الغامضة الا انهم واهنة الاساس واوهن من بيت
العنكبوت فان افراد الناس وان كان بحسب الفطرة الاولى متماثلة كما في قوله انما انا بشر مثلكم الا انها بعد مزاولة الاعمال ومباشرة الافعال وحصول الملكات والاخلاق
والحسنات المحسنات والسيئات المقبحات بحسب الفطرة الثانية متخالفة الحقيقة فاين الروح المحمدية النورية العلمية والنفس اللهبية الناديرة الجهلية التي لابي لهب وابي جهل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى هذا التفاوت في النفوس قال الله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالته اي نوع البشر وان كانت افراده متماثلة الا ان بعض
النفوس مقدارا عند الله لا يفهمونه بل نقول لا بد للنبوة من جهتين احديهما نظرا الى عناية الخالق الذي له الخلق والامر فانه من اهمل احمض الهداية دون التعمير مع
قلة نفعه بل تكميلا للزينة ومن لم يضيع تقويس الحاجبين الا موزابوتر اهداب العيون وتسويد اسفارها مع حقارة فوايدها فبان لا يسوغ الضنة بافاضة النبوة
على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة للعالمين كان احرى واولى والثانية نظرا الى حاجة الخلق لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانسي ما لم يكن
رئيس مطاع لقواه يبقى كل واحد منها على مكانته لحرب بعضها حتى اصبح كل منهما مطاعا ما مطيعا بل لا بد للكل من امر واحد ينتهون بزجره ويأتمرون بامره فما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير لا يتم ولا يتمشى دون امير قاهر فما ظنك بعالم العناصر المثارة لاثار الفتن المكنونة لانواع المحن فلا بد
للخلق من الهداية الى كيفية تحصيل المصالح وجلب المناهج حتى يتم العناية الازلية كما قال الله تعالى حكاية عن افاضل الانبياء والرسل عليهم السلام حيث اطبقوا على هذه
الكلمة وهي العناية فان الخلق دون الهداية تعطيل واهمال والهداية دون الخلق مستحيل وح فلا بد من مجموعهما ويسمى عناية قال ابرهيم عم الذي خلقني فهو
يهدين ذكر عناية خاصة به لانه كان اول اساس بيت الملة وقال عم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ذكر عناية عامة حيث حكم بقضية حملية كلية لانه قد يهبطها
دون سقفه فان الصلوة التي هي عماد الدين ما قامت بعمودها حتى يستوي عرشه عليه وقال سيد نا عم الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ذكر مطلقا شاملا

للخاص والعام بل زاد عليهما سوى ذلك لانه ذكر فيه عالم الخلق ومنتهاه وهو قوله خالق شيء وذكر فيه عالم الخلق والامر ومنتهاه وهو قوله رب كل شيء
فبامثال هذه الرموز يعرف فضيلة الانبياء فهذه الكلمة الوجيزة الفصيحة الا من جوامع الكلم التي اوتي وجامع الحكم التي اعطي ومن اوتي الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا فكثيرا ما يجري مثل هذه الكلمات الدالة على كمال مرتبتهم ونقصها وفضيلة بعضهم على بعض حيث قال ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين الروح الذي
هو واسطة بينه وبين الرب ربا اذ هو تربة الرب الكبرى المشار اليها بقوله ولقد راى من آيات ربه الكبرى وكلم موسى في قوله وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك
واما عيسى لما كان اقرب منهما واكمل لكونه روح الله وكلمته حيث غلبت عليه القوة الروحانية فقال اني ذاهب الى ربي وربكم السماوي ومن قوله هذا قالت النصارى
المسيح ابن الله واما نبينا لما كان افضل الكل لكون قواه معتدلة بل القوة الروحانية فيه كانت مستعلية على النفسانية الغضبية والشهوية حيث اسلم شيطانه
على يده بل بلغ في فيضان الاشعة والانوار منها الى ان سماه الله تعالى سراجا منيرا للعالم الارواح كالشمس المسماة سراجا وهاجا للعالم الاجسام فما اختار الاخوان
هما شعبتان الناشئتان من اصل واحد فادعى التسوية بينه وبين نفسه من غاية شرفه ووحدة نوره وكمال فضله فتوجه بهذا المعنى سماوات الرجوع الى السموات العلى
والرفيق الاعلى كما قال المعلم الاول لليونانيين سلمت نفسي الى ملك ورواح الفلسفيين هذا بيان وجوه البعث والارسال للانبياء واما تحقيق ماهيتهما اي
ماهية النبوة والكشف عن حقيقتها فقد مضى شطر من الكلام في شرحها ونقول ههنا قولا مجملا مرسلا وهو ان الاجناس ابعد جوهر ثم جسم ثم نام ثم
كل جنس وقع في الوجود بازائه مادة فيها قوة وجود النوع الذي تحته وكل فصل يحصله نوعا وقع في الوجود بازائه صورة مكملة لتلك المادة التي بازاء
جنس الاجناس هي قوة محضة بلا فعلية وهيولى اولى بلا كمال فكلما تصورت بصورة كمالية زال قصورها وابهامها وهكذا استكملت وتصورت صورة بعد صورة
وكمالا بعد كمال حتى لم يبق فيها شائبة قوة ونقص وقصور فبلغت دائرة الوجود في الصعود من مهبطها الذي هو نقطة الهيولى الى نقطة هي درجة العقل
الاول وقد مر تحقيق ذلك في مبحث اثبات الغايات والنهايات بازاء العلل الفاعلات والبدايات فكان المقصد من خلق الاجناس والمواد هي الانواع
والصور وهكذا الى النوع الاخير والصورة الكاملة الانسانية فكذا المقصد من وجود النوع الى الصنف الاشرف كالعالمين من الناس والمقصد من وجود الصنف
الشخص المقصد منه اخراج عضو صالح فيه نقطة صالحة لقبول الفيض ولا من الرحمة الواسعة الوجودية من الانوار الفلكية ثم من الانوار العلوية العقلية ثم من
العناية الربانية والهداية الى صراط مستقيم للذين انعم الله عليهم نعمة غير مشوبة بنقمة الغضب والنكال وسم الضلال والوبال وهي كالعلم والمحبة
ثم الجذبة والولاية ثم النبوة والرسالة وهكذا الى غاية الرسالة وختم النبوة وهكذا كالبلدة فيها البيت وفيه الحجرة فيها الدرة الفاخرة وبلدة القالب فيها
بيت القلب فيها صدفة الروح المخزونة فيها جوهرة النفس الناطقة العاقلة فيها سر النبوة والولاية فهو اشرف من العقل الذي هو اشرف من ذلك الروح
الاشرف من قلبه الاشرف من قالبه الاشرف فمن صنفه على مراتب من نوعه على درجات ومن جنسه على مثال كقوله تعالى درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله والذين
اوتوا العلم درجات فالاشرف من كل جنس نبيه كالشمس ومن كل نوع نبيه كالانسان ومن كل صنف نبيه كالحكيم ومن كل شخص نبيه كالقلب ففي هذا قال تعالى ولكل
قوم هاد وقال ايضا وان من امة الا خلا فيها نذير وقال الشيخ في قومه كالنبي في امته فقد اجتمعت هذه الشرافات كلها في درة يتيمة هي النفس الناطقة العاقلة
الملكوتية التي هي نور على نور وصفاء في صفاء وضياء في ضياء انشق في جنب نوره نور القمر وانكسف عند ضيائه ضياء الشمس فهو شمس الضحى بدر الدجى محمد
المصطفى المزكى الذي لا يزال نوره يستضيء ببدره يستكمل ويستمني حتى فاز بالقدح المعلى والسهم الاوفى فهو كالشمس في نصف النهار واولاده المطهرين
كالبروج الاثني عشر واصحابه واولياؤه المرضيون كالنجوم الزواهر واحبابه كالدرر الفواخر وكالحباب للغرق صلوات الله عليه وعلى اهل بيته المطهرين واوليائه امنه
الهادين المهديين ما دب دبيب على البسيط وهب نسيم على المحيط ولا يستصفاء وحده استشفاء جسمه من هذه الارواح التي كالاصلاب الشامخة والاجساد الجنسية والنوعية
التي هي كالبطون ولا الاصداف امره تعالى بالاتكال عليه في قوله وتوكل على الحي الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فمنتهى مبادي اجناسه وفصول انواعه
ساجدين لكون كلهم خاشعين مطيعين له وسمي تنقله من طور الى طور تقلبا ومن ههنا نشأت شبهة اهل التناسخ التي نسجوها عناكب اوهامهم في زوايا خيالهم لكن
الفرق حاصل عند التحقيق كما ذكرنا في مباحث المعاد بينا الفرقان الواضح بالبرهان بين تناسخ النفوس في الابدان وبين حشرها وتقلبها في الاطوار
والنشآت وتحولها من شأن الى شأن **المفتاح الرابع عشر** في طريق سلوك العبد الى الله تعالى وفيه مشاهد **المشهد الاول** في تعريف مقام النبوة
وانها غير حاصلة الا بالموهبة الربانية قد مر بيان الفرق بين العلوم التعليمية واللدنية والآن نقول اعلم ان للعقول مراتب اذكارها احدا يقف عنده لا يتجاوز
وغاية ما يصل اليه في معرفة الحق ان يعلم ان سلسلة الممكنات منتهية الى مرجح يرجح وجودها على عدمها وهو الواجب لذاته ويثبت له صفات يرجع اكثر مفهوماتها الى سلوب
محضة او الى اضافات وبهذه المعلومات لا يمكن الوصول الى الله تعالى ولا يهتك بها الحجب ولا تطمئن بها القلوب ولا يرتفع بهذا السلوك عن صاحبه الريب والشكوك
لا سبيل للعقلاء النظار وذوي الافكار اليه تعالى غير انهم لما نظروا وبحثوا عن حقائق نفوسهم وجدوا ان الصور الجسدية والاعضاء البدنية ابدا في الذوبان والتبدل
وهي ثابتة وان الاجزاء الجسدية اذا ماتت كلا او بعضا ما نقص من حقائق النفوس وقواها الروحانية شيء اصلا فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو جوهر
آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزائد فعرفوا نفوسهم ثم عرفوا انها اشرف من الاجساد فانتقلوا بالنظر من شيء الى شيء آخر حتى انتهى بهم النظر الى شيء
لا يفتقر الى شيء لا في ذاته ولا في قوام ذاته ولا في شيء من صفاته فحكموا بان ذاته يجب ان يكون بسيط الحقيقة احدي الذات فردا في الوجود منزها عن
ماهية او امكان او تغير او تكثر وله غاية العظمة والجلال والتقدس من صفات الاجساد والاحياز والامكنة والازمنة فهذه وامثالها غاية معرفتهم وهي وان
كانت صحيحة بوجه لكنها ليس معها الوصول الى اصل الاصول وانما هي من تلك المشاهدة وشبح المقصد ومثل هذا الاستدلال الا كالنظر من وراء الحجاب وهل

مثل هذه المعرفة الا كمعرفة من يرى ظل الشخص القائم في الشمس به وهو في البيت لا يراه لكن يعلم يقينا ان ثمة شخصا قائما لكن لا يعلم من هو وما
حقيقته وذاته ونعوته الشخصية لعدم شهوده اياه فهو كاعمى يلمس سطوح شخص فيدرك باللمس بعض صفاته الملموسة ولا يشاهده ولا يعلم حقيقته
ولا جميع صفاته الحقيقية فاصحاب الادلة العقلية هم الذين قال تعالى فيهم اولئك ينادون من مكان بعيد لانهم يجعلون الحق بعيدا عن انفسهم خارجا
عن ذواتهم وذوات الممكنات ممتازا عن جميع وجودات ما سواه حتى المفارقات صادرا منه الموجودات الممكنات والحق يخبر عن نفسه انه قريب بقوله واذا سألك
عبادي عني فاني قريب اجيب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وفي انفسكم افلا تبصرون بل يخبر انه هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وفي هذه الآيات جعل نفسه عين كل ما ظهر وما بطن وهو اعلم بذاته من غيره وقوله حق وصدق والايمان به واجب و
القرب هنا وان كان غير القرب الذي بين جسمين ولا ما بين جسم وعرض ولا ما بين عرضين في محل واحد ولا ما يجري مجراها ولكنه كالقرب بين الحقيقة وما يتعين به
واذا كان هذه السبل غير موصلة فلا اهتداء اليه تعالى الا باخباره تعالى عن نفسه بالسنة رسله وتراجمة امره وبتجليه لعباده واشهاده نفسه لهم وجل جناب
الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد فهم الانبياء والاولياء الذين هم صفوة الله تعالى وخيرته وخلاصة اهل الوجود والشهود
فوجب لطالب الحق اتباعهم والاقتداء بهم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وبقدر متابعة الانبياء والاولياء يظهر للطالب الانوار
الالهية والاسرار الربانية والنبوة عطاء الهي لا مدخل للكسب فيه والنبي هو المبعوث من الله لارشاد الخلق وهدايتهم المخبر عن ذاته وصفاته وافعاله واحكام الآخرة
من الحشر والنشر والثواب للمحسن والعقاب للمسيء **المشهد الثاني** في باطن النبوة وظاهرها ان للنبوة باطنا وهو الولاية وظاهرا وهو الشريعة فالنبي بالولاية
يأخذ من الله او من الملك المعاني التي بها كمال مرتبته في الولاية وبالنبوة يبلغ ما اخذه من الله بواسطة او لا بواسطة الى العباد ويكملهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ولا يمكن ذلك الا بالشريعة وهي عبارة عن كل ما اتى به الرسول من الكتاب والسنة وما استنبط منهما من الاحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد او
انعقد عليه اجماع العلماء متفرع عليهما ولما كان للكتاب ظهرا وبطنا ومطلعا كما قال صلعم فظهره ما يفهم من الفاظه لسبق الذهن اليه وبطنه المفهومات اللازمة
للمفهوم الاول وحده ما اليه ينتهي غاية ادراك الفهوم والعقول ومطلعه ما يدرك منه على سبيل الكشف والشهود من الاسرار الالهية والاشارات الربانية والمفهوم
الاول الذي هو الظاهر للعوام والخواص والمفهومات اللازمة للخواص والحد للكاملين الاخصين منهم والمطلع للمكملين وخلاصة اخص الخواص كاكابر الاولياء
والعلماء الراسخين وكذا التقسيم في الاحاديث القدسية والكلمات النبوية فان فيها ايضا انباءات رحمانية واشارات الهية كان للشريعة ظاهر وباطن و
العلماء ايضا فيهما متكثرة ففيهم فاضل ومفضول وعالم واعلم والذي نسبته الى نبيه اتم وقربه منه وجدا اقوى كان علمه بظاهر شريعته وباطنه اكمل والعالم بالظاهر
والباطن احق ان يتبع لغاية قربه من نبيه وقوة علمه به واحكامه وكشفه حقائق الاشياء وشهوده اياها ثم من هو دونه في المرتبة الى ان ينزل الى علماء الظاهر فهؤلاء
ايضا مراتب اذ العالم بالاصول والفروع احق ان يتبع من العالم باحدهما واعني بالاصول ما يستفاد من الكتاب والسنة من العلم بالله وآياته وكتبه وصحفه
ورسله واوليائه واليوم الآخر فانه يقتضي به العقل المنور بالنور الالهي والتجلي الرحماني من المسائل الحقة الالهية لا المسائل الكلامية المختلف فيها اختلافا
لا يكاد يرتفع الى يوم القيمة لثبوت الدين واصوله والقائلون بها في كتم العدم مع افكارهم وانظارهم وبالفروع ما يستنبط منها من المسائل الكلامية
والاصول الفقهية فالكامل من الظاهر والباطن علما كلهم داخلون تحت حكم الخليفة الذي هو العالم بالظاهر والباطن واكمل من الكل فالواجب على
الطالب المسترشد اتباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات والانقياد لعلم ظاهر الشريعة فانه صورة علم الحقيقة لا غير ومتابعة الاولياء في السير و
السلوك لينفتح له ابواب الغيب والملكوت بمفاتيح اشاراتهم وهدايتهم وعند هذا الفتح يجب له العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن مهما امكن و
ان لم يمكن الجمع بينهما فما دام لم يكن مغلوبا بالحكم الوارد والحال ايضا يجب عليه اتباع العلم الظاهر وان كان مغلوبا بالحال بحيث يخرج عن مقام التكليف
فيعمل بمقتضى حاله لكونه في حكم المجذوبين وكذلك العلماء الراسخون فانهم في الظاهر متابعون للفقهاء المجتهدين واما في الباطن فلا يلزم لهم الاتباع
لان الفقهاء الظاهريين يحكمون بظاهر المفهوم الاول من القرآن والحديث وهؤلاء يعلمون ذلك مع المفهومات الاخر والعارف لا يتبع من هو دونه بل الامر
بالعكس لشهوده الامر على ما في نفسه ولذلك لا بد ان يرفع المهدي عم عند ظهوره الخلافات بين اهل الظاهر ويرفع الاجتهاد ويجعل الاحكام المختلفة في
مسئلة واحدة حكما واحدا وما هو في علم الله سبحانه ويجعل المذاهب مذهبا واحدا لشهوده الامر على ما هو عليه في علم الله لارتفاع الحجب عن عيني جسمه و
قلبه كما كان في زمن رسول الله صلعم فاذا كان اجماع علماء الظاهر في امر مخالفا مقتضى الكشف الصحيح الموافق للكشف الصريح النبوي والفتح المصطفوي لا يكون
حجة عليهم فلو خالف في عمل نفسه من له المشاهدة والكشف اجماع من ليس له ذلك لا يكون ملوما في المخالفة ولا خارجا عن الشريعة لاخذه ذلك عن باطن
الرسول وباطن الكتاب والسنة **المشهد الثالث** في الولاية اعلم ان الولاية ماخوذة من الولي وهو القرب ولذلك يسمى الحبيب وليا لكونه قريبا من محبه
وفي الاصطلاح هو القرب من الحق سبحانه وهو عامة وخاصة والعامة حاصلة لكل من آمن بالله وعمل صالحا قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والخاصة هو الفناء في الله ذاتا وصفة وفعلا فالولي هو الفاني في الله تعالى القائم به المتخلق باسمائه وصفاته تعالى وهي قد تكون
عطائية وقد تكون كسبية والعطائية ما يحصل بتقدم الانجذاب الى الحضرة الالهية قبل المجاهدة والكسبية ما يحصل بالانجذاب اليها بعد المجاهدة
ومن سبقت مجاهدته جذبته يسمى بالمحب لتقربه اليه اولا ثم يحصل له الانجذاب ثانيا كما قال رسول الله صلعم ناقلا عن ربه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه الحديث فجذبته موقوفة على المحبة الناشئة من تقربه ولذلك يسمى كسبيا وان كان هذا التقرب ايضا من جذبته تعالى من طريق الباطن اليه ودعوته

باستعداده الازلي الى حضرته اذ لولاه لما امكن لاحد ان يخرج من حظوظ نفسه والمحبوبون اتم كمالا وارفع منالا من المحبين واختلفوا في ان الولي هل يجوز
الاستصغار ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك لان الولي يلاحظ نفسه بعين الاستصغار وان ظهر شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف
دائما بسقوطه عما هو فيه وان يكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المال والحق عندنا خلافه فان اصل الولاية العلم بالله و
صفاته وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر علما يشهد بالبرهان والعلوم البرهانية غير قابلة للانمحاء والزوال والنسيان ومنهم من قال يجوز ان
يعلم الولي انه ولي وليس من شرط تحقق الولاية في الحال الوفاء في المال ومن علامة الولاية ان لا يشتغل بالله تعالى وفراره الى الله تعالى وهم الله واعلم ان الولي كما
اشرنا اليه هو العارف بالله واليوم الآخر والمواظب على الطاعات وفعل العبادات المجتنب عن المعاصي واللذات المعرض عن الدنيا وما فيها المعصوم عن الجهل و
الخطأ وليس عندنا من شرط الولاية ظهور الكرامة وخوارق العادة وربما يظهر خرق العادة من غير الولي ايضا كالرهابين والمستعينين بالجن وغيرهم فلذا قالوا
ان الخوارق اربعة انواع معجزة وكرامة ومعونة واهانة فالمعجزة للانبياء والكرامة للاولياء وهي ظهور امر خارق للعادة غير مقارن للتحدي وبها يمتاز
عن المعجزة ويقارنه الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وبها يمتاز عن الاستدراج ومن مؤكدات تكذيب الكذابين كما روي ان مسيلمة
دعا لاعور ان يصير بصيرا بعينه فصارت عينه الصحيحة عمياء ويسمى هذا اهانة وقد يظهر من عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره ويسمى معونة وذهب جمهور المسلمين
الى جواز كرامة الاولياء ومنعه اكثر المعتزلة وكذا ابو اسحق الاسفرايني يميل الى قريب من مذاهبهم كما ذكره امام الحرمين ولا يخفى ان انكار المسلمين كرامات
الاولياء مكابرة محضة لبلوغ الخبر عنها حد التواتر وانكارها كانكار معجزات الانبياء ليس بعجب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم
قط ولم يسمعوا من رؤسائهم الذين اعتقدوا فيهم انهم على شيء من امر الدين والديانة والاجتناب عن المعصية فوقعوا في اولياء الله اصحاب الكرامات
يمزقون اديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة الصوفية ولا يعدونهم الا في عداد المبتدعة والمتفلسفة ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر
على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة **المشهد الرابع** في دفع حجج المنكرين لكرامة الاولياء ثم ان المخالفين لثبوت كرامة الاولياء
وجوها الاول وهو العمدة انه لو ظهرت الخوارق من الولي لالتبس النبي بغيره اذ الفارق هو المعجزة ورد بما مر من الفرق بين المعجزة والكرامة والثاني لو
ظهرت لكثرت بكثرة الاولياء وخرجت عن كونها خارقة للعادة والثالث لو ظهرت لا لغرض التصديق لانسد باب اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون
ما ظهر من النبي لغرض آخر غير التصديق ورد بما مر من انها عند مقارنة الدعوة يفيد التصديق قطعا والرابع انه لو شارك الاولياء للانبياء في ظهور الخوارق
لخل بعظم قدر الانبياء ووقعهم في النفوس ورد بالمنع بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت اممهم واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة
الاقتداء بشريعتهم والاستقامة على طريقتهم والخامس وهو الاحتجاج بالمغيبات قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول خص الرسل
من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب فلا يطلع غيرهم وان كانوا اولياء مرتضين فما يشاهد من الكهنة لقاء الجن والشياطين ومن اصحاب التعبير والنجوم
ظنون واستدلالات ربما يقع وربما لا يقع وليس من اطلاع الله في شيء والجواب ان الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلقا او معين هو وقت وقوع القيمة بقرينة
سباق الكلام ولا يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر فيصح الاستثناء وان جعل منقطعا فلا اشكال بل لا امتناع في جعل الغيب للعموم
لكون اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام سيما وقد كان في الاصل ويكون الكلام لسلب العموم اي لا يطلع على كل غيبه احد وهو لا ينافي اطلاع
البعض على بعض وكذا لا اشكال ان حصر الاطلاع بطريق الوحي وبالجملة الاستدلال مبني على ان الكلام لعموم السلب اي لا يطلع على شيء من غيبه احد
من الافراد نوعا من الاطلاع وليس بلازم ذلك **المشهد الخامس** في مرتبة الحكماء النظار ومقامهم في العلم بالله والهدى انهم قد انفردوا في نفوسهم بالعلوم
الالهية من توحيد الله وتنزيهه عن النقائص الامكانية وما ينبغي لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات الكبرياء ونفي المثل والشبه وانهم حرضوا
الناس على النظر واعلموهم ان المعقول من حيث افكارها حدا يقف عنده ولا يتجاوزه وان الله على قلوب بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم من لدنه ولم يبعد
ذلك عند محققيهم وان الله قد اودع في العالم العلوي العقلي امورا استدلوا عليها بوجود آثارها في العالم الحسي السفلي وهو قوله تعالى واوحى
في كل سماء امرها ثم بحثوا عن حقائق النفوس الانسانية فوجدوها متصلة بعالم الامر فانتهوا الى احوال ... ما هو مثلها ومنهما ومخرجها من حد
القوة النفسانية الى حد الجوهر العقلي صائرة اياه مشاهدة لحقائق الاشياء وكنه المحسوس بالقياس الى قوة الابصار حيث يخرج به من القوة الحسية الى
الفعل صائرة اياه متحدة به منضمة به لسائر المستنيرات فهذا حد العقل بافكاره بينا هم كذلك اذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من المكانة في
العلم النظري بحيث ان يعتقد فيه اعتقادا بالغا فقال لهم انا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى انظروا في دعوى هذا هل ادعى ما هو ممكن وقع
فقالوا عندنا قد ثبت بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز ان يمنحه بعض عباده كما افاض ذلك على بعض الارواح الفلكية وهذه العقول فما بقي نظرنا الا في صدق
هذا المدعي او كذبه ولا نقدم على شيء من هتك الحكمة بغير دليل فانه سوء ادب مع علمنا فقالوا ائت لنا بدليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلائل فنظروا
في ادلته فعلموا صدقه وان الذي اوحى في كل سماء امرها قد اوحى في سماء روح هذا الشخص ما جاء به من الآيات والعلوم فاسرعوا اليه بالايمان والتصديق
وعلموا ان الله قد اطلعه على ما اعده في العالم العلوي من المعارف فظهر لهم فصل اليه بافكارهم ثم اعطاهم من المعرفة ما لم يكن عندهم ورأوا انه الى العالم
بصفة العقل والرأي ما يصلح للعقل والى الكبير العقل الصحيح الرأي ما يصلح للعقل فعلموا ان الرجل من الفيض الالهي عنده ما هو وراء طور عقلهم
وان الله قد اعطاه من العلم ما لم يعطهم فقالوا بفضله ومنته وتقدمه عليهم وآمنوا وصدقوه واتبعوه ونورته فعين لهم الافعال المقربة الى الله علمهم

بما منع

بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون بعد ثم فيهم في المستقبل من البعث والنشر والحشر والجنة والنار فقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب وامنوا به وما
عاند احد منهم الا من لم يصلح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على ابناء جنسه وجهل نفسه وربه فعلمت العقلاء عندك ان بعثة الرسول ما قاله العقول لتتميم
من العلم بالله وباليوم الاخر ومعرفة النفس ومعرفة الرب لا نعني بالعقلاء المتكلمين اليوم وانما نعني بهم من كان على طريقة العقلاء العلماء من اشتغل بتهذيب
والرياضات والمجاهدات البصير بحقارة الدنيا وفنائها العالم بدقائق احوال النفس وصحتها ومرضها وسقمها بالاخلاق الحسنة والرذيلة والمتهيئ لورود الكمالات
العالية عليهم من العلوي فاولئك هم المرادون من العقلاء فاما اصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم في مواد الالفاظ التي صدرت
عن الاوائل وغابوا عن الامر الذي اخذوه عنهم اولئك الرجال الفقاقع بغير بصيرة فيهم ومن كان على غير درجتهم لا قدر لهم عند كل عاقل فانهم يستهزؤن بالدين
ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من هو منهم وعلى طريقتهم قد استولى عليهم حب الغلبة على الاقران والمماراة واستحكم في قلوبهم مرض وطلب
الجاه والرياسة بحيث لا يرجى زواله ابدا فاذلهم الله كما اذلوا العلم وصغرهم كما صغروه وادخلهم الى ابواب الملوك وذوي امراء الجور اذلاء صاغرين و
امثال هؤلاء لا يعتبر قولهم في باب الدين كما لا يعتبر قول المرضى والمجانين في باب الدنيا وان كانوا عند انفسهم وعند بعض الحمقاء والجاهلين عقلاء
علماء فانهم بصيرة قلبية لهم وقد ختم الله على قلوبهم واسمعهم واعمى ابصارهم مع الدعوى العريضة انهم افضل العالم فالفقيه الرسمي المفتي في دين الله تعالى
مع قلة ورعه بكل حال احسن حالا وفلاحا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشا العاقل الحكيم ان يكون بمثل هذه الصفة وقد ادركنا قبل هذا بعشرين سنين و
قد بلغ سني خمسين من كان على طريقة اولئك المتقدمين قليلا وكان اعرف الناس بحلال الوسل ومن اعظم الناس اقتداء بسنتهم واجدهم محافظة على
دينهم عارفا بما ينبغي بجلال الحق من التعظيم عالما بما خص الله به عباده النبيين واتباعهم من العلم بالله بما يخرج عن التعليم المعتاد والدرس والاجتهاد
فهذا حد العقول النظرية واما معرفة اسماء الله تعالى وشهود الحق في مظاهر الاسماء وخلقة السموات والارض في ستة ايام واستوائه على العرش ومعرفة احوال
القيمة وكشف الصور والمعاد الجسماني والعلم بالجنة والنار الجسمانيين ومعرفة فناء الخلق كلهم في الطامة الكبرى في القيمة العظمى وشهود كرام الكاتبين
وملائكة الرحمة وملائكة العذاب فهذه وامثالها امور خارجة عن اقليم العقلاء المتفكرين وعن دائرة عقولهم الفكرية بل ادراكها متوقف على
نور النبوة والولاية كما ان ادراك كثير من المقاصد الحكمية خارج عن حد اقليم المتكلم هداه الله نوره من يشاء المشهد السادس في تاكيد الفرق
بين طريق العقلاء النظار وطريق الاولياء ذوي الالهام والاستبصار اعلم اولا ان النفس خالية في اول الامر عن العلوم كلها لكنها بحسب اصل
الفطرة قوة محضة هيولانية وانما يحصل للقلب من الله تعالى بحسب فطرتها من الفطرة الثانية علوم كلية وانوار عقلية اما ابتداء من غير اكتساب كانها
القيت اليه من حيث لا يدري وذلك لشدة استعداده للتنوير كفتيلة استعدت للاشتعال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار واما عقيب طلب اكتساب و
استدلال والذي يحصل لا باكتساب وبغير حيلة استدلال واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد انه كيف يحصل ومن اين حصل والى ما يطلع
معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب والاول يسمى الهاما ونفثا في الروع والثاني يسمى وحيا ويختص
به الانبياء والاول يختص به الاولياء والذي قبله هو الكسب بطريق الاستدلال يختص به الحكماء فكل نبي ولي دون العكس وكل ولي حكيم من حيث
المعرفة لا من حيث الطريق دون العكس واما المتكلم فليس له طريق يؤدي الى بصيرة ولا الى معرفة اصلا وحقيقة القول كما ذكره بعض العلماء من ان
القلب يستعد لان يتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء وانما حيل بينه وبينها بالاسباب التي سبق ذكرها في مثال المرآة فهي كالحجاب الحائل بين مرآة القلب
وبين اللوح المحفوظ الذي مكتوب فيه جميع ما قضى الله تعالى الى القيمة فيتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب من اللوح المحفوظ الى القلب
يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرآتين تارة يزال بتعمل من استعمال الجارحة وتارة يزال بسبب علوي كهبوب ريح يحركه
فكذلك قد يهب رياح الطاف الله تعالى فينكشف الحجب من اعين القلوب فيتجلى فيها ما هو مسطور في اللوح المحفوظ فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم
ولا في محله ولا في سببه لكن يفارقه في جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك
المفيد للعلم وان العلوم انما يحصل في القلب ما دام تقابلية بواسطة الملائكة اذا عرفت هذا فاعلم ان هذا مثل اهل التصوف في باب العلوم
الالهية دون التعليمية فلهذا لم يحرصوا على دراسة العلم ومطالعة ما صنفه المصنفون والبحث عن اقاويلهم بل طريق قطع العلائق ومحو الصفات
والاقبال بكنه الهمة الى الله تعالى ومهما حصل ذلك فكان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكفل لتنويره بانوار العلم واذا تولى الله امر القلب فاضت
الرحمة واشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجهه حجاب العزة وتلألأ فيه حقائق الامور الالهية والجواهر
العقلية فقد رجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانبك وجلاء وتصفية ثم استعداد وانتظار فقط فمن كان لله كان الله له واما العلماء النظار وذوو
الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا وامكانه وافضاءه الى المقصد على وجه الندور فانه اكثر احوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذه الطريقة و
استبطؤا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلائق الى ذلك الحد كالمتعذر وان حصل فبقاؤه ابعد اذ ادنى وسواس وخاطر يشوش
القلب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في غليانه وقال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه وفي اثناء هذه المجاهدة قد يفسد
المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رياضة النفس بالمعرفة وتهذيبها بحقائق العلوم تشبث بالقلب خيالات فاسدة تسكن اليها
النفس طول العمر دون النجاح فكم من صوفي بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلوم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال

والاشتغال بطريق التعلم اوثق واقرب الى الغرض وزعموا ان ذلك يصاهى ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلعم لم يتعلم ولكن صار فقيها
بالوحي والالهام من غير تكرار وتعليق وانا ايضا ربما انتهى بالرياضة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن ترك طريق الكسب
والحراثة رجاء العثور على كنز من الكنوز فان ذلك وان كان ممكنا لكنه بعيد جدا فكذلك ما لو الابد ولا من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا باس
بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فعساه ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك انتهى **المفتاح الخامس عشر** في شرح مهية الانسان من مبدأ تكونها
من العناصر والاركان الى ان ينتهي قيامه عند الله الديان وشرح صفاته ومقاماته ومنازل سفره وسلوكه من اخس المبادي الى اشرف العوالي وفيه
ابواب **الباب الاول** في درجات تكونه على لسان اهل اليقين وفيه فصول **فصل** في مادة خلقته اعلموا اخواني في الدين واوليائي في كشف اليقين ان
القران المبين كانه نسخة شارحة لكمال الانساني منبهة لمقاماته هذه الخليفة الرباني الظاهرة في الحقيقة الجمعية المحمدية وفاتحة نسخة النسخة القرانية
من غير اختلال ولا نقصان فلا بد للمتعلم بعلم القران ان يتعلم اولا معرفة الانسان وباخذ في العلم به من مبادي اسباب وعلل وابواب فان يحقق
العلم به والسلوك نحوه انما يحصل بمعرفة اسبابه ومباديه والوقوف من اصوله ومبانيه وخصوصا الشئ الذي يحصل هويته من كل شئ لكونه اخر
الاسباب لغاية الكمالية صعودا فالانسان الكامل كانه نسخة مختصرة جامعة لجميع العوالم الكونية والعقلية وما بينهما من عرفها فقد عرف الكل
ومن جهلها فقد جهل الكل **شعر** ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد من كل شئ لبه لطيفة مستودع في هذه المجموعة فنقول لو لا
ان عناية الله تعم لما لم يجز وقوفها عند حد لا يتجاوزه ومبنى امكان امور غير متناهية في العدد والقوة من غير ان يخرج الى الفعل مع ان الجود غير
متناه والقدرة غير محصورة على حد وكانت سلسلة البسائط الحاصلة بالفيض الاقدس منتهية الى ادناها منزلة واخسها مرتبة فاقتضت نشاء
المركبات الجزئية القابلة للدهور النوعية وايجاد الغايات حتى يبلغ الى نفوس عابدة اليه في النشاء الثانية لانها القابلة للدهور الشخصية كالجواهر
العلوية فكان الوجود ذاته نفسه ارتقى الى ما نزل منه ثم ان وجود العناصر بحث ليس معلوما بالمشاهدة وهي قابلة للتركيب كما ركبنا التراب بالماء وحصل
منهما الطين وركبنا الادوية وحصل منها المعاجين هذا في المركبات لناقصة واما المركبات التي لا تحصل الا بطبيعة اخرى فايضة من عند الله
فلا يتم تركيبها الا بكيفيات فعلية وانفعالية فلا بد لها من حرارة محللة مبددة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة ذات انقياد للتشكيل ويبوسة حافظة لما
افيد من التقويم والتعديل فجازت العناية بوجود هذه الكيفيات التي لا بد لها من وجود طبايع متضادة الاوصاف وعناصر ساكنة في الاطراف من
اماكن متخالفة الاوضاع بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بها من الخفة والثقل مرتبة ترتيبا بديعا ومتضادة تضادا عجيبا والسبب الكلي في كون
هذه العناصر قابلة للتركيب والتخليق ومتباينة غير متباينة للجمع والتفريق ان الاجسام العظيمة جواهرها وخسة صورها وخلوها عن الحيوة والروح في
الكون الاول غير تامة الخلقة ولا متكيفة بذواتها فهي متهيئة للكون الثاني فان الاشياء كلها متوجهة نحو الكمال مشتاقة الى الاستكمال متحركة نحو
القرب من الله المتعال واما السبع الشداد وساير الاجرام العالية والاجسام الكوكبية فلتمام صورها وقوة قواها ووثاقة جواهرها غير متباينة
للتركيب والتكوين الثاني وللهام الكمال والتمام فيما يمكنها بحسب الفطرة الاولى عبادة الحق وطاعته من غير اكراه واجبار اذ الممكن لم يخلق عبثا
بل لان يكون عابدا لله عابدا اليه ومتقربا بما لديه فلا جرم ان العناصر انما خلقت لقبول الحيوة والروح لكنها عند انفرادها قاصرة عن القبول لاجل تضاد
صورها بحسب الكيفيات فلا بد لها من الامتزاج المؤدي الى المزاج وهو المتوسط بين الكيفيات الاضداد كانه خال عن التضاد او بعيد عن الاطراف المؤدية
للموت فلهذا يكون معدا لقبول المادة العنصرية للحيوة فيستفيد المركب حيوة ما على قدر توسطه وبعده عن الاطراف وقربه من الاجرام الكريمة
الحية حيوة ذاتية فان لم يمعن في التوسط والاعتدال فهو جانب التضاد يقبل من العناية نوعا ضعيفا من الحيوة كالحيوة النباتية التي لها بعض
اثار الروح بعد ان يستوفي درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية كالسحب والادخنة والمطر والثلج والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة
ودرجات المعادن كالزيبق والزاج والملح والزرنيخ والبلور وما يتولد منها كالاجساد السبعة المتطرقة كالياقوت **فصل** في احوال النبات وقوى
النفس النامية التي هي منزل من منازل الروح الانساني اعلم ان الحكمة الالهية في تكون النبات انه لما كان مزاج الجسم النامي اقرب الى الاعتدال
من مزاج المعادن وخطوته الى جانب القدس ادنى وقد جرت عادة الله تعالى بان من دنى اليه شبرا قرب اليه ذراعا فافاد له خلعة صورة كمالية لها قوة
يحفظ بها تشخصه كالجماد وقوة اخرى يبقى بها نوعه في سلطنة البقاء لاستبقاء نوع ما وجب فساد شخصه بقوة مولدة قاطعة لفضلة من مادة
خلقته ليكون مبدا لشخص اخر ولما لم يحصل كماله الشخصي اول مرة لكون مادته جزء شخص سابق عليه مثله رتبت له النامية الموجبة للزيادة في الاقطار
على نسب محفوظة ولما توقف فعل النامية على المغتذي جعل لها الغاذية وجعل للغاذية خوادم من قوى اربع جاذبة يأتيها بما يتصرف فيه
وهاضمة محللة للغذاء معدة اياها لتصرف الغاذية وماسكة يحفظها اياه لتصرف المتصرف ودافعة لما لا يقبل المشابهة فهذه الصور النباتية
المسمى بالنفس في النباتات وبالقوة النامية في الانسان مع رؤسائها الثلثة وخوادمها الاربع وجنودها الغير المحصورة مما اعدها الله تعالى لان يكون
مطيعة للخادمة اياك في علف دابتك التي هي القوة الحيوانية التي هي مطيعة مسفرك الى الله واما غذاؤك خاصة فهو ليس من باب صور الاجسام الغذائية
بل من باب صور المعارف العقلية ولا غذية روحك قوة متصرفة فيها تجرد لطيفها العقلي من كثيفها الحسي بتجريدات اربع كمراتب الهضم في المعدة والكبد
العروق والاعضاء وتلك التجريدات اولها الحس يجرد الصور الكونية من المادة وثانيها تجردها عن التشخص دون الاضافة العقلية اليه ثم العقل

بجردها

تجردها عن جميع ما سوى اللذات العقلية الكلية الباقية لان يتغذى بها الروح العقلي ويستكمل بها ذاته ويعيش عيش الاخرة ويتخلص عن الهلاك
الابدي فهذا باب من المعرفة فاعرفه فانه نفيس فصل في تكون القوة الحيوانية التي هي مطية للنفس الناطقة اذا امتزجت العناصر امتزاجا اتم من النبات
قبلت من الواهب الحقيقي كمالا اشرف من نفس النبات وهي النفس الحيوانية وهذه النفس ينقسم قواها بعد استيفاء القوى النباتية الى مدركة ومحركة
والمحركة اما باعثة على الحركة او فاعلة لها والباعثة هي المسماة بالشوقية المذعنة لمدركات الخيال والوهم والعقل العملي بتوسطهما فان المحركات
لقربها من عالم الجسم ابدا مطيعة للمدركات لقربها عن عالم القدس فيحمل الادراك لها على ان ينبعث القوة الحيوانية الى طرب وهرب ودفع للمضار
محصلا للانتقام والتشفي ويخدمها قوى وجنود منبثة في الاعضاء والعضلات شانها ان تشنج العضلات بجذب الاوتار والرباطات او ارخائها
وتمديدها **حكمة قرآنية** اعلم ان لله تعالى ملائكة في الارض لاصلاح العباد بحسب نشاتهم الدنياوية كما ان له ملائكة اخرى بعضها في السموات
على مراتبها لاصلاح نفوسهم ونشاتهم الاخروية وبعضها مرتفعة عن التعلق بعالم الاجسام مط وهم العاكفون في حضرة القدس ومنهم حملة العرش
ومن جملة ملائكة الله تعالى من وكلهم الله بك فيما يرجع الى الاكل والغذاء والتوليد والنماء فان كل جزء من اجزاء بدنك بل من اجزاء النبات لا يغتذي الا بان يوكل
به سبعة من الملائكة لا اقل فان معنى التغذي ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزء قد تلف بعد استحالات كثيرة بان يصير دما في اخر الامر ثم لحما وعظما وجوهر
الغذاء جسم والجسم لا يتحرك ولا يتغير بنفسه الا بمحرك والطبع لا يكفي في تردده في اطواره كما ان البر لا يصير طحينا ثم عجينا ثم خبزا مستديرا مطبوخا الا
بصنايع وكذلك الدم لا يصير لحما وعظما وعصبا الا بصانع والصانع في الباطن هم الملائكة كما ان الصناع في الظاهر اهل البلد وقد اسبغ الله عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي ان يغفل عن النعم الباطنة فاول هذه الملائكة السبعة عملا هو ملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم لان
ان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك ثان يمسك الغذاء في جواره ولا بد من ملك ثالث ينزع وتخلع عنه صورة الدم ومن رابع يكسوه صورة العضو ومن خامس
يدفع الفضل ومن سادس يلصق ما اكتسب صورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا ومن سابع يرعى المقادير في الالصاق فان قلت فهلا فوضت
هذه الافاعيل الى ملك واحد ولم افتقرت الى سبعة املاك والحنطة ايضا يحتاج الى من يطحن اولا ثم الى من يميز النخالة ويدفع عنه الفضلة ثانيا ثم
الى من يصب عليه الماء ثالثا ثم الى من يعجن رابعا ثم الى من يقطعه كرات مدورة خامسا ثم الى من يرغفها رغفانا عريضة سادسا ثم الى من يلصقها بالتنور سابعا فهلا كانت
اعمال الملائكة باطنا كاعمال الانس ظاهرا فاعلم ان خلقة الملائكة يخالف خلقة البشر وكذا في الفعل والاثر وما من واحد منهم الا وهو وحداني
الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الا فعل واحد واليه الاشارة بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم فلذلك لم يكن بينهم تنافر
وتقاتل بل مثال الملائكة في تعين مرتبة كل منهم وتعين عمله مثال الحواس الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم في ادراك الروايح
ولا الشم يزاحمهما ولا هي تزاحم الطعم واللمس ولا بعضها لبعض في ادراكاتها وليست هي كالاعضاء مثل اليد والرجل فانك قد تبطش باصابع الرجل بطشا
ضعيفا فتزاحم به اليد التي هي آلة البطش ولا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطحن والعجن والتنور والخبز فان هذا نوع من الاعوجاج والعدول
عن العدل سببه اختلاف صفة الانسان واختلاف دواعيه فانه ليس وحداني الذات فلم يكن وحداني الفعل ولذلك ترى الانسان الواحد يطيع الله مرة و
يعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طبايع الملائكة وفي هذا المقام سر اخر ليس هيهنا موضع الاشتغال به وبالجملة الملائكة
مجبولون على الطاعة معصومون عن المعصية لا مجال للعصيان في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
فالراكع منهم راكع ابدا والساجد ساجد ابدا والقائم قائم ابدا لا اختلاف في افعالهم ولا فتور ولا اعياء ولا لغوب طاعتهم لله بوجه يشبه طاعة
اطرافك بل حواسك لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد واختلاف في طاعتك مرة وفي معصيتك اخرى بل ينفتح
وينطبق بمحض اشارتك الا ان الجفن لا علم له بما يصدر منه من الحركة والملائكة العلوية احياء عالمون بما يفعلون وكذا الملائكة على قدر حالهم ونصابهم
بتلك العلوية كانصات الحس بالخيال والخيال بالعقل فللحركات الاختيارية مبادي مترتبة ابعدها عن عالم الحركات والمواد الخيال او الوهم بتوسطه او ما فوقهما
بتوسطهما ثم القوة الشوقية وما بعدها كالفاعلة والمميلة ومثل الفاعلة قوة اخرى في بعض الحيوانات الشريفة كالانسان وما يتلوه يسمى بالارادة
او الكراهة العقلية او النفسانية على تفاوت مراتبها **اشارة مشرقية** الحركات الطبيعية كالحركات الاختيارية في ان لها مبادي مترتبة بعضها من
عالم العقل والتاثير وبعضها من عالم النفس والتدبير وادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله والتقدير والفارق بين تحريكات الحيوان
وبين غيرها ان في الحيوان ارادة منبعثة حسب دواع وقوى مختلفة لتركيبه من الاخلاط والعناصر المختلفة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا
حكم النبات وان كان فيه تركيب اجسام مختلفة الا ان لقواها غرضا واحدا لا حاجة لها وافرة الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواع مختلفة خارجة عن ... مما
حكمة ربانية الحكمة في وجود هذه القوى من لدن الطفها الى اكدرها اما في الحيوان بما هو حيوان فللمحافظة على الابدان بحسب كمالها الشخصي و
النوعي من الهلاك والتلف لان بها المنافع للانسان من الحمل والركوب والزينة لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة واما في الانسان فهذه وللمحافظة
بخصه الحيوان مع ما يتوسل بها الشخص الى اكتساب الخير الحقيقي والكمال الابدي والسعادة الاخروية في الدار الحيوانية فالعناية الالهية جعلت في جبلة
الحيوانات داعية الجوع والعطش لئلا تدعو نفوسها الى الاكل والشرب ليخلف بدل ما يتحلل ساعة فساعة من البدن الدائم التحلل والذوبان لاجل
استيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة منه من نار الطبيعة الكامنة في مركبات هذا العالم شانها النضج والتحليل كشان نار الجحيم في قوله تعالى كلما نضجت

جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وجعلت لنفوسها ايضا الشهوة والغضب الرادعة والمتعبة للالام والاوجاع عند الآفات العارضة لابدانها وغير ذلك
ليحرص النفوس على حفظ الابدان عن الآفات العارضة لابدانها وغير ذلك ليحرص واذا منها مدة من الاوقات الى اجل معلوم **فصل** في الحواس الظاهرة
والباطنة ثم خلق الله للحيوان ايضا قوى اخرى ادراكية وهي اشرف من التحريكية لانها اشد نفسانية منها تميز الملائم عن المنافر والنافع عن الضار فتطلب احدهما
بالشهوة والاخر بالغضب عناية من الله تعالى على عباده للحيوة الدنيا التي هي طريق الاخرة وهي منقسمة الى ظاهرة مشهورة وباطنة مستورة اما الظاهرة فهي خمس
اللمس والذوق والشم والسمع والبصر والاخيران الطف هذه الحواس كاد ان يكون مدركاتها خارجة عن عالم المادة والحركة والكلام في اثباتها اشرف
طويل وحاجة الحيوان الى الحواس من جهة الحركة لتحصيل الغذاء ولهذا يكون الحركة في الحيوان اشرف من الادراك لشرف الغاية على ذي الغاية واما الانسان
فحاجتهم اليها لاجل العلوم العقلية المنتزعة من الحسيات ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما فالادراك في الانسان اشرف من الحركة لانه غايتها فانظر الى ترتيب حكمة
الله في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الادراك في الانسان اشرفها واولها حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا مستك نار محرقة او سيف جارح تحس به وتهرب منه
وهذا اول حس يخلق للحيوان ولا يتصور حيوان الا وله قوة اللمس لانه لو لم يحس اصلا فليس بحيوان وانقص درجات الحس ان يحس بما يلاصقه ويماسه فان الاحساس بما
يبعد منك احساس اتم لا محالة والجامع للاتم جامع للانقص كما برهن عليه ويظهر من قاعدة الامكان الاشرف فهذا الحس موجود لكل حيوان لانه تركيب من
عناصر ذوات اوايل الكيفيات الملموسة وقوام الشيء من جنس ما يدرك منه حتى الدود التي في الطين وتسمى بالخراطين فانها اذا غرزت فيها ابرة انقبضت
للهرب لا كالنبات فانه اذا قطع لا ينقبض اذ لا يحس بالقطع وان كان للنبات بل الجماد ادراك على نمط آخر يعرفه المكاشفون ويحجب عنه المحجوبون
الا انك لو لم يخلق لك الا هذا الحس لكنت ناقصا كالدود لا تقدر على طلب الغذاء من مكان يبعد عنك فافتقرت الى حس آخر تدرك به ما بعد عنك فخلق
لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدري من اي ناحية جاءت فتحتاج الى ان تطوف كثيرا من الجوانب فربما تعثر على الغذاء الذي شممت رائحته وربما لم تعثر
فتكون في غاية النقصان ولو لم يخلق فيك الا هذا لخلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك وتدرك جهته فتقصد تلك الجهة بعينها الا انه لو لم يخلق
فيك ذلك الا هذا لكنت ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران والحجب وفي الظلمة وقد لا ينكشف الا بعد قرب العدو والمهروب عنه فتعجز عن الهرب فخلق
لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران وفي الليالي المظلمة عند جريان الحركات ولانك لا تدرك بالبصر الا شيئا حاضرا واما الغائب فلا
يمكنك معرفته الا بكلام ينتظم من حروف واصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك فخلق لك ذلك وميزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات
وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يخلق فيك حس الذوق فانه قد يصل الغذاء فلا تدرك انه موافق لك او مخالف فتاكله فتهلك كالشجرة يصب في اصلها
كل مايع ولا ذوق لها فتجذبه وربما يكون ذلك سبب جفافها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم يخلق فيك ادراك آخر يسمى حسا مشتركا موضعه مقدم الدماغ
اذ تتادى اليه مثل هذه المحسوسات الخمس وتجتمع فيه ولولاه وما بعده من الحافظة والواهمة والمتصرفة والذاكرة لطال الامر عليك وهذا كله يشاركك
فيه الحيوانات فلو لم يكن فيك الا هذا لكنت ناقصا كالبهيمة لعدم ادراك عواقب الامور كما في الحيوانات فميزك واكرمك وفضلك على كثير من خلقه
تفضيلا بصفة اخرى هي اشرف من الكل هو العقل الذي يدرك منافع كل شيء ومضاره بحسب الحال والمآل جميعا والله ولي الافضال **فصل** في الاشارة
الى الحواس الباطنة وهي خمس لكنها ثلاثة اقسام مدرك وحافظ ومتصرف والقسم الاول اما مدرك للصور واما مدرك للمعاني وكذا الثاني فمدرك الصور
يسمى بالحس المشترك وبنطاسيا في لغة اليونان اي لوح النفس وهي قوة متعلقة بالتجويف الاول من الدماغ ولولاها ما امكن الحكم لنا بالمحسوسات
المختلفة ذواتها ولا امكنت مشاهدة النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة النازلة خطا مستقيما فهذا احد الدلائل على وجودها لان المشاهد
بالبصر ليس الا المقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة وحافظها قوة تسمى بالخيال والمصورة تعلقها باخر التجويف الاول يجتمع عندها مثل المحسوسات
وان غابت موادها عن الحواس غيبة طويلة فهي خزانة المحسوسات ولها خطب عظيم ولنا في تجردها عن هذا العالم برهان عرشي ولنا في تغايرهما
القوتين ان قوة القبول غير قوة الحفظ فرب قابل غير حافظ ولان القبول انفعال والحفظ فعل فهما متغايران ومنها الوهم رئيس القوى الادراكية
للحيوان كالشوقية للقوى التحريكية لرواحض مواضعه آخر التجويف الاوسط من الدماغ ومنها القوة الذاكرة والمسترجعة وهي قوة في آخر تجاويف
الدماغ تحفظ ما يدركه الوهم ونسبتها اليه نسبة المصورة الى الحس المشترك ونسبتها الى عالم النفس كنسبة القلم واللوح الى عالم الانسان
الكبير واما المتصرفة فلها تركيب الصور بعضها ببعض وتركيب المعاني او تركيب احد القبيلين بالاخرى ولها الفعل والانفعال بذاتها والادراك المتعلم
الذي هو تمام فائدتها اشكال الصاحب القيمة الكبير فان المتصرفة لا بد لها من ادراك فيزيد بها عدد الحواس الباطنة عن الخمس واعلم ايضا ان محل الذاكرة
لعنايته لتركيب الذكر من معاني وتصرف ادراك لاحق وحفظ سابق وكذا المسترجعة لتركيب فعل الاسترجاع من ادراك وحفظ وتصرف بالمراجعة الى خزانة
في يفتقد فلا تزيد عدد النفسانيات على الخمس كما منه هذا الفاضل وهذه القوة تسمى متخيلة في الحيوان ومتفكرة عند استعمال العقل اياها في العقليات
وموضعها في التجويف الاوسط عند الدودة ولكل من هذه القوى الروح دماغي محض هو جرم حار لطيف نوراني حادث عن صفو
الاخلاط الاربعة كالبدن عن كدرها نسبته الصفاء الى لطافته بالفلك الخالي عن الاضداد الكاين فوق العناصر القابلة للفساد والاستحالة ولذا يحجد
القوى المدركة والمحركة كالفلك يقبل آثار العقول والنفوس وانما يهتدي الناس الى اختصاص كل قوة بالموضع المذكور لاختلالها عند تطرق الآفة
اليها والدليل على تغايرها وتعددها بقاء بعض دون بعض وقد اجاب ابو علي شيخ الفلاسفة في الشفاء بانه يجب ان تكون القوة الوهمية

هي

هي بعينها الحاكمة فيكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافاعيلها متخيلة ومتذكرة فيكون متفكرة بما يعمل في الصور والمعاني ومتذكرة بما ينتهي اليها عملها

هذا ما ناله واحتظام الناظر في كلامه من ظن انه شاك متردد في امر القوى والناظر لم يهجم عرضه اذ مراده ان للوهم رياسة على هذه القوى وهي جنوده وخدمه **سر مشرقي** ان في هذا المقام سرا اخر يعرفه من عرف نسبة كل عال الى سافل بضرب من الاتحاد وضرب من التغاير كالنفس الناطقة انها كانت جوهرا عقليا عن عالم اخر فلها نحو من الاتحاد بقواها وفروعها وجنودها مع انها بدنية في تجسمها ووجودها البدني لا ينافي تجردها عن المواد كلها في وجودها المفارقي الذي هو غيب عن بدنها فلها تارة تفرد بذاتها بامرها ولها ايضا نزول الى درجة القوى والالات من غير نقص بعتريها بل تزيدها كمالا او

من شبهها كاخوان جالينوس والجرمانيين فما عرفها حق معرفتها ومن جردها بالكلية من غير تجسيم وتنزيهها من غير تشبيه منظر اليها بالعين العوراء كالرهابين فلاسفة الهند المعطلين لها عن فعل التحريك والتدبير كالجذب والدفع والشهوة والغضب والتغذية والنمو والتوليد وحفظ المزاج فما دعوها حق رعايتها وكلا الفريقين ينظران بالعين العوراء والكامل المحقق من له عين صحيحة ينظر بها الى تطابق النشأتين فلا يحجبه نشأة عن نشأة فيعرف احكام كل منهما ويعلم سر العالمين

الباب الثاني في احوال النفس وفيه فصول **فصل** في تجوهر النفس الحيوانية المشتركة بين الانسان وغيره اعلم ان النفس بما هي نفس ليست بجرم من الاجرام لان الاجرام كلها متشابهة في الجرمية فلو كانت النفس جرما فقط لكان الجرم ذا نفس لا بد ان يكون بامر غير الجرمية المشتركة وليست النفس ايضا صفة جسمانية كمزاج او كيفية اخرى او عرض اخر من الاعراض لان وجودها متاخر عن وجود الجوهر فمحل تلك الاعراض اولى بان يكون هو النفس وايضا لو كانت عبارة عن احاد علمت انه من جنس الكيفيات الاربع لكان مصدرا لافاعيل الحيوة قبل انكسار سورتها اولى اذ لين فيه الا توسط مقتضيات البسايط العنصرية وايضا كيف يكون النفس مزاجا وبحفظها المزاج في المتضادات المتداعية للانفكاك التي يجبرها للالتيام وايضا انه ربما نعها في كثير من الامر عن التحريكات او عن جهتها فالنفس تريد الحركة وهو يقتضي السكون او يريد الميل الى جهة العلو وهو يقتضي السفل وايضا المزاج يتغير عند اللمس الى ضد المزاج اللامس والا فلا انفعال ولا احساس فالمعدوم في حال عدمه كيف ينال شيئا وليست ايضا بصورة طبيعية جسمانية لما اقيم البرهان المشرقي على ان كل طبيعة جرمانية فهي بذاتها متجددة الحدوث والزوال والنفس ذاتها باقية فلا يكون جرما ولا جرمانية وهذا من العرشيات الالهامية على تجرد النفوس الحيوانية التي لها الشاعرة بذاتها المتذكرة لها الا في الحيوان الذي لم يكن بقاء ذاتها معلوما **فصل** في البرهان المشرقي على هذا المطلب قد الهمنا الله بفضله واحسانه برهانا مشرقيا على تجرد النفس الحيوانية التي لها قوة التخيل عن مواد هذا العالم وعوارضها بانها ذات قوة تدرك الاشباح الصور المثالية والادراك عبارة عن حصول الصورة عند المدرك سواء كان في ذاته او في قوة من قواه ثم ان تلك الصور المتمثلة الذي المتخيلة ليست ذوات الاوضاع الحسية التي يقبل الاشارة بانها هنا او هناك وكل صورة جرمانية في هذا العالم فحصولها اما في السماء او في الارض او في جهة من الجهات وحيز من الاحياز فيقبل الاشارة الحسية بانها هنا او هناك فالصور الخيالية ليست في موضع هذا العالم ولا يمكن لاحد ان يقصد او يعين موضعها فهي اذن في عالم اخر خارج عن هذا العالم بالجوهر والمعنى لا بالمسافة والعالم والوضع فموضعها التي قامت به او حضرت عنده كذلك فلو كانت القوة الخيالية حالة في مادة من مواد هذا العالم كدماغ او قلب او دماغ عضو اخر او جسم غيرها لكانت الصور القائمة بها قابلة للاشارة الحسية اما بالذات او بالعرض بطلان التالي ظ لا ينكره الا جاحد او ناقص فاقد الوجدان وهو يستلزم بطلان المقدم واما الملازمة فهي بينة واما تعيين موضع من مواضع الدماغ للادراك الباطني فهو بمجرد الاعتياد وجه المناسبة لظهور بعض الحقائق فان المواد البدنية وتحريكاتها مما تهيئ النفس من عبور هذا العالم الى عالم اخر اليه مرجعها **حكمة قرانية** النفوس من حيث نفسيتها نار معنوية من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ولهذا خلقت من نفخة الصور فاذا نفخ في الصور المستعدة للاشتعال بعلقتها بها شعلة ملكوتية نفسانية فالنفس بعد استكمالها ترقيها الى مقام الروح تصير نورها نارا موصدة في عمد ممددة **حكمة اخرى قرانية** النفخة نفختان نفخة تطفي النار ونفخة اخرى تشعلها فوجود النفس وبقاؤها من النفس الرحماني وهو انبساط الفيض عن مهب رياح الوجود وكذا زوالها وفناؤها وتحت هذا سر اخر عظيم يعلم ما ورد في لسان بعض الادباء السابقة ان النفس نار او شرار وهو لا يجب ان يحمل على المجازفة والتجوز وكذا الحال فيما صدر عن صاحب شريعتنا الحقة **فصل** في بعض احوال الحيوانات والاتها وقواها التي خلقها الله لمنافعها ومصالحها ان من الحيوان اما يحتاج الى تنفس وترويح الحرارة من الهواء كالانسان ومنه ما يضطر الى استنشاق الماء كالحيتان ومنه ما لا حاجة له الى شيء من ذلك فاعد الله لكل منها الاتها وقوتها ومشاعرها ومداركها وكل حيوان تنجم ذي شرب فله دماغ وسم وما لا شحم له فلا سم له لا دماغ وذو الاذن وللوغا الباد وما ليس له اذن ظاهر فيكون في الاغلب غير البيضة ومن الحيوان ما لا يتغذى بمدة ويكون مع ذلك في غاية السمن والقوة كالذي في الشتاء والقنفذ ومن الحيوان ما يتغذى من الحيوان فقط او بالنبات فقط ومنه ما يتغذى منهما والغذاء يتهضم ويستحيل الى ما يشابه المغتذي بحسب صورة كل عضو عضو وللهضم في الحيوانات الكاملة اربع مراتب كما مرت الاشارة اليه وستفصل في كل مرتبة فضلة اولها للهضم الاول في المعدة او ما يقوم مقامه هو البراز وثانيها للثاني الذي يكون في الكبد او ما يجري مجراها وهو البول وثالثها للثالث الذي في العروق وهو العرق ورابعها للرابع الذي يكون في الاعضاء وهو المني ويدفعه الطبيعة بل النفس باستخدامها الى الانثيين ويستحيل هناك الى البياض ويستقر في الرحم ويتولد منه الولد باستحالات مختلفة فيكون نطفة ثم علقة بعدما يحصل منه نقطة دموية ثم مضغة والقلب هو الرئيس المطلق للاعضاء كما ان النفس هي الرئيسة المطلقة للقوى او انها تتكون اخرا ما يبقى والاعضاء الرئيسة هي القلب والدماغ والكبد والانثيان والمعدة من الاعضاء الشريفة دون الرئيسة كما قيل وذهب معلم الفلاسفة الى انه ليس للمراة مني بالحقيقة وان ما ينزل المراة ليس فيها قوة مولدة والتوليد يحتاج الى قوتين وخالفه في ذلك جالينوس **هداية** انظر الى حكمة

الصانع البديع كيف خلق الحيوانات بل الانسان من نطفة من ماء مهين ثم خلق علقة ثم خلق منها مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم خلقا اخر بنشأة ذات اطوار مشتملة
لغرائب الاثار ثم منحه قوى بها يلج ملكوت السموات والارض وهي المشاعر الظاهرة والباطنة وامد الاولى بما اشرق عليه من اضواء الجواهر العلوية الجسمانية
كما امد الثانية بما اشرق من انوار الجواهر العلوية الروحانية ففلق اصباحهما في الليل البهيم وجلى لها صور الملك والملكوت في احسن تقويم فنجا
من خلق النور وابصر النور وهكذا بالنور الى النور **تبصرة** ان القوى والطبايع تحاكي بافعالها صفاتها وباثارها ذواتها فالبصر من جنس الالوان
والانوار والسمع من جنس الاصوات والنغمات والذوق والشم من جنس الطعوم والروايح وهكذا في ساير القوى والخيال من جنس عالم الغيب والشهادة
كل قوة بادراك فاما تلتذ باستيفادها بادراك ما يضادها او الصحة صفة موجبة لسلامة افعالها الموضوعة لها ويقابلها المرض المنقسم باقسامها
الى البدنية والنفسية ولكل من الكل في اللبس الاين اسباب ومعدات ومرض القلب ذابل خلقية مظلمة مضلة حاجبة عن اشراقات لوامع نورية
خائنة على قوابل خالية صافية كما قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فمن تكيف وقر بادراك المرارة او البشاعة كاهل الجدل والخلاف تعسر عليه
ادراك حلاوة الايمان شعر ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا وفي قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم **تمثيل** وارائة
افاضة الشمس متشابهة مختلفة جلاء وصفاء وربما ترى اعماق الزجاجات منورة بالوان شتى وسطوح الزجاجات ملونة منقشة بنقوش تترى
مناسبة للوسائط مشابهة للروابط

الباب الثالث في تكون الانسان وقوى نفسه التي هي من كلمات الله الواردة من امر الرحمن وفيه فصول

فصل في تكونات العناصر اذا صنعت وامتزجت امتزاجا قريبا من الاعتدال جدا وسلكت طريقا الى الكمال اكثر مما سلكه الكائن من النبات والحيوان
وقطعت من القوس العروجية اكبر مما قطعته ساير النفوس اختصت من الواهب بالنفس الناطقة المستخدمة لساير القوى النباتية والحيوانية فان زيادة
الكمال على حسب زيادة الصفاء والاعتدال فاذا بلغت المواد بامزجتها غاية الاستعداد وتوسطت غاية التوسط من الاطراف الممعنة في التضاد
فاعتدلت وتشبهت بالسبع الشداد الخالية عن الفساد البعيدة عن الاضداد استحقت من واهبها الجواد لقبول فيض اكمل وجوهر اعلى واشرف
من هذه النفوس والصور فقبلت من التاثير الالهي ما قبلته الجرم السماوي والعرش الرحماني من قوة روحانية مدركة للكليات العقليات بذاتها والجزئيات
الحسيات بقواها والا انها متصرفة في المعاني سالكة الى سبيل الله الحق الاكبر وقد عبر في القران المجيد عن تعديل المزاج المذكور بالتسوية تشبيها بتسوية
جوهر المراة وتصقيل وجهها على وجه تقبل العكس ومن افاضة نور النفس عليها بالنفخ في قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالنطفة الانسانية
عند تمام الاستواء والاعتدال تستحق باستعدادها نفسا تدبرها ويفيض عليها الروح البشري ومن جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه
فالتصفية فيها لعباده عن الانفعال والاحالات المردودة لاصل النطفة في الاطوار السالكة بها الى صفة الاستواء والاعتدال هنا بحسب النشاة
الاولى للانسان وذلك ان تعلم منه ومما سيجيء تنظير النشاة الثانية للروح الانسانية فانه عند تسوية النفس وتعديل ملكاتها واخلاقها في
اوان الاربعين تستحق لفيضان الروح الالهي الذي هو من امر الله وكلمته والروح الالهي الامري غير الروح البشري النفساني والطلاق التسوية و
والنفخ والروح في كل نشاة وطور بمعنى اخر الا ان النشاتين متحاذيتان متطابقتان تطابق الظاهر مع الباطن والبدن مع النفس والنفس في الحقيقة نور
من انوار الله المعنوية من الله مشرقها ومغربها الى هذا القالب المظلم وقد حدها الحكماء حدا بحسب الاسم بانها كمال اول لجسم طبيعي آلي ذي حياة
بالقوة من جهة ما يدرك الامور الكلية ويفعل الافعال الفكرية **فصل** في ان لنفس الانسان قوتين اذا عرفت حدها المذكور علمت انها جوهر ذو جنبة
جسمانية جنبة بذاتها فاذا قارنت جسما من الاجسام صيرته مثلها كالضوء النارية فانها جوهرة حارة فاذا جاورت من الاجسام صيرته حارا مثلها وعلمت ايضا ان
للنفس قوتين علامة وفعالة فاما الفعالة فهي بقوتها العلامة تنزع رسوم المعلومات من هيولاها وتصورها كملك الموت ينزع الارواح من
الاجساد وتصعد بها في عالم الاخرة فيكون ذات جوهرها لتلك الصور كالهيولى وهي فيها كالصورة وبقوتها الفعالة تخرج الصور التي في فكرها وتنقشها
بهائة في الهيولى الجسمانية كالمادة المبدية لها فيكون الجسم عند ذلك مصنوعا لها الذي في ساير افاعيلها واما العلامة فهي التي تقبل النفس صور
المعقولات مما فوقها وتعقلها وكل من تعلم علما فان صورة المعلوم كانت في نفسه بالقوة فاذا تعلم صارت فيها بالفعل والتعلم ليس الا سلوك الطريق
من القوة الى الفعل والتعليم ليس سوى الدلالة على الطريق والاستادون هم الدالة وتعليمهم هو الدلالة والهداية الى الصراط المستقيم الى
المطلوب المدلول عليه فثبت ان للنفس باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان علامة وعمالة فبالاولى تدرك التصورات
يستنبط والتصديقات وتعتقد الحق والباطل فيما تدركه وتعقله وتسمى بالعقل النظري وهو من ملائكة جانب اليمين وبالثانية الصناعات الانسانية
وتعتقد القبيح والجميل فيما تتركه وتفعله وتسمى بالعقل العملي وهو من ملائكة جانب الشمال وقد اشير اليهما في الكتاب الالهي وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد وبالسائق تستعمل الفكر والروية في الافعال والصنائع مختارة للخير او ما يظن خيرا ولها الجربزة والبلاهة والتوسط بينهما
المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق والاشتراك لفظي بينها وبين الحكمة التي من العلوم الكلية المنقسمة الى الحكمتين فانها كلما كانت اكثر كانت افضل و
القوة هذه مطيعة للاولى مستمدة بها في كثير من الامور ويكون الراي الكلي عند النظري والراي الجزئي عند العملي المعد نحو المعلول **فصل** في
المعولية الاشارة الى قوة العملية ان للانسان من بين الاكوان خواص ولواحق عجيبة واخص خواصه تصور واحضاره معاني المجردة من المواد الحسية كل التجرد
والتوصل الى معرفة المجهولات العقلية من المعلومات بالفكر والروية كما انه تصرف في امور جزئية وتصرف في امور كلية والثاني لحصول اعتقاد فقط من

غير ان يصير سببا للفعل دون تعقل لا بضم آراء جزئية فاذا حصل الرأي الجزئي يتبع حكم القوة المروية قوة اخرى في افعالها البدنية من الحركات
الاختيارية اولها القوة الشوقية واخيرتها الفاعلة لحركة العضلات بالمباشرة وكل هذه تستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين
وكبريات القياس فيما يروى كما يستمد من التي بعدها في صغريات القياس والنتيجة الجزئية وقد عرفت ان للنفس الانسانية قوتين نظرية وعملية فتلك للصدق
والكذب وهذه للخير والشر وهي للواجب والممتنع والممكن وهذه للجميل والقبيح والجائز فلما رأى وظن في العقليات والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى
هذا البدن الدنيوي الا نادرا كاصابة العين ونحوها من النفوس الشريرة لقوتها وشيطنتها واما صدور الخوارق للعادة والكرامات من المتجردين الكاملين
فلكونهم في مقام اخروي واما النظري فلا حاجة اليه ابتداء الا دائما بل قد يكتفي بذاته كما في النشأة الاخرة انك ان كان الانسان من صنف الاعالي والمقربين وان
كان من اصحاب اليمين فمبدأ اناعيلة تصورات العقل العملي فيكون سعادته في الاخرة لما سيظهر لك ان الجنة واشجارها وانهارها وحورها وقصورها و
سائر الامثلة الجنانية التي وعد المتقون منبعثة من تصورات النفس الجزئية وشهواتها ودواعيها كما قال تعالى ولكم فيها ما تدعون وقوله فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وان كان من اصحاب الشمال فكذلك القياس فيه من كون النفس مستعدة لان تستكمل ضربا من الاستكمال وتتنور بذاتها وما فوق ذاتها
بالعقل النظري ولان تحترز عن الافات وتتجرد عن الظلمات بالعقل العملي ان ساعده التوفيق ولاضدادها ذكرنا بحسب القوتين ان اداه الخذلان وهو سبحانه
يهدي من يشاء ويضل من يشاء **فصل** في ترتيب ما يحذو من فضل الله تعالى للانسان حتى يعود من ادنى المراتب الى اعلى مراتب العقل النظري وفيه اشراقات **الاشراق**
الاول في ادنى مراتب العقل النظري وهو ما يكون للنفس الانسانية بحسب اول الفطرة الذي هو استعدادها لجميع المعقولات ويقال لها في تلك المرتبة
العقل الهيولاني لخلوها عن كل صورة عقلية فلها وجود عقلي بالقوة كما ان الهيولى في ذاتها خالية عن جميع الصور الحسية ولها في ذاتها وجود حسي بالقوة فجوهر
النفس في اول تكونها كجوهرية الهيولى ضعيفة شبيهة بالعرضية بل اضعف منها لانها قوة محضة **حكمة عرشية** لعلك تقول النفس عالمة بذاتها وبقواها
علما حضوريا غير مكتسب فكيف يكون في اصل الفطرة قوة محضة فاستمع ان فطرة الانسان بما هو انسان غير فطرة الحيوان بوجه فان اخر فطرة الحيوان اول فطرة
الانسان كما ان اخر النبات اول فطرة الحيوان لاختلاف الفطرة والنشأت واتصال بعضها ببعض مع تفاوتها كمالا ونقصا وشدة وضعفا وكلامنا انما
هو في مبدأ نشو الانسان بما هو انسان اي جوهر ذو نطق مدرك للكليات والانسان الملكي غير الانسان الحيواني وبعد فله قوة وجود محض وكماليته بحسبها في
الانسان وجود عقلي اخروي ولعلمه بذاته وبالاشياء القوة والاستعداد والكمال وعلمه بذاته غير وجود ذوات الاشياء مع اتحاده بالاشياء كما حققه الراسخون
في الحكمة لان وجوده وجود عقلي والحاصل للامر العقلي لا يكون الا امرا عقليا وستعلم ان العقل بالفعل عين المعقول بل العقل كل الاشياء فمتى كان
وجود العقل بالقوة كان معقوله ايضا بالقوة فعلم الانسان بذاته وبما هو حاصل لذاته في ابتداء النشأة قوة علم بذاته وبما سوى ذاته جميعا وما هو
في الفعل في الابتداء ليس الا جوهرا حساسا محسوسا بالفعل او خياليا ومتخيلا بالفعل اكثر الناس مقامهم هذا وكلما كانت القوة العاقلة اشد فعلية كانت
معقولاتها اشد تحصلا واوكد وجودا وكلما كانت معقولاتها اضعف كما ان النفس ما دامت حاسة يكون مدركاتها امور المحسوسة وما دامت متخيلة او متوهمة
كانت متخيلات او متوهمات فما دامت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منفعلة عن احواله واثاره وشواغله كانت معقولاتها معقولات بالقوة كالصور الخيالية
المنتزعة من الصور الطبيعية كالفلك والحيوان والنبات وغيرها مما لا ينفك في وجودها الخارجي عن العوارض المادية في الخيال كما هو المشهور مع امكان تجردها
في اعتبار الذهن وجواز تجردها في الخارج نحوا عقليا كما هو مذهب افلاطن وشيعته في الصور المفارقة الالهية فكذا القوة العاقلة قبل صيرورتها عقلا
بالفعل مخالطة بالمادة البدنية بل هي صورها الحسية طورا وصورتها الخيالية اخرى ومبدأ قواها البدنية والنفسانية ولها استعداد الوجود العقلي
القدسي بالاتصال بروح القدس والملائكة العلوية والانفصال عن القوى المنفعلة التي شأنها التحريك لا الانفعال والفعل التجددي دون الابداع والاختراع
فشأن العاقل والمعقول في جميع الدرجات واحد فالنفس ما دامت عقلا بالقوة كانت معقولا بالقوة ومعقولاتها معقولات بالقوة واذا صارت بالفعل
صارت هي ايضا كلها بالفعل فعلم النفس بذاتها في اول تكونها من باب القوة والاستعداد وكذا وجودها العقلي ثم من باب التخيل والتوهم كسائر الحيوانات في
ادراك نفوسها واكثر النفوس الانسانية لا يتجاوز هذا المقام اما العلم بذاته والعارف بنفسه عرفانا عقليا فانما يقع في قليل من الادميين بعد بلوغ
مرتبة الكمال المختص بالرجال العقلانيين والعلماء الراسخين **اشراق** النفس الانسانية في اول نظرها العقلية نهاية عالم الجسمانيات في الكمال الحسي
وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي واليه الاشارة القرانية في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فان النفس
باب الله الاعظم الذي امر عباده ان ياتوها الى بيته المحرم فقال واتوا البيوت من ابوابها وبالجملة فهي صورة كل قوة في هذا العالم ومادة كل صورة في عالم
اخر فهي مجمع بحري الجسمانيات والروحانيات مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فان نظرت الى جوهرها في هذا العالم وجدتها مبدأ جميع
القوى الجسمانيات ومستخدمة الصور الحيوانية والنباتية والجمادية والجميع جنودها وخدمها فانها من اثارها ولوازمها في هذا العالم وان نظرت
الى جوهرها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان عالم الملكوت والرحموت ونسبتها الى ذلك العالم نسبة البذر الى الثمرة فان البذر
بذر بالفعل ثمرة بالقوة **تذكرة** قد علمت مما ذكر ان صورة الانسان البشري خليفة الله في ارضه وستعلم ان معنى روحه خليفة الله في ملكوت سماواته فهي
متوسطة بين الحالتين نازلة في منزلة بين المنزلتين وان كونه اخر المعاني الجسمانية دليل على انه اول المعاني الروحانية فهو بسيط بروحه الروحانية الحقيقية
العلامة بالطبع مركب بجسمه فهو بين البسيط والمركب كجوهر المرآة المصقل فانه المركب بجسميته ظهره البسيط وجهه فهو لاجل ذلك قابل للجلوه
التركيب

والنور بوجه وقابل للموت والظلمة بجسمه فطبيعة جسمه اصفى الطبايع الارضية وابعدها عن الطبيعة ونفسه ادنى رتبة من النفوس الملكية والعقول
العالية اذ كانت الملائكة لا يتصل به ولا تشرف عليه الا بعد مزاولة التصفيات ولا يرى فيها الا بعد سريانها في الانوار الفلكية والاشخاص
السماوية ثم تعطف عليه الرحمن برحمته وعطوفته وينزل عليه بعضهم بالوحي والانباء والالهام من السماء وان النفس الانسانية متى عدلت عما
هو بها اليق واهوى بها هواها وحرمت من قبول العلوم الالهية فمردودة في غاية السفالة مبتلاة في حجاب ظلماتها فهو موتها لانها اذا انقطعت عن عالمها وانفصلت
عن جوهرها واخذت باعمالها القبيحة واخلاقها الردية وارائها الشنيعة فيخرج من صورة الانسانية ويفوتها صورة الملكية فيكتسب باعمالها صورة شيطانية
او يحشر في القيامة الى صورة بهيمية فيحشر وحشية ولذلك قال الحكماء ان صورة الانسان متوسطة ثالثة وانها صراط ممدود بين الجنة والنار والجنة في عليين محل
الاخيار والنار في سجين محل الاشرار وهو دار الاسقام والظلمات وفيها العصاة المعذبة بانواع العذاب عليهم نار موصدة في عمد ممددة وفيها اشخاص
شيطانية وابدان ظلمانية سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار وسيرد عليك ضربا من الكشف من احوال الآخرة ان كنت من اهله **الاشراق الثاني**
في العقل بالملكة قد اشرنا الى ان العقل الهيولاني عالم عقلي بالقوة من شانه ان يكون فيه صورة كل موجود وصورته من غير تغير وثبات من قبله وامثاله
فان عسر عليه شيء فاما لان ذلك الشيء ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم كالهيولى وكالحركة والزمان والعدد واللانهاية واما لانه شديد
الوجود قويا فيغلب على المدرك ويبهره ويفعل به ما يفعل الضوء الشديد بعين الخفاش وذلك مثل القيوم تعالى ومجاوريه من الاسباب العقلية فان
التعلق بالمواد يوجب للقوة العقلية ضعفا عن ادراك الجواهر النورية ولا شك انها اذا فارقت وتجردت عن علائقها حق المطالعة على تلك كما يمكن للمفارقات
عليه ان يدرك المفيض فيخرج من القوة الى الفعل بطلوع نور الحق فاذا حصل في القوة العقلية هذا الشيء الذي منزلته منها منزلة الشمس من البصر
هو الشعاع العقلي فاول ما يحدث فيها عن رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة هي اوائل المعقولات التي يشترك
فيها جميع الناس من الاوليات وغيرها مثل الكل اعظم من الجزء والنار حارة والارض ثقيلة والبحر موجود والكذب قبيح وهذه الصور اذا حصلت لا
يحصل له بالطبع تامل وروية وتشوق الى الاستنباطات ونزوع الى تحصيل ما لم يمكن تعقله اولا فحصول هذه المعقولات هو عقل بالملكة لانه كمال
اول للعاقلة من حيث هي بالقوة كما ان الحركة كمال اول لما بالقوة من حيث هو كذلك فحصولها يؤدي الى كمال ثان لها من حيث كونها بالقوة وهو كمال
اول لما بالفعل فالعقل بالملكة في باب الكمال العقلي كالسعي والحركة في باب الكمال الجسماني **الاشراق الثالث** في العقل بالفعل هذا هو الكمال الثاني
للعقل المنفعل بما هو منفعل والكمال الاول له من حيث هو جوهر عقلي له صورة بالفعل وهذه هي السعادة التي يصير الانسان بها بالفعل موجودا في دار
الحيوان جوهرة غير محتاج بحسبها الى استعمال مادة بدنية وذلك لصيرورتها من هذه الجهة في جملة الاشياء العقلية البريئة عن المواد والاعدام والملكات
باقية ابد الابدين ولا يبلغ الانسان الى هذه المرتبة الا بافعال ارادية وحركات نفسانية يحصل الحدود الوسطى بالعقل بالملكة ويستعمل القياسات
والتعاريف خصوصا البراهين والحدود فهذا مثله الارادي واما فيضان النور العقلي لم يكن ولا يكون بارادته بل بتاييد من الحق الذي به يتنور
صور السموات والارض وما بينهما من العقول والنفوس والطبايع والقوى فيكون له عند الاتصال حصول الكمالات النظرية والتولد العقلية كما ان الاولاد
الصورية في اللزوم بلا اكتساب ولا روية فمراتب الانسان بحسب هذه الاستكمالات منحصرة في نفس الكمال واستعداده قريبا او بعيدا فالاول عقل
بالفعل والثاني بالملكة والثالث الهيولاني وانما سمي هذا العقل بالفعل لان للنفس ان تشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم
كسب ذلك لتكرر مطالعتها للمعقولات مرة بعد اخرى وتكرر رجوعها الى المبدأ الوهاب واتصالها كرة بعد اولى حتى حصلت لها ملكة الرجوع
والملكات الطبيعية عن ضعف الوصول وفلتات مشاهدة معقولاتها مختفية عنها بحيث نزر شيء منها كالاصل البله الاشارة بقوله سبحانه ولا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يكسبون **الاشراق الرابع** في العقل المستفاد وهو بعينه العقل بالفعل اذا اعتبر فيه مشاهدة
تلك المعقولات عند الاتصال بالمبدأ الفعال وسمي به لاستفادة النفس اياه مما فوقها فالانسان من جهته هو تمام عالم الكون وصورته كان العقل الفعال
كمال عالم وغايته فان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني وتكون ما فيه الحسية هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان العقل المستفاد المشاهد للعقليات
والاتصال بالملأ الاعلى واما خلقة سائر الاكوان من النبات والحيوان فلضرورات تعيش الانسان واستخدامه اياها كما قال تعالى وخلق لكم ما في الارض
جميعا ولئلا يهمل فضالة المواد التي تخلق من صفوتها الانسان كما في الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم فالعناية الالهية اقتضت
ان لا يفوت حق كل عنصر بل يصيب كل مخلوق من الحقوق نصيبا وسهما ويفيد به بقدر ما يليق **فصل** في مراتب العقل العملي للانسان وهي ايضا
منحصرة بحسب الاستكمال في اربع الاولى تهذيب الظاهر باستعمال الشرايع الالهية والآداب النبوية والثانية تهذيب الباطن وتطهير القلب عن الاخلاق
والملكات الردية الظلمانية والخواطر الشيطانية والثالثة تنويره بالصور العلمية والمعارف الحقة الايمانية والرابعة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر
والالتفات عن غير الله الى ملاحظة الرب تعالى وكبريائه وهذه نهاية السير الى الله على صراط النفس الآدمية وبعد هذه المراتب منازل ومراحل كثيرة
ليست اقل مما سلكها الانسان فيما قبل ولكن يجب اسرار الاخفاء فيها لا يدرك الا بالمشاهدة والحضور لقصور المشاهدة والتعبير عن بيان ما لا يفهم الا
بالنور فان الكاملين بعد المسافرة الى الله ثم وصولهم اسفارا اخرى بعضها في الحق وبعضها من الحق لكن بحوله وقوته كما كان قبل ذلك هو بالحق وحوله
القيود انوار المشاعر وان كانت هي ايضا بهداية الحق وجوده ولطفه لمن يشاء لكن الفرق بين الحالين مما لا يخفى ولا يحصى لا حول ولا قوة الا
بالله

بالله العلي العظيم فهذه جملة من احوال النفس وما قبلها وما بعدها بحسب شرح الاسامي لمفهومها والتعريف واما التحقيق فيها فسنذكر ما تيسر
لنا من البرهان **الباب الرابع** في اثبات النفس الانسانية وما فوقها وفيه مشاهد **المشهد الاول** في اثبات الجوهر العاقل
وعليه براهين بعضها عرشية وبعضها مشرقية **الاول** في ان للانسان قوة روحانية تجرد صورة الماهية الكلية عن عوارضها الحسية وقشورها
الجرمية كما تجرد القوة الغاذية صورة الغذاء من قشورها واكدارها في اربع مراتب الهضم وقد علم ان لكل ادراك ضربا من التجريد لكن الحس والخيال
تجردها عنها وعن بعض غواشيها كالوضع غيرها والوهم يجردها عن الكل الا الاضافة الى المادة المخصوصة والعقل الانساني يأخذها مطلقة بعد هذه
التصرفات والاحالات باستخدام المدارك والمشاعر فيفعل القوة العاقلة في المحسوس على التجلية معقولا وفعلها هذا ليس بمشاركة وضع لمادة جسمانية
وكل قوة جسمانية لا تفعل الا بمشاركة الوضع كما حقق في مقامه ولا يجوز يكون فعلها صورة مخصصة بوضع وجهة وكم لم يكن كلية مطلقة محمولة
على اعداد كثيرة بل جزئية محسوسة فكل قوة تعقل امرا كليا فهي مجردة **الثاني** ان في الانسان قوة تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين معا
مثل السواد والبياض والمتقابلين مثل الوجود والعدم معا ولوجود مثل هذه الامور في انفسنا يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاجسام لان
الحكم بالشيء على شيء لا بد من وجودهما عند الحاكم بنحو ولنا ايضا ان ندرك الحركة والزمان ولا نهاية واشباهها مما استحال ان يكون لها صورة
في المواد **الثالث** انا ندرك الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي كالجنس العالي والفصل الاخير ومعلوم ان ما في الجسم فهو منقسم **الرابع**
ان في الانسان قوة ذات تجرد للمعقولات عن المواد وعوارضها فتجردها اما لذاتها وهو باطل واما لما عرض لهذا التجسم والوجود خلافه او لما
اخذت عنه اي المادة وعوارضها من اسباب التجسم فيستحيل ان يكون منشأ التجرد والا لزم التناقض فبقي ان يكون تجردها لما يليها بالقوة العاقلة لم
يكن هذا الوجود التجردي لها جوهرا في جسم وبذلك ثبت المطلوب **الخامس** في ان محل الحكمة قوة مجردة عن الجسم وعوارضه لان كل صورة وصفة
حصلت في جسم فانا ان عدمت فيه لمحل فارغا عنها يحتاج ذلك المحل في استحصالها ثانيا الى استيناف سبب كالامر من غير ان يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا
من شأن الجسم ثم ان النفس شأنها في الصور العقلية ان يصير بعد ما استحصلها من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها متى شاءت فالنفس ثابتة
ان يكون جوهرا [illegible] روحانية ايضا كل جوهر مادي لا يمكن ان يزاحم عليها صور كثيرة فوق واحد من العلوم كلها لا يمكن ان يجتمع في دفتر
واحد جسماني اما النفس فهي لوح اجتمعت فيه علوم شتى وصنائع كثيرة واخلاق مختلفة ولغات متخالفة واهواء متفرقة فلا بد ان يكون
روحاني ولوح ملكوتي لا يتزاحم فيه الصور كما يتزاحم في الهيولى الجسمانية كتب الله بالقلم العقلي على هذا اللوح ما يشاء من صور الحكمة واليه
والى الاشارة بقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان **المشهد الثاني** في استيضاحات تفيد الطمأنينة في ان النفس الانسانية من عالم آخر
اعلم ان براهين تجرد النفس عن هذا البدن كثيرة قد ذكرنا طرفا منها في المبدأ والمعاد وغيره فليطلب من اراد الاستقصاء من تلك المواضع وكتب الحكماء
مشحونة بذكر احوال النفس ومع ذلك بقي امرها في حيز الكتمان ولم يعرف احد حقيقة معرفتها الا اولياء الله المتجردين عن عالم البشرية والامر الى من اراد ان
يقف على احوال القرآن يقتدي بهم ويقتفي آثارهم ويقتبس من انوارهم ويجاهد اغراض الطبيعة ويلطف سره عن شواغل هذا الادنى ليشاهد ذاته
المجردة من الاجساد ويتحقق له براءته لولا اشتغال النفس بتدبير قواها الطبيعية وانفعالها عنها لكان لها اقتدار على انشاء الاجرام العظيمة والامكنة
المقدار الكثيرة العدد فضلا عن التصرف فيها بالتدبير والتحريك كما هو لاصحاب الرياضات فذو بواطن نفوسهم وهم بعيدة بهذه الشان
فما يكون شانه هذا الشان فكيف يكون محصورا في بنية صغيرة مظلم مركب من الاخلاط معرض للعلل والامراض وانت مع شواغلك اذا فكرت في الامور
الابدية الى المصير واحوال الامور القدسية انظر كيف يقشعر جلدك ويقف شعرك وتضطرب عضلاتك ويهون عليك قبض البدن وقواه وهواه وذلك
لاجل كونه مقهورا تحت سطوة نور يقذف في قلبك من جانب القدس وينعكس اثره الى ظاهر جلدك من الوجه الباطن وربما كان في مثل هذه الاحوال
ان ينسلخ اعضاءك كاندكاك جبل موسى عند تجلي الحق من الجانب القدس الايمن فما ظنك بنفوس كريمة الهمة عاشقة [illegible] حاشاها
الكونية النورية عن كونها منفعلة منقهرة الى الاجساد واحوالها المشاطر **طريق آخر** النفس والبدن معا كما في القوة والضعف فهذا باطل على ان كلا
منهما من عالم آخر وفقد الاربعين [illegible] الا انه من المكشوف من طريقنا في باب تقلبات النفس وتطوراتها وحركاتها الذاتية الى الاخرة وعند الله
كما يستفاد من الشواهد القرآنية ان عروض موت البدن بالطبع لاجل انصراف النفس عن هذه النشأة الطبيعية الى النشأة الثانية وما بعدها [illegible]
البدن وشيبه [illegible] ثم موته منشأه طبيعة النفس وتأكدها ونفرتها بذاتها عن البدن واما الحرارة العارضة عند الهرم بسبب قلة الحرارة وفرط
الضعف في الآلة فليست مبادئه فيما ذكر لان حاجة النفس الى مزاولة التدبير تمنعها عن جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل بالآلة البدنية لما
كلما عرضت لها آفة وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا كليا فليس التعقل بالآلة فهذه في قوة قياس استثنائي ثالثها متصلة كلية موجبة استثني فيه
نقيض التالي وهو سالبة جزئية متصلة لينتج نقيض المقدم ولو استثنى فيه عين التالي لا ينتج شيئا **طريق آخر** لو كان النفس قوة في الآلة كا
لباصرة ما ادركت ذاتها اذ لا وجود للحال الا للمحل فلم يوجد لنفسه فلا علم له بنفسه لا تنبه اذا العلم معناه وجود صورة الشيء كذا حضوره
لديه اذ لا وجود فلا ادراك ولا يتخلل الآلة بين الشيء ونفسه ولا بين الشيء والآلة لا بد له الا بالنسبة وضعية وليس نفس لادراك [illegible]
لو كانت منطبعة في جسم لكانت اما دائمة المشاهدة له ان كفت صورة هويته او دائمة الغفلة عنه ان لم تكف والا لحصلت في مادة واحدة

صورتان من نوع واحد وكلا قسمي التالي باطل فالمقدم كذا

المشهد الثالث في شواهد سمعية من الكتاب والسنة والآثار اما

الآيات فكثيرة منها قوله تعالى في حق آدم ع وأولاده ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى ع وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وبهذه الاضافات
تؤذن على شرف النفس وكونها في ذاتها غير الاجسام وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقوله تعالى سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله ولقد كرمنا بني
آدم وقوله ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فالرجوع يقتضي العود الى السابقة واما
الاحاديث فمثل قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله من رآني فقد رأى الحق وقوله انا النذير العريان وقوله
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه الاخبار مما يؤذن بشرف النفس ومفارقتها عن الاجسام وقربها من الباري اذا كملت وقال روح الله
المسيح لا يصعد الى السماء الا من نزل منها وقوله لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وعن رسول الله ص ان الله خلق آدم على صورته وعن محمد بن
مسلم قال سألت ابا جعفر ع عما يروون ان الله خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة و
فاضافها الى نفسه واما الآثار فقد تكلم المتمسكون بالشرائع في ماهية الروح فقوم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق والوجدان لا باستعمال
الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية مع انهم تأدبوا بآداب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [?] يكشفوا عن سر الروح الا على سبيل الاشارة والرمز ويجوز
ان يكون كلامهم المذكور في بيانه بمثابة التأويل لكلام الله والآيات المنزلة تجسم [?] تفسيرها وجوز تأويلها اذ لا يسع القول في التفسير الا نقلا واما التأويل
فيتسع العقول فيه بالباع الطويل وهو ذكر ما يحتمل الآية من المعنى من غير القطع بذلك كما نحن ايضا لا نتكلم ولا نكشف الا عن بعض مقامات الروح ومقامات
النفسية والعقلية لتجرده عن الجسم وعوارضه والنقص [?] قاصرة لا يحصل معرفة العلم بحقيقة الشيء ولا نذكر حقيقة مقام الروح ومقام السر
ومقام الخفي والاخفى تأدبا بآداب رسول الله صلى الله عليه وآله وآداب اولياء الله فقد قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا يجوز
العبارة عنه باكثر من موجود [?] واتبعه كثير الاتباع العقلية التي فوق النفس وقال ابو يزيد البسطامي طلبت في الكونين فما
جعلتها اي تأثرني [?] فوق عالم الطبيعة وعالم المثال فيكون من المقامات العقلية وقال ايضا انسلخت من جلدي فرأيتني انا [?] الهيكل [?]
مثلا صريح بان هوية الانسان شيء غير الجسد قال ابن عطا خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد
وقال بعضهم الروح لطيفة قائمة في كثيف وفي هذا نظر كما عرفت له وجه صحيح ايضا وقال بعضهم الروح عبارة والقائم بالاشياء هو الحي وفي هذا ايضا نظر
ان حمل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم ان الاحياء صفة الحي كالتخليق صفة الخالق وقيل في قوله قل الروح من امر ربي امره كلامه ليس بمخلوق اي
بناء على هذا لا يكون الروح في الجسد ثم انا ما امل التحقيق [?] اختلفوا في الروح الذي سأل رسول الله ص عنه فمن الاقوال ما يدل على ان قائله يعتقد حدوثه ثم
وايضا قال قوم ان الروح هو جبرئيل وهذا تأويل ايضا لقول بعض قدماء الفلاسفة حيث قال ان الجوهر اللطيف من الانسان يتحد بالعقل الفعال
ويقرب منه ما نقل عن امير المؤمنين سلام الله وتقدست اسماؤه قال الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه لكل وجه منه سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون
الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وروي عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله
صورهم على صورة بني آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة
بني آدم لهم ايد وارجل ورؤوس يأكلون الطعام وليسوا بملائكة اقول ليس المراد من هذه الاعضاء في الروح التي وقعت في كلام هؤلاء القوم اعضاء
جسمانية بل اعضاء روحانية وقوى معنوية كما يليق بلطافة الروح ونظيره ما ذكره معلم الفلاسفة ارسطاطاليس حيث قال في كتابه الموسوم بمعرفة
الربوبية ان الانسان الحسي انما هو صنم للانسان العقلي والانسان العقلي روحاني وجميع اعضائه روحانية ليس موضع اليد غير موضع الرجل ولا مواضع الاعضاء كلها
مختلفة لكنها كلها في موضع واحد [?] قول ابي عبد الله النباجي الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات والارضين السبع في لقمة لفعل
صورته خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم بين يدي العرش والملائكة معه في صف واحد وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان
بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا يكون الا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ذلك وقال بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن اي شيء خرج قال من بين جماله وجلاله سبحانه بملاحظة الاشارة
خصها بسلامه وحياها بكلامه فهي معتقة من ذل كن وقال بعضهم الروح لطيفة تسري من الله الى اماكن معروفة لا يعبر عنه باكثر من موجود بايجاد
غيره وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح مخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما اقر بالربوبية حيث قالت بلى وقال الروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم
الحيوة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولا له وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها الطف
المخلوقات واصفى الجواهر وانورها وبها يتراءى المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقائق واذا احتجبت الروح عن مراعاة السر اساءت الجوارح الادب
وقيل الدنيا والآخرة عند الروح سواء وقيل الارواح تجول في البرزخ وتبصر احوال الدنيا والملائكة يتحدثون في السماء عن احوال الآدميين
وارواح تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي الى الله ايام الحيوة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله
عنه قال ارواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الى جسدها وقيل اذا وضع [?] على الارواح [?]

الاجساد

الاحياء اتقوا او تحدثوا وتشتكوا وكل الله بها ملائكة يعرض عليها اعمال الاحياء حتى انا يعرض على الاموات ما اغتاب عليه الاحياء في الدنيا
من اجل الذنوب كان عذرا لهم عند الاموات فانه لا احد احب اليه العذر من الله تعالى ومن هذا القبيل ما رواه الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي انه
سئل ابو بصير ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وروى ايضا محمد بن يعقوب
الكليني في اخر كتاب الجنائز من الكافي عن جعفر الصادق ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة تتعارف وتتساءل فاذا قدمت الروح على تلك
الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم تسائلوها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك
قالوا قد هوى هوى وفي كتاب الكافي ايضا عنه ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا
الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وروى في ارواح الكفار ضد ذلك وروى ايضا محمد بن الحسن الطوسي ره في التهذيب عن الامام ابي عبد الله
انه قال ليونس بن ظبيان ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن اكرم
على الله من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طير اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله صيره في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم
القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا فالاخبار المنقولة عن ائمتنا في الباب كثيرة ولا يظن ان اتصاف الارواح بتلك الصفات المذكورة من
التشكل والهيئة والجذب والاكل والشرب وغيرها مما ينافي تجردها عن هذا العالم الطبيعي فان لله عوالم غير هذا العالم بعضها الطف من بعض كلها معا
عن هذه الكونية الاستعدادية واسفل الوسائط لاي علة كان رسول الله لحكم الخلق قال لانه خلق روحا ولا نوقع له صحة التمكن والاستقرار الا
تراه كيف يقول كنت نبيا وادم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا انتهى قال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من نار العزة
ولهذا قال خلقتني من نار ولم يدر ان النور خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهو للطافته ينمو بالعلم كما ان البدن ينمو بالغذاء و
عند الاكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يعدمهما وان الروح هي الحيوة بعينها صار البدن بوجودها حيا
وبالاعادة اليه في القبر يصير حيا اقول هذا الكلام خوض لو صدر من ذي بصيرة او سمع باطني وكذا ما ذهب اليه بعض المتكلمين من انه جسم لطيف
اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار ابي المعالي الجويني استاد الشيخ ابو حامد الغزالي وذلك لان تلك الجسم البرزخي
ايضا من مظاهر الروح واصر بعضهم على انه عرض مع ما سمعوا من الاخبار الواردة فيه من العروج والهبوط والتردد في البرازخ وسئل ابن عباس
اين تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان قيل له اين يذهب الجسم اذا بليت قال فاين
يذهب لحمها اذا مرضت وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب ما يميل الى ان للارواح اعيانا في الجسد كذا النفوس لانه يذكر ان الروح يتحرك و
حركتها يظهر نور في القلب يراه الملك فيلهم الخير عند ذلك وان النفس يتحرك من حركتها يظهر ظلمة في القلوب فيرى الشيطان الظلمة فيقبل
بالاغواء وقال بعض علماء الاسلام ان الروح اذا فارقت الابدان يحمل معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فيكون مطالعة للمعاني
لان تجردها عن هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة بصورة جميع ما كانت
تعتقده حال الحيوة ويحس بالثواب والعقاب في القبر وكان هذا الكلام ماخوذ مما نقله الشيخ ابو علي في الرسالة الاجوبة عن بعض العلماء و
ايضا حاصل معناه ومؤداه وقال الشيخ السهروردي في عوارف المعارف ما وجدته في كتاب الطواسين المنسوب الى منصور الحلاج هو ان الروح العلوي
السماوي من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق وهو محل الروح العلوي ومورده وهذا الروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة و
الروح لسائر الحيوانات ومنه ينبعث قوى الحواس وهو الذي قواه باذن الله الغذاء ونجس بعلم الطب باعتدال المزاج الاخلاط المتولد و
الانساني على هذا الروح بجنس ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصارت نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها فتسويتها بورود الروح الانسانية عليها وانقطاعها من جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوي
في عالم الامر وصار تكونها منه كتكون حواء من ادم في عالم الخلق وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم وحواء وسكن الروح العلوي الى
الروح الحيواني وصيره نفسا فيكون من سكون الروح الى النفس القلب واعني بهذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة الصنوبرية اللحمية من عالم الخلق و
هذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس من الامر كتكون الذرية من ادم وحوا في عالم الخلق ولولا السكنة بين الزوجين
اللذين احدهما النفس والاخر الروح ما تكون القلب متطلع الى الاب الذي هو الروح العلوي البر هو القلب المؤيد الذي ذكره رسول الله صلى
الله عليه واله فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط
على غلافه وذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق كمثل القرحة يمدها
القيح والصديد فاي المدتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس مائل الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلوب ما هو متردد في
ميله اليهما وبحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه الدال عليه وترجمانه للقلب المؤيد والنفس
الزكية المطمئنة بين الوالد والولد الغافل الزوجة السيئة فيكون لهما من وجه يجذب الى تدبيرهما من وجه وكذا لا بد له منهما فالروح العلوي يهم بالارتقاء
الى مولاه شوقا وحنوا و ينزه عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح يحنو القلب اليه حنو الولد الحن للباد الى

الوالد ويجنو النفس الى القلب حنو الوالدة الحسنة الى ولدها واذا احسنت النفس بنقضه من الارض وازوت عروقها المتأدية في العالم
السفلى وانكو اهواها وانحسمت مادتها وزهدت في الدنيا وتجافت من دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس التي هي الام الى الارض
بوصفها الجبلي لكونها من الروح الحيواني الى الجنين ومستندها في كونها الى الطبايع التي هي اركان العالم السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها و
لكنه اخلد الى الارض واتبع هواه انجذب اليه القلب لنكوس انجذاب الوالد الميال الى الوالدة المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم
وينجذب الروح الى الولد الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الولد الى الوالدة فعند ذلك يتخلف عن حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذه الامتزاجات
يظهر حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز العليم فهذه اقوال الفضلاء الاسلام واشارات المشايخ الدالة على ان قوام النفس ليس بالبدن
بل بالروح الذي هو من امر الله واقوالهم واما الفلاسفة فاذا انهم في تجرد النفس وقوامها بالبدن مشهورة ومستغنية لغاية الشهرة عن الذكر المشهد
الرابع في حدوث النفس الفلاسفة قد اختلفوا في هذه المسئلة فالمشهور من افلاطون وشيعته انه ذهب الى قدمها وذهب سطو ومن وافقه الى حد
بحدوث البدن وبما هي في علم الله من حقيقتها الروحانية قديمة قبلهم علمه ثم هي جسمانية الحدوث روحانية البقاء عند ما استكملت وخرجت
من القوة الى الفعل والبرهان على ذلك ان كل مجرد عن المادة وعوارضها الا بلحقه عارض قريب لما ثبت من ان جهة التجدد والحركة والا
ستعداد راجعة كلها الى امر هو في ذاته قوة محضة لا يحصل لها الا بما يحلها من الصورة والهيئات وليس هو الا المادة الجرمانية المسماة عند العرفاء بالهباء
والنشئه فاذا كان الامر كذلك فيلزم كون كل حادث جسمانيا وان المجرد الصرف بما هو كل غير مادي فالنفس لو كانت موجودة قبل البدن
فلا يخلو اما ان يكون موجودة في بدن اخر فيلزم التناسخ وهو محال كما سنعلم واما ان يكون مفارقة عن الابدان كلها فيلزم عروض التجدد
وسنوح التغير لها بناء على امر خارج عن عالم المواد والحركات واستعداداتها وهذا محال كما ستعلم ومما يدل على ان النفس التي هي صورة الانسان
جسمانية الحدوث روحانية البقاء ما سلفنا اليه الاشارة من ان العقل المنفعل من الانسان هو اخر المعاني الجسمانية واول المعاني الروحانية
فنفس الانسان كانها صراط ممدود بين العالمين فهي صورة الحيوانية ومادة الملكية من شأنها ان يتصور بصورة الملائكة وهي عدل لما هو
فيها الفوة وهي برازخ من الارتقاء الى منازل الملائكة العلويين فيخرج من صورة الانسانية وتفوتها صورة الملكية فيكتسب بما عملها اما صورة
شيطانية ان كان الغالب عليها المكر والجربزة او سبعية ان كان الغالب عليها قوة الغضب او بهيمية ان كان الغالب عليها قوة الشهوة فيقبت في
سعير النيران محرقة بنار الكفر او نار الغضب او نار الشهوة غير منورة بنور الايمان ولا مرتفعة الى درجات الجنان فالنفوس الانسانية بحسب اول
حدوثها صورة نوع واحد هو البشر ومادة اشياء كثيرة اخروية ثم اذا خرجت من القوة البشرية والعقل الهيولاني الى الفعل يصير انواع كثيرة
من اجناس الملائكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب نشأة ثانية وستعلم زيادة كشف وتحقيق بحسب قوة استطاعتك وفتور نضيلتك
انشاء الله تعالى والغرض هيهنا ان نعلم ان النفس باى معنى حادثة وبا معنى باقية المشهد الخامس في بقاء الانسان مفارقا عن هذا
العالم لا اشتباه لاحد من العقلاء في موت هذا الجسد وثوره وبطلانه وفناه واضمحلاله اذ هو مشاهد بصريح الحس والعقل يدل عليه
ايضا لان الجسد المركب من الحرارة والرطوبة ابدا في التحلل والذوبان وهو متناه فلا بد وان ينتهي في التحليل الى ما لا يبقى منه شيء فيفسد تركيبه ويختل
نظامه ويضمحل كأنه فيبرح روحه ويتسلى بما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة اى حصون الابدان وقلاعها لا جسام الابدان الانسان بالموت فانه
لا يموت كما قال تعالى يا ابن ادم خلقتك للبقاء بل انت الذي تنقلب من دارك وغارك الى دار فراقك هون على نفسك سكراته وغمراته يتصور لقاء ذي
ومرضاته فالجنين حالة خروجه من مكمن الرحم وان يمسه لم ضيق المنفذ فاذا برز الى فسحة الظهور استراح هكذا حاله عند خروجه من مضيق البدن
وسجن الطبيعة الى فضاء عالم الملكوت بلا الم وهذا الالم ينتهي عذاب القبر على لسان الشرع والعقل ونعم ما قال سقراط الزاهد المجاهد سمعت بالموت
فان مرادى من خوفه شعر · تا بكى زجهل بر كرنه اند يشه تا چند زجان مستمند اند يشه · انچه از تو توان ستد همين كالبد است يكمز بله كو مباش
چند اند يشه حطّ او زاد فضلك وطوطيرانا دشمرازارك وسو سبرانا والاهنوى بك الروح في مكان سجنو ونج غام عمبود وقد تشك في بقاء
النفس الانسانية وقيامها من نعيم الخلود في هذه الحرية الفلذة فقد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فلهذا يؤدون الامانة و
يكرمون القيمة والعبور الى دار السلامة كلا بل يحبون العاجلة وشرورها ويذرون الاخرة وسرورها رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها و
اجتهدوا ليلا ونهارا في طلبها مع علمهم بانه سيتركونه غدا بحسب الانسان ان يترك سدا اما البرهان العقلي فهو ان النفس الصابرة عقلا جوهر
بسيط غير جسمي كما عرفت فلو جاز عليها العدم لكان فرض وقوعه معقولا وغير مستحيل لكنه محال غير معقول لانا اذا فرضنا انعدامها واعدامها
ومعنى الانعدام هو في مقابلة الايجاد لكن الايجاد معقول اذ هو افادة شيء شيئا واما العدم فهو غير معقول ولا مفهوم الا بالعرض لانه دفع لو جود
فالشيء اذا كان مركبا فانعدامه بانحلال تركيبه ونظامه ان كان بسيطا فهو ينقسم الى صورة وعرض وجوهر مجرد اما الصور والاعراض فانعدامها
بزوالها عن موادها ومحالها وانعدامها ايضا معقول لكن انعدام المركبات سهل التعقل وايسر تصورا اما البسيط البرى عن المواد والمكان
عن الحركة والزمان بل عن الاجزاء معقولة او محسوسة فضلا عن الموضوع والحيوة فكيف يعقل انعدامه وباى طريق يفهم فناؤه وسيما مع بقاء
مدبره ومقيمه الذي هو باق ببقاء الكبرياء ان تقوم السماء والارض بامره فلو فرض فيه ذلك فاما ان يعدم لذاته او لغيره والاول محال اذ الشيء

وللحيوان النفوس الانسانية بما هي نفوس حادثة بحدوث البدن

والسبعية

ويتسلى

سيد الاولياء لا ابالى اوقع على الموت او وقع الموت علي

لانقضي

لا يقتضي عدم نفسه والا لم يقبل الوجود فيكون ممتنعا وقد كان ممكنا هف ثم الاشياء طالبة للوجود الكامل لا مقتضية للعدم والزوال
وان انعدم لغيره فذلك لا يخلو اما ان يكون بعدم بعده وهو محال لان العدم لا يكون الا علم السبب في السبب المعدم لان الاعدام
محل في شيء وفعل العدم محال لان العدم كما لا يفعل فعلا لغاية نفسه وكذلك لا ينفعل اذ الفعل مباشرة والعدم لا يباشر فكل ما ينفعل
امرا ما فلا بد ان ينفعل عن الفاعل والفعل وانفعاله لدوام ما وجود فعلي فثبت ان عدمه لا يكون الا لعدم السبب لكن سببه موجود دائما وهو الواجب
للصور الناشي للارواح المرسل للرياح بشرا بين يدي رحمته فهو ذو دائم ابد وان مر بما قلنا ان سببه ثم لان سبب وجود الجوهر البسيط يجب ان يكون جوهرا
بسيطا روحانيا بل اشد بساطة من معلوله واشرف واصفى نورا منه ولو تجاوزنا عن هذا الكلام الى عدم سببه الواحد لا يجوز ان ينعدم لطريان ضده
لان شرط التضاد الطريان على الموضوع او المحل على اختلاف القولين وقد نفينا ذلك عنه ولا يجوز ان ينعدم لانتفاء شرطه لان علته بسيطة
كاملة الوجود والايجاد لانها بسيطة فتاثيرها فيه غير موقوف على شرط بل الواهب له علة تامة لوجوده نعم ظهوره في عالم الحس مشروط بتهيؤ
المادة النطفية لقبول الحيوة التي هي نور من انواره ولكن شرط وجوده الحسي وظهوره غير شرط دخوله في الوجود العقلي فان عوده بعد ما غيبوبته
عن عالم الحس المستدعي له طلوعه من مغربه في افق عالم الارواح كما هو معنى لو طلع الطبيعي عندنا الا ما سمعته من اقوال الطبيعيين في الابدان ولا يلزم من
انتفاء وجوده الحسي انتفاؤه بالكلية فان المعقولات كلها معدومة للحواس موجودة للعقل واقوى الالتزامات لاهل التجويز واجب الوجود اذ
هو كالمفقود للحواس اما عند العقل فهو انور الاشياء واظهرها ولهذا اشبه المشبهة والمجسمة وهم اكثر الامامية بالجسم الكائن في المكان فراوا من
مشابهة العدم من حيث لا يناله الحواس فزعموا ان هذا سلب نقص لنقايص عنه واثبات اكمل الكمالات ولم يدر المحروم ظلوم جهول ان سلب الحواس له
نقص نقايصه لان كماله فوق هذا فاعل المحسوسات كيف يكون مشابها لها فكما له ذلك انه سبوح قدوس له السلطنة على الكل في جميع الاعراض واعلى
من الوجود اشرف من الوجود العقلي الحسي بما لا يتناهى فنقول لو كان لوجوده شرط لكان وجود شرطه ايضا روحانيا بسيطا اذ الجسمانيات لا مدخل لها
في وجود الروحانيات بل الامر بالعكس لانها معلولات الروحانيات ومشروطة بها فاناها وجودا بل هي رسوم واظلال منها والابسط الاشرف فننقل
من المركب الاخس فاذن يعود الكلام الى ذلك الشرط البسيط فاما ان يتسلسل الانعدامات في الامور البسيطة الروحانية وهو محال اذ التسلسل العدمي ما
فرع لزوم التسلسل في الوجودات وقد بان بطلانه بوجوه كثيرة وذلك اما ان يكون علته وشرط علته حتى يدخل فيه المحل والمكان ولا خروج
عن هذه الاقسام وبطلت الاقسام فبطل القول فانحرف المتهم للخصم في الجواب هو البحث عن كيفية الانعدام وانقلاب نور الوجود الى حالة الانعدام و
قد عرفت واما بطلان البدن وفناه فلا يوجب فنا الجوهر العقلي اذ هو غني في ذاته وصفاته وافعاله عن البدن اما في ذاته فلانه جوهر قائم الذات
غني عن الموضوع واما في صفاته فلان صفة الذات لا تقوم بغيرها واما في افعاله فلان فعله معرفة الحقايق كما هي اذ النفس ام الفضايل لا تسكن الا بها
ولا تركن الا اليها كام الولد ينقبض بفقدانها وينبسط بوجدانها وما خلقنا لا يجبولا على هذه النسبة وهو جنبي في المشبهة نعم بينه وبين البدن علاقة
تدبير وتصرف وشوق فكيف يبطل الجوهر القائم الذات لبطلان اضعف الاعراض وما قابضته موت الحمار وجود صاحبه الذي يسوق في السفينة فساد الساج
وكيف يفلح كسر القفص في طيران الطاير بل يحط عنه اعباؤه ويخفف عنه وزرها واحمالها واثقالها اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها وقال الانسان ما لها وانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هي ارض القيمة فيومئذ يصدر الناس اشتاتا بعدان كانت فرقة
الى جهنم عبيد عالم الكون والفساد فينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال وعند الجماعة هي النفخة الاولى الصدد وهي النفخة الثانية يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة فالصور جمع الصورة على قياس هي الصورة البرزخية المنفوخة في هذا الهيكل الانسي فنفخ فيه الروح ثم تخرج عنه كما قال اخرجوا
انفسكم والنفخ في المادة الناسوتية فتجعلها حية الروح ثم تخرج وتبعثه كما قال اخرجوا انفسكم والنفخ في المادة الناسوتية فتحييه كما وقد تبعثها
وما احسن قول حلاج الاسرار حيث ينظم السفينة والملاح شعرا الا ابلغ احبائي اني ركبت البحر وانكسر السفينة وقد دل السفراء الزاهد المجاهد يسهو
بالممات فان مرادنا في الحوض عنه والتعليقات في هذا الباب من الايات والاخبار اكثر من ان يحصى اما الايات فمنها كثيرة منها قوله تعالى جل السعداء
لا يموتون فيها الا الموتة الاولى الاولى في الموت الامرة واحدة وهي حالة تعلق الروح بجسدانية موت الروح وحيوة الجسد كما ان انقطاعه موت
الجسد وحيوة الروح حيث يحيي في تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اي يمحو النقوش الباطلة الزايلة عن كتاب النفس ويثبت فيها
المطابقة لما في ام الكتاب من الحقايق المتاصلة التي هي ما في علم الله تعالى وقال في حال الاشقياء لا يموت فيها ولا يحيى نفي الموت عنهم صريحا
ونفي حيوتهم حيوة طيبة لذيذة بل عيشهم عيشة خبيثة وكل حيوة لا لذة معها ولا طيب يكون البتة فهي احسن من الموت اذ لا الم فيه ولهذا قال
صلى الله عليه واله لا عيش الا عيش الاخرة لان حيوة الدنيا لا تخلو عن شوب عدم وموت وظلمة وفرقة ووحشة واي نعيم لا يكدره الدهر وانما
لم يجز في الموت والحيوة كلاهما عن موضوع واحد فثبات الاثنين يحتاج ببقاء شيء بعد موت الجسد ومنها قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية والخطاب للشيء بالرجوع الى ربه كيف يتصور للشيء المعدوم الفاني بل لما كان في اسر القوى كالغائب و
معلوم ان الجسد قد مات وفني فاذن هذا المخاطب هو الجوهر الباقي بعده ومنها قوله تعالى في حق عيسى اني متوفيك ورافعك الي فالتوفي
للبدن والرفع الى الله تعالى للروح فدلنا الاية على ان الروح الله وكلمته باقية بعد موت جسده في وجه كيف يموت وروحه باق فانه اية ابدية سوف

فلا بدان ينفعل امرا ما

اذ لا شرط له

شرط له و

العقل و المفيد

اجبابهما

الكل

الكل كما لا وفاقا القوم جل الا وقد قصر المتنبي في قوله شعر ودعز لنا اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق فهلا قال فعجبت كيف يموت من
يعشق فمن جنونه لا يموت ابدا نعم من يعشق غيره فقد مات منه حياة ابدية لا يحيى بها ولو منها قوله تعالى ايضا في حق عيسى وما قتلوه يقينا اي يقينا ما قتلوه بل
رفعه الله اليه فيه دلالة على ان الروح باق بعد موت جسده وانما بدل على ان جسد عيسى ثبت قوله تعالى ويوم هذه الآية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
ومنها قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فالموت هو فوات البدن والنفس ذائقة له والذائق لا يمكن الا ان يكون حيا باقيا بعد موته كما قيل لا تحسبوا بعد موتي جسده
ذق انك انت العزيز الكريم ومنها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وفي الآية بالعندية
في بقاء ارواح الشهداء في فضاء حواصل طير خضر حيث ثبت قتل الابدان الذي هو عبارة عن موت الروح وهو الموت ونفي الموت عن ارواحهم اثبت حيوتها على افضل احوالها
وهي ثلاثة اولها الحضور عند ربهم ذكره الموت مضافا اليهم اشارة الى ان لكل روح من الارواح مقاما معلوما لا يجاوزه انا لم يصل عند الله بل لكل منهم رتبة خاصة منه
بيده من عمله كما ستعلم من بيان تجسم الاعمال ونصوص الثبات كما قال تعالى لكل درجات مما عملوا اذ العمل ينشأ من النية والعزم كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ كل اناء انما
يترشح بما فيه ولكل احد منا حيث فضل المرء مع من احب يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر مع ما مات عليه وتحقيق ذلك كما سيأتي ان حصول الروح عند مقعد صدق التبع
المشاهدة كما هو حصول الجسد بترابية عند الجهة بل بتصور مشتهاه وتفعل ما تشتهي تعقل شيئا يكون فيه بل هو كما ذلك فوق من مواقف الاشياء معلم
الفعل بسعة قال تعالى لكم فيها ما تشتهي انفسكم فان بعد الروح تستحضر لا انه يكون موجودا ثم تستحضره موجودا وتتصوره حاصلا ومن هنا يعلم ان ما وعد
في الجنة مما لا يعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وبما هو معد لعباد الصالحين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فتصور الحضور عند الله
وحب الحضور عنده سواء كان رب الارباب او ربه او معبوده او محبوبه ومعشوقه كما ان تصور الصور المليحة تحرك الشهوة اليها وتصور القبيحة يوجب التنفر عنها
في عالم التصور النفسي وثانيها نزه النفوس النفسي اما مغايرة التصور والحضور فذلك في عالم المشاهدة الكبائر المادة الظلمانية صورة العلمي النوراني و
شائع في القلوب باستحكم في الاذهان ان الارواح يكون في الجنة والنار ونحن نقول ان الجنة والنار في الارواح لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب
عبدي المؤمن فاذا وسع قلب الجنة والنار فكيف لا يسعهما قال ابو يزيد البسطامي لو ان السموات والارض وما بينهما العشرة في زاوية من زوايا قلب ابي يزيد لما احس
بها داود فنزع الى انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي يا ابراهيم طهر بيتي للطائفين والعاكفين اكنس بيتك من فاذو وان لا بالسنة وتش عنه ما دون الاخلاص في العلم
والعمل حتى يحل محبوبك فيه والا فلا تطمع في وصالنا فان الضدين سيما غاية النور وغاية الظلمة لا يجتمعان والحصول المذكور في الآية عند الرب اشارة الى ان الروح
غير ذي مكان اذ القرب بما هو مسطور في كتاب الذي لا يمسه الا المطهرون وثانيها اذ الحي لا بد له من رزق ورزق الارواح الانوار الالهية والعلوم الربانية
والاشعة الاضواء القيومية التي هي بدل الارواح في نطق العقل كما ان ارزاق الاجساد بالاجساد والقشور بالقشور واللباب من اللباب وثالثها الفرح لان الرزق
الموافق سبب للفرح ففي الآية مباعثة من هذه الوجوه ومنها قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون اي انتم لا تعلمون ان المقتول
في سبيل الله حي لانكم توهمتم ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس وهو مقتول ولا تشعرون ومنه الآية مثل السابقة غير ان هذه مجملة وهي مفصلة ولكن لا تبعد
ان المتبع روحا هو بان يحذو مقعد صدق عند مليك مقتدر وامثال هذه مجملا ومفصلا ومقيدا ومرسلا في الصحف الانجيل والزبور للانبياء وسائر كتب الله
وانبياء اكثر من ان يحصى ويحصى كيف لا ولو لم يكن الانسان شيئا يبقى بعد موت الجسد بطل المعاد وما يبتنى عليه من عذاب القبر والسؤال والحساب والميزان و
المنازل الواقعة على صراط البرزخ الى يوم يبعثون وبطلت النبوات ايضا وبطلت الكمالات والغايات وقد قام البرهان العقلي الحكمي على اثبات ان للطبائع غايات
ولو لم يكن النفس باقية بطل ذلك اذ كما ان الحيوان غاية النبات وهي غاية الجماد فلو بطلت الغاية بطل ذو الغاية فكذلك غاية النفس المدبرة للجسد الموصل عنها الى حد الكمال
العقلي فلو لم يكن مركوزا في جبلتها بلوغها اليه بل صيرورتها اياه لكان وجودها ضايعا معطلا ولو كان ذلك فيها لا يلزم الاتمام بوجود نشاة الاخرة هي معاد النفوس
ومرجع الارواح واليه الاشارة في قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى يعني ان حركة الانتقال من حد النطفة الجمادية الى حد الانسان
على ان له نشاة عقلية باقية ومنها اثبات حقيقة النبوات اذ معنى بعثة الانبياء على الانبياء منهم للخلق وتعريفهم بما يرتجون في المعاد والعقل لا يستقل كثيرا بدرك
احوال العاقبة والمنقلب وانما يستقل بدرك احوال المبدأ والسبب فلا بد ان لا يكون للانسان من شيء باق منه سوى هذا الهيكل المضمحل لقوله تعالى انما اهل السابل روحا
عقلا ونفسا كل بحسبه وهو المخاطب والمعاقب والمثاب ليتمشى امر الدين ويتحقق الاخذ بالاقوال المتشابهة اسمعهم شعر فلو انا
اذا متنا تركنا لكان الموت خير كل حي ولكنا اذا متنا بعثنا ويسئل كلنا عن كل شيء الهيكل المرزوق في القبر ولا الهيكل مصنوع مكتوب
جديد في النشأة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وهذا التبديل في العالم الكبير لا ترى الصغير سماء روحك وارض جسدك اما الجسد فيا نعرف كيفية تبديل
ارض النطفة بارض العلقة وهي بارض العظم ثم اللحم الى انشاء خلقا آخر من خلقة الجسم الى انشاء الروح سبعين طبقا عن طبق اشارة الى هذا المعنى
ثم انشاء سموات السبع للروح فاولها نفس نباتية ثم نفس حيوانية ثم عقل هيولاني ثم عقل بالملكة ثم عقل بالفعل ثم عقل فعال فقد تمت السموات السبع هذه المراتب في عالم الكبير وصح
وجود واضح شأنا فيما في عالم الصغير الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن اي من سماء الروح الى ارض الجسد هذا المقام هو الذي
قال فيه ابن عباس رضي الله عنه لو كشفت فيه الابرار حسبتموني لو كفرتموني وما لم يصل حده في ذروة التوحيد العلمي والحالي الى حد يرجم او ينفر او يكفر
ويرجم كما قال الجنيد لن يبلغ احد درجة الحقيقة الا شهد له الف صديق بانه زنديق شعر كافري كرد انما مسلماني نماني كافري اشاره
الى الدخول في الكفر الحقيقي اشار ابن عربي في قوله ولكن هو لو اسلموا وكلاهم قال امام الموحدين امير المؤمنين ان بين هذين لعلوما جمة لو وجدت لها قال ابن عربي

الحس

الحسيني شعر انى لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل
رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا وقال الشيخ العارف لشارب بالسراب ناحوا اباح ما بهم وكذا دما الناجين مباح لهذا المعنى قال بعض الكبار
افشاء سر الربوبية كفر والكل ماخوذ من بحر الفضل ومنبع العلم والعرفان حيث قال صلى الله عليه وآله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله
فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ولكن الكاس اذا ملئت عن صفو الراح ترشحت من جوانبها اللمعة وعكست لونها ونستشع فيها وشيء من
قال سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا الجبال حنين ما سقوني لغنت شعر كو بند مرا كه چو مست شوي تا چار مرا نكه خود دست شوي واما الاحياء كما
من ان يدخل في حيز الحكمة منها قوله فانه الرفيق الاعلى والعيش الاصفى والكاس الاوفى والطالب للرفيق الاعلى كيف يموت وبقي يتنزه وسبيل ومنها قوله
لا بنته سيدة النساء انك اسرع اهل بيتي لحاقا بي فرحت بذلك ولم يكن الروح باقية منهما ما مقبلا للقائها ولو لم يكن فاطمة عالمة ببقاء الروح كيف فرحت بذلك
ومنها قوله الاولياء لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ولا شك ان البدن مائت فاثبت ان الانسان شيء يبقى بعد الموت منقولا من دار عمله الى دار
جزائه ومنها قوله اذا مات ابن ادم قامت قيامته ثم فرق روحه فوق نعشه فيقول كذا وكذا الحديث صرح بموت بني ادم وبقاء روحه مترفرفا ومنها قوله ان ارواح الى القول
المخلصة عن شبابك الابدان كما قال هو والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه كما قال والصافات صفا وكما قال او لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما
يمسكهن الا الرحمن وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم كل هذه الآيات يشير الى العقول المفارقة عن علائق
الاجساد وشبابك الابدان وان يكون الحواصل الى القناديل تحت العرش كما في رواية اخرى ان ارواح المؤمنين في قناديل تحت العرش يغني بها الزواهر
وانما وصف طيور العقول بالخضرة لاتصافها بالمعارف والعلوم الكثيرة الموجبة للاثبات والابتهاج كوصف ... اذا سفرت وجهها كثرة ... ولهذا المعنى
الارواح البشرية بالخضرة وكما يعبر عن منبع الحيوة بالخضرة تشبيها بالحيوة النباتية كما في قوله تعالى هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وكذا
نار النفس النباتية التي توقد ذكاء ونورية الحاصلة من البدن النامي الرطب الاخضر لتركيبه الارض السوداء والهواء الصفراء ومنه سفر الخضر الذي كان معلما
لموسى وقد جاب الفلوات وقطع الظلمات حتى وصل الى ماء الحيوة شعر تا هم چو خليل نار آتش نشوي چون خضر بآب زندگاني نرسي قيل ان ذي قرنين
قطع منزحمته وقال لكل واحد من عسكره خذوا من هذه الجواهر الساقطة الشائعة في تلك البرية المهلكة ومن اخذ فقد ندم ومن لم ياخذ فقد ندم هذا مثال
الاخرة واما مثال متاع الدنيا وهو قليل كما قال تعالى ان الله مبتليكم بنهر النهر هو الدنيا فمن شرب منه فليس مني لان اهل الله حرام وصلهم الى الله
ومن لم يطعمه فانه مني لاني اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت الا من اغترف غرفة بيده اي الا القدر الضروري الذي يعيشون به في الحيوة الدنيا
لزرع الاخرة فانها مزرعتها ولهذا قيل سمي الخضر خضرا لانه اذا كان صلى في موضع يخضر فالخضر نفس الفاضلة التي بها حيوة ارض البدن وخضرتها والبدن
مصلاها ومعبدها والظلمات ظلمة القوى الراكدة على وجه الجسمانيات ذهب بها جميل النفس في قطع علائقها النيل ماء حيوة علم الحقائق والمكاشفات في تلك الدار والجواهر
الساقطة هي المعارف والمشاهدات الحرفة ومفاتيح الغيب فمن اخذ منها ندم من حيث انه لم ياخذ اكثر منه ومن لم ياخذ ندم شعر لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسرحت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم وفتح الفرس هو قمع شموس الشهوة حتى لا يمكن الوصول الى تلك المعارف والعلوم
الا بقمعها وهي البقرة الصفراء التي امر بذبحها بنو اسرائيل حيث كانت مستولية عليها فلما ذبحت حيت النفس الناطقة بذبحها كما يحيي الله الموتى والشهوة قد يشبه
جموحا لشرتها وعدم مطاوعتها للنفس التي تركبها عليها كما قال الحكيم شعرا سك اسب شد اندرو مسكن اين كر نه اي ان بكي توستن اشار بالكلب الى الغضب
الى الشهوة وبالمسكن الى البدن والخطاب للنفس الناطقة والصبيان الغواصة في بحر هذا العالم لاستخراج هذه الجواهر ان تبتدر والمعاني العقلية والانوار
الحلاج لا شهر في شعره غادر بالروح الى اربابها بقي الهيكل في الترب مرتهم وقال ايضا شعرا اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي فمماتي في حيوتي وحيوتي في مماتي
اي في قتل بدني حيوة روحي وبالعكس عكس النقيض ولا يلزم ان يكون المضافان واردين في ان واحد على موضوع هذا الحال مثال هذه الكلمات المادية لبقاء الانسان
في دار الاخرة نصرحات المجاعة مخصوصة ليقنع السالك المسترشد الزكي بهذا القدر الواقف الجامد الفطرة الخامد نور الفطرة فيقع معرككثيرة لا الاكثر المشهورين
في المبتدا خلاف الفلاسفة في قوام بعض النفوس مفارقة البدن من ثقل تعرض بدنه كما نقل عن الاسكندر الافرودسي ان النفوس التي صارت عقولها بالهيولانية كعقول
بالفعل فلا شبهة في بقائها بعد بوار البدن لان قوامها ليس بالبدن بل هو مجاز لها من ... من التحقق بكمالها العقلي ... لان ما كل ما
انما يوجد الضد عليه او يزول الاحد اسبابها الاربعة من الفاعل والغاية والمادة والصورة وشيء من هذه الاقسام غير متصور كما سبق فيما هو عقل بالفعل
الاول فلا تصور فيها يقوم بذات بلا محل واما الثاني فزوال احد اسباب الجوهر العقلي لو كان غير متصور لان فاعلها وغايتها هو الاول الحق تعالى وهو ممتنع الزوال
لمادته لتجرده عن الاجساد واما صورته فهي القوة المقارنة ... باقية ببقاء قيومه تعالى واما النفوس التي لم يخرج بعد من القوة الى الفعل فالحكماء اختلفوا في بقائها
وزوالها فذهب بعضهم كالاسكندر الافرودسي انها تهلك بهلاك البدن لانه لا يجردها النفس خصوصا التي ... على تصور المعقولات ... في العقل
بالفعل الا التي من شانها التجرد والمعقولية وليس لكل احد من افراد هذه النفوس لان بدنه معقولا من المعقولات من جهة معقوليتها من غير ان يشوبها الجسم والحس
ان مثل هذا الانسان ليس باكثر ... والشيخ ابو علي سينا خالف هذا الراي في اكثر تصانيفه محتجا بان الانسان الاخير غير ادراك يعقل لا دليل كقولنا الواحد
الاثنين والكل اعظم من جزئه فيكون بها حيوتها العقلية ... صحيفة وكان اسند شعريه من هذا القول فرجع عنه في بعض رسائله المشتملة على ذكر
مجالس بعقده ... ابي الحسن العامري مجيبا عن السؤال بانه هل يجوز ان يبقى هذه القوة بعد انتقاص القالب يبعثها وهي هذا الشبه بقوله ما

ما دامت هي مجال لا يمكن ان يبرز فعلها بنفسها بل بمشاركة هذا الهيكل الحامل فان قواها بذاتها محال اذ لو بقيت بعده وليس لها فعل يخصها
لكان بقاؤها بنفسها عبثا ولغوا والوضع الحكمي لا يبقي شيئا الى العبث **حكمة مشرقية** هذا الاضطراب والاختلاف في كلام الفلاسفة انما نشأ
من الجهل بمقامات النفس ونشآتها وفي قولهم اشكال عظيم غير منحل لهم حتى ارتكبوا القول بدثور جميع النفوس الانسانية بعد ثبوت البدن الا قليلا منها
كنفوس العرفاء خاصة وابطلوا المعاد للناقصين والعوام بل للمتوسطين ايضا وهذا قول شنيع يناقض البرهان ويخالف الشريعة الحقة الالهية القائلة
ايضا باعادة الكل الناطقة بحشر الجميع كما في قوله تعالى يوم نحشرهم جميعا وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ويخالف كثيرا من
قواعدهم العقلية الحكمية مثل اثبات الغايات لكل حقيقة نوعية فلو لم يكن النفوس الانسانية محشورة لكان وجودها عبثا وضايعا لان تدبير
البدن وحفظ المزاج وغير ذلك انما يكون من التوابع الضرورية لوجود النفس لا من غاياتها الذاتية كما حقق في مقامه وجمهور الحكماء لما لم يتفطنوا بنشأة اخرى
غير النشأة العقلية اضطروا الى هذه الاقوال فتارة قالوا ببقاء النفوس واضمحلالها عند فناء البدن وتارة قالوا بالتناسخ للارواح الناقصة والمتوسطة اما الناقصة
فالى الاكوان العنصرية من انسان اخر او حيوان او نبات او جماد وهو المسخ والنسخ والفسخ والرسخ واما المتوسطة فالى عالم الافلاك فتارة قالوا بصيرورة بعض الاجرام
الفلكية موضوعا لتخيل نفوس الصلحاء والزهاد من غير ان يصير منهم فرضه وبعض الاجرام الدخانية التي تحت فلك القمر موضوعا لتخيل النفوس الشقية واستحسن ابو
علي وغيره هذا القول في الشفاء والنجاة وابو نصر ونسبه الى اصحاب من لا يجازف في الكلام مشيرا الى ابي نصر الفارابي ونحن قد اقمنا البرهان على ان العوالم ثلثة والمشاعر الادراكية
محصورة في ثلثة الحس لعالم الطبيعة والدنيا والخيال لعالم الجنان الاخروي والعقل لعالم المآب والعقبى واما الوهم فهو يدرك المعاني المشوبة بالحس والخيال من جهة اضافتها و
تعلقها بالمواد فليس يختص به نشأة غير نشأة العقل المختلط المقيد بالمادة فالوهم شبيه بالعقل وليس بعقل كما ان الشيطان شبيه بالملك وليس بملك والله
تعالى سبحانه خلق الوجود في نشآت ثلث وعوالم اولها الدنيا واوسطها البرزخ واخرها العقبى فالدنيا مادة هالكة وكذا الحس لكونه عبارة عن انفعال الالة والعالمان
الاخران باقيان وكذا الخيال والعقل وقد اقمنا البرهان على تجرد القوة الخيالية عن البدن الطبيعي وعالمه فضلا عن تجرد القوة العاقلة فالنشأة المتوسطة بين النشأتين
العقلية والنشأة الحسية هي معاد النفوس المتوسطة بين الملائكة وبين الحيوانات اللحمية فهي مع تجردها عن هذه الابدان غير متجردة عن التعلق بالابدان المعلقة
ففي بحبوحتها في دار الجزاء مثابة او معاقبة وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون **المشهد السابع** في ان لكل انسان نفسا واحدة من الناس من
زعم ان فينا نفسا انسانية مجردة واخرى نباتية والجمهور على ان النفس فينا هي الناطقة فقط لها قوى ومشاعر والان فان لك ان تقول لحسك فيغيض
ادركت فحركت فبدأ الكل انت وانت نفس شاعرة وكل القوى من لوازم هذه وكلا القولين بعيد عن الصواب **حكمة عرشية** النفس الانسانية لكونها من سنخ
الملكوت فلها وحدة جمعية هي ظل للوحدة الالهية فهي بذاتها قوة عاقلة وقوة حيوانية متخيلة وحساسة وقوة نباتية غاذية ومنمية محركة وطبيعة سارية في
الجسم كما قال معلم الفلاسفة من ان النفس ذات اجزاء ثلثة نباتية وحيوانية ونطقية لا بمعنى تركيبها عن هذه القوى لانها بسيطة الحقيقة بل بمعنى كمال جوهرها
وجامعية ذاتها البسيطة لهذه الحدود والصور بل النفس ذات شؤون ذاتية تنزل الى درجة الحواس عند ادراكها للمحسوسات واستعمالها الالات الحواس فهي عند الابصار
عين باصرة وعند السماع اذن واعية وكذا عند الذوق والشم واللمس والتحريك لان لها بحسب ذاتها ما هو مبدأ الكل من هذه القوى والالات وكذا ترتفع عند
نيلها للمعقولات الى مقام العقل الفعال فتصير اياه فتحيل ذلك على نحو ما يعلمه الراسخون ومن لم يبلغ الى مقامهم خالفهم بزعم انه لو كان الامر كذلك لكانت النفس متحيرة
ولكان العقل الفعال منقسما حسب تعدد النفوس العاقلة او يكون كل واحدة من هذه النفوس العاقلة يعلم ما علمته غيرها والبرهان النوري كاشف لحجب هذه الوساوس
والاوهام عن وجه الحق بحمد الله تعالى وما احسن ما قيل في التمثيل من ان العقل الفعال كشمس تاثر في بيت ذي كوة عنها بالشعاع واخرجوا بالشمس واحوالها
وبالاشتعال الكبريتية فيه فهذا مثال لمراتب تأثير العقل في النبات والحيوان والانسان فكما ان النور الشديد يشتمل على مراتب الانوار التي دونه وليس اشتماله عليها
كاشتمال المركب على البسيط ولا كاستلزام الاصل للفرع مثاله فكذلك الوجود القوي جامع لما في الوجود الضعيف في المراتب فيترتب عليه ما يترتب عليها مع زيادة فهكذا
يزداد الاثار باشتداد القوة وفضيلة الوجود **تذكرة** النفس الانسانية ما دام كون الجنين في الرحم تجتهد في درجة النفوس النباتية على مراتبها بعد
تخطي درجة الطبيعة الجمادية فالجنين حينئذ نبات بالفعل وحيوان بالقوة اذ لا حس ولا حركة ارادية له بالفعل وبهذه القوة يمتاز عن سائر النبات فاذا خرج
من جوف امه صارت نفسه في درجة النفوس الحيوانية الى اوان البلوغ المعنوي والاشتداد العقلي في حدود الاربعين غالبا ان كان فيها استعداد الارتقاء
الى النفس القدسية فهو حينئذ انسان بالفعل وملك بالقوة والا فهو اما شيطان او غيرهما بالقوة وبالجملة ان ساعده التوفيق وسلك سبيل القدس
بلغت نفسه الى مرتبة القوة القدسية يصير بعد الموت ملكا بالفعل من ملائكة الله وان اضلت عن الطريق والعياذ بالله وغوت بصيرتها صار شيطانا من الشياطين او
يحشر مع الحشرات **حكمة مشرقية** ان الانسان نوع باطنه في كل حين والناس في غفلة عن هذا الامر الا من كشف الله الغطاء عن بصيرته في هذه الدنيا واما الاكثر
فانهم كما دل عليه قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد حتى ابي علي بن سينا ومن في طبقته من الفلاسفة انكروا هذا المعنى وقد سأله تلميذه بهمنيار في مباحثه عن فيها
عن تجويز تبدل الذات فنقول الحق في هذا المقام مع التأييد واما قوله الى اما ناسيا لسؤاله عن ذلك فلم يلق فيه جوابا فليس بحق فان للنفس جنبتين يتعلقها
بالجنبتين العقل والطبيعة فمن جهة تعلقها بالجنبة العالية والجانب الايمن باقية مستمرة ومن جهة تعلقها بالجنبة السافلة والجانب الايسر متجددة سائلة و
الجهتان ثابتان للنفس ما دامت نفسيتها باقية لا عرضيتان وكل من رجع الى وجدانه وجد ان هذه الهوية الحاضرة منه غير هويته الماضية والاتية لا بمجرد اختلاف
العوارض بل باختلاف شؤونات الاضافية للحق تعالى لسان البحر قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان وفي القران آيات كثيرة تدل

على تقلب الانسان في نفسه وتحوله في جوهره مثل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله وينقلب الى اهله مسرورا وقوله كل امرء يوم القيمة
رهينة حكمة عرشية انظر الى هذا الهيكل المشحون بالحكم الالهية واقرأ ايات هذا الكتاب في حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لعلك
تعرف بهذا الميزان وزن حسناتك وسيئاتك واعمل بقوله حاسب نفسك قبل ان تحاسب غدا وتفكر في هذا الصراط ولا تمش عليه الى الله فانه
صراط الله العزيز الحميد وتدبر في قوله وهذا صراطي فيه الحكمة وفصل الخطاب تظفر بالمقصود فتهتدي الى الوجود وتفتح لك ابواب السماء والملائكة
يدخلون عليك من كل باب وتدخل الجنة بغير حساب وان كنت لا تحسن ان تقرء هذا الكتاب فقد وجب عليك قراءته او لا تقدر ان تزن بهذا
الميزان ولا تعلم كيف تحسب بهذا الحساب وقد امرك رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف تجوز على هذا الصراط وقد كلفت باتباعه والمشي عليه فاجهد حتى يجلس حواليك
مبشر بك والزم طريقهم واقتد بهديهم وارفع عنك حجاب العصبية والجحود واخلع عن نفسك لباس التقليد حتى يعلموك ما علمهم الله
ما عرفوا من الحق وتعمل بسنتهم الحسنة وتسير بسيرتهم العادلة فتنظر بعين البصيرة لا بعين التقليد حقايق الاشياء كما نظروا وتتفقه في دين الله كما تفقهوا
وتدخلوا مدينة العلم والحكمة كما دخلوا وتنجوا من عذاب القبر كما نجوا وتحي بنور المعرفة كما حيوا وحسن اولئك رفيقا المشهد الثالث في الاشارة
الى بطلان التناسخ للنفوس اعلم ان التناسخ يتصور مفهومه على ثلثة انحاء احدها انتقال النفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشأة
بان يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان او غير ذلك الحيوان وسواء كان النقل من الاخس الى الاشرف او بالعكس وهذا مستحيل بالبرهان المناسب
وثانيها انتقال النفس من هذا البدن الى بدن في الاخرة مناسب للملكات التي اكتسبتها في الدنيا فتظهر في الاخرة بصورة ما غلبت عليها صفاته
كما سنكشف لك في تحقيق المعاد الجسماني ان شاء الله تعالى والتناسخ بهذا المعنى امر محقق عند ائمة الكشف والشهود منقول عن ارباب الشرائع والملل الحقة
عليه ما ورد في القران الكريم من ايات كثيرة في هذا الباب لا على ملحمة التناسخية من تردد النفوس في الابدان بحسب هذه النشأة ولعل ان التناسخ المنقول
من اساطين الحكمة كافلاطن ومن تقدمه من الحكماء الذين اقتبسوا انوار حكمتهم من مشكوة نبوة الانبياء سلام الله على نبينا واله وعليهم اجمعين كان
المراد منه هذا المعنى الذي اومأنا اليه فانهم لما شاهدوا بنور الباطن بواطن النفوس والصور ونزوحها الى النشأة الاخرى ورأوا ايضا بنور عرفانهم كيف
يحصل للنفوس صفات نفسانية بواسطة تكرر اعمال جسمانية تكرر تصدر عنها تكلفا ومشقة حتى ترسخت وصارت ملكات تصدر عنها الافاعيل
بسهولة فعلموا انصار من الكشف ان النفوس تحشر على صور صفاتهم الغالبة كما اشير اليه بقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم وعلى صور الحيوانات المنكسة
الرؤس وقوله واذا الوحوش حشرت وقوله تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله يحشر الناس على نياتهم يحشر بعض الناس
على صورة يحسن عندها القردة والخنازير وكما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون فهذا هو مسخ البواطن من غير ان تنقلب صورهم في الدنيا فترى صورهم
في الظاهر انسانية وفي البواطن غير ذلك الصور من ملك او شيطان او كلب او خنزير او اسد وغير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه وهذا
المسخ كثير في كل زمان في اكثر الامم قال النبي صلى الله عليه وآله في صفة قوم عن اخوانهم العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل والخبثهم من الصبر قلوبهم
قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللين فهذا هو مسخ الباطن من كون قلب الشخص قلب سبع وصورته صورة انسان والله العاصم من هذه القوم
وثالثها ما يمسخ الباطن وينقلب الظاهر من صورته التي كانت له الى صورة ما انقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت تغير المزاج والهيئة عما
كانا عليه الى شكل ما هو على صفته من حيوان لنوعه وهذا ايضا جائز بل واقع في قوم غلبت قوى نفوسهم الشهوية والغضبية والشيطانية فصاروا قردة و
خنازير وعبد الطاغوت وهذا انما كان في امة موسى عليه السلام كما ان مسخ البواطن فقط كثير في هذا الزمان وقد اخبر الله تعالى عن هذا المسخ بقوله وجعل منهم
القردة والخنازير وقوله كونوا قردة خاسئين حكمة عرشية اما البرهان العرشي على بطلان التناسخ بالمعنى الاول فهو انك قد علمت فيما مضى من
القول ان النفس في اول الكون درجتها درجة الطبيعة الجرمية ثم تترقى شيئا فشيئا حسب استكمالات المادة حتى تجاوز درجة النبات والحيوان فان النفس مع
هيولاها فعلية لا مرحلة وحيا او عقليا فمستحيل ان يرجع تارة اخرى الى القوة المحضة والقابلية الصرفة وكل نفس فلها بحسب النشأة الثانية قوة
محضة ثم يصير ذا ملكة ادراك الاوليات والانتقال الى النظريات فمتى بلغت الى حد ما من حدود الوجود فمحال ان يرجع عنه وقد تحقق ايضا ان الصورة والمادة
شيء واحد له جهتان فعل وقوة وهما معا يتدرجان في الاستكمال ويتحولان في اطوارها الكمالية وباداء كل استعداد فعلية خاصة وعلى حذاء كل
بدن نفس معينة فمن المحال ان يتعلق نفس تجاوزت النباتية والحيوانية الى مادة المني والجنين فقد علمنا ان المني لم يتجاوز صورته حد الطبيعة الجرمية وان
الجنين ما دام في الرحم لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية والتمني الذي حكى الله عن الاشقياء بقوله تعالى يا ليتني كنت ترابا تمني امر مستحيل الوقوع وكذا ما
حكى الله بقوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا عليهم اذ لا تكرار في الفيض الجود ولا تعطيل اصلا في تجلي الوجود
واما صور النفوس في القيامة بصورة مناسبة للملكات والاخلاق فليس هذا من باب نقل النفوس من بدن الى اخر وحركتها من مادة الى اخرى بل من باب بروز
المعاني من الباطن الى الظاهر في صورة تناسبها فان لكل معنى صورة ولكل غيب شهادة فهي الدنيا حصلت الاجرام من المعاني كالظلال من الاشخاص على
منهج اللزوم لا بالحركة والاستعداد وسيظهر لك هذا المطلب تمام الظهور عند تحقيقنا كيفية نشأة الاخرة المشهد الرابع في ضعف ما قيل في هذا الباب
ودفع حجج الخصوم اعلم ان المشهور في بيان استحالة التناسخ وبطلان النقل ان البدن اذا حصل له مزاج يستحق من الواهب نفسا فاذا فاض من نفس منتقلة كانت
لبدن واحد نفسان والبرهان والوجدان يكذبانه وللمباحث ان يمنع الحاجة الى فيض جديد اذا انتقلت اليه نفس تجاوزت من النباتية الى الحيوانية صعدت الى

الى رتبة الانسان فاذا دفع هذا بان مزاج النبات اذا استدعى نفسا فمزاج الانسان اولى فلم ان لا يسلم هذه الاولية في عالم الحركات و
الانفعالات اذ كثيرا ما يتخلف الشيء عما هو اولى به لامر نفسانى ثم لزان يقول بعد تسليم ان المزاج يستدعى النفس الا شرف انها هي التي جاوزت
الدرجة النباتية والحيوانية اقول هذا منقوض بنفس الفلكيات فان اجسامها شريفة في الغاية ولم ينتقل اليها من النبات والحيوان نفس ثم واما
ما ادعاه في هذا القول لان المزاج الانسانى لا يحصل الا بعد المزاج النباتى والمعدنى وهلم جرا الى درجة الطبيعة الجسمية فالهيولى التى قبلها كما في استكمالات
النطفة واستكمالاتها فان اراد بتجاوز الدرجة النباتية والحيوانية هذا المعنى فهو كلى في النفس الانسانية على سبق من طرف نفسنا كما اشير اليه بقوله
تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وقوله تعالى وقد خلقتك من
قبل ولم تك شيئا فان اريد به انتقال النفس من جسد الى جسد منفصل عنه فهو معلوم الفساد تمام وهذا البحث والذى قبله وان كانا على الالسنة لكن
التنبيه على كشف الحال وسبيل المقال ولما احتج اهل التناسخ فيها ان الجهال والفجرة تجرد عن الابدان والاجرام وعن قوة مذكرة لفعلهم اعمالهم وجهلهم
مذكرة لملكاتهم ولذاتهم فيخلصوا الى عالم الملكوت ووجدوا الروح الاكبر والراحة العظيمة فاين الشقاوة والعذاب والجواب بطريق عرشى ان القوة الخيالية
مجردة عن هذه الابدان كما مر فضلا عن الوهمية الذاكرة فهى مولمة لهم مذكرة لاقترافاتهم سيئاتهم ولهم ابدا انا خويت حشرا اليها ويعذبوا فيها بانواع العذاب
ونالوا بالام مناسبة لاعمالهم قال بعض علماء الشريعة ان النفس اذا فارقت البدن تخلو معها القوة الوهمية بتوسط الطبيعة فتكون تحت مطالع العز لعالم
المحسوسات لان تجردها من حيث البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت متخيلة شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع
ما كانت تعتقده حال الحيوة وتحس بالثواب العقابية القبرية فهو كلام هو مؤيد لما ذكرنا حجة اخرى لهم ان الفسقة والاشرار ربما اطلعت نفوسهم
عند قلة الشواغل بمنام او مرض او خلل ما بسبب من الامور الغيبية لاتصالهم بالملكوت فاذا زال المانع البدنى وتجردوا من غير انتقال الى بدن فاتوا بالله حجاب
السيما العايبة فلا يكون لهم شقاوة والاعتذار بان الهيئة الردية يمنعهم عن الوصول اليها مدفوع بان الجسم لم يمنعها مع الشواغل البدنية ومنعها يكن والجواب
من اثبات ذاته اخرى جسمانية متوسطة بين العالم الاسفل والعالم الاعلى فيها يعذبهم يسلم وجحيم لاشتغاله وعذاب الاخرة اكثر ايلاما للفسقة والاشرار
واشد علينا نارا واستغراقهم فكثرة الدواهى وشدة المصائب يمنعهم عن مطالعة الملكوت والاتصال بهم حجة اخرى قالوا ليس للحيوانات عضوا الا وللحرارة
سلطان عليه بالتحليل فليس لاحد ان يقول العرض لا يزال ينقص في بقية ثم ان للحيوانات عجائب افعال وحركات ذهنية فانظر الى النحل ومسدسات العنكبوت
ومثلثاته ومخروطاته والقردة والببغاء ومحاكاتها لاقوال العقلاء وافعالهم وغير ذلك من تكبر الاسد وسماع الابل وفراسة الفرس ووفاء الكلب وحيلة
خزانة الفار هذه كلها بكيفية المزاج بطبيعته جسمية لا ريب بل انما في انتقال تلك وهكذا احتراز الغنم عن الذئب ان كان عن شخص جزئى منه يحصل في الخيال فلم يكن
بحيرها بمجال العقل في الشكل والتشكل واللون واذ ليس بعين معنى كلى فيستلزم نفسا مجردة لم يجز في الغاية الا بقيامها الماهوية الارتقاء الى رتبة الانسانية
هي باب الملكوت ومفتاح خزائن الجنة للدخول الى السعادة العقلية عند المفارقة والجواب ان لكل حيوان ملكا يلهمه يوجبه هاديا بهديه يعفا ما يصدر عنه
الى … افاعيله العجيبة كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا وبعض هذه الافاعيل غير مستبعد دون المشاعر الجزئية على ان الانبياء كيف
يكون الاعلى من الحيوان عن تبة الدرجة الى رتبة الانسانية حجة الى بعض لمرافع السفلة الاخروية قد تكسب اعلم ان الكلام في مباحث هذا المقام طويل ذكرنا
مذاهب التناسخية وحجج كل فريق منهم ومناقضة كل ذى من اراهم يؤدى الى الاطناب فطوينا عنها كشحا اقتصارا على ما يكفى لطالب الاستبصار في الدعوات فيما
مولهم والاحرى لسالك عالم الانوار ثم استحق لقد استقروا في التناسخ وقالهم يحصلوا وابعدهم بحر يعلو عن طريق الخطوط انقرض ذهبوا الى امتناع مفارقة من
النفوس من الابدان لا تهلوبة التنخ مترددة في اجساد الحيوانات فقولهم ان هذه النفوس ان كانت كلها منطبعة فمع مصادمة البرهان القائم على تجرد النفوس
الانسانية ينافي مذهبهم لامتناع انتقال الصور والاعراض من محل الى اخر وان كانت كلها مجردة فالذى على العناية مقتضية لايصال كل موجود الى كماله وغايته وكمالها
انما يحصل في النشأة الثانية سواء كان سعيدا او شقيا اما الذين سعدوا ففى الجنة واما الذين شقوا ففى النار وشيئا زيادة تفسير انشاء الله تعالى في المصباح
السادس عشر في الاشارة الى ملكوت السماء لانه من منازل سفر الانسان الى المقام الاسنى واثبات النفوس الفلكية وعقولها المفارقة وبيان مقدمة ولمعات
المقدمة ان الاجسام والاجرام تنحصر عند حكماء ذوى الانظار في قسمين قسم مركب وقسم بسيط يعنون بالمركب كل جسم قوامه من قوى ويحصل نوعيته بسبب اجتماع اجسام
مختلفة الطبايع الانواع مثل الحيوان والنبات ويعنون بالبسيط ما وجوده ونوعيته ليس كذلك فان الامتحان بالنار يعرفها انها مخالطة الجوهر فلا يخل في الوهم
العقل الى اجسام مثل الماء والارض الحجر وغير ذلك ولما الحجارة وما اشبهها فان الحس يتوهم انها متشابهة الاجزاء وليس كذلك فان الامتحان بالنار يعرف
انها مخالطة الجوهر … ثم الاجسام البسيطة عندهم مركبة من جوهر يسمى مادة وفي لغتهم هيولى ومن … هذا الجوهر بالفعل ويسمى صورة واجتماعها …
المهيا لقبول الاعراض الجسمانية سواء كانت فلكية او عنصرية ونظرهم في الاجسام الدنياوية لعدم … على الاجسام الاخروية والتحقيق ان كلها بسيط لا تركيب
فيها اصلا لا من المادة والصورة ولا من الاجسام المختلفة الطبايع لان كل منها صورة محضة بلا مادة فكل واحد من جواهرها واشجارها وانهارها واحجارها
واوانيها ومساكنها اجساد بسيطة صورية ولا تركيب فيها ولا قوة ولا استعداد لها ولا انفعال لانها بمنزلة عكوس في المرايا الصيقلية بل هي اهل الاخرة ورؤية
من رؤية اهل الدنيا لهذه الاجسام البسيطة والمركبة واحوالها واشكالها واشباه الاجسام بالاجسام الاخروية من هذه الاجسام البسيطة في السماوية …
ما هو فوق الجميع يحتمل بصدد النظر في جواهرها والكشف عن بعض احوالها الان معرفتها يعين على معرفة الله تعالى وكيفية عنايته بالاشياء وقد جعلها …

لاولى

لا رزاق الخلايق كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وكيفية صدور هذه الحلقة والمتغيرات عنه تعالى مع احديته وامتناع تغيره بوجه بوساطتها
وعلى العلم بانها في دوام حركاتها واشواقها وانتقالاتها وبها ودورانها في طلوعها وغروبها وارتفاعها وانخفاضها بلا فتور ولا لغوب ولا اعياء يتقربون ويزيدون
لديها وطاعتها عنده ولان الله سبحانه قد اثنى على المتفكرين في خلق السموات والارض والناظرين الى ملكوتها فقال الذين يتفكرون في خلق السموات والارض و
غير ذلك من الآيات وبها يعلم ايضا كيفية نشو الآخرة من الدنيا الذي هو من اعظم المقاصد واهم المطالب **اللمعة الاولى** في ان جرم السماء وما فيها اشرف من
سائر الاجسام الطبيعية لما كان كل جسم طبيعي له حركة ذاتية نحو شيء يخصه دون غيره وذلك لما تقرر وتكرر ذكره من كون جميع الموجودات مشتاقا الى وليه معتقدا البه
ناقصة في ذاتها وكل ناقص يكون بحسب ما وضع الله في جبلته طالب لكماله الذي يخصه ويليق به عناية من الله وجوده بخلقه وكمال الجسم بما هو جسم لا يكون الا بتحيزه في حيزه
وتكونه في مكانه وفي كمه وشكله ووضعه وكيفيته وما يجري مجرى هذه الامور فكل جسم له كمال ذاتي لا يتصور وجوده بدونه وله كمال ثان يطلبه ويتحرك نحوه من هذه
الابواب المذكورة وادناها الاشتياق الى مكان خاص دون سائر الامكنة لامتناع تجرده عن الجميع وتكونه في الجميع فكل جسم له في جوهره وذاته مبدأ حركة ذاتية نحو مكان او
عند المفارقة وسكون ذاتي فيه عند المقارنة وهذا المبدأ يسمى عند طائفة منا يسمى بالطبيعة فكل جسم له طبيعة وعرفوها بانه مبدأ اول للحركة والسكون في الشيء
الذي هو فيه اولا وبالذات لا بطريق العرض وهذا تعريف جنس الطبيعة المشتركة بين الاجسام اجسام واما الطبايع الخاصة فتختلف من غير هذه الامور لان الطبيعة
في كل جسم عندنا امر واحد يصدر عنه جميع اثاره ولوازمه سواء كان من باب الحركات والاستحالات او غيرها وان لم يقع عليه اسم الطبيعة الا من جهة مبدأ الحركات عنده و
بالجملة لا يخلو جسم من الاجسام من مبدأ حركة وسكون فيه هو المسمى بالطبيعة وهو عين الصورة المنوعة له والاجسام الطبيعية التي هذه صفتها منحصرة في الاجسام السماوية و
الاسطقسات الاربعة التي هي النار والماء والهواء والارض والمركب من هذه الاربعة الاسطقسية وكانت لكل من هذه الاربعة حركة ذاتية اذا كان خارجا عن مكانها الخاص
نحو الشيء الملايم له وهو المكان الذي فيه كليته وله سكون واطمينان عند اذا حصل فيه فالمراد الطبيعة هي مبدأ حركته وسكونه وكذا حكم المركبات بحسب المكان للجزء الغالب
اذا التركيب لا يخرج الشيء عن امكنة اقتضاء طبايع الاجزاء بل يوجب الحصول على حد متوسط يوافقها في الجملة والاجرام العلوية اذ هي اجسام طبيعية لها حركة ذاتية لما
علمت ان الممكن سيما الجسم لا يخلو عن قصور ونقص والعناية اقتضت لكل منها ما يجبره على طلب الكمال ويحركه نحو التمام فلها اذا طبيعة هي مبدأ حركاتها لكن حركتها ليست
نحو المكان لوقوعها فيه دائما ولا منازع لا بد فيها ولا مانع ولا يخرجها عن مكانها الاولى بها مخرج فلا بد ان يكون حركتها متعلقة بالوضع من الحركة ثم انه لما كانت
طبيعة كل من العناصر مخالفة للطبيعة الاخرى كما ذكر من قبل ان حركتها مخالفة لحركة الاخرى لا يتحرك الاخر ولا يسكن حيث يسكن الاخر واختلاف الاثار دليل اختلاف
المؤثرات وحركة الاجرام العلوية مخالفة للحركة العنصرية وطبيعتها مخالفة للطبايع هذه الاجرام السفلية فاذا كانت هذه اربعة فتلك خامسة والنار خفيفة
على الاطلاق والارض ثقيلة على الاطلاق لان حركة هذه من المركز وتلك الى المركز والهواء خفيفة بالقياس والماء ثقيل بالقياس ولكل حصة من الثقل
كالماء الفاتر الذي لم يصبه الحرارة والبرودة جميعا والاجرام العلوية لا خفيفة ولا ثقيلة ولا حارة ولا باردة لانها خارجة عن جنس هذه الامور لا يتحرك
من المركز ولا اليه بل يتحرك عليه والحركة من المركز الى المركز مستقيمة والحركة عليه مستديرة فالحركة في هذه الاجسام نوعان على ضربين المستقيمة والمستديرة اشرف من
المستقيمة لانها يحتمل الدوام وهذه واجبة الانقطاع والاستيلاء لشرف الدائم افضل من المنقطع المتصرم واذا كانت كذلك فالطبيعة التي هي مبدأ المستديرة اشرف من
الطبيعة التي هي مبدأ المستقيمة والجسم المتحرك بها افضل من الجسم المتحرك بهذه واذا كان الامر كذلك فالاجرام الاثيرية وطبايعها افضل من الاجرام الطبيعية
لا اشرف فالموضوع فقد ظهر ان الاجرام العلوية اشرف من الاجسام العنصرية طبيعة وصورة وموضوعا وحركة **اللمعة الثانية** في ان السماء حيوان مطيع لله في
حركتها المستديرة فنقول بعد ما قررنا ان الجسم المتنفس الحي افضل من الجسم الغير المتنفس لما كما يحكم عليه كل احد بسبب اول فطرته وقد نجد في العنصريات المركبة متنفسا
وغير متنفس وتبين فيما ذكرنا ان الاجرام العلوية افضل من العنصريات فهي اما متنفسة وحية والا لكان بعض ما هو كدر الشيء في الفضل افضل منه وهذا محال واذا
كان متنفسة فطبيعتها التي هي مبدأ حركتها انما هي نفسها لان الطبيعة كل متنفس نفسه والحي انما هو جسم ونفس فالاجرام الاثيرية كما جسمانية فيها متعلم وهما
يوضح ما ذكرنا عن كون الاجرام العلوية كلها حية ان المانع من قبول الفيض لا فضل الذي يكون في الاجسام هو التضاد والفاسد في البسائط والكائنة الطبيعية
الحاصلة عن البعد عن الاعتدال الا ترى ان الاجسام البسيطة المتضادة اذا امتزجت اذا دنت في قبول الفيضان بلغت حتى انها امعنت في الخروج عن التضاد وتوسطت الى
حد الاعتدال استعدت لقبول الذات الفيض من الجوهر الحي هو الروح اللطيف فما ظنك باجرام كريمة عالية دورية الحركات دائمة الاشواق بريئة من حركاتها واشو
فيها البركات والخيرات على ما دونها ومعلوم ان التأثير الالهي والفيض الرباني يظهر اولا في العرش الاعظم الذي بمنزلة قلب العالم وقد ورد ان القلب عرش
الله تعالى ثم يبتدئ الفيض من الجرم الاقصى فيمر بالافلاك وتتوسطها يصل الى الاجسام الارضية عليها او ضعيفة انا ضل لعل لا يتنقل ولم يكن في عالم السموات من الشرف والفضيلة
ما لم يكن لغيرها من الجرم ما جرى على لسان اكثر الملليين لا امر ان الله تعالى على السماء ولم يرفعوا الايدي عند الدعاء ولما ورد قوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما
الاجرام الاسطقسية لكانت الفاسدة التي هي تحت السماء الدنيا فلم يصلح لما يبعد عن الصفاء والضياء ونصيبها في الصور والكيفيات الا طاقة لذلك الفيض في الطبيعة
القابلة المستحيلة المتخلخلة المنفعلة على الدوام لا تستقر على وجوه ها ابدا ثم تخلصت وبعدت عن التضاد بالتركيب فليت زيادة من الفيض حتى ينتهي الى باب العالم
الارضي الذي كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وهو الانسان وانما بلغ الى درجة العقل والمعقول اتصل بالروح الاعظم والفيض الاتم كاتصال العالم
بالملك فظهر ان الفلكيات لها نفوس شريفة كما سنبينه من ما اخذنا بوجه برهاني **اللمعة الثالثة** في ان اي النفس يختص الاجرام الفلكية واي حيوة يليق
بها وهل كلها ذوات الانفس ام الكواكب خاصة دون الاجرام وبالعكس وعلى اي وجه يحركها نفسها بالحركة الجسمانية التي هي الدورية وكان لا يليق لها بحسب جوهر.

نفسها انما هو العقل والخير العقلي فنقول لما وجدنا كل ذي طبيعة يشتاق نحو شيء ويتحرك هو اليه الاشتياق بان يتشبه به وينال حصوله وعنايته فنقول حركته
ههنا بمنزلة الماء فانه يتحرك نحو المكان الموافق له في بقاء صورته وهويته كالهواء الذي هو اتم برطوبته والارض التي هو اتم بيبوستها وكل في بابه الاستقرار
والحيوان ايضا فانه يشتاق بحسب جسميته الى الشيء الذي هو موافق لجسميته في بقائه وبحسبه الى ما يقتضيه نحو المطالب النفسية فلذلك غايات القوة الشوقية التي تتشوق
بها نفس الحيوان ويطلب ويتحرك به نحو المطلوب في ان الجسم اما ان يتشوق نحو الانتقام والاقدام على الغير لا نزاع فيما بدء بالقوة الغضبية واما
ان يتشوق نحو الشهوات واللذات بالقوة الشهوية واما ان يتشوق نحو الفضائل بالقوة العقلية ثم ان الشهوة والغضب مقرونان بالحيوان الناقص
لحاجته بلية وعدم كفاية تخصه في بقاء وجوده لتطرق الاستحالة والفساد اليه ودون انضمام ما هو خارج اليه فيحتاج الى جذب في دفع بشهوة وانتقام والاجرام
العلوية غنية عن هذه الاشياء لبعد جوهرها عن الاستحالة والتغير والنقص والشاغلة الا ما هو خارج عنها حتى يحتاج الى تناولها بخلف المتحلل من ابدانها والانتقام
من عدو منافيها وبغاضها واذا كان الامر كذلك فنفوسها يجب ان يكون هي التي تتشوق نحو الفضائل والفضائل ايضا اصولها محصورة في الثلاثة كالشجاعة
والعفة والحكمة فوجب ان يكون الفضيلة التي يتشوق بها النفوس السماوية اعلى هذه الفضائل مرتبة واجلها درجة هي الحكمة اذ الاوليان لا يتصور
ان فيها اذ لا شهوة لها ولا غضب والحكمة هي التشبه بافضل الموجودات وهي الغاية في الشرف والكمال لاجل فضله لانه اتم الذي هو افضل الحيوانات في هذا
العالم عالم الكون والفساد فقصد نفوس تلك الاجرام نحو هذا المعنى اما على الحقيقة واما على التخييل والتمثيل والاشخاص العلوية لما كان جواهرها
جواهر بعيدة عن الاختلاف والتركيب من الاجسام المتنافرة والكيفيات فلا بد ان يتشابه نفوسها غاية التشابه في حركاتها وفي بابها ما مبدعها من بين
الاشياء والقرب بين الشيء فاد على التشبه بحسب ما امكن له فصارت نفوسها تتقرب بالاول تشبها به بحسب الكمال يليق بها في دوام الحركات الدورية وبحسب
نفوسها المتخيلة حكاية ما يحتمل مثله بحسب تلك القوة ونفوسها الحسية بحسب ما من شانها ان ينالها فيكون السماء بكليتها منخرطة في سلك عبودية المعشوق
الاول اذ ليس للسماء وللسماوي قوة تخالف طبيعتها طبيعة قوة اخرى فكل ما قصدته نفس السماء قصدته بكليتها بجميع قواها فالنفس التي هي صورة
الفلك تحرك جرم الفلك بالارادة العقلية والشوق التخيلي والفضل لحسبانها في تشبهها بالخير الاقصى والمبدأ الاعلى وتقربها اليه عبودية له والمحرك الاول
والعلة الاولى تحركها لا بان يتغير ذاته او يتجدد وسلح بل كما يحرك المعشوق محبه والخير المحض طالبه فاما انها كلها ذوات انفس فتبين بما ذكرناه وبان
كلها متفقة في انها طبيعة خامسة بعيدة عن الاستحالة مستغنية عن الشهوة والغضب بكون حركاتها غير عقلية ودارها دار مصونة عن الخراب ولا تنهدم
ليفتقر بتعميرها الى نحو الالات والاجرام وبينها معمورة بطاعات الملائكة والمسبحين محفوظة عن شرور الشياطين كما قال تعالى وحفظناها من كل شيطان
رجيم ولعل كيفية حركاتها ومحركاتها العقلية والنفسية فالرجوع في معرفة ذلك الى علم الهيئة وعلم الهندسة ويحكم عليها بحسب ما حكمت عليها ارصاد
الصحيحة واما كم ازمنة بقائها وموعد انفطارها عن هذه النشأة الى نشأة الاخرة عند انفطار السماء وانشقاقها وانطماس نجومها وتساقط كواكبها وانكشاف
انوارها فالعلم به عند الله تعالى وعند من حشر اليه كما قال تعالى مخاطبا لحبيبه يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي في كتاب لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت
في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال تعالى يسئلونك عن
الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها فمن كان بعد في الدنيا فلم يحشر الى الله تعالى فلا يمكن له العلم بحقيقة الساعة نعم من ينفس و يتحول
له ان العالم بجميع اجزائه وافراده كالسموات والارضين وما بينهما لم يكن في زمان ثم كان بعديته زمانية لا ذاتية فقط فهو عالم بان الجميع سيعدم تماما ويبطل ويخرب و
ينتقل الامر بعد عدمها الى عالم اخر هو عالم الحساب والجزاء كما سنشير اليه ان شاء الله تعالى **اللمعة الرابعة** في ان لكل من السموات ارادة كلية مبدؤها الامر
الخيالي واثبات تعدد المحركات العقلية التي هي الملائكة العلوية والاشارة الى ما يرد على الفلاسفة فيما تصوروه من كيفية هذه التشبه بالخير الاقصى
المشهور من اقوال الحكماء في غاية الحركة في الاجرام العلوية ان مقصود الافلاك وغايتها ليس امرا ما نالها والا فما طلبته لاستحالة طلب الحاصل ولا مطلوبا
جزئيا فيعي الحصول والا توقفت ان نالته فقطت لم يمكن الحصول والحركة دائمة فلها في حركاتها غاية هي مطلوب كلي فلو منها ارادة كلية تتوجها
على كلي ذا الغاية جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة من ارادة كلية لا بد وان يعقبها انفصالها ارادة جزئية بناشر جزئيات تلك الحركات تتوجه ما يمتنع
دون حصولها بالجزئيات البادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب ان يكون من جزئيات تلك الغاية الكلية فمقصود الافلاك اما امر حسي لمن جلب نفع بالشهوة
او دفع ضرر بالغضب وشيء من هذين غير مقصود فيها لا امتزاج فيها من المتضادات ولا التيام فيه ولا تركيب من المخالفات ولا تزاحم لمكانه ولا مخالف لكيفية فمقصودها
خارج عن اغراض الحيوانات المركبة الابدان من متخالفة الاركان كالجلب والدفع والشهوة والانتقام وليس ايضا لها غرض مظنون كطلب مدح او ثناء او صيت
لدوام حركاتها ووجودها بالمجالب سير حركاتها ولا يستجاب بها الغايات ولها المظنون ليس كذلك ولا ايضا لاجل نفع يصل الى السافل او شفقة عليه الا على سبيل التبعية
وسيما للجزئيات لان السافل دون درجة من ان يقصد العالي اذا المقصود يجب ان يكون اشرف من القاصد لا يعود الى الاشرف من الاخس شيء كما يأتي او نفع
حركتها المقصود اشرف من نفوسها من امر عقلي اما ليناله ذاته او ليتشبه بالصفة له دفعيا فلزم ما لزم مما سبق من الوقف او ليناله بتشبه تجدد به من
المتغير فالمتشبه يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا بحسب تعدد الكرات والا لما اختلفت الحركات فاختلفت المبادي والمعشوقات وتعدد بحسب
تعدد الاجرام المتحركات ونفوسها العاشقة ولذا كان للكل معشوق واحد هو المحرك الاول والخير الاقصى الذي يقصده الكل ويتحرك نحوه ويتشبه به ولكل
شيء الكل في دورية الحركات وانقيادها في الخامسة البرية عن نقائص العنصريات فلكل من العلويات السماوية معشوق مشترك ومعشوق مختص يتوصل به

بمنزلة كالماء له

عند ح

الذي

الاكوان

الكواكب

الى التشبه الاول ثم حصل التشبه الثاني هذه صورة ما ذكروه وفيه امور صحيحة الا ان ما حكموا به في كيفية هذا التشبه بانه قد حصل بمجرد تبدل الاوضاع
والاحوال النسبية واستبقائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع حتى صرحوا بان علة الحركة الوضعية لها هي تعينها ما كانوا نفس الكمال الذي وقع به التشبه
بها بالكامل الحقيقي شيء لا يسمن ولا يغني من جوع فان مجرد الوضع وهو من الاعراض النسبية التي هي اضعف الاعراض واخسها امر خسيس كيف يكون كمالا يحصل
به كمال حتى يتشبه به بكمال الجواهر العقلية واني يكون مثل هذا الامر الذي هو اسهل عرض وابرع عرض سببا لحصول ابتهاج ما عراه في مرتبة العلويات
على ان الحركة دائما يكون وسيلة لاجل شيء اخر ولا تكون هي بما هي حركة امرا منظورا اليه بالقصد الاول وهذا ما يحكم به الفطرة السليمة ولا ريب لاحد
في ان العاقل لا يرغب في تبديل الحركة باخراج الاوضاع من القوة الى الفعل وايضا ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين الخير الاقصى المحبوب الاول
والمطلوب من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى متفاوتة في الشدة بل درجات غير متناهية بالقوة والشدة لا بالعمل والعدة لامتناع تحقق الغير
المتناهي محصورا بين حاصرين فاذا كان للفلك جوهر ملكي ادراكي متصور لما فوقه فكيف ما اقتضى نظره وحصر مطلوبه في اكتساب اخس الامور وترك ما وراءه وجملة
وجهة قصده وقبلة توجهه مثلا كالدود مثلا في ابتهاجه وقنائه ولذا لا احد ان يقول لعل ناقصا يمتنع عليه تحصيل ما هو اشرف من ذاته من الكمالات
الجوهرية لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مركوزا في جبلته وجبلة كل موجود شوق الى ما هو اعلى واشرف وقد تبين في الحكمة ان للطبائع غايات وان
ما هو مجبول عليه كل شيء لا يكون عبثا وباطلا كما قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فعلم انه مقصود الجواهر الفلكية في حركاتها
بحسب الارادة الكلية امر عقلي وبحسب الارادة الجزئية المتجددة صور متجددة جوهرية فالفلك كل آن بصورة اخرى يتشوق في كل لحظة الى شوق اخر متوارد عليه الا
شوق النفس اشتياقا بعد شوق ويتجدد عليه الصور الطبيعية صورة بعد صورة ولها ارادة عقلية ثابتة لصورة عقلية ثابتة ولها اشواق جزئية
على نعت الاتصال والاستمرار وبهذا الاتصال يمتاز عن الصور العنصرية فالفلكيات حالها كحال العنصريات في قبولها الكون والفساد والحدوث الزماني
الا ان هذه الاحوال في السماويات متشابهة متصلة على سنة واحدة وفي الارضيات لغاية تبعدها عن عالم الوحدة الالهية مختلفة متفاصلة على انحاء
متعددة وهذه المسئلة من غوامض العلوم وقد غفل عنها جمهور الحكماء وبها يعرف حدوث جملة العالم حدوثا زمانيا كما سيجيء اشتهادا ان من الشواهد
على هذا المطلب ان معلم الفلاسفة قد صرح في تعليمه اياهم بما هو ولم هي في المفارقات المحضة امر واحد فيها ومنها متعدد ويستفاد من كلامه ان طبيعة
الفلك والكواكب كذا نفوسها يجب ان يكون ما هو فيها متحدا بما هو عليه او هو يجب ان يكون اشرف مما هو فيها لان لم هو غاية الشيء وما هو حقيقته وغاية
الشيء اشرف من حقيقته وحقيقة الفلك امر جوهري فغايته ايضا يجب ان يكون جوهرا افضل من جوهر اصل الفلك ويمتنع ان يكون عرضا من الاعراض
والا لكان شيء من الاعراض اشرف من الجوهر وبطلانه ضروري ثابت ثم ان التشبه الذي قالوا انه غاية الفلك في هذا الشوق الطلبي المتجدد ليس المراد
منه هذا المعنى المتسك الاضافي اذ لا وجود في الاعيان له الا انه اعتبار محض يعتبره الذهن بل المراد منه امر يصير به جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي بحسب ما
يمكن في حقه فوجب ان لا يكون من الامور النسبية لان التشبه بالمعنى الاول اي التشبيهية لا يليق بان يكون غاية الامور النسبية والتشبه بهذا المعنى
اي ما يصير به الفلك شبيها بالجوهر العقلي الكامل من كل وجه يليق به ان يكون غاية للامر الصوري الجوهري فلابد ان يكون مطلوبه بجرم الفلك امرا جوهريا
حسيا ومطلوبه بنفس الفلك بحسب قوة خيالية صور خيالية ومطلوبها بحسب قوتها العقلية جوهرا عقليا كاملا بالعقل من كل وجه لكونه احد مجاوري الحضرة
الالهية فاذا تقرر هذا المقام انكشف لذوي ثواقب الافهام ان للفلك في كل شوق وحركة كمالا اخر وصورة اخرى ولكل بحسب كمال جوهر صوري انبعاث شوق
وحركة اخرى فيكون له في كل آن من الآنات وصول الى المفارق المحض بعد رجوع الى العالم الاعلى وكل يقبض من ذلك العالم في كل آن على مادته صورة
جوهرية اخرى فهكذا انشاء الى الاشراقات من قبل الله تعالى والافاضات تتوالى الاتصالات وتتضاعف الكمالات الطيبات على الاتصال الى ان يرث
الله الارض ومن عليها والسماء ومن فيها ففي كل آن للفلك بعث وخلق جديد ولهم في جميع ذلك قدم صدق واحد من الله وحشر واحد اليه رجعة وقال واليه يرجع
الامر كله فقد ثبت وتحقق بهذا البرهان عند ذوي البصائر حدوث جميع العالم وجميع ما في السموات وما في الارض وزوالها لانها انه بتجدد الوجود مستبدلة
الكون في كل آن وانها في كل لحظة في خلق جديد كما في قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فاعلم ذلك ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين

اللمعة الخامسة في ان ذات الفلك جوهر واحد ذو درجات متفاوتة اعلم ان للفلك عقلا يدرك الكليات ونفسا يتخيل الجزئيات وطبيعة سارية
في جرمه محركة المادة حركة وضعية لا بان يكون لها ذوات متعددة متباينة الوجود لان الفلك شخص بسيط ليس فيه تركيب من قوى وطبائع متباينة
ايضا ان يكون ذات الشيء فوق واحدة ولا بان يكون صورة تاتركة هذه الامور وغيرها من العوارض والآلات الخارجة عنها كما زعمه طائفة
بل ذات الفلك هو بسيطة جامعة للحدود لهذه المراتب العقلية والنفسية والطبيعية فقولهم حركة الفلك ليست طبيعية محضة نافية غير ساعية
فلها الا مباشر الحركة ليس الا ميل الجسم بقوته ومنحته نحو الجهة المطلوبة وبحركتها الحركة كالاختيارية ان بعد الشعور والارادة والشوق التخيلي
قوة قائمة بالاعضاء مميلة اياها نحو الجهة فكذا في الفلك فعقل الفلك من جهة عقليته لا يباشر التحريك الجسماني الذي ينسب الارادة الكلية الى جزئيات
حدود الحركة وكذا حكم نفسه من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الحيوانية فلها وجه الى التذكر فيها عين جارية ينبع منها الحياة وهي الطبيعة
الفلكية على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين فقد ثبت هنا البرهان على ان الوجود
الواحد قد يكون مع احديته جامعا لحدود متفاوتة المراتب مرتبة العقل ومرتبة النفس ومرتبة الطبيعة ولكل من هذه المراتب مراتب كثيرة لها آثار ولوازم

معناه ان قاصد هذه الحركة وداعيها ليس الطبيعة

يعرف

يعرف نعلى هنا بتعدد تلك الاثار وهذا اشد بيانا لغموض دقيق المسلك عويص لم اعرف احدا على وجه الارض عنده علم صحيح به **المفتاح الرابع**
عشر في علم المعاد وتحقيق حشر النفوس وكيفية رجوعها الى الله تعالى وفيه اشراقات **الاشراق الاول** نذكر القول في ترتيب ما يحدث في الانسان من
يعود من انقص المراتب الى اعلاها بعدما نزل منه فيكون كالدائرة فانها يبتدئ من اولها وينتهي اخرها الى اولها ان اول ما يحدث من فيض العالم الاعلى
في الانسان بعد القوة الهيولانية هي القوة التي يحفظ بها صورة جسمه وتركيب بنيته ثم القوة التي يتغذى بها وينمو ثم التي بها يدرك الملموس من اوائل
الكيفيات كالحرارة والبرودة واشباههما ثم التي بها يحس الطعوم ثم التي يشعر بالروائح وبعد اللامسة والذائقة والشامة فاضت عليه قوة السمع
البصر وهما اشرف الحواس يدرك بهما امور بعيدة المسافة عن آلة الادراك يحدث معها القوة النزوعية لما يحسه فيشتاقه او يكرهه ثم يحدث بعد تلك قوة
اخرى تدرك المحسوسات الغائبة ويجتمع عندها امثلة الاشياء المفارقة عن موادها ويحفظ بها ما ارتسم عن مشاهدة الحواس بعد غيبتها ثم
قوة اخرى متصرفة فيها بالتفصيل والتركيب لها قوة الوهم والذكر والاسترجاع ويتولاها المتخيلة وبها يستوفي درجات الحيوانية على مراتبها ما
يستعد عنه الفكر والروية فهذه هي القوى النفسانية والغاذية شبيهة المادة للقوة المتخيلة وهي كالهيولى للقوة الناطقة واما النزوعية فانها في
الوجود تابعة للحاسة الرئيسة والمتخيلة والناطقة على حسب مراتبها فان لكل وجود طلبا لذاته لما يوافقه وهربا عما يخالفه الا ان هذا الطلب يسمى في
الحساس والمتخيل والناطق المرئي شوقا وارادة وبما تحتها ميلا طبيعيا وفيما فوقها عناية فتبا للناطقة ثم كمال العالم الحسي والمثالي فيجتمع عند الحاسة الرئيسة
للنفس صور المحسوسات عند حضورها وعند المتخيلة مثل المحسوسات عند غيبتها بل حالة غيبة النفس عن هذا العالم وينبغي بعد ذلك ان يرتسم في القوة النا[طقة]
التي هي كالهيولى العقلية صور المعقولات وهي معقولة بالفعل لانها الاشياء البريئة من المادة وعلائقها من كل الوجود واما المعقولات التي هي ليست
بجوهرها معقولة بالفعل فلتلبس وجودها وجودا عقليا بل حسيا او مثاليا الا ان لها شبها بالموجودات العقلية والمعاني الصورية كالحجارة والنبات
وما يحل مادة او جسم فان هذه ليست معقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل بل هي آثار المعقولات وظلالها واشباحها واول ما يحدث من العقل
الانساني بالطبع فهو كهيئة في مادة نفسانية هي في ذاتها صورة لمادتها ولا يمكن ان يكون مادة لمادتها ولا صورة لما فوقها كما ان الهيولى لا يمكن ان
يكون صورة لامر لانها اخس الوجودات فالناطقة صورة بجوهر ومادة بجوهر وانما يصير صورة عقلية لكثرة مداخلتها ومصاحبتها للمعقولات وانفعالها من
العالم العقلي وكل ما خرجت الناطقة من القوة الى الفعل اخرجته مخرجا فانها من القوة الى الفعل وهكذا الى ان يصير قوة ذاتها عقلا محضا وخيرا لها عقلا
نوريا لا يزال مفتقرا الى شيء يخرجها من القوة الى الفعل ويقلبها من نشأة الى نشأة ويقلبها كيف يشاء وهو ملك روحاني من ملائكة الله ونور عقلي من انوار
نور وعباده لا ضوء له **الاشراق الثاني** في الاشارة الى العقل الفعال في نفسنا ان لهذا العقل وجودا في نفسه لنفسه ووجودا في انفسنا لانفسنا
فان كمال النفس الانسانية وتمامها وجود العقل الفعال لها وصيرورتها اياه واتحادها به فان الغاية للشيء مما يصح وجودها له وما لا وجود لشيء لا يكون
غاية وعلة تمامية لذلك الشيء وقد اشكل عليه هذا الامر واستصعب ان يصير شيئا واحدا كيف يكون فاعلا متقدما وغاية متأخرة لشيء واحد فذلك انه لم
يتصور من الوحدة الا الوحدة العددية التي توجد في الموضوعات الجسمانية التي يحصل بتكررها كثرة عددية من نوع واحد فالنظر في العقل الفعال من حيث وجوده
من مسائل العلم الالهي والنظر في وجوده للنفس من مسائل العلم الطبيعي الذي يبحث فيه عن احوال الجسم الطبيعي ليس النظر ههنا فيه الا من حيث كونه كمالا للنفس
تماما لها كما ان النفس كمال وتمام للجسم الطبيعي ومن حيث تأثر النفس وانفعالها عنه اولا ثم صيرورتها اياه ثانيا اما البرهان على وجوده فلما اشرنا اليه من ان النفس
الانسانية في اول تكونها امر بالقوة من جهة العاقلية والمعقولية اي نحو وجودها المفارقي وان كانت موجودة بالفعل من حيث وجودها الكوني الحسي لكونها
كمالا للجسم المحسوس الخاص ثم يصير امرا عقليا بالفعل في تصور الحقائق وافادة العلوم تدريجا لما ذكر وكلما يخرج من حد القوة الى حد الفعل فتمامها يخرجه اليه وهذا الذي
يخرجها من القوة الى الفعل ان لم يكن جوهرا كاملا عقليا بل حسيا او نفسيا او عقلا بالقوة ففي الاول يلزم كون الجسم معيدا للعقل والخسيس مكملا للشريف وموجد
وفي الثاني لزم احتياجه الى جوهر اخر هو عقل بالفعل لان العقل بالقوة ما لم يصر عقلا بالفعل لا يخرج النفس من القوة الى الفعل والناقص ما دام ناقصا لا يجعل
الناقص الاخر كاملا والكلام يعود في مخرجه الى مخرج اخر فيتسلسل او يدور او ينتهي الى مخرج عقلي للنفس هو عقل كامل بالفعل وكل من الاولين باطل فتعين وجود
نور عقلي وجوهر ملكي الهي يتنور به النفوس ويصير بالاتصال به والصيرورة اياه عقلا كاملا بالفعل يعقل ذاتها وكل شيء ويصل الى كل شيء ويفيض تلك النور
العقلي في انفسنا كنسبة النور الحسي في ابصارنا اذا اتصل بالبصر خرج من حد كونه مبصرا بالقوة الى حد كونه مبصرا بالفعل فيتحد به ويستعمل كيفية هذا الاتحاد
بانيا البرهان ونعلم ايضا ان العقل بالفعل كل الموجودات لان من شأنه ان يعقل كل شيء وكل ما وجوده ليس في مادة فهو من شأنه ان يعقل كل شيء وكل ما من
شأنه ويمكن له وجوده بالامكان العام فيجب ان يكون حاصلا له والا لكان فيه شيء ما بالقوة فيحتاج الى مادة له وحركة واستعداد وكلامنا في المفارق المحض هذا خلف وبهذا
يكون الفرق بين النور العقلي اذا اوجد للعقل يصير كل الموجودات التي من شأنها ان ينالها وبين النور الحسي اذا وجد بالفعل في البصر فانما يصير صورة لا يبطل في البصر
المحسوسات ما لم ينظر اليه ذلك معنى اخر ولذلك ليس للنور المحسوس كل المبصرات الحسية بخلاف النور المعقول بالفعل فثبت وتحقق ان في الوجود جوهرا عقليا
يقوم لجواهر العقلية ويكمل بيانه النفوس الانسانية **الاشراق الثالث** في كيفية اتحاد العاقل بالمعقول لما علمت ان كل صورة كانت مفارقة عن المواد الجسمية
والاوضاع الحسية كلها فهي بذاتها عاقلة بالفعل كما انها معقولة وكل صورة مادية فهي غافلة ومعقولة بالقوة لا بالفعل والنفس ما دامت كونها متعلقة
بالمادة فليست عاقلة ولا معقولة بالفعل بل بالقوة وليس كما هو المشهور ان النفس تجرد صورة المحسوس وتنزعها عن موادها فيصير معقولة بالفعل

النفس

النفس هي ما هي بحالها حتى تكون هي ثابتة والاشياء متجددة متغيرة بل الامر بالعكس من ذلك فان الاشياء المادية المحفوفة بعوارضها وغواشيها في
وجودها نحو وجود محسوس والمحسوس يستحيل ان يكون متخيلا ثم معقولا وهو بعينه فظهر كل حقيقة بصورة وحدانية مجردة على القوة العاقلة ويصير
مثالها العقلية مادية غير الحواس ليس ان يدل على كونها وانتقالها تابعة لحركة النفس وانتقالها اولى من ان يدل على عكس ما ذكرنا على ما هو المشهور عند
جمهور الحكماء حيث القول بان القوة العقلية للنفس تجرد الصورة عن المادة وتعمل فيها عملا يصير المحسوس متخيلا ثم تجرد صورة متخيلة عن سائر لواحقها وتعمل فيها
عملا يصير بها معقولة وكان النفس خلاق للمعقولات وهي بجوهرها وحالها في ذلك من اسخف القول عندنا وثاباء العلم وما اشد سخافة قول من زعم ان جميع النفوس
لها درجة واحدة في الجوهرية ونحو الوجود حتى ان نفوس الانبياء والاولياء ونفوس سائر الخلائق يكون متساوية عندهم في الحقيقة والذات وانما التفاوت بعوارض
خارجة وكيف يرضى العاقل بهذا الاعتقاد القبيح بل الحق والصواب ان للنفس الانسانية شؤونات ذاتية ونحولات جوهرية فان العوالم والنشآت لما كانت متخالفة متعددة
لغة ولكل نشأة وعالم صورة خاصة وكان في الوجود وحدة الهية ثم عقلية وكثرة حسمانية برزخية واخرى مادية كثيفة وكان ناقص كما ذكرنا مراد ام كون في جبلته
طلب الكمال والخير والحذر من النقص والشر قضت العناية الربانية بايجاد نشأة جامعة تنتقل في الاحوال وتسافر من الدنيا الى البرزخ ومنها الى الاخرى فرتب
له قوة لطيفة تناسب بها تلك الوحدة العقلية فيتمكن بتلك المناسبة من ادراكها ونيلها من حيث هي والقوة هي العقل بالقوة وتلك الوحدة هي العقل بالفعل
ورتب له قوة جسمانية مادية تناسب بها تلك الكثرة الجسمانية او المادية فيدركها من حيث هي وتلك الكثرة هي الاحساس والمواد ثم ان النفس في مبادى تكونها و
ظهورها غلبت عليها شئونها وجنبة الكثرة الجسمانية لانها حدثت من مواد هذا العالم فيكون وحدتها العقلية بالقوة وكثرتها الجسمانية بالفعل فاذا قويت
ذاتها وبلغت غلبت عليها جنبة الوحدة فصار عقلا ومعقولا بعدما كانت حسا ومحسوسا فللنفس الانسانية حركة في ذاتها من هذه النشأة الى نشأة اخرى
ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون **اشراق لوامع** في تاكيد القول باتحاد العاقل والمعقول لما بين ان كل صورة في مادة محفوفة بعوارضها
يكتنف بها لواحقها ليست معقولة بل محسوسة اي من شانها ان ينالها النفس وكل صورة مفارقة عن المواد وعوارضها ولواحقها فهي معقولة بالفعل وعاقلة بالفعل
فكما ان المحسوس ينقسم الى ما هو محسوس بالقوة والى ما هو محسوس بالفعل والمحسوس بالفعل متحد الوجود بالجوهر الحاس في الاحساس ليس كما زعمه الناس من انه
يحصل بانتقال المنطبعات بهويتها الى الجوهر الحاس ولا بحركة شيء من القوة الحسية الى جانب المحسوس كما زعمت طائفة في باب الابصار بل بان يفيض عن
الواهب بواسطة الاضواء الكوكبية صورة نورية يحصل بها الادراك وهي الحس بالفعل والمحسوس واما قبل ذلك فلا حس ولا محسوس الا بالقوة واما
وجود صورة وضعية في مادة خاصة مع شرائط ونسب مخصوصة فهو من المعدات في هذا العالم فليس الذي يبصر من عيوننا هو نفس الآلة كالجليدية لانها امر ظلماني
في ذاتها والمظلم في ذاته كيف يدرك النور اذ المدرك يماثل المدرك حقيقة ويتفاوت عنه كمالا ونقصا فكذلك القوة العاقلة اذا صارت عاقلة لشيء الامر فيها
بان ينتقل اليها صورة من الاشياء المادية ولا بان العاقل ينتقل اليها فيصادفها ويدركها ويصير بها عقلا بالفعل ولا ايضا بان يجتلي فيها صورة عقلية والنفس
هي ما هي بحالها ومع ذلك يكون مدركة اياها بذاتها المظلمة الجاهلة وما خرج عن النفس تلك الصور كما هو المشهور وطابقهم اعتقاد الجمهور من العلماء
حتى ان بعضهم فانه قد تشنع على فرفوريوس القائل باتحاد العاقل والمعقول في كتبه كالشفاء والاشارات تشنيعا بليغا الا انه رجع بعد ذلك عن الانكار البليغ وحق
لما راى من قوة هذا الراي وليت شعري ان النفس بقوتها العاقلة التي هي في ذاتها خالية عن صور المعقولات كلها كيف تنال ذوات المعقولات ومن اي شيء
ينالها وتدركها هي بذاتها العارية الجاهلة المظلمة تدرك الانوار العقلية ومن لم يكن بذاته مدركا لشيء ولم يحصل لذاته بذاته شيء كيف يدرك شيئا اخر ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور فان الاشياء المعقولة لا بتلك الصور الحاصلة فيها فكيف يدرك بها ما خرج عن الصور والا فان جاز ذلك فاما بان يكون تلك الصور عاقلة
لذاتها ولغيرها ومعقولة لذاتها او بان يكون هي معقولة وعاقلة بما وراءها وكلاهما محال لان هذه الصورة اذا كانت زائدة على الجوهر النفسي الذي هو عقل
بالقوة فانه يلزم ان لا يكون عاقلة لذاتها ولا لغيرها اصلا لان العقل حصول صورة مجردة لشيء وحصول شيء لشيء متفرع على حصول ذلك الشيء لنفسه فما حصوله
لغيره لا يكون حاصلا لنفسه فلا يكون عاقلا لذاته ثم الكلام عائد في الشق الاخير من كون الصور العقلية معقولة للنفس وعاقلة لما وراءها وهو ان النفس
كيف يكون عاقلة اياها بذاتها العارية التي كانت قوة محضة وقد علمت بطلانه او بصورة اخرى فيتضاعف الصور ويعود الكلام مكذا لا الى نهاية وهو محال فبقي ان النفس لما
صار صورة عقلية لشيء لا بذلك ذلك الشيء فتبدت كل عاقل على جميع المعقولات فكل عقل يكون معقولاته اكثر فهو اشد عقلية واكمل ذاتا واقوى وجودا واكثر اثارا و
بهذا يتفاوت درجات العقول المفارقة التي بعضها فوق بعض الى ان ينتهي الى الواجب القيوم المحيط بالكل على ما ذكره فان قال قائل ان العقل المنفعل اذا حصلت له الصورة العقلية
لم يجز ان يقول انه في ذاته معرى عنها لانه متصور متنورها فنقول ان كان تحصل للعقل المنفعل حصول صورة لمادة يتحد بها فصار ذاته بها نوعا اخر فهذا هو الذي ندعيه
فكما ليس للمادة الاولى شيء من الاشياء المحصلة المعينة بالفعل الا بالصورة وليس وجود الصورة لها كوجود موجود في موجود اخر منفصل البدل بان يتحول المادة في نفسها من النقص
الى الكمال ومن العدم والقوة الى الوجود والفعلية اذ لا وجود للمادة في ذاتها الا بالصورة ولا للمادي بما هو مادي الا بها فكان ثمة الخشب خشبا بالقوة وصورته خشب بالفعل ومادة
النار نارا بالقوة وصورة النار نارا بالفعل فمادة العقل عقل بالقوة وصورته العقلية عقل بالفعل وان كان حصولها للعقل المنفعل حصول امر مباين وحصول المباين
للمباين ليس حصولا بالحقيقة نعم يحصل عند ذلك نسبة واضافة لاحدهما الى الاخر والنسبة من اضعف الاشياء وجودا بل وجودها عبارة عن كون الموصوف بها بحيث اذا ادرك معه ما بينهما نسبة هذا
حظها من الوجود والكون وهو ليس وجودا بالحقيقة بل بالمجاز فكون الشيء قويا لا يقتضي ان يكون وجودها حاصلا لنا باضافتها اليه على ان الاضافة ايضا اذا تجددت
بشيء بعد ما لم يكن فلا بد من حدوث امر فيه يكون به الاضافة وذلك الامر الحادث اما عين ما تضيف اليه اولا فالاول صحيح والثاني غير صحيح لان الاضافة ذلك المضاف الى

تلك الشيء بعد ما لم يكن يحتاج الى تجدد اقتضاء من غيره والكلام في اقتضاء ذلك الامر المتجدد عائد بعينه فاما ان يتسلسل او يدور وهما محالان او ينتهي الى شيء
امر متجدد بان يكون ذاته متبدلة من حالة الى حالة اخرى يلزمها تلك الاقتضاءات بالجملة كما ان حصول صورة حسية كالسماء والارض وغيرهما من الصور الطبيعية و
المثالية في اخرى في هذا العالم حصولا جسمانيا وضعيا يستدعي ان يكون لذلك الشيء وجود من هذا الباب اي الوجود الوضعي الجسماني فكذلك وجود الصور
المعقولة لشيء وجودا عقليا معنويا يستدعي ان يكون لذلك الامر وجود عقلي بالفعل فالعقل بالقوة ما لم يحصل عقلا بالفعل لم يكن له تعقل شيء من
الاشياء فهو كل الاشياء فهذا ما اردناه تذكرة كل من راجع وجدانه وانصف من نفسه يحكم بان لذة العالم بالاشياء ليس هي بعينها الذات التي
كانت حاصلة بل الحاصل بالوجود الحاصل الآن فيها من ادراك الصور العلمية للعالم المحسوس الدال على وجود الاولاد والبنات وما هذه الحياة الدنيا الا
لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فقد حققنا ان وجود الماديات ونحو الاوضاع بعضها لبعض مرجعها الى وجود النسب والاضافات لا حظ لها
من الوجود الا ضربا من النسب العقلي من جهة الامر الخارجي فيما سلفنا ابطل القول بان لا حصول لجسم عند جسم حتى بالذات وكذا لا وجود لجزء جسم عند جزء
الآخر فالكل غائب للكل منعدم عنه فالجسم جوهر مرتب ظلماني وكذا ما تعلق بالجسم فهو تعلق بتعلقه بل يكون غائبا غيابا عن نفسه حجابا مفقود عنها والشيء
نفسه [illegible] وجوده من القوة الجرمية الى الفعل مجرد تماما عنه بصير حياة مدركا لذاته ولغيره وان لصار حصول عقليا قائما بذاته وبالحق العقول صير حيوة كل
وبيده ملكوت كل شيء تذكرة اخروية كل ما يراه الانسان في هذا العالم فضلا عن حالة ارتحاله الى دار الآخرة فانما يراه في ذاته وفي صقع ملكوته ولا
يرى شيئا خارجا عن ذاته وعن عالمه وعالمه ايضا في ذاته تفريع مشرقي النفس الانسانية من شأنها ان تبلغ الى درجة يكون جميع الموجودات اجزاء ذاتها وتكون قوتها
سارية في الجميع ويكون وجودها غاية الكون والخليقة الاشراق الخامس في تبيان الخير والسعادة الحقيقية للنفوس الانسانية لا نزاع لاحد في ان لذة كل قوة شأنها
وخيرها بادراك ما يلائمها والمها وشرها بادراك ما يضادها فلذة كل حس بادراك المحسوس الذي يخصه ولذة الغضب بالانتقام ولذة الوهم بالرجاء ولذة
الحفظ بالتذكر والم كل منها اما يضاد ذلك ثم هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني فمراتبها متفاوتة فما وجوده اقوى وكماله اعلى ومطلوبه ادوم والزم فلذته
اشد فليس كل لذة كالحمار في بطنه وفرجه حتى يكون العباد المكرمون والملائكة المقربون عدمت عنهم اللذة والسعادة بل الوجود لذيذ وكمال الوجود لذيذ وكل
قوة اذا نالت اللذة بسبيل ما يلائمها فانما تنالها لكون ذلك الملائم بصيرا لكمالها وخيرها فاللذة لا يكون للشيء الا بان يرجع وجوده او بكمالية وجوده
ما وجوده اقوى يكون لذته وبهجته بذاته اقوى ثم ان الكمال والامر الملائم قد يحضر للقوة الدراكة وهناك اما مانع شاغل لها عنه فيكرهه ويؤثر ضده كما
يعرض لمريض الطعم الحلو ويشتاق ضده واما ممنوعة بضده هو كالمانعة المجتنبة ما دامت كذلك فاذا تقرر هذا فقول النفس الناطقة كمالها الخاص بها
ان تتحد بالعقل الكلي وتتقرر فيها صورة الكل وهيئة النظام الاتم والخير الفائض من مبدأ الكل الباري جل ذكره في العقول والنفوس والطبائع والاجرام الفلكية
والعنصرية الى آخر الوجود وتتصور كيفية تدبير الباري للاشياء الآخذة منه الى ادناها ثم العائدة اليه الوجود العائد من ادناها الى اقصاها
كما قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فيصير جوهرها عالما عقليا فيه هيئة الكل وينقلب الى اهله مسرورا فهذه هي السعادة الحقيقية والكمال الذي
دون لذته شأن القوى لانه اذا قيس هذا الكمال بالكمالات المعشوقة لسائر القوى كانت نسبتها اليها في العظم والشدة والدوام واللزوم كنسبة العقل الى القوى
الحسية البهيمية والغضبية لكنا في عالمنا ونحن بابداننا لا تغمر نفوسنا في شغل البدن ومواد الجسم لا نحن اليها كل الحنين ولكن من خلع من نفسه ربقة
الشهوة والغضب وقلادة الهوى عن بصره غشاوة التقليد [illegible] فاستطاع ان يطالع شيئا من الملكوت فيجد من تلك اللذة عند تحلل الشبهات وانكشاف
المطلوبات شيئا ضعيفا يقوى لذته على كل لذة من لذات هذا العالم من منكح هنيء ومطعم شهي ومسكن بهي [illegible] لو كنت غالي النفس متأملا في غوامض
من المسائل فعرض بين يديك اطعمة لذيذة لم تلتفت اليها غير متحرز واستفراغ جهدك واستخف بالشهوة العاجلة فما ظنك اذا انحطت عنك شواغل البدن
واوزاره وارتفع الحجاب بينك وبين موتك العقلية فوقفت بذهنك الى عالم الملكوت ودام الاتصال لان النفس كامرا باقية والعقل الفعال باق ابدا و
الفيض من جهته مبذول دائما فظهر انه لا نسبة لهذه السعادة بما ينال لها الحواس من اللذات المكدرة بالنقائص والآفات وبهذا ورد في الحديث عن النبي لا عيش الا
عيش الآخرة وبسبب خلو النفس عن ادراك لذة العلوم والمعارف ما دامت متعلقة بالدنيا هو مثل الخدر الحاصل للقوة الذوق حين عدم نيله لذة الطعوم
بواسطة مرض [illegible] فلو فرض كون المعارف التي هي مقتضى طباع العاقل من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله حاضرة عنده موجودة في حقها لكانت لها
لذة لا يعبر عنها الوصف كنهها فان السعادة الحقيقية في وجود هذه الحقائق لا في انحفاظها واخزانها نحو ضعيف من وجودها الا انها اقوى انحاء الوجود واشد
النورية والمعرفة في هذا العالم بذر المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة تتوقف على المشاهدة لان الوجود كما عرفت لذيذ وكماله الذ والوجودات
متفاوتة وافضلها الحق الاول وادونها الهيولى والحركة والزمان وما يشبهها فالسعادات متفاضلة فهكذا اللذات الحقيقية للنفس كملت بالعلم الحقيقي فان
كانت منفكة مترفعة عن الرذائل مصروفة الهمة الى المتخيلات التي تلقتها بالتقليد فلا يبعد ان تتخيل الصور اللذيذة فيجيء تخيلها بان لها المشاهدة لها بعد
اليوم كما في النوم الذي هو ضرب من الموت فيتمثل لها ما وصف الجنة من المحسوسات بهذه جنة المتوسطين والصالحين على ما سيجيء بيانه وفيك جنة
المقربين الاشراق السادس في الشقاوة التي بازاء تلك السعادة اما الشقاوة الحقيقية فهي عبارة عن احتجاب نفوسنا العزيزة عن ادراك المراتب العالية لاذن [illegible]
عليها الهيئات الظلمانية الحاصلة من تعاطي الحسية كالفسوق والمظالم واقتراف الجحود والعناد للحق بالآراء الباطلة والانكار للحكمة بالعقائد [illegible]
والمشاغبة وترجيح معتقد المذاهب بالجدال والتقليد طلبا للشهرة والرياسة وافتخارا بما يستحسنه الجمهور فتوقف الكمال الوهمي بحفظ المنقول مع حرمانه

بادراك

الى ادناه

من قوة

عن العلوم لكنها

وبالجملة

وبالجملة ايثار العاجل الخسيس على الاجل الشريف وللحاضر الباطل على الغائب الحق والشقاوة في القسم الاول من قبيل الاعدام كالموت للبدن والزمانة في
الاعضاء من غير شعور بمولم واما في القسم الثاني فبادراك مولم موذ كالعضو الذي تهيج شاهدة فالبدن المفلوج اسوء حالا من بدن المستوعي والمستوعي اشد الما من
المفلوج وذلك لان الهيئات الانفعالية للنفس عن البدن فيحصل لها مولمة لجوهرها مضادة لمقتضاها لانها تقتضي ان يكون لها هيئة استعلائية فهي عند البدن وقوى
الشهوية والغضبية فاذن تمرنت عنها وانقادت واذعنت لها بامارها وخدمتها في تحصيل ماربها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها وتضررها انها وحسرتها لكن كان
ايلامها على شواغل البدن يشبهها عن امرها فيها وشغلها سكر الطبيعة عن الشعور بفضيحتها والان اذا زال العائق وارتفع الحجاب كشف الغطاء فيتوى البدن
فتتاذى النفس بتلك الهيئات الردية اشد الاذى لكن لما كانت هذه الهيئات غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبقى لها في مدة من الدهر منقطعا وتزحب بتفاوت
ببعدانه
العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها انتهى ثم وللاشارة الى هذا ورد في الشريعة الحقة ان المومن الفاسق لا يخلد في النار وسيجيء تحقيق الكلام في عقاب
صاحب الكبيرة وابطال القول من ذهب الى تخليده في النار كالمعتزلة اما القسم الثالث فهو النقص الذاتي للنفس عن العلوم والكمال العقلي في الدنيا ان لم تكتسب لنفسه
شوقا اليه ثم تارك المجتهد في كسبه فحدث عنه القوة الهيولانية وحصلت له صلبة البطالة ولا عوجها او بحث في ذهنه العقايد الباطلة فهي الذات التي اعيت الاطباء
النفوس المريضة عن دواه وهذا الالم الكائن عنها بازاء اللذة والراحة الكاينة عن مقابلها وكما ان تلك اجل من كل احساس ملائم بل يكن هذه اشد من كل احساس منافي
حسي من نحو تنوع الاتصال بالنار وتجميد الزمهرير او قطع بالمناشير وسقطه من شاهق وعدم تصور ذلك الالم في الدنيا بسبب ما ذكرناه فهذه والتي بازائها هما الشقاوة
والشقاوة والعقليتان المعروفتان عند الحكماء ونحن بصدد المثوبات والعقوبات الحسيتين عن قريب ثم نعم **الاشراق السابع** في احوال النفوس الناقصة
والمتوسطة وسعادتها وشقاوتها المطوقتين على راي الفلاسفة اما الناقصة الساذجة عن العلوم كلها حتى الاوليات فقد اختلف فيه اقوال الفلاسفة والمنقول
بهما
من معلم المشائين على رواية اسكندر انها فاسدة وعلى رواية ثامسطيوس انها باقية وابو علي بن سينا في اكثر كتبه عول على هذا الراي بناء على قوة الادلة على بقاء
النفس عنده فاذا كانت باقية ولم يترسخ فيها رذيلة نفسانية تعذب بها ولا فضيلة عقلية تلتذ بها ولا امكن ايضا تعطلها من الفعل والانفعال وعنا
الله واسعة وجانب الرحمة ارجح فلا يحرم لها سعادة وهمية من جنس ما يتصور هذه الحالة الاعرابية عن اللذة على الاطلاق فلا نائلة لها بالاطلاق ولذلك قيل
نفوس الاطفال بين الجنة والنار واما النفوس العامية التي تصورت المعقولات الاولية ولم يكتسب الى الحقايق النظرية حتى يتاذي بفقدها تاذيا بنفسانيا
شوقا
سواء كانت تعلق النفس عن رذايل الافعال الشهوية والغضبية وفاجرة غاصية فالفلاسفة عن اخرهم لم يكشفوا بالقول عن معاد هذه النفوس ومن في درجتها
الكبيرة لها درجة الارتقاء الى عالم الملكوت الاعلى ولا يصح القول برجوعها الى ابدان الحيوانات ولا الحكم بفنائها لما علم فطائفة اضطروا الى القول بانه
النفوس البله والصلحاء والزهاد يتعلق في الهوى بجرم خلقي مركب من بخار ودخان يكون موضوعا لتخيلاتهم لتحصل لهم سعادة وهمية وكذا البعض الاشقياء
فهم شقاوة وهمية وطايفة زعموا هذا القول في الجرم الدخاني وصوتوه في الجرم السماوي والشيخ ابو علي نقل هذا الراي عن بعض العلماء ووصفه بانه لا يجازف
في الكلام والظاهر انه اراد به ابا نصر الفارابي واستحسنه في غير الاشقياء فليس لهم قوة الارتقاء الى عالم السماء ذوات نفوس بدوية واجرام شريفة فالحق
نحو جهم الى التخيل الجرمي وليس يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم غير منخرق وهو موضوع بهيئة يكون برزخا بين عالم الاثير والعنصر موضوعا
لتخيلاتهم فيتخيلون من اعمالهم السيئة مثلا من نيران وحيات تلسع وعقارب تلدغ ونفوم تشرب فالدم لبهد ما بدفع ما بقي من شبه اهل التناسخ وقال نا
لهذا الراي ولست اشك لما اشتغلت به من التوبا صاف الجهال والفجرة لو تجردوا عن قوة جرمية تذكروا لاحوالهم مستنبعة الملكاتهم جهلا لانهم مختصة بتصورا
معاد
ثم نهذه اقوال هولاء القوم فقد ظهر ان مبناها على عدم الاطلاع بوجود عالم محسوس اخر معلق غير مادي فيه هذه النفوس لغير الكاملة **الاشراق الثامن**
ابطال ما ذكروه
في الاشارة الى ما اصلوه اما الذي قرروه من باب العقليات في سعادة النفوس لتناهيه فاي سعادة في ادراك العقليات الاولية مثل الكل اعظم من الجزء
الواحد نصف الاثنين بل التعان كانت عقلية فبادراك نفس الحقايق الوجودية بل هو تابعها وان كانت حسية بدنية فقبيل الشهوات الحسية وحصولها
وكذا شقاوتها كل قوة بحصول ما يناسبها والذي قرروه في المتوسطين من سعادة وشقاوة فلا يخفى على من تدرب في العلوم التي اشتغلوا بها ان كون جرم سماوي
او عنصري موضوعا للصورة بان نفس من النفوس او آلة بامها الانتم الا بان يكون علاقة طبيعية او ليستها معه لا وضعية فان المسلوخ عن العلاقة فيتن كيف
يستعمله النفس وينسب اليه فان نسبة حلت بين الجوهر النفساني والجرم الابداعي وجب اختصاصه وانجذابه اليه دون غيره من الاجرام بل من نوع ذلك الجرم
دون غيره واني يتصور العلاقة الطبيعية بجوهر نفساني سوى مع جرم التام الصورة الصورة لكماليته عنصري الذات ولا الممكن التصرف فيه لمتصرف بالتصور والتمثيل
الا لصورته الاولية الابداعية الحاصلة له بالاستعداد الكن بالفيض لاولي السبب العلوي كل ماده جسمانية تصير لقوة نفسانية تجعلها او تمثلها فلا بد ان يتحد
مرضا الرع
بها ضربا من الاتحاد وتستكمل بها نوعا من الاستكمال فيخرجها من حد قوة الى حد فعل بالانفعالات والانتقالات المناسبة للصورة والفلك معلوم
انه لا يخرج الا حركة واحدة دورية متشابهة مطابقة لحركة ارتها النفسانية الخاصة من جهة مدبر عقلي ومعشوق علوي يتشبه به انا فانا لا يمكن ايضا ان يكو
ذلك من قبيل المراة التي لها نسبة وضعية الى ما يتصور فيه النفس بالطبع كما نحن نتخيل صورة في المراة الموضوعة التي لها نسبة معينة الى ما يتصور فيه النفس بالطبع كما
نحن نتخيل صورة في المراة الموضوعة التي لها نسبة وضعية الى التراب صبا انا ومرات مبصراتنا بالطبع فليس لجرم الفلكي دهما يجري مجراه بالقياس الى نفوسنا
عند المفارقة وعن ابداننا كما هو ما بين المراتين كيف السموات عندهم ليست مطيعة الا لمباديها الاولى وحصمها متمكنة للسموات الحركة لها بامر الله تعالى ولا قابلية
للتاثيرات الغريبة لامتناع صورها عن ذلك لعدم تطرق القواسر اليها وليست لهذا المفارقة عن الابدان ابدان اخرى تتصور بها وبين الاجرام العالية

عذرة

على امر وضعية لسبها ايضاً ههنا كالمرآة الخارجية انما يشاهد بها امثالها من الاشباح الخيالية ثم على تجويز كونها كالمرآة كيف يكون المثل التي هي تخيلات
هذه النفوس لا يلزم من ذلك ان المرتسم فيها مثل النفوس وهي ليست الا تصورات الافلاك مشهودة لتلك النفوس لمفارقتها وتلك التصورات امور
حقيقة منصوبة وليست هي تصورات النفوس سيما الاشقياء المعذبون منهم على اعتراف هؤلاء بان الصورة المولمة اياهم قد حصلت من هيآتهم الردية
وعقائدهم الباطلة والحاصل في تلك الاجرام لصنعا قوابلها وترافقه مباديها الاصول الذاتية نفيه مطابقة للواقع فلا يشبه ما قالوه ولا يستتم
ما قرروه من كون جرم ذلك مما يتعذب به الاشقياء ويتنعم به السعداء كالم يجز ذلك في جرم فلكي مما يتعذب به الاشقياء فكان في جرم ابداعي غير متحرك غير مختص
نوعه في شخصه لان حكمه حكم الفلك في ان له طبيعة خاصة ممتنعة الحركة المستقيمة سواء سمي باسم الفلك ام لا ولعل عدد نفوس الاشقياء عندهم غير متناه
فكيف يكون نجوم دخانية متناهية موضوعاً لتصوراتها وتصوراتها الادراكية الغير المتناهية اذ لا اقل من ان يكون منه بازاء كل تعلق تصور قوة واستعداد
غير ما بازاء غيره فيحصل في جرم واحد استعدادات غير متناهية كل و هذا معلوم الفساد فهذا ما ادت اليه افكار هؤلاء المشهورين بالحكمة والفضيلة
في باب اشكال المعاد وحشر الاجساد وليس المخلص من ذلك الا بالتشبث باذيال الانبياء المؤيدين بالوحي والانباء انتهى نقلها المفتاح الثاني عشر في اثبات
الحشر الجسماني وبعث الابدان مما وعاه الشارع واوعد عليه من الغير (؟) والكتاب والميزان والجنة والنار وغير ذلك وفيه مشاهد المشهد الاول في اثبات النشأة
الثانية للابدان اثباتها على نمط البرهان يبتني على اصول الاصل الاول ان تقوم حقيقة كل شيء طبيعي وتمهيته بصورته وحمله فصله الاخير لا بمبادي اجناسه
وفصوله العالية والمتوسطة ان كانت فانها بمنزلة اللوازم وكذا وجود كل مركب طبيعي بصورته الكمالية وانما الحاجة الى المادة الحاصلة لصورته لاجل قصور وجوده
عن التفرد بذاته دون الانفعال الحامل لحمله او يحمل عوارضه فان مادة الشيء هي القوة الحاملة لحقيقته فاين اي وجوده ونسبتها الى الصورة نسبة النقص الى التمام
ان المادة وما يجري مجراها انما هي معتبرة في الشيء المادي على وجه الابهام فان اعضاء الشخص وبدنه ابداً في التحول والتبدل والسيلان بالحرارة المستولية عليها
من نار الطبيعة والتشخص هو هو بعينه من اول العمر الى اخر العمر نفساً وبدناً اذ هوية البدن من حيث هو بدن انما هو بالنفس المتعلقة بها التي هي صورة تمامية البدن وكذا هي
اعضائه كهذه اليد وهذه الاصبع وغيرهما من الاعضاء اذ كلها منحفظة الهوية باضافتها الى هوية النفس وان تبدلت اشخاصها وامزجتها بحسب جسميتها الاصل الثاني
ان تشخص كل شيء عبارة عن وجوده الخاص به مجرداً كان او جسمانياً واما الاعراض التي تسمى بالمشخصات عندهم فهي من امارات التشخص لا من مقومات التشخص ويجوز ان
يتبدل كمياته وكيفياته واوضاعه وازمنته وابونيته بل من صنعته من نوع الى نوع والتشخص هو هو بعينه الاصل الثالث ان الشخص الواحد الجوهري مما يجوز فيه
الاشتداد والاتصال من حد نوعي الى حد نوعي اخر كالسواد اذا اشتد كلما بلغ الى درجة اشد واقوى من الكون يكون هو اصل حقيقة جمادية ونهاية فرعه لوازمه بل
الوجود كلما تم او كلما كان اقوى كان اكثر حيطة بالمراتب او فوسعته وابسط جمعيته للمعاني اولا ترى كيف يفعل الحيوان افاعيل الجماد والنبات مع ما يختص
كالاحساس والارادة ويفعل الانسان افاعيلها جميعاً مع النطق والعقل يفعل الكل بالانشاء والباري يفيض على الكل ما يشاء الاصل الرابع ان الصور والمقادير
كما يحصل من الفاعل بحسب استعداد المادة كذلك قد يحصل بل امثالها في غير هذا العالم كوجود الافلاك من المبادي العقلية وهي الملائكة الامرية حيث وجدت
بتلك الكلمات التامات على سبيل الابداع والامر والانشاء والابداع هذه الاجرام العالية ومنها تصورات تلك المبادي بل شركة الهيولى باستعدادها اذ لا مادة
ولا استعداد قبل وجود تلك الاجسام ومن هذا القبيل الصور الانشائية الحاصلة من النفس بقوتها الخيالية في صقع خاص من الاشكال والاعظام والاجرام التي هي كالافلاك
العظيمة باعداد كثيرة من الجسمانيات فانها ليست قائمة بالجرم الدماغي ولا في هذا العالم ولا في عالم العقول المحضة ولا في عالم الاشباح الكلية بل في عالم النفس
وحضورها الخارجية عن هذا العالم الهيولاني ولا شبهة في ان ما يتصوره النفس يقوم بها الصورة ويراه ويشاهده بباصرتها الخيالية لها وجود ليترتب الاثر عليه
الوجود مبدأ الاثر وربما كان اثر ذلك في الظاهر وان لم يكن اثره دائماً ولعمري لو كان شهود النفس اياه دائماً لكان اثره وفعله دائماً الا ان النفس تنصرف عن شهود ما
تراه في النوم اذا استيقظت من نومها لشواغل الحواس والتنبهات فاذا ماتوا انتبهوا والانتباه الحاصل للنفس في الاخرة بالموت انتباه لا نوم بعده فما يراه عند
ذلك اقوى تاثيراً واشد التذاذا وايلاماً من هذه المحسوسات التي يراه في الدنيا ولو فرض ارتفاع هذه الشواغل واجتماع الهمة والقوة وانحصار القوى في المتخيلة يكون
تلك الصورة اشد حصولاً وكشفاً للنفس مما يراه بهذه الحواس ويسمعها بايذونها وملمسها ويكون تلك القوة الواحدة حساً مشتركاً يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويلمس ويكون
موجودها قوة ذاكرة وغير ذلك من القوى فيصير القوة فعلاً وينقلب العلم في حقهم عيناً والتخييل مشاهدة والغيب حضوراً الاصل الخامس انك قد علمت مما الهمنا الله تعالى به
ان القوة الخيالية والجزء الحيواني من الانسان جوهر مجرد عن هذا البدن الحسي العنصري والهيكل المحسوس البشري حتى عند ذلك هذا القالب المركب واضمحلال الاعضاء لا
تاثير (؟) فيه غير باقية ومع ذلك غير مجردة عن التشكل والتمثل المقداري لها واليه الاشارة بقوله [illegible] اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم عبر عن النفس الحيوانية المجالية
بالدابة تنبيهاً على انها مبعوثة على تلك الهيئة الاصل السادس ان الله تعالى خلق النفس الانسانية بحيث يكون لها اقتدار على ايجاد الصور الحسية في ذاتها وانشاء الصور الغائبة
في عالمها من غير مشاركة المواد وكل صورة تصدر عن الفاعل لا بواسطة المادة حصولها في نفسها هي بعينها بفاعلها وحصولها لها وليس من شرط الحصول الاتصال والحلول
فان الصور الموجودة قبل وجود هذه المواد القابلة قائمة بمبادئها الفعالة من غير اتصافها بها وحلولها فيه وان حصولها لمبدئها الفعال اوكد من حصولها للقابل فان للنفس
في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض والاجرام الفلكية والعنصرية والانواع الجسمانية والمجردة قال بعض اكابر العرفاء كل انسان يخلق بالهمة في قوة خياله ما لا
وجود له الا فيها والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود في الخارج محل الهمة ولكن لا يزال الهمة تحفظها ولا يؤده حفظ ما خلقه فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ
ما خلق عدم ذلك المخلوق انتهى واقول هذه القدرة التي تكون لاصحاب الكرامات وهم في الدنيا بعد من لخصائص الصور القائمة بقوة العظمة يكون لعامة الناس في الاخرة

لجزدجهم

الافلاك التي تخيلات
لبستهم
لا يجوز
مجمع الهيئات غير متناهية
الاصل
الى صفة
القوله
الباطن اشد اثراً من الظاهر صح
الحواس صح

لخروجهم عن غبار هذه النشأة الطبيعية الا ان السعداء واصحاب اليمين لصفاء قلوبهم وحسن اخلاقهم يكون قرينهم في الآخرة الصور الجنانية من الحور
والقصور والحوض والشراب الطهور وفاكهة كثيرة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وسرر مرفوعة واكواب موضوعة واما الاشقياء واصحاب الشمال فلخبث بواطنهم
ورداءة اخلاقهم وكدورة ذواتهم يكون ما حضرهم في القيامة النار والسموم والحميم والزقوم والحيات وكما ان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه
والعقارب
فالملكات مستلزمة للاعمال في الآخرة بوجه ما ويحصل في دار المقام من الصور اشد تاثيرا للعباد ايلاما والذاذا من هذه المحسوسات المؤذية والملذة ههنا كيف
وربما يكون المحلوم في المنام اقوى تاثيرا من المرئي في اليقظة فما ظنك في الصور الاخروية مع صفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك وحدة
البصر كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فهذه اصول يبتنى عليها معرفة المعاد الجسماني فاذا تمهدت وتقررت نكشف ان المعاد في المعاد هذا الشخص بعينه
نفسا وبدنا وان تبدل خصوصيات البدن من المقدار والوضع وغيرهما لا يقدح في بقاء شخصيته كما في تبدل ذرات بدن زيد في وقت ساق تراه بعينه كثيرة ويتبدل
احوال جسمه حتى يجعل خصوصياتها امكنك ان تحكم عليه بانه ذلك الانسان بعينه لانه بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية وكذا الحال في تشخص كل عضو كالاصبع اذ له
اعتباران اعتبار كونه عضوا مخصوصا من بدن لنفس مخصوصة واعتبار كونه في نفسه جسما من الاجسام واسم الاصبع يقع عليه بذلك الاعتبار فتعينه بالاعتبار الاول باق
ما دامت النفس تتصرف فيه وتحفظ مزاجه وتستعمله وتقلبه كيف تشاء وتعينه بالاعتبار الثاني زائل لاجل الاستحالات الواقعة فيه وقد ورد في الحديث ان ضرس
الكافر في الجحيم كجبل احد وبعد حشر النفوس وتعلقها بابدان اخرى من جنس الدار الآخرة ليس لاحد ان يقول ان هذا البدن المحشور غير البدن الذي مات وليس له ايضا
ان يقول هذا بعينه ذلك نظرا الى الاعتبارين فان قال احد هذا من الذهب وذلك من النحاس فيكون غيره فصدق فان قال ذلك النحاس صار بالاكسير في كونه
هذا الذهب فهذا ذلك فصدق فتجوهر العبد في الدنيا والآخرة وحشره مع شكل الصورة عليه من غير تناسخ وكل ما ينشأ من العمل الذي كان يعمله في الدنيا والآخرة
يعطى بها جزاء ذلك في الآخرة ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وحاصل هذا البرهان على حشر الابدان ان النفوس الانسانية باقية بعد موت هذا البدن البسيط كما مر
وليس للمتوسطين درجة الارتقاء الى عالم المفارقات العقلية ولا التعلق بابدان عنصرية بالتناسخ ولا بالاجرام الفلكية على احد من الوجهين اللذين ابطلنا
ولا التعطيل المحض ولا تجرد يكون لها وجود لا في هذا العالم المادي ولا في عالم التجرد المحض فهي موجودة في عالم متوسط بين التجسم المادي والتجرد العقلي **المشهد**
الثاني في وجوه الفرق بين الدنيا والآخرة في نحو الوجود الجسماني الاول ان القوة ههنا قبل الفعل تقدم عليه بوجه والفعل هناك متقدم على القوة و[illegible]
الثاني ان الفعل اشرف في هذا العالم من القوة والقوة في الآخرة اشرف من الفعل لان هذا العالم دار الانعكاس الثالث ان اجسام هذا العالم قابلة للقوة بنفسها على
سبيل الامكان والاستعداد ونفوس الآخرة فاعلة لاجسامها على سبيل الاستيجاب والاستلزام فههنا ترتقي الابدان بحسب الاستعداد الى حد النفوس وفي
الآخرة يتنزل النفوس فتنشئ الابدان الرابع ان الابدان المكونة ههنا تدريجية الحدوث غاية كونها غير مبدأ كونها والابدان في الآخرة دفعية الحدوث
بدؤها وغايتها واحد الخامس ان اعداد الابدان كاعداد النفوس غير متناهية هناك اذ ليس يمتنع غير المتناهي في غير الوضعيات المادية لعدم التزاحم والتصادم
الترتيب الوضعي والعلي السادس ان الاشتراك في جسم واحد لعدة متمتعة من النفوس لكل انسان في الآخرة عالم تام في نفسه لا ينتظم مع غيره في دار واحدة
ولكل احد من السعداء ما يريده ويحضر عنده كل ما يشتهيه كل من غيب في صحبته في لحظة واحدة بمجرد تلذذ خاطره وتمني نفسه هذا اقل مراتب اهل الجنة
اصل ج
فالعوالم هناك غير متناهية عرض كل منها كعرض السموات والارض بل لا يزاحمه شريك ولا يساهمه فيها احد **المشهد الثالث** في تحقيق ما سلف كون كل مؤمن له عالم في
الآخرة مثل هذا العالم الجسماني واكبر منه من غير ان يزاحم العوالم واعلم ان اعضل الشبه الجلجلية للمعاد الجسماني واعظم اشكالات المنكرين للجنة والنار المحكوم بصحتهما
في الشريعة الناموسية والحكمة المؤسسة الاقتباسية هو طلب الحيز والمكان لهما واستيحال كونهما في جهة من الجهات للامتداد ليس لهذا العالم وفي زمان من الازمنة
المتعاقبة بحركات هذه الاجرام السماوية واستلزام كونهما داخل محدب السموات او تحت حيطة محدد الجهات وعرش الممتدات ذات سمائه فقد صرح معلم الفلاسفة ان العالم
الجسماني لا يمكن ان يكون اكثر من واحد وزعم ان لو كان في الوجود عالمان جسمانيان يجب ان يكون احدهما داخلا في الآخر محيطا به لاستحالة الخلاء بينهما ولصحة
ان ما ذكره انما يلزم لو فرض العالمان مكانيين من جنس هذه الامكنة المادية فالجواب عن هذه الشبهة وانقلاع ما تاداه انفساخ موتهما وهو انما يتوقف على طريقة نحا
اصل ج
المناهج انظار الناس الكثير الى الله باقدام الافكار ومراكب الانظار ان جميع هذه مبنية على ان للجنة والنار مكانا من جنس امكنة هذه الدنيا لكن اصل اثبات المكان
على هذا الوجه للجنة والنار باطل فانه شبهة منهدمة الاساس منحسمة الاصل منفسخة المبنى لانا نقول اولا ان عالم الآخرة عالم تام لا يخرج عنه شيء من جوهره وما هذا
شانه لا يكون في مكان كما ان ليس لمجموع هذا العالم المحسوس بجملة ما فيه حتى النسب والاوضاع والاكوان والازمنة مكان يمكن ان يقع اليه اشارة وضعية من
خارجه وداخله لان مكان الشيء انما يتقرر بحسب نسبته اليه واضافته الى ما هو مباين له خارج عنه وليس في خارج هذا العالم شيء من جنسه اليه يوجد بتمامه ولا في داخله
لان مكان الشيء انما يتقرر بحسب نسبته اليه واضافته الى ما يكون مفصولا عن جميعه اخذ بهذه الحيثية فلا اشارة حسية اليه عند اخذه تاما كاملا الا من خارجه لا من داخله
فلا يكون له اين ولا وضع ولهذا المعنى حكم المعلم الاول لهم بان العالم بتمامه لا مكان له ولا في حكم بان لا زمان له من حيث وقعه فيجب ان ما يكون عالما تاما فلا يطلب المكان
والاتيان له باطل والمغالطة ههنا نشات من قياس الجزء الى الكل والاشتباه حصل بين الناقص والكامل فالحق ان الدار الآخرة مع هذه الدار لا ينتظمان في سلك
واحد بل كل منهما مباين الجوهر والذات للاخر غير منسلك معها في سلك واحد ولا يجمعهما دار واحدة لاستقلال كل منهما وتمامه فطلب المكان له غير صحيح ولا
يجمعها
نرى بان اهل العالم متفقون على قولهم هذا العالم وذلك العالم جسمانيان ومن رؤساء النوع من اهل الشعار والعقيدة وليس هذا الاطلاق من قبيل قولهم عالم العناصر
وعالم الحيوان وعالم الانسان لان هذه مجازية على التشبيه بسبيل الاشتراك واما اطلاقه عليهما فليس كذلك فان الدنيا والآخرة لو لم يكونا عالمين تامين فلم يختص

الوجود عالم تام لان المجموع ليس منتظما في سلك واحد لا بان يكون احدهما باطن الاخر والاخر ظاهره وهذا كلام اخر فيه غموض فان لم يكونا مع مباينة كل
منهما للاخر في الوجود مما يشملهما عالم اخر فلا محالة كل منهما عالم تام كما اطلق القول عليه في السنة الشريفة بعوالم الله تعالى عالمين الدنيا والاخرة ومما يوضح القول بان
الدار الاخرة ليست من جنس هذا العالم ان الاخرة نشأة باقية بما فيها يتكلم فيها مع الله تعالى وهذه نشأة داثرة باقية اهلها ما لكثرة ذنوبها لا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ومما ذكرنا ايضا من الوجوه الفارقة بين اجساد الدنيا واجساد الاخرة واختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات ثانيا كما لا يتنا مكالمة الانبياء مع الله تعالى
ومخاطبة سيد المرسلين معه ليلة المعراج وهي من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم ومما يدل ايضا على ذلك قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فانه صريح في ان
النشأة الاخرة غير نشأة الدنيا ولهذا حقيقتها ليست معلومة الا للكمل من الاولياء الذين انقلبت نشأتهم الى تلك النشأة واما غيرهم سيما اهل التقليد فليس عندهم
من الاخرة وصورها الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة شرعا لاجل التمثيل عنها من غير دلالة لهم على خصوص معانيها كما اخبر عنه تعالى بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء كذا ذكر في معالم التنزيل للبغوي وبالجملة نحو وجود الدنيا والاخرة مختلفان في جوهر الوجود ولو
كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان الدنيا يخرب والاخرة تبقى فهذا الوجه يخالف وجود الاخرة لانا وجوهرها والا لكان القول بالاخرة تناسخا ولكان
المعاد عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها واجماع العقلاء منعقد على ان الدنيا يضمحل ويبطل ثم لا تعود ابدا ولا تعمر ابدا واكثر اهل الزهاد والعباد من غير العارفين من
معرفة حقيقة الجنة يشتاقون الى لذات الاخرة ونعيمها الا ان تلك اللذات ادوم فهم بالحقيقة الدنيا وعشاق الشهوات والهوى على اكد وجه واقوى وهم عند انفسهم
في طلب رضوان الله والتقرب اليه فاذا ثبت وتحقق هذا ظهر انه لا نسبة بين هذا العالم وعالم الاخرة بحسب الوضع ونوع المكان لان كل منهما تام برأسه كذا الكلام فيما اذا
كان فيه عالمان اخرويان بل يجوز في الوجود تعدد العوالم الاخروية بان يكون كل منها عالما تاما كما من اهل السعادة عالما مثل هذا العالم بل اكثر فانهم متنوعا

المشهد الرابع في الاشارة الى مذاهب الناس في امر المعاد انه من الاوهام العامية والاراء الى نفيه اعتقاد جماعة من الملاحدة والدهرية وطائفة من الطبيعيين الاطباء من
لا اعتداد بهم في الفلسفة ولا نصيب لهم من الشريعة الى نفي المعاد واستحالوا حشر النفوس والاجساد زعما منهم ان الانسان اذا مات فات ولم يبق له معاد كغيره من افراد الحيوان
والنبات وهؤلاء من ارذل الناس رأيا واسخفهم مذهبا والمنقول من جالينوس التوقف في امر المعاد لتردده في امر النفس هل هي صورة المزاج فيفنى ام صورة مجردة فيبقى ثم ان
المتشبثين منهم باذيال العلماء من ضم الى الانكار ان المعدوم لا يعاد فيمتنع حشر الموتى واما المتكلمون فمنعوا هذا تارة بجواز اعادة المعدوم واخرى بمنع فناء
الانسان بالحقيقة لان حقيقة الانسان عبارة عن اجزاء الاصلية وهي باقية اما مجردة او غير مجردة ثم حملوا الايات والنصوص الواردة في اثبات الحشر على ان الله يجمع
المتفرقات من اجزاء الانسان التي هي حقيقته فهؤلاء القوم كما ذكر بعض الفضلاء لاحد امرين مستبعد والسكوت خير من الكلام ممن لا يعلم وانا اقول ان جميع
المنكرات القبيحة والعقائد الفاسدة من المتلبسين الى العلم والشريعة انكار تجرد النفس في عالم الملكوت وعدم الايمان بعالم الغيب وحصر العوالم في عالم الحس والشهادة وهذا
بالحقيقة صفة اليهود في الامم السابقة من انكارهم لعالم الغيب والملكوت وعداوتهم للملائكة كجبرئيل وميكائيل كما اشار اليه تعالى بقوله من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك فاتفق المحققون من الفلاسفة والمحققون من اهل الشريعة على ثبوت المعاد ووقع الاختلاف منهم في كيفيته فذهب جمهور المتكلمين وعامة الفقهاء
الى انه جسماني فقط بناء على ان الروح جسم لطيف سار في البدن وجمهور الفلاسفة الى انه روحاني فقط وذهب كثير من الحكماء المتألهين ومشايخ العرفاء في هذه الملة
الى القول بالمعادين جميعا اما بيانه بالدليل العقلي في كلام احد الى الان فلم ار وقد تبين البرهان الشرعي والعرشي جميعا على ان المعاد في المعاد هو بعينه هذا الشخص الانساني
روحا وجسدا بحيث لو رآه احد في المحشر يقول هذا فلان الذي كان في الدنيا ومن انكر هذا فقد انكر قطبا عظيما من اركان الايمان فيكون كافرا عقلا وشرعا ولزمه انكار كثير
من النصوص القرآنية مثل قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى ائذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون
او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى قوله هذا نزلهم يوم الدين وقوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه الى غير ذلك
من النصوص القاطعة على ان المحشور يوم الاخرة هو هذا الشخص بجميع اجزائه واعضائه **المشهد الخامس** في تعيين الامر الباقي من اجزاء الانسان بعد الموت الذي ينشأ
عليها النشأة الاخرة والاشارة الى القبر وعذابه اعلم ان الروح اذا فارق البدن العنصري بقي معه من هذه النشأة الفانية امر ضعيف الوجود وقد عبر عنه في الحديث بالمسمى
عجب الذنب وقد اختلفوا في معناه فقيل المراد منه هو الاعضاء الاصلية وقيل هو المادة الاولى المشتركة المسماة عند الحكماء بالهيولى وقيل هو مرتبة العقل الهيولاني وقال
الشيخ ابو حامد الغزالي انما هو النفس وعليها النشأة الاخرة وقال ابو يزيد الوقواقي هو جوهر نوري يبقى من هذه النشأة لا يتغير ينشأ عليها تلك النشأة وعند الشيخ
محي الدين الاعرابي هو الماهية المسماة بالعين الثابتة من الانسان ولكل منها وجه لكن البرهان قد دل على بقاء القوة الخيالية المدركة للصور الغائبة عن عالم الحواس
وهي اخر هذه النشأة الاولى واول النشأة الثانية فالنفس اذا فارقت البدن وفارقت هذا العالم حملت معها القوة الخيالية المدركة للصور الجسمانية بشاهد
ولا يزال هناك شيء من خواص البدن مشاهدة اقوى من مشاهدة الحس لها وتتصور الانسان عند ذلك ذاته بصورة الجسمانية التي كانت تحت نهاية في وقت الحيوة البدنية
الحسية كما في المنام كانت نفسه تتصور بذاته التخيلي ونحن نميز الفرق بين ما يسمى احساسا او مشاهدة وبين ما يسمى تخيلا لا الى قوة الظهور وضعفه فالمدركة
بالادراك الخيالي يسمى مشاهدة سواء ادرك بهذا العين المسمى بالباصرة او بعين الخيال وما يدركه الخيال عند اليقظة يسمى تخيلا لكثرة شواغل الحواس
عند تكون مقاومة الرؤية بما يكون اشد ظهورا اكثر تأثيرا من الرؤية بهذه العين وما يكون منها اقل ظهورا واضعف تأثيرا من الرؤية بهذه العين فان بسبب
وجود منافي الحواس وشواغل تارة المرتفعة الى الحس كذرات الهباء المتواصلة الى عين الخيال كالغبارات والادخنة المرتفعة من الارض الى عين الحس الغاشية
عليها الحاجبة اياها عن تمام المشاهدة للاشياء الموجودة في حواليه اذا زالت وارتفعت عادة المشاهدة التي من شأن هذه العين فهكذا يجب ان يعلم ان

المانع

المنامي لتمام المشاهدة والرؤية بحس الباطن المسمى بالخيال فانّ المنتهى انما هو اثار ذلك ولعل هذه الحواس وتلك الالات لا ينقطع بها نقطة الا بالموت وعند
ذلك ينكشف الغطاء تمام الانكشاف ويتجلى صورة الاشياء غاية الانجلاء ويكون البصر الباطني للانسان حديدا كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وحينئذ يكون ما يراه النفس بالحس الباطن اشد ظهورا واكثر مما كانت تراه في يقظة هذا العالم الذي حكمه بالقياس الى النشأة الآخرة
حكم المنام بالقياس اليها كما في قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالحياة الدنيا منام والعيش فيها كالاحلام وبالجملة ان للنفوس ذاتها سمعا
وبصرا وشما وذوقا ولمسا تدرك بها المحسوسات من هذا العالم ادراكا جزئيا ويقتصر مبادئ اصل هذه الحواس للتبدل بموت البدن الا ان هذه في مرتبة
مختلفة لانها مادية يحملها هذا البدن الكثيف في موضع حد المس حاملها وحامل ما فيه ما فاذا مات الانسان فارقت معها جميع ما يلزمها
من قوى بها الخاصة بها ومعها القوة الوهمية المصورة فيتصور ذاته مقبورا في هذا العالم ويتوهم نفسه مقبورا لا انها المقبور الذي ما تخلى صورته وتجد ذلك
مقبولا ويجد ما في ايام الامام الواصلة اليه على سبيل العقوبات الحسية على ما ورد به الشرائع الحقة فهذا عذاب القبر وان كانت سعيدة فيتصور ذاتها على صورة
ملائمة وتجد بها الاموال الموعودة فهذا ثواب القبر كما قال النبي صلى الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران واياك ان تعتقد ان الامور التي يراها
الانسان بعد موته من احوال القبر والبعث امور موهومة لا وجود لها في الاعيان كما زعمه بعض الاسلاميين المتشبثين باذيال الحكماء فان من يعتقد ذلك
فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة والامور الغيبية اقوى وجودا واشد قواما وتجوهرا من هذه الحسيات الآن هذه الصور مجردة من المادة لكن موجودة في
التي هي احسن الموضوعات واما الصور الاخروية فاما مجردة او قائمة في موضوع النفس التي هي من الجواهر الملكوتية وكما لا نسبة بين الموضوعين في الشرف كذلك
لا نسبة بين الصورتين في القوة والتأكد على ان كلتيهما مما كان للنفس حدوثهما بواسطة الآلات الحسية ما الاخرى بذاتها فتكون بلا مادة بعد منها فصل فيه تأييد وتبصرة
قال بعض المكاشفين ان عقول الانبياء لما اخذت في العروج الى الرفيق الاعلى في الملأ الاعلى ملكهم الفرح بحيث وهو الابقاء عالم البرزخ ثم فيه يصعقون وعند
ان الانبياء صلوات الله عليهم احياء في قبورهم يصلون ثم سلك بهم الى مقامات القيامة ثم يحملوا الى منازلهم في الجنة واعلم ان لك في الوجود في البرزخ مثله
ما كنت فيه ايام الدنيا كانها منام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الحديث ثم يسلك بهم الى مقامات القيامة ثم يحملوا الى منازلهم في الجنة ثم في كونه
في البرزخ لك زمان ومكان وعالم تطالعه وتتحقق بمعرفة ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم تكون اخرى في يوم البعث والثوبة منازلها
القيامة فاذا جمعت متفرقات ما لك وجوهك جميعا لا فرق فيه وتكون ونفسا فيه ولا تستبدل دار خلودك في دار الحيوة وتردها الروح الذي هو مقام المنزلة منزله
فعند ذلك ترى في الوجود غير الانهار الاربعة انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وترى
من يديك ابنية الرياض انك بما نهت قرابتك مما لك رياضا واشجارا وجنات تجري من تحتها الانهار وقصورا واشخاصا كثيرة من الاشياء التي اخبرت بها من نعيم الجنة او
اشياء مكروهة موحشة سوداء مظلمة ونيرانا ملتهبة من قبيل ما اخبرت به من عذاب الجحيم ثم في منامك يمكن ان يتفق في تلك الحالة ساعة او عشية او
اكثر من ذلك فاذا انكرت ان هذا الوجود الذي ينبأ لك في منامك كلما ادرك يبقى محسا على تلك البرزخ ثم يتحقق في الجنة ونعيمها ويكون ذلك وجود
مكونا لك فانقاد على التكوين في زمان يسير فاعلم قادر على التكوين في زمان كثير قال الله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وما المنام الذي يخرج منه الحيا من
في اوعية قابلة هو جزء من عالم الغيب ولهذا ورد الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فيثبت بما اخبر الله تعالى من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها
وقد ورد ان رسول الله مد يده في المحراب ثم نفضها فالعرض على عنقود من عنب الجنة فقيل له هل اخذت منها قال هيهات جنة منه لا تنفع الدنيا فلما احفظنا
العرصة وظهران الدنيا والاخرة حالتان للنفس تحقق ان الموت عبارة عن خروج النفس من غطاء هذه الجثة البدنية كما يخرج الجنين من بطن امه وقد وقعت
الاشارة الى ان سبيل الموت الطبيعي فعلية النفس وتجوهر وجودها وتوجهها ورجوعها الى غاياتها وعللها وتفلتها الى الدار الآخرة ولقاء الله وما فرحها مسرورة
منعم واما معذبة منكوسة الوجه الى هذا العالم مقيدة بالسلاسل والاغلال الشاهد الثاني في ان الحكمة يقتضي بعث الانسان بجميع قواه وجوارحه اعلم ان كل
قوة من قوى العقل العملي للانسان من الحواس وغيرها انما يشرف من نفسه الى بدنه ولكل منها على الربع حامل فعل وفاعل وصورة وغاية فحاملها البدن وفاعلها او ما بمنزلة الفاعل
هو النفس لا بتا بدئها منها الى البدن وصورتها انها الكل منها غاية وكمال يحصها ملتذة بناسبها ما لم بازائها كما تمر بها بحسب كل ما كسبه يلزم لها في الطبيعة الحواء
اذ قد تبين في مباحث العلة والمعلول ان لكل وجود طبيعي غير قسري غاية طبيعية ينتهي اليها اذ لم يكن بمنعها عائق وتبين ايضا ان العوائق امور نادرة عقلية الوجود انما يجري
لبعض الاشخاص في اوقات قليلة وان الانواع لا يمنع عن الوصول الى الغايات فانها ملكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات لئلا يصير كلا لات القوى الجسمانية مزاحمة لما
مانعة عن خيرات القوى العقلية لكم ومن هذه المسئلة يتبين ويتيقن ان العناية الالهية اقتضت عود الكل الى مقتضى فطرتها والوصول الى غاياتها وهذا موجب
البعث وحكمة المجازات فلكل قوة ومبدا بعث وجزاء الا ان بابه لدخول في النشأة الآخرة ومولي النفس للانسان وهي الجامعة لهذه القوى والمبادي فالنفس للانسان
بمنزلة طير سماوي له جناحان ورياش فالجناحان القوة النظرية والعملية والرياش لكل من الجناحين هو القوى الفرعية لهما والبدن بمنزلة البيضة التي يخرج عنه الفرخ
كاذا نوبت بجناحيها وارتاشت صارت لها قوة الطيران فطارت بجناحيها الى السماء حملت معها كل ريشة من رياشها ومن تحقق بها بيننا تيقن بلزوم عود الكل ولم تشتبه
عليه ذلك وهذا المقتضي لوفاء بالوعد والوعيد لزوم الجزاء على ما يراه الحكماء من لزوم المكافات في الطبيعة لا متناع جوسا كن في الخليفة معطل في الوجود والكون ومن
ثم اراد ان لا ساكن في الكونات المكونة متوجهون نحو الغاية المطلوبة سايرون الى الله تعالى يولون وجوههم شطره صايرون الى حضرته كما قال تعالى الا الى الله تصير
الامور وقال والله يحشرني الا انحشر كل واحد الى ما يناسبه لذاته ولا ثم الى غاية لا مرفانه تعالى بحسب كل موجود شئون واسماء يحشر الى اسمها لا انسان يحشر الى الله

بجسمه والحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها كما قال سبحانه في حق افراد الناس يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفي
الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين وفي الحيوان قوله واذا الوحوش حشرت والطير محشورة كل له اواب وفي النبات وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الى قوله وان الله يبعث من في القبور وفي حق الجميع يوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا
على ربك صفا وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقوله وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وقوله ائذا كنا عظاما ورفاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا فليتنبه على ان لكل موجود بعثا وحشرا وخلقا جديدا
وان كان حجارة او حديدا بعيدا عن دار الاخرة او خلقا كبيرا شديدا كالفلك فانه غير قابل عند اكثر العقلاء للدثور والخراب والفناء ولكن العارف يفهم انما هو دثور
عن انه يهدم سقف هذا البيت ويبطل بنيانه ويشق غمامه ويخرب بنيانه بمعول اثبات التجدد والاستحالة والحدوث والانقضاء في كل ما له صورة طبيعية مادية في
الهيولى الاثنية عن قبول الديمومة والبقاء النائية عن عالم القرب والجود والعطاء ولذلك يرتحل عنها النفوس وتتحول الى دار اخرى عند من اليه الرجعى والى الاخرة والاولى
المشهد السابع في الاشارة الى اقسام المعاد اعلم انه لكل شيء معادا ومرجعا كما ان له مبدأ ومنشأ فان المعاد بمعنى العود والرجوع للشيء الى الحالة التي خرج منها كما
قيل كل شيء يرجع الى اصله فهو من المعاني الاضافية لوقوعه تحت مقولة المضاف فلذلك معرفته لا تتم الا بمعرفة ما هو متلبس به من ماله المعاد وما منه المعاد واليه المعاد
لكن اطراف المضاف ينقسم كل منها بانقسام الاخر فاذا عرفت ما اليه المعاد تعرف اقسام الباقيين اعني ما له المعاد وما منه المعاد وما ماله المعاد فهو واحد وما عالم
الروحانيات المحضة اعني الارواح العالية والعقول القادسة والصور المفارقة والمثل الالهية والارباب النورية ومعادها الى الذات الاحدية الواجبية
ثانيها عالم النفوس الفلكية ومعادها اما من جهة اشتراكها في الجنسية واتفاقها في تحريكاتها الشوقية طلبا للكمال المطلق والخير المطلق والجمال المطلق فالى الله
تعالى مع قطع النظر عن الوسائط العقلية والجهات النورية ومن جهة اختلاف مهياتها وتعدد دواعيها وتكثر مباديها ومعشوقاتها الموجبة لاختلاف
تحريكاتها وتشبهاتها وتعشقاتها العقلية الفياضة فالى تلك المعشوقات الكاملة المكملة للنفوس في اخراجها من القوة الى الفعل والتحصيل من النقص والآفة
الى الهداية والتكميل ثم بتوسطها الى اول الاوائل ومبدأ المبادئ والوسائل فلذلك ترى ابدعت هذه الوسائط وحكمة اوجبت هذه البسائط ثالثها عالم الاجرام العظيمة
والهياكل القوية كالسموات والكواكب كالشمس والقمر وسائر النجوم ومعادها اما من حيث قواها الخيالية فالى عالم النفوس والامثال واما من حيث قواها الهيولانية فالى
دار البوار ومهوى الاشرار ومنزل الكفار واما من حيث طبيعتها المتجددة في كل حين وزمان فالى ما اليه تبديله وتحويله من الصور المتماثلة المتصلة لا المتضادة
المتخالفة المتفاصلة اذ الوجود فيها لم يبعد غاية البعد عن الوحدة الحقيقية والجمعية الذاتية كما في الصور العنصرية التي فيها غاية الغسق والتفرقة ورابعها عالم الصور
المتضادة والعناصر المتفاسدة ومعاد كل صورة اما بحسب الجهات نوعا لها وكسبها جمعية والوحدة فالى اول منازل الفيض من صور الجماد ومنها الى النبات ومنها الى الحيوان
واما من حيث تفرده فبصورة خاصة فالى مضادتها وقد فنيت والى مماثلها وقد انا ونقا اخر فلكل من هذه العناصر حصة من الوحدة والكثرة والاتفاق والاختلاف و
الفعل والقوة ولو بحسبها استحالة ان فبحصة اختلاف صورها يستحق ويستاهل ان ينقلب الى مثله ويستحيل اليه وبحصة اشتراك مادتها يستحق ويستاهل الان يرجع
الى مثله ويعود الى ما كان للاشياء من اختلاف في الحقيقة خامسها عالم الهيولى فمعاد كل منها الى البوار والهلاك كما اشير اليه في قوله تعالى وسادسها عالم الانسان
وهو مختصر لطيف من كل عالم الوجود وفيه حقائق الاشياء اذ هو كتاب جامع مع جامعيته بجميع معاني ما في الكتب السماوية وتمد بجلال الاولوية الفلكية فله عدة معادات بحسب
نشأة حاصلة له من تركيب وحه حسيه وعقله ونفسه وطبعه فله بحسب كل نشأة بعث فالاول بعث تاليه من قبر الارض بحسب عليه الارضية عليه من فنون احسبا لعما
الاربعة بحسب تدبيع سره الذي عليه من الطبع فالبعث الثاني بعث قلبه من قبر حاليه الثالث بعث روحه من قبر القلب والرابع بعث نفسه من قبر الروح والخامس بعث
العقل من قبر النفس وهذه الانبعاثات الخمسة في ازمنة متعاقبة لا يعرف كيفيتها وكيفيتها الا الله والراسخون في العلم ومن علم اقسام البعث علم اقسام الحشر
المظاهر فكل من يسلك سبيل الله بقدم العبودية والايمان والايقان ولم يعرف المبدأ والمنشأ لا يمكنه ان يعرف المعاد والمثوى ولهذا الشريعة بتعريف
حال المبدأ في جميع المواضع لتعريف احوال المعاد ويحيله على ذلك قوله عز وجل قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وقوله كما بدانا اول
خلق نعيده وانت لو عرفت حال المبدأ يمكنك ان تعرف حال المعاد واكثر من كان شاكا في امر المعاد مقر فهذا ذهنه في باب معرفته فلذلك لاجل قصور معرفته
باحوال المبدأ قال عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فدرجات المعاد ومقامات الرجوع ومنازله بازاء درجات المبدأ واوائل منازل
الوجود مثلا بانه كالصبح والشفق ضرب للمثل في الابد والازل فما من شيء الا وله معاد كما له مبدأ فابلغ الآيات الواردة في هذا الباب قوله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة اي مثل تلك الحالة المبتداة فيها بالايجاد والخلق سواء كان رفاتا او سببا او مادة
او صورة او مكانا يجوز عودها مرة اخرى بعد الاولى استيناف خلق جديد ولو كان على امر بعيد لا ان المرة الاولى كانت ناقصة فان ذلك يدل على الجهل و
العجز الحاليين على العليم القدير بل ربما يصير احسن واتقن من الاولى كما اشار اليه المعلم الصالح فيلسوف زمانه وعالم اوانه حين ناظر الدهري حسبما نقلنا كلامه كما قال
الحكيم المتاله المجاهد سقراط الزاهد العابد ومرالي المعاد وانهاء الى حشر النفوس والاجساد نحن كاشون في الزمن الذي بعد فعلا الانسان كبوته زمانا ووبنيه
فالزمان للابدان والزينة للنفوس والارواح المجردة عن هذه الاكوان وكل قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول اي ما مسنا من لغوب لا اعياء ولا تعب في الحالة
الاولى فكيف يلحق في الحالة الثانية وهو اهون علينا في عقلكم وفهمكم اذ الممارسة توجب الملكة كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وقيل الضمير راجع الى المعاد لا الى المعيد حصرا من شواهد الادب لكونه منزها عن العسر والتيسر ولكونه عدم ملكة العسر الملكة والعدم كلاهما مسلوبا عنها

بتقدس

بتقلبه في انواع المادة وعوارضها فلله الاسماء الحسنى في الآخرة والاولى بل المنكرون في لبس من خلق جديد في مثل الحجر والحديد فان كل كائن بائن او نباتا
او حيوانا او فلكا والافلاك والعناصر سيّان عند العشاق المبصرين في قبول التجدد والانقضاء والحدوث والفناء وكذا التشابه والتجانس في انسحاب الحكم على حكم الاشباه و
الامثال في باب الورود على الدثور والمسافرة والارتحال الى الله العلي المتعالي فالآية تشتمل على ان لكل من العناصر مركباتها معادا ومثوى ومرجعا كما ان لمكونا
وفسادا ولغيرها ايضا حيث قال الله نعيده خلقا جديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي من المخلوقات التي يبطون لها الرجوع كاعضاء البالية واعضاء الرميمة ونحوها
ويبطون رجوعها الا استحكامها وتمامية خلقها وفقد سمكها وعدم قبولها للهدم والفناء فاشار الى كيفية معادها والى طريق يمكن للانسان اذا سلكه ان يشهد
معرفة معاد الامور بقوله الذي فطركم اول مرة فكما ان معاد الحجر والحديد يعرف من مبدأ كونها وفسادها ومعرفة مبادي صورها ومعادها ومثال غاياتها ونهاياتها
واثارها فكذلك معاد نفوس الافلاك واجرامها يعرف فيما بدؤها ودوامها ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الله الخلق ثم يعيده لامر البرزخ وارض الاجرام او في
ارض مقدس العقل حقوق المعاد بقوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير فالعقل يحكم بمعاد السموات والكليات كما يحكم بمعاد الانتقاد
والجزئيات لان فعل الطبيعة متشابه متصل في الكل لكن هذا الفساد والمعاد في الجزئيات اتم مما يقع في سنة او اكثر او اقل كما قال تعالى ومن آياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى واما في الكليات فانما يكون في الادوار الكثيرة والاكوار الجمة العظيمة
والاطوار والنشآت المتباينة المتناهية التي لا يعلم كمياتها وكيفياتها الا الله تعالى الذي بدأها وانشأها واما الانسان فلوروده على سائر الاكوان وصعوده على منازل
النفوس والارواح لتولده وحده من عالم الامر وذاته الحيوانية المعادي الحقيقي وهو المقصود بالخلق والتكوين من عالم العناصر والاركان ولاجله خلق سائر الاكوان
معاد العناصر والمواليد الثلاثة معاده الى دار الآخرة مجملا وتفصيله بحسب تفصيل افراده واصنافه ودرجاته ومقاماته مما يحتاج الى شرح بيان وقد اشير من قسمي
معاده ومعادان جسمانيا وروحانيا واما الجسماني فلان معاد مثل بدنه الذي اضمحل وتبدل اشياء وصار عظاما نخرة على ان يخلق مثلهم اي الخالق للكلية الاجسام
كيف لا يقدر ان يخلق بدنا مخصوصا جزئيا من ابدان الحيوان بالطريق الاولى كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وهذه مبالغة قوية في تحقيق
اعادة الاجسام الداثرة الى حيز الفساد وانما ذكر المثل لخلق الشخص بعينه في موضعين من كتابه تنبيها على دقيقتين احداهما ان اعادة المعدوم بعينه محال بل الممكن
اعادة مثله لا عينه وكيف يكون ذلك ممكنا وكل فاسد لا بد من نشأة متخصصة من الزمان والمكان وغيرهما ولو اعيد هو بعينه لاعيد الزمان مع زمانه
او فيكون للزمان زمان آخر ولا بد للمكان ان يكون للمكان مكان آخر وهو محال وثانيتهما التنبيه الى الاشارة الى ان المحشور البدنية الى نشأة في القيامة هو من
الابدان الاخروية المناسبة المكتسبة للارواح بحسب اعمالهم واخلاقهم وملكاتهم واعتقاداتهم مما اضمروا او ابدوه فان يوم الآخرة يوم كشف الضمائر ونشر صحائف
النفوس والسرائر واما الروحاني فلكل واحد من عقله ونفسه وجسمه معراج الى عالمه ومعاد الى معاده اما العقل فالى عالم العقول واما النفس فالى عالم النفوس
ماوى الارواح اليه يصعد الكلم الطيب واما الروح الجسماني الدخاني فالى عالم الافلاك اصلها ثابت وفرعها في السماء واما الجسم العنصري المستحيل المركب من
الاضداد فالى ما يحل اليه ويستحيل واما الجسم الحيواني النوري الذي هو صورة نفسه وهيئة ذاته ومثال عمله وكتاب علمه فالى دار الحساب والجزاء ومنزل السعداء
او جحيم الاشقياء واما عود الروح الى قالبه الذي فارقه بعينه ومثله فالمرتبة مشتبهة غير معلوم لاحد من العقلاء ومعا العلماء الا لمن اخذ علمه من مشكاة النبوة
والشيخ الغزالي مع جلالة قدره جعل هذه المسئلة موقوفة على صحة التناسخ ان صح تناسخ النفوس في الابدان صح القول بالمعاد وان لم يصح فيجب على الجملة ما
القول بصحة عود الروح الى البدن واعتقاد بطلان التناسخ مما يتنافيان كالمنافات بين وجود الشيء وعدمه ونحن بفضل الله وتوفيقه وتوفيق رسوله صلى الله عليه وآله اهتدينا
بهذا وبنا ناظر توفيقه حكمنا بصحة العود الى هذا البدن بعينه من جهة بطلان التناسخ وهذا بحمد الله وحسن توفيقه

المفتاح التاسع عشر في نبذ من احوال القيمة ومقاماتها وفيه مشاهد

المشهد الاول في صفة طريق الآخرة وسبب اعراض الخلق عنه

اعلم ان طريق الآخرة سهلة للنفوس السليمة غير وعرة عليهم
فطرة النفوس مجبولة على سلوكها ولم يعرضوا عنها لما بينا في مباحث اثبات الغايات ان الموجودات كلها متوجهة نحو المبدأ الاعلى ولكن الناس عنها معرضون
والا فالطريق واضح والعلامات منصوبة والحجج قائمة والهداة والقواد موجودون والعلماء معلمون والرسل سلكوا والمتوسطون بين الله وبين عباده قائمون
بامره ونهيه الكتب والرسالات منزلة منه الى الخلق باعلامهم وارشادهم بالجملة البرهان قاطع والقرآن ساطع كما قال عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان وقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ومما يوضح لك ان سلوك طريق الآخرة سهل يسير ان السالك
في سلوكه اليه تعالى انما يقع على ما وضح صدده وعين من المنازل والمقامات التي مر عليها حين نزوله من الفطرة الاولى فكل مرتبة ودرجة يصل اليها ويقف عليها هي بعينها
التي كان قاطعها مرة اخرى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولكن الخلق غافلون معرضون عنها والناس ناسوا آياتها كما قال تعالى ولكن الناس عن آياتنا لغافلون
وقوله وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ولهذا قيل لهم يوم القيامة ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا وليحين ما لم يمكنهم ذلك لوجود السور والسد والحجاب بينهم وبين النور لقوله فضرب بينهم بسور وقوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وانما وقع التباسهم عن امر الآخرة ومقاماتها ودرجاتها لتحقق الغشاء على ابصارهم واسماعهم ذلك لان السمع والبصر وغيرهما من الحواس والمشاعر التي يمكن بها
ادراك امور الآخرة ليست هذه الظواهر الجسمانية الكثيفة المادية المغشاة بالاغشية الظلمانية وان تدعهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون بل
هذه المحجوبة في الدنيا باغشيته وملابس على تلك الحواس التي تشاهد بها الآخرة كما ان مدركات هذه قشور وقبور وحجب وغواش على مدركات تلك المشاعر
وهي الصور الموعودة في الجنان المستورة عن اعين الخلق المختفية عن ابصارهم لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وادراكها موقوف على

عند التقصير ما الكثف دكل ما الصورة فلبه غاية وكمال لا لامر او مبان سوله كان نقصانا او جمادا او
حال او
بغذاء
هذا
في مدة الجواهرية

منها

ثالث

ن عماه عن الشهود والمواد ولخروجها عن القبول للمعاد ومن حلول ادراك الاموات التي دفع عليها المرور اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وفضلة ان
ينقض هذه الظواهر الكثيفة وينقص عن ذي بال نفسه غير هذه الالات الجرمية المدوه ويستعمل تلك البواطن المستعملة لبنيتها شاهدها وابصرها بعين القلب
لعرفها واستكبرها وما جحدها وما استنكرها كما قيل من نظر اعتبر ومن اعتبر عرف كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره وانما يتذكر اولوا الابصار واما علة اعراض الخلق
عن امر المعاد ومعرفتهم بمرجع الخلائق في العقبى فهي كثيرة ولكن اصولها ورؤساها ثلثة هي رؤساء الشياطين وهي شوائب الطبيعة ودواعي العادة ودواعي الامثلة اما
الاولى فكدواعي الطبيعة من الشهوة والغضب ونوائبهما وعوارضهما من حب الجاه والمال والاهل والولد والنساء والدرهم والدينار والملابس والمساكن وغير ذلك
مما يجمعها حب الدنيا ولذلك قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحيوة الدنيا وهذه كلها مع تشعبها وحسنها اوديتها في الدنيا عند الجهلة والعامة هي بعينها منشأ عذاب القبر حيث قال هل تدرون فيما انزلت فان له معيشة
(ما التنين) ضنكا قالوا الله تعالى ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعين حية لكل حية تسعة رؤوس ينهشونه
ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى هذا الحديث بعين البصيرة واعلم ان هذا حق وصدق وعلى هذا الوجه فهو مشهود لاهل البصائر ببصيرة هي اصح من البصر الظاهر
(يقول م) والجاهل باحوال النشأة الاخرة ينكره ويجحده حيث انه نظر في قبره فلا يرى شيئا من تلك الحيات اصلا فليعلم الجاهل ان هذا التنين ليس خارجا عن ذات الميت
صميم قلبه في باطنه روحه المصورة في الاخرة بصور اخلاقه واعماله فان الروح بالحقيقة هي التي تتالم وتتنعم بل كان معه قبل موته كامنا في باطنه لكنه لم يكن يحس
الحيات ورؤسها ومبانيها وموادها وصورها وهيئاتها لحذركا لعمى عشاوة غشيته حجب حجبت بصيرته عن ادراكها لغلبة الشهوة فاحس بلدغ هذا التنين وهذه عدد
(علمه تع) الحيات التي علمها بعد ما خلاف التنبيه وشهود متاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا وتتشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحقد والحسد والرياء
والكبر والشره والمكر والخديعة وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل هذا التنين معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤسه الذي عدها انما انحصاء عدد فيما ورد
في الحديث من تسعة وتسعين فانه يتوقف على نور النبوة لا غير فهذا التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر لا لجرم كفره بالله تعالى ورسله بل لما يدعوه الى الكفر كما
قال عز وجل ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة واما وساوس العادة فهي من باب دنو بلاد النفس الامارة بالسوء ونوابيها الاعمال الغير الصالحة ونتيجتها
الاعتقادات الى دينه المزلقة الكاسدة وتصويرها للاراء الباطلة بصورة الحق ومنشاها الخيالات الفاسدة ودعابات شياطين الاوهام الكاذبة ونتايجها من
الاخلاق الذميمة والملكات الرديئة كما في قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما دواعي الامثلة
في متابعة اهل الضلال واهواء الشياطين من الانس والجان وهم علماء السوء واهل الجدال والمراء واجابة دعوتهم والانخداع بخدعهم ونجاتهم المهلكة المضلة
والاقتداء باراءهم الزائفة والاعتقاد باتباعهم المغوية لانهم المتشبهون بالعلماء وهم بالحقيقة من الجهال المتزيون بزي اهل الكمال وهم في اغوائهم الخلق من
جملة الاغوال المضلين ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين المشهد الثاني في شرف علم الاخرة وفضل علمائه
على سائر العلماء وشقاوة المعرضين عنه وسوء عاقبتهم اعلم ان العلوم سيما الحقيقية كلها شريفة في معرفتها عز وشرف وفوز بالجنة ونجات من الهلكة وفي نيلها
حيوة النفوس وراحة الارواح ونور القلوب وخروج من ظلمات الجهالة ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها متفاضلون وافضل العلماء هم اهل الدين والتقوى
الذين هم من امر الاخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية اعلم ان معرفة حقيقة سر المعاد المحجوب عن ابليس في ديته واتباعه من الانس المنكرين لما غاب عن
الحواس وديدنه الاعيان من اهل التقليد الذين لا يعرفون حقيقة ما هم معترفون به من امر الاخرة والبعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والكتاب والصراط والمعاد
والجزاء لان هذا العلم هو لب الالباب وعرفانه مختص باهل القران وهو علم اولياء الله خاصة دون من سواهم لان اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين
اخلصوا بخالصة ذكرى الدار ونريد ان نلوح من هذا العلم طرفا في هذا الكتاب الذي سميناه مفاتيح الغيب على سبيل ... وننبه على مثال المضنون به ان الاجتماع على
حقيقتها بعيد عن البيان ويعسر التفوه بالافكار والتخيل بالاوهام الا لنفس كثير وارواح طاهرة وقلوب عشيرة واذن سامعة بعد ان يتذكر واعلم ان النفس ومعرفة
معرفة الروح ومهيتها ومقاماتها ونشاتها واحوالها ومواطنها ومطالبها ومظاهرها وكونها برزخا لما كان معرفة امر المعاد وحقيقة امر الاخرة بعد معرفة
النفس والروح وان قوما من الاسلاميين يتعاطون العلوم والكلام والمنطق والجدل وينكرون امر النفس ووجودها ضميرا واعتقادا وان اقروا لسانا وتقليدا
لبعض سلفهم ويجهلون حقيقة الروح ونشاتها واحوالها وكذا يجهلون معرفة انواع الاشباح الروحانية ويضلون عن امر المبدء والمعاد ولا يعرفون الباري تعالى وملائكته
وكتبه ورسله وخاصة معرفة البعث وحقيقة القيمة والنشر بعد الموت والحساب والجزاء والثواب للمحسنين والعقاب للمسيئين لان هذه هي الامور التي اذا تحقق الانسان
بمعرفتها وتيقن لقاء الله وبرهن للمعاد ويتاخر في الخيرات ويتجنب عن الشرور وهذه صفة اولياء الله وعباده الصالحين كما وصفهم الله تعالى بها في كتابه في غير
موضع ثم ان من شك في امر المعاد انكر بعث هذه النفوس والاجساد والقيمة والحشر والنشر والوقوف والحساب ووضع الموازين للحساب والبعث وذلك للشكوك
في نفوسهم وحيرة في قلوبهم والعلة في ذلك عدم طلبهم ولا حقيقة جوهر النفس وكيفية كونها مع هذا الجسد البالي في التراب لم ير طربة فنائها ولم يتمادى
وفنائها ومعنى الموت الطبيعي وحقيقته ومعنى بقاء النفوس وفنائها ومن اين مبداها والى اين معادها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها
طريق للمبتدئين في العلوم الحكمية القرانية الا التسليم والايمان بالغيب كايمان الاكمه بالالوان والاذعان للمخبرين الصادقين عن الله تعالى والذين اخذوا هذا
العلم من الملائكة وحيا والهاما واما الذين لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم الشريف تسليما وتصديقا بل يريدون براهين عقلية وحججا كمية فيحتاجون
الى ان يكون لهم نفوس زكية وفكرة صافية واذن واعية واخلاق طاهرة ومع ذلك يكونون ممن قد راضت نفوسهم بالرياضات العلمية والمجاهدات

الذوقية وممارسة العلوم الحقيقية والآداب العقلية مع همة عالية ونفس ابية تكرار ذلك آناء الليل واطراف النهار **فصل في نتايج الاعراض**
عن معرفة المعاد في النفس وما بعدها وهي الظلمة والضنك وضيق الصدر وعمى القلب والصم والبكم والحرمان فذلك لأن تقوم النشأة الآخرة للارواح
وحياتها وبقاءها ودوامها انما هو بالعلم والمعرفة فمن لا معرفة له لا قوام له ولا روح له ولا حيوة له فان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فنفد
نور المعرفة والايمان يكون فوت حيوة الانسان في المعاد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ومن لا نور له في الآخرة لا عيش له و
من اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وانما يحشر المعرض عن ذكر الله الناسي لمعرفة الله اعمى واصم لان بصر الآخرة وسمعها ليس بهذه الآلات الداثرة البائرة بل بنور البصيرة وقوة العرفان وضعف
الايمان واي شقاوة اشد على الانسان من ان يكون منسيا عند الله والنسيان عنده يستلزم العدم بسياق الهلاك لان مبدأ وجود كل شيء علمه تعالى بل الصدور
منه بعين المعلومية اي المذكورية عنده كما حقق في مباحث العلم وثبت عند المحققين القائلين باتحاد العقل والمعقول ما يوجب ذلك واعلم ان للعمى مراتب فمنها
عمى القلب عن ادراك ملكوت الآخرة لا عمى الجسد فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والمراتب مثل الغشاوة فاغشيناهم فهم لا يبصرون والختم
ختم الله على قلوبهم والطبع بل طبع الله عليها والرين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه مراتب العمى المؤدية الى الحجاب الاكبر كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
واعظم الآفات الموجبة لاعراض الخلق عن طريق الآخرة وطلب معرفتها هو صحبة اهل الظلم وعلماء الدنيا الراغبين في المناصب وطلب اللذات والاخلاد الى الارض
واتباع الشهوات هداة الخلق ورؤساء الدين علماء المذهب واهل الاجتهاد والساعين في تحصيل الآخرة وهذا اعظم فتنة في الدين واشد حجاب سلكت في سبيل
المؤمنين وقاتل الله شرهم وضررهم وهذا بعينه مثل ان يظن بالجاهل المريض طبيبا حاذقا وبالسارق القاطع للطريق اميرا عادلا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون فلم يزدك متابعتهم والاقتداء بسيرتهم الا عمى وضلالا وجهلا ووبالا لانهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الآخرة غافلون فعليك ان تعتصم في سبيل الطلب للقاء الآخرة بحبل الله المتين والعروة الوثقى وهو القرآن وكفى بالله هاديا ونصيرا وتتمسك بكلمات الله
التامات وهي حجج الله في ارضه وسمائه وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته **المشهد الثالث في الاشارة الى الانتقال من الفطرة الاولى والعود اليها**
والى التقابل بين مراتب البداية ومراتب النهاية اعلم ان المبدأ هي الفطرة الاولى والمعاد هو العود اليها فالاشارة الى الابتداء فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله كان الله ولم يكن معه شيء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فهذا خروج من العدم الاصلي الى الوجود الكوني الحدوثي والاشارة الى الانتهاء كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا وجهه وهذا خروج من الوجود الخاص الى العدم الفطري هذا في البدء والرجوع لما كانا متقابلين متحاذيين كما
قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فمن اجل ذلك ينبغي على اللبيب الفطن ان يحكم ان المبدأ كان ينبغي ان يسأل الرب
ويجيب الخلق الست بربكم قالوا بلى ويحكم ان المعاد يسأل الرب ويجيب هو تعالى عن نفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالعدم الخاص الاول للانسان هو الجنة التي
كان فيها ابونا آدم وامنا حواء اذ اسكن وزوجك الجنة فالوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم الثاني من هذا الوجود هو الفناء
في التوحيد وهي جنة الموحدين ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي المجيء الى الدنيا هو النزول عن الكمال الى النقص والسقوط عن الفطرة الا
ولاجل صدور الخلق عن الخالق ليس الا على هذا الطريق انا لله وانا اليه راجعون بدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه تحشرون فالاول هو النزول والهبوط والآخر هو العروج والصعود فالاول
هو افول النور والآخر هو طلوعه فقد طلعت الشمس من مغربها واشرقت نور السموات والارض فالقيامة الاولى ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر سلام والقيامة الثانية يوم القيمة تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ومنها سر لطيف هو ان موسى لما كان من اهل المبدأ
وصاحب التنزيل كان من جانب الغربي هو موضع افول النور وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الاجل وسار باهله وان عيسى لما كان من اهل المعاد وصاحب
التأويل كان مكانه في جانب الشرقي وهو موضع طلوع النور واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وان
نبينا محمد ص لما كان جامع النشأتين البرزخ المتوسط بين الجانبين كان مجامعا لهما لان له مرتبة في المبدأ لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقد
لكل شيء وهو مرجوهم الخلق محمد ص وله مرتبة في المعاد اذ هو شفيع يوم المحشر لقوله ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر وصاحب لواء الحمد يومئذ لقوله واحمد بمحامد لا اذكر
الا ان صاحب المقام المحمود عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واما كونه متوسطا فلان قبلته موضع الى الغرب وسط العالم وقبلة عيسى الى الشرق منه وقبلة نبينا ما بينهما على خط
الاستواء وهو موضع ذلك مبرء منهما لقوله لا شرقية ولا غربية ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون **المشهد الرابع في الاشارة الى عالم الدنيا وعالم الآخرة** وذكر منازل
الناس فيهما قد سبق القول في ان لله تعالى عالمين عالم الدنيا وعالم الآخرة ونشأتين الغيب والشهادة والملك والملكوت والخلق والامر وان الناس لما كانوا في مبدأ تكونهم
مخلوقين من مواد العالم الاسفل ولهم الانتقال بحسب الفطرة الاولى الى جوار الله سبحانه برحمته وعنايته خلق الانبياء وبعثهم ليكونوا هداة الخلق الى مقام قرب ادم
في السفر الى ربهم ويسوقهم الى منازلهم كرؤساء القوافل وانزل الكتب ليعلمهم سبيلهم كيفية السفر ولا يتخالدوا لتحصيل الزاد والراحلة وتعريف احوال الصعود عند الوصول الى
المنازل في الآخرة هي المعبر عنها بالنبأ العظيم في قوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون والخلق ما داموا في الدنيا لم يصلوا الى العالم الحقيقي
فهم في الظلمات والبرازخ والناس على حالات متفاوتة مختلفة فمنهم نائمون الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الدنيا مثل منام والعيش فيها كالاحلام ومنهم موتى
لقوله تعالى اموات غير احياء وقوله وما انت بمسمع من في القبور فمن مات عن هذه الحيوة المجازية الموسومة باللهو واللعب كما في قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لهو ولعب
انتبه عن النوم ووجد بالحيوة الابدية لقوله ص من مات فقد قامت قيامته لكن الموت على ضربين احدهما الارادي لقوله موتوا قبل ان تموتوا والآخر الموت الطبيعي

تكونوا

ابنما يدركم الموت وكل من مات موتا اراديا اى انقطع قلبه عن الشهوات ونهى النفس عن الهوى فقد حيي بالحيوة السرمدية الطبيعية كقول افلاطون مت بالارادة تحيى بالطبيعة وكل من مات بالموت الطبيعي فقد هلك هلاكا ابديا عقليا بل انما نشير بعد الموت من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا

تنبيه واعلم ان ساعة القيمة من الاسرار العظيمة لم يخبر الانبياء كشفها لانهم كانوا اصحاب الشريعة واهل القيمة هم الاولياء من حيث الانبياء وفيهم من الله [?] وعنده علم الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها لان يوم القيمة يوم الخبر ابدا عمل والثواب بلا نصيب الشريعة يوم العمل بلا ثواب العبد بلا جزاء والانبياء يكونون شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليهم لقوله تعم فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والحاكم غير الشهيد وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وبوجه اخر الشريعة هي الطريق والشرع العام والقيمة هي الغاية والمقصد فصاحب الشريعة من حيث كونه كذلك يقول ما ادري ما يفعل بي ولا بكم **المشهد الخامس** في الاشارة الى علم الساعة ومجيئها ومعنى قوله تعم وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ومعنى يوم القيمة سميت الساعة لانها تسعى اليها الانفاس لا بقطع المسافة بل بحركة جبلية وتوجه غريزي تقطع الانفاس الى الله تعم فمن مات فقد وصلت الى ساعته قامت قيامته وهكذا الى يوم الساعة العظمى والطامة الكبرى التى لساعات الانفاس كالسنة لجموع الايام التى بعينها انها الخلق الصور وامر الساعة وشانها في العالم اقرب من لمح البصر لان ثبوتها عين وصولها ونفوذ احكامها في الحكم عليهم نفوذ الحكم عين تمامه وعين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير فالعقول لعرفاء والحق الذي لا شك فيه ان علم الساعة مردود الى الله كما قال اليه يرد علم الساعة وليس للمحجوبين ان يؤمنوا بشيء من امورها واحوالها الا ان ايمان الاكمه بالالوان من طريق الغيب كما قال الله تعم يؤمنون بالغيب وكما ان مدركات البصر اسرار على العقول حاسة الشم والاوليات العقلية اسرار على الحواس فكذلك مدركات طور الآخرة اسرار على العقول والبشر وامور الساعة كلها اسرار على العلم البشري فلا يستطيعون ان يحيطوا بها احد ما دام في الدنيا ولم يتخلص عن الوهم وتغليط الخيال وقول الكفار متى هذا الوعد ان كنتم صادقين سؤال عما يستحيل الجواب عنه على موجبه ومقتضاه فان امر الساعة كلمح البصر او هو اقرب فيه كان سؤالا عن زمان الحركات جواب السائل عنه وهو كقول القائل انا وصفنا له المبصرات والالوان كيف نشم وكيف نسمع هذه الملونات والجواب الحق ان يقال انما العلم بذلك عند الله تعم فمن الى الله تعم عز وجل وحشر اليه كان علمه فلا يبعد ان يعرف علم الساعة بالضرورة لانه عنده وعنده علم الساعة فلا تمترن بها وعلم ان القيمة من داخل حجب السموات والارض متولدها من تلك الحجب من منزلة الجنين من رحم امه لذلك لا يقوم الساعة الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء وانتثرت الكواكب وكورت الشمس ودكت الارض والجبال دكة واحدة وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وبالجملة تبدلت الارض فما دام السالك خارج حجب السموات والارض فلا يمكن له الساعة وانما كان القيمة هذه الحجب عنده علم وقوله ص لا يقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله معناه ان الرجل ما دام خارج الحجب فالقيمة ستر على علمه فاذا قطعت تلك الحجب وينبح في حضرة العبدية ما ستر القيمة علانية عنده ولذلك لم يخبر النبي صلى الله عليه وآله امر القيمة احد الانبياء ولا وصي ما دام في الدنيا ان نبينا محمدا ص انما كان القيمة عنده علانية حين قطع حجب السموات والارض ونفذ من اقطارها فلما رجع الى مستقره من خلال الحجب كان ذلك العلم عنده سرا كما كان قبل ذلك انما كان علانية له من وراء الحجب وعلى الجملة فالسر ابدا والعلانية علانية ابدا من حيث هي علانية كما اشير بقوله تعم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها **المشهد السادس** في تحقيق القيمة والبعث القيمة قيامتان الصغرى وهي معلومة من مات فقد قامت قيامته والكبرى ولها ميعاد عند ربكم وكلما في القيمة الكبرى له نظيره في الصغرى ومفتاح العلم بيوم القيمة ومعاد الخلايق هو معرفة النفس ومراتبها والموت كالولادة نفس للآخرة بالاولى وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومن اراد ان يعرف معنى القيمة الكبرى وظهور الحق بالوحدة التامة وعود الروح الاعظم ومظاهره اليه وفناء الكل عنده حتى الافلاك والاملاك والارواح والنفوس كما قال تعم فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فليتامل في الاصول التى سبق منا ذكره من توجه كل ناقص الى الغاية ورجوع كل شيء الى اصله ومن اثبات الغايات الذاتية للاشياء الطبيعية ومن نظر في الانتقالات الواقعة في اطوار الخلقة الانسانية وتحقق بمعنى قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ومن هذا وكشفا لا سماعا وتقليدا لم يشكل عليه التصديق بالقيمة الكبرى كما قال تعم ولله ميراث السموات والارض ومن نور قلبه باليقين يشاهد تبدل اجزاء العالم واعيانها وطبايعها في كل لحظة فالكل متبدلة [illegible] ومن شاهد حشر جميع القوى الانسانية مع انبثاثها واختلاف مواضعها في البدن الى ذات واحدة بسيطة روحانية ورجوعها اليها واضمحلالها بها وفنائها فيها هان عليه التصديق برجوع الكل الى الواحد الاحد الله واعلم ان للروح الانساني نشآت كثيرة بعضها قبل الموت وبعضها بعد الموت لها منازل ودرجات متنوعة ومقامات مختلفة واسم الآخرة يطلق على الاحوال والمقامات التى لها بعد انقطاعها من العلاقة الجسدانية الى ابد الآباد وجميع اهل الشرايع والاديان المنزلة متفقة على بقاء الروح بعد الموت وفي الحديث عن النبي ص انكم خلقتم للابد انما تنقلون من دار الى دار وورد ايضا ان التراب لا ياكل محل الايمان والمعرفة وان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر لها قناديل معلقة تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل ومع ان الروح جوهر واحد لكنها متقلبة الاحوال في جوهرية متعددة النشآت في ذاتها كما اشار اليه بعض اكابر العرفاء في نظم حيث قال شعر الروح ذا والنشآت مختلفة في صورة الجسم هذا الامر فاعتبرها في الجسم كما تختلف النشو فاعتمدوا على الذي قلته في ذلك واذكروا هذا هو العلم الادبي بداخله الشمس تغرب ما قلناه والغر كيف تفصيلا ومما علمت اجمالا ان الروح واحدة والنشآت مختلفة فاعلم ان لها بعد النشآت السابقة المبتدأة من نشأة العهد القديم في قوله الست بربكم قالوا بلى الى القيمة في هذه النشأة الحسية المعروفة للكل المسماة بالدنيا نشآت ومواطن كثيرة لا حصر لها بعضها يختص السعداء وبعضها مشتركة بين السعداء والاشقياء كلها بعد الدنيا وهذه النشأة نشأة البرزخ والقبر ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وفيها عجايب لا تعد ولا تحصى ومن عجايبها تجسم الاعمال وتشخص النيات والاخلاق يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يحشر الناس يوم القيمة على نياتهم ومن عجايبه ان باطن

الانسان بصير ظاهره وظاهره بصير باطنه شعر کو عالم او برون علم دارد زیر پوشی ز جهل هم دارد ایمن امروز زیر پوشش بود ان زیر پوش حشر خواهد بود

يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وتفصيل احكام هذه النشأة طويلة وصاحب الفطنة يستنبط منها امورا جامعة من احوال النشآت وعلم التعبير فانه يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والثانية نشأة الحشر ونسبتها الى الاولى كنسبة التمام الى النقص ونسبة القوة الى الضعف وهذه النشأة في صورة النشأة العنصرية هذه القدرة بالقدرة وقد اخبر عنها بقوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وفي احكام هذه النشأة واحوالها عجائب لا تعد ولا تحصى والعقل [illegible] والنبوة يعجز عن ادراك اكثرها ولا يمكن ادراكها الا بنور التقليد الايماني او بنور الكشف العياني وابعد الطوائف عن ادراك احوالها الجسمانية هم اصحاب البحوث والافكار النظرية كالمتكلمين والمتفلسفين قال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والساهرة هي ارض المحشر لا نوم فيها ويوم فيها يوم الواقعة يومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ومن عجائب هذا اليوم ان مقداره بالنسبة الى طائفة خمسين الف سنة وبالنسبة الى طائفة اخرى لمحة واحدة وحكم الحشر في الباب نافذ في حلقات واحدة في الازمنة والامكنة وفيها وتهامها وفصل بحسب تفاوت النشأة كافة ولطائف اسرار عجيبة لا يليق ايرادها في هذا المقام ولبعض المحققين من اكابر عرفاء الشيراز رسالة شريفة في اسرار الزمان والمكان وتسمى غاية الامكان في دراية الزمان والمكان وهي درة يتيمة في بابها ونحن ذكرنا ما في تفسيرنا لسورة الواقعة بتحقيق قوله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ولفظ القيامة ايضا مشترك الدلالة عند اهله فيطلق على هذا اليوم المعين ويسمى بالقيامة الكبرى ويطلق على يوم الموت الطبيعي الشخصي ويقال له القيامة الصغرى لقوله من مات فقد قامت قيامته ويطلق على فناء الكل بالمحو والطمس في الله سبحانه ويقال له القيامة العظمى حيث لا يبقى احد الا الحي القيوم لقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وتسمى بالطامة الكبرى وفيه يقع الصعق الكلي لقوله فنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وذلك لظهور الحق بالوحدة الذاتية عند وصول الاشياء الى غاياتها الحقيقية وانقضاء ازمنة دول الاسماء وانتهاء احكام سلطنتها وفي الخبر الصحيح ان الحق سبحانه يميت جميع الموجودات حتى الملائكة وملك الموت ايضا ثم يعيدها للفصل والقضاء بينهم فيتنزل كل منزلته من الجنة ولا يبعد ان تلك الاماتة الواردة في هذا الخبر من باب الاعلام والامثال بل من باب الايجاد والتكميل فان الانتقال من نشأة الى نشأة اخرى فوقها مما شأنه انه لا يتموه الا بالقياس الى النشأة الاولى وحياة بالنسبة الى الاخرى وهذه القيامة العظمى هي غير ما يقع للسالكين العارفين من الكمل والافراد مجملة الذين قد قامت قيامتهم وفنوا في الحق وهم بعد في جلابيبهم الطبيعية الدنياوية صورة فيتجلى الحق لهم تجليا ذاتيا فاندك جبل هوياتهم كما قال سبحانه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ونسبة هذا الصعق الى الصعق الكلي المسمى بالقيامة العظمى كنسبة القيامة الصغرى الى القيامة الكبرى فانهم وهذه كلها غير العلمي الذي قد يقع للعلماء الذين ليسوا من ارباب الكشف الحالي لبقائهم غيبا وصفة فان بين من ذوق الحلاوة وبين من يذوقها فرقا عظيما وهذا الفناء الذي للسالك على ضربين احدهما ان يزول عنه التعين الذاتي الاسمائي ليرجع بوجوده الى وجه الحق بانقطاع وجوده المقيد والاخرى ان يتبدل صفاته البشرية بالصفات الالهية دون الذات فكلما ارتفعت صفة من صفاتها قامت صفة الالهية مقامها فيكون الحق في سمعه وبصره كما نطق به الحديث والاول اعلى وكل منهما قد يكون معجلا وقد يكون مؤجلا وهو الساعة الموعودة في السنة الانبياء كما اشرنا اليه وبعد نشأة الحشر للسعداء نشأتان اخريان وللاشقياء نشأة اخرى واحدة هي نشأة الجحيم والنار وذلك لان السعداء قسمان احدهما من المقربين وهم المجردون عن الامور الطبيعية والاخروية والابدان الحسية والمثالية فيحشرون الى العالم الاعلى العقلي ويعينهم حب المعارف اذ في عالم العقل جميع صور ملذ الجنان على وجه اعلى واشرف اذ لكل نوع مثال عقلي هناك في غاية الشرف وهم العليون وقد ورد اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب والثاني لاصحاب اليمين وجناتهم جنات الاعمال يتنعمون فيها بحسب مواد اعمالهم وشهوات نفوسهم لقوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقوله فيها ما تشتهي انفسهم وهم فيها خالدون وقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واما الاشقياء والكفار فلهم بعد نشأة الحشر نشأة واحدة وكلهم في العذاب مشتركون وتلك النشأة هي نشأة الجحيم يتقلبون فيها بانواع العذاب كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب نعوذ بالله من وخامة احوالهم وسوء احوالهم

المشهد السابع في معنى قرب الساعة بالنسبة الى قيام الساعة اعلم ان اهل الحجاب واصحاب الظن والارتياب يزعمون ان يوم القيامة بعيد لان الانسان بحسب الزمان وما اظن الساعة قائمة وبحسب المكان يقذفون بالغيب من مكان بعيد اما اهل العلم واليقين فيرونه قريبا بحسب الزمان لقوله اقتربت الساعة حاضرة بحسب المكان واخذوا من مكان قريب ويوم ترونه بعيدا ونراه قريبا وكان بيننا من يشاهد خازن الجنة ويتناول من ثمارها وفواكهها وهو بحكم يكون حارثة مؤمنا حقا لما يكن شاهد الاخرة واحوال اهل الجنة واهل النار اذ قال كيف اصبحت قال مؤمنا حقا فقال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رأيت اهل الجنة يتزاورون الحديث واعلم ان الدنيا كون ناقص وما في الدنيا امور ضعيفة الوجود متعلقة الذوات بغيرها ولعض تكونها وضعف وجودها وتغيرها من حال الى حال يحتاج كل منها الضعفاء الى مهد كالمكان ودابة كالزمان وكل من الزمان والمكان في غاية الضعف والنقص يوجد كل جزء من المكان يقتضي عدم غيره وحضور كل جزء من الزمان يستدعي غيبة ما سواه واما الاخرة فهي كون تام مستقل والموجودات الاخروية تامة الوجود مبرأة عن القوة والاستعداد ومعراة عن التفاسد والتضاد فليس لمكانها وزمانها تجدد وانقضاء ولا احتجاب لانها بل هذان مسلوبان هناك لكن اذا اريد ان يخبر عنها للمحجوبين من حيث الزمان والمكان لا يمكن ذلك الا بامثلة زمانية او مكانية واذا اشير الى زمانها واجيب عن متاها يعبر عنه باقل زمان وهو ما تسميه الجمهور آنا في قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب واذا اشير الى مكانها واجيب ايضا يعبر عنه باوسع مكان لان المكان شأنه السعة والحيطة فيقول جنة عرضها السموات والارض وامر الابداع كامر الساعة

غير زمانی ومکانی وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وظهر من هذا الوجه ايضا التشابه بين المبدء والمعاد **المشهد الثالث** في تحقيق عذاب القبر وثوابه والبعث
قال بعض اهل الكشف والشهود كل شاهد نفوس البشر في باطنه في الدنيا لراه مشحونا باصناف السباع وانواع الموذيات مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد
والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سهى عنها لحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت
ووضع في قبره عاينها وهي متمثلة عليه قد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته
الحاضرة الان وقد انكشف له صورها الطبيعية فان لكل معنى صورة تناسبه لكل حقيقة مثالا يحاكيه فهذا عذاب القبر ونعلم تحقيق ان هذه الصور حسية
عينية لا انها وهمية ولذا كان سعيدا تمثل له ما يناسب خلاقه الحسنة وملكاته المرضية وقد اشرنا الى تحقيق معنى القبر وعذابه حسبما ذكره بعض العلماء
ناقلا من بعض القدمين من ان نفس الانسان اذا تجردت عن غشاوة البدن يصحبها شيء من الهيئات الطبيعية البدنية وهي عند الموت غادرة بمفارقة البدن
عن دار الدنيا مدركة ذاتها بعوقها الوهمية عين الانسان المقبور الذي مات على صورته كما كانت في الرؤيا تشاهد نفسها على صورتها التي كانت في الدنيا
بعينها وتشاهد الامور مشاهدة عيانية بحسها الباطني فيرى بدنها مقبورا وتشاهد الالام الواصلة اليها على سبيل العقوبات الحسية علما ورد بالشرائع
الحقة وهو عذاب القبر ولان كانت سعيدة فيتخيل ذاتها وصورة اعمالها ونتائج ملكاتها حسبما بالمواعيد النبوية على وفق ما كانت تعتقدها اوفوقها من الجنات
والحدائق والانهار والغلمان والحور العين والكاس من المعين فهذا ثواب القبر ولذلك قال النبي القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
فالقبر الحقيقي هذه الهيئات وعذابه وثوابه ما ذكرناه واما البعث فهو خروج النفس عن غبار هذه الهيئات المحيطة بها كما يخرج الجنين من القرار المكين وقد مر
الاشارة سابقا الى ان دنياك واخرتك ليستا الا حالتاك قبل الموت وبعد الموت قال لقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون التي نشأها اول مرة **المشهد الرابع في الاتيان**
المعنى الحشر اعلم ان الزمان علة التغير والتعاقب والاحتجاب بوجه والمكان علة التكثر والافتراق والاغتياب بوجه فهما سببا الاختفاء الموجودات
احتجاب بعضها عن بعض فاذا ارتفعا في القيمة ارتفعت الحجب بين الخلائق فيجتمع الخلائق كلهم والاولون والآخرون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى
ميقات يوم معلوم وهي يوم الجمع يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن بوجه اخر ذلك يوم الفصل لان الدنيا دار اشتباه ومعا الضد يتشابك فيها
الحق والباطل ويتعانق فيه الوجود والعدم والخير والشر والنور والظلمة وفي الاخرة يتقابل المتخاصمان ويتفرقا المتخالفان ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وفيها يتميز المتشابهان ليميز الله الخبيث من الطيب ويفصل الخصمان ليحق الحق ويبطل الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة ولا منافات بين هذا الفصل وذلك الجمع بل هذا يوجب ذلك هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين والحشر ايضا بمعنى الجمع وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
اعلم ان حشر الخلائق على انحاء مختلفة على حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل التعذيب يوم يحشر
ولقوم يحشر اعداء الله الى النار ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ونحشره يوم القيمة اعمى ولقوم يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وبالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه وعمله
وما يحبه حتى انه لو احب احدكم حجرا يحشر معه فلما كان تكرر الافاعيل يوجب حصول الاخلاق والملكات وكل صفة وملكة تغلب على الانسان يتصور في الاخرة بصورة تناسبها ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين المقبلين
وما يحشر ثبات البلايا يحشر مع من احب احشروا الذين ظلموا وازواجهم فوربك لنحشرنهم والشياطين
بحسب هممهم القاصرة عن الارتقاء الى عالم الملكوت في البرازخ الحيوانية فلاجرم يكون صورهم مقصورة على اغراض حيوانية تغلب نفوسهم فيحشرون على
صور تلك الحيوانات في الدار الاخرة واذا الوحوش حشرت يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير وهكذا يتمثلون بصورهم الحقيقية
الاخروية لاهل الكشف والشهود في هذه النشأة لظهور سلطان الاخرة على باطنهم ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **المشهد العاشر** في ذكر اصناف
التاسع
الخلائق في القيمة وذكر الجنة والنار بالقياس الى سالك الاخرة على درجات ومقامات كثيرة جميعها منحصرة في ثلثة اقسام وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة الى قوله اولئك المقربون وكذلك قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابقون
هم اهل التوحيد والعلماء بالله واليوم الاخر المترهمون عن الطريق والسلوك لوصولهم الى المقصود بل مقصد السالكين ولا تعد عيناك عنهم والذين
يتلى في وصفهم انحصروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا اما اهل اليمين فهم الذين يتلوه في طلب نعيم الابرار ولهم مراتب على حسب اعمالهم ولهم درجات في مثوبات
الاصل تو
على حسب درجات الجنان ولكل درجات مما عملوا واما اهل الشمال فهم الاشرار المقيدون بالسلاسل والاغلال ولهم ايضا دركات بحسب دركات الجحيم وكلهم في
العذاب مشتركون قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون انهم في العذاب مشتركون وكل من الثلثة يرد لهم من ورودهم الجحيم وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا لكن السابقين المقربين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف من غير ان يصل اليهم من حرها كما قالوا نحن من الائمة المعصومين جزناها وهي خامدة
واما اهل الشمال فيتقيدون فيها ويتعلقون بسلاسلها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا والسابقون هم اهل الاعراف وعلى الاعراف رجال
يعرفون كلا بسيماهم ومن علاماتهم تشابه احوالهم لاجل ارتفاعهم بحسب علومهم الحقة عن تغير الازمنة والمواد والاوقات واطلاعهم على سر القدر لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم واهل الشمال اهل النقصان المقيدون بعالم الاجسام المستحيلة المتضادة المتقلبة في احوالها المتقابلة كالكون
والفساد والموت والحيوة والصحة والمرض والراحة والتعب واللذة والالم وغير ذلك لتقيدهم بحسب هوياتهم وذواتهم حيث لا نجاة للشخص من نفسه فكيف
يتعاقب عليهم الحر والبرد كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فلاجرم لم يزالوا بين امور متضادة كالسموم والزمهرير والظل والحرور
بتردد ولاء الهاوية بين طرفي التضاد فاق الهاوية من شيخ هذا الدار يرى يوم القيمة عند كشف الغطاء وبرزت الجحيم لمن يرى فمن كان دنيا يتعذب

تارة باحد الضدين وتارة بالآخر لهم من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل شعر بوزمين بكذرد بد وزندش بهوا بكنه دبسوزندش بهشتا وشقيقه
وهي ان الاشقياء لما كانوا اولا في الدنيا خارجين عن قيود الشرع منزهين عن عقول الدين في ارض الشهوات الحسية خالعين عذار العقل ودعائم
الشرع فلا جرم يقيدون في الآخرة بالسلاسل والاغلال يعذبون بفنون العذاب والنكال يحجبون بانواع الحجاب والضلال كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها اما الابرار فلهم الارتقاء من كمال الى كمال وهم في الغرفات آمنون لهم من فوقهم غرف وهم المخلصون المنزهون من عذاب اهل التضاد
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وحيث كانوا في الدنيا مجبورين في طاعة الحق وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة لهم فيها
ما يشاؤون ليكون لكل من السعداء والاشقياء بحكم العدل نصيب من الجبر والاختيار على التعاكس في النشأتين ولما تبين في مقامه ان جميع ما هو ثابت في النشأة
السفلى من الاحوال والصفات فهو ثابت في العالم الاعلى على وجه ارفع واشرف واصفى وانور وجب ان التضاد الواقع في هذا العالم الموصوف به اصحاب النشأة
يوجد في اهل الجنان والابرار لكن ملابسهم اياه ليس على وجه التضاد الحقيقي بل على وجه يليق بذلك العالم فان التضاد في النفرقة يوجب الفساد والبطلان
وفي عالم الجمعية يوجب النماء والكمال فتضاد اهل النار كحرارة السموم وبرودة الزمهرير وتضاد اهل الجنة ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا والكافور والزنجبيل ليسا متضادين هناك لانه عالم يرتفع عن عالم التضاد وكذا النزاع بينهم
ليس تخاصما حقيقيا ينشأ من غل الصدور ويتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تأثيم الصفاء قلوبهم وارتفاع جواهرهم عن عالم التفرقة
ومضيق التضاد ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين بل كل يصلح الفعل بكرة الله بالاختصام واما تخاصم اهل النار ففي حقيقة
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ولذلك كلما دخلت امة لعنت اختها فقد علم مما ذكر ان المتضادين من جهة ان كليهما وجوديان والوجود عين محض
ينبغي ان يكون كل منهما منشأ الابتهاج لكن بالقياس الى ما يليق وغاية الوجود فصول لذات في احد الطرفين مختصا باحدهما كالماء والنار و
ما يجري مجراهما من الجواهر والاعراض الكيفية المادية فان الذات الكاملة المرتفعة عن عالم التضاد مسلمة عن شر التضاد بل ربما يكون كلا الطرفين
يفعل فعلا كفعل الآخر باعتبار السلامة كما في قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم لكونه من اهل اليقين وهذا بخلاف احوال الظانين
بالله ظن السوء المشهد الحادي عشر في الاشارة الى الصراط طريق الحق اعلم ان لكل شيء حركة جبلية وتوجها غريزيا الى الله سبحانه وهذا المعنى بين
لمن انكشف النقاب عن بصيرته في اكثر الموجودات خصوصا في الانسان لسعة دائرة وجوده وعظم قوسه الصعودي وللانسان تلك الحركة الكمالية
الجبلية حركة ارادية دينية وانك لتهدي من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض فالاستقامة عليه والثبات
فيه هو الذي اراده الله تعالى من عباده وارسل رسله اليهم وانزل الكتاب عليهم لاجله وللسالكين الى الله طرق شتى منها هذا الصراط المختص باهل الكمال بل لكل واحد
منها يؤدي سلوكه الى صفة من صفاته تعالى واسم من اسمائه غير اسم الله كما حققه العرفاء ودل عليه حديثا المشهور قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
والاستقامة عليه هي المراد بقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا والانحراف عنه يوجب السقوط عن الفطرة والهوي الى جهنم التي قيل لها هل امتلأت
تقول هل من مزيد وهذا الصراط هو المدعو في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ادق من الشعر واحد من السيف لان كمال الانسان في سلوكه الى الحق منوط باستعمال
قوته اما العلمية فيجب اصابة اليقين في الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر واما العملية فيجب توسط قواه الثلاثة الشهوية والغضبية والفكرية في الاستعمال
لتحصيل مكارم الاخلاق وملكة العدالة قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهي احد من السيف فالصراط المستقيم له وجهان احدهما ادق من الشعر والآخر احد من السيف
والانحراف عن الوجه الاول يوجب الهلاك الدائم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشق والقطع كما قيل من دقق
شقه بنصفين بالنشير بقوله يسحبون في الجحيم ويقوله انا قلنا لها الارض وصنيعهم بالحشو الدنيا من الآخرة وقوله تعالى كما حكاه الله عنه ان هذا صراط مستقيما فاتبعوه
اي مارا على صراط الآخرة مستويا من غير انحراف وميل وتحقيق ذلك ان كمال الآدمي في المشابهة بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في قدرة
البشر الانفكاك وان لم ينفك عنها بالكلية بما قام في الدنيا فكلف الله عباده بما يشبه الانفكاك وان لم يكن حقيقة الانفكاك وهو التوسط فان المتوسط
بين الضدين بمنزلة الخالي عنهما فان الفاتر لا يقال له حار ولا بارد والفعل الا ابيض ولا اسود فالبخل والتبذير من صفات الانسان والسخي كانه لا بخيل ولا
مبذر فالذي يطلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا حلقة حديد يحمى بالنار ووقع نملة فيها فهي تهرب من الحرارة ولا يمكنها الا على
الوسط لانه ابعد بين ابديهم وبايمانهم والسعي شيء وما ثم طريق الا الصراط هذا بر كشفية اعلم ان الصراط المستقيم الذي اذا سلكته وسلكت الى
الجنة هو صورة الهدى الذي انشأته لنفسك ما دمت عليه في عالم الطبيعة من الاعمال والاحوال العلمية فهو في هذه الدار كسائر الاحوال الاخروية غائبة عن الحس
ولا يشاهد له صورة حسية فاذا انكشف غطاء الطبيعة بالموت يظهر لك يوم القيامة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة يعرف ذلك من
يشاهده انه صنعتك وبناؤك ويعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا على متن جهنم طبيعتك التي قيل لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد لمن يدخل
عصيانه وعمله من ظل ذي ثلاث شعب وهو ظل حقيقي كسائر الاجساد الطبيعية التي هي اظلال الحقائق النورية وفوق ذلك غير ظليل ولا يغني
من لهب الطبيعة بل هو الذي يقوى ملتهب الشهوات ويوقد فيها نار الشهوات والسعيد من اطفأ نارها بماء التوبة ماء العلم في الموطن الذي هو فيه
قبول العلم والطاعة قبل قيام نشأة الجزاء ونتيجة المجازاة المشهد الثاني عشر في الاشارة الى نشر الكتب والصحائف وكرام الكاتبين ونزول
الملائكة على الابرار وحلول الشياطين على الاشرار اعلم ان الفعل والقول ما دام حقيقتهما في اكوان الحركات والاصوات فلا حظ لهما من البقاء والثبات

تكونت بالوجود الكيفي حصل لها مرتبة من البقاء والثبات وكذلك كل من فعل فعلاً او تكلم بكلام يحصل منه اثر في نفسه وحال يبقى زماناً واذا تكررت الافاعيل
غير مرة والاقاويل استحكمت الآثار في النفس فصارت ملكات اذ الحال ما كانت احوالاً فيتصدد بسببها الافعال منها بسهولة من دون روية وخاطر لا بتجشم اعمال وكسب جديد ولعله لم يكن
والعلمية كل ومن هذا الوجه يحصل تعلم الصنايع والمكاسب العملية ولو لم يكن هذا التأثر النفسي للادمية والاشتداد فيه يوماً فيوماً لم يكن لاحد تعلم شيء من الحرف و
الصنايع ولم ينجح التأديب والتأديب لم يكن في تأديب الاطفال وتمرينهم الاعمال فايدة والآثار الحاصلة في الاقوال والافعال في القلوب بمنزلة النقوش الكتابية
في الالواح والصحايف ولذلك كتب في قلوبهم الايمان وتلك الالواح النفسية تسمى صحايف الاعمال وتلك الصور والنقوش للكاتبية يحتاج لا محالة الى كاتب
ناقش اذ كل معلول يحتاج الى سبب فمن جنسه فالمصورون والكاتبون هم الكرام الكاتبون وهم نوع من الملائكة المتعلقة باعمال العباد واقوالهم وهم طائفتان ملائكة
اليمين وهم يكتبون اعمال اصحاب اليمين وملائكة الشمال وهم يكتبون اعمال اصحاب الشمال اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وامثال ذلك مما
ورد في الخبر ان كل من عمل حسنة كذا يخلق الله تعالى منها ملكاً يستغفر له الى يوم القيمة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وهكذا الحكم في جانب الشر من ان من اقترف سيئة وتكون
منه حصول لها يخلق الله منها شيطاناً فيتبعه ويتعذب به يوم القيمة وهذا كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وكذا قوله ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وفي كلام بعض المشايخ اعلم انك تتعاض لك في افعالك واقوالك وافكارك وتخطر لك من كل حركة فكرية
او قولية او عملية صور روحانية جسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يوذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك وان
كانت الحركة عقلية صارت ملكاً تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي به في اخراك الى جوار الله تعالى وكرامته وهذا المعنى هو المسمى في عرف الحكماء ولسان اهل العلم بالملكة
وفي لسان اهل النبوة والتصوف بالملك والشيطان والمعنى فيهما واحد ولو لم يكن لتلك الملكات من البقاء والثبات ما يبقى به ابد الآباد لم يكن لخلود اهل الطاعة في
الثواب واهل المعصية في العقاب وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل والقول وهما زايلان فكيف يتصور بقاء المعلول والمسبب مع زوال العلة والسبب
والعمل الجسماني الواقع في زمان متناه فكيف يكون منشأ للجزاء الواقع في الزمان الغير المتناهي ومثل هذه المجازات سيما في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال
وما انا بظلام للعبيد وقال وذلك بما كسبت ايديكم ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في الملكة الراسخة ومع ذلك فكل
من يعمل مثقال ذرة من الخير او الشر يرى اثره مكتوباً في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع من ذاته مخلداً ابداً واذا حان وقت ان يقع بصره الى وجه ذاته عند فراغه عن شواغل
هذه الحيوة الدنيا وما يورده الحواس وملتفتاً الى صفحة باطنه وحقيقة قلبه وهو المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن احوال نفسه
وحسابه يقول عند حضور ذاته لذاته ومطالعة صفحة وجهه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضراً يوم تجد كل نفس ما
الاعمال و عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً وقد ورد في تجسم الاخلاق وتكون النيات في الآخرة احاديث متكثرة متظافرة من طريق اصحابنا
وقد روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلعم فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع
فانا قوم نعير في البرية فقال رسول الله صلعم يا قيس ان مع العز ذلاً وان مع الحيوة موتاً وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيباً وعلى كل شيء حسيباً وان لكل اجل كتاباً وانه
لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيماً اسلمك ثم لا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحاً
فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فقلت يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وكم
فامر النبي صلعم وقد حضرني ابيات من الشعر حسبها يوافق ما تريد فقلت شعراً تخير خليطاً من فعالك انما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت
من ان تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل فان تك مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى الله تشتغل ولن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذي كان يعمل
وفي الحديث ان قيعان الجنة فيها اغراسها سبحان الله وكذا ما ورد ان من دخل حسنة كذا او صلى صلوة كذا يخلق الله له في الجنة بيتاً كذا او الحور العين كذا او غير ذلك
وهكذا في جانب السيئة فيخلق الله من طاعات المطيعين ما يكون سبب نعيمهم ابد الآباد ومن سيئات المجرمين ما يكون سبب عذابهم والامهم مخلداً كما قال عز وجل في قصة
ابن نوح انه عمل غير صالح وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون الا ما كنتم تعملون كما صرح في هذا المطلب وسئلة في القرآن العزيز كثيرة وكذا في الاحاديث النبوية
مثل قوله صلعم الظلم ظلمات يوم القيمة وفي الخبر يخلق الكافر من ذنب المؤمن ونظاير هذه الاخبار والآثار مما لا يحصى منشأ ذلك ان مواد الاشخاص الاخروية هي
التصورات الباطنية والتاملات القلبية لان الدار الآخرة ليست من جنس هذه الدار بل هذه دار الشهادة وهي عالم الغيب هيهنا دار موت الارواح وغموها والا
جساد حيوتها وظهورها وبرزها وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والانسان اذا انقطع عن الدنيا وتجرد عن لباس مشاعر هذا الادنى وكشف عن بصره
الغطاء وكانت رؤيته الباطنة قوية وكذا الغيب لمن لم يبرح شهادة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وللتنبيه على ان هذه الحيوة الدنيا الفانية
مانعة عن الوصول الى تلك الحيوة الباقية وان الانسان ما لم يمت عن هذه الحيوة لم يحي بحيوة الآخرة قال تعالى او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها فعند غلبة سلطان الآخرة على باطن الانسان بغلبة العلم تصير حقيقة غيبها والغيب شهادة والسر معاينة والخبر عياناً وترى الاشياء كما
هي كما وقع في دعاء رسول الله صلعم ربنا ارنا الاشياء كما هي فكل احد يكون بعد كشف غطائه ورفع حجابه وحدة بصره مبصراً لنتايج اعماله وعلومه مشاهداً لآثار افعاله
قارياً بالصحف كتابه ومطالعاً لوجه ذاته مطلعاً على حسناته وسيئاته كما في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ان الانسان اما ان يكون افكاره الباطنة واعماله القلبية ونياته وتصوراته من باب الامور القدسية والحقايق الكلية العقلية

البحث

الصحيحة بالحقيقة فيكون من السابقين بالخيرات والمقربين او باليمين والحكايات مع سلامة القلب عن الاعراض النفسانية فيكون من اصحاب اليمين ومن
اهل السلامة مترددا ما ان يكون افكاره وتخيلاته من باب الاغراض الجزئية والتدبير الدنياوية فيكون من اصحاب الشمال المحكم لمناسبة والحسنة جميعا
كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون او في كتابه من الجهة التي تناسبه فمن كان من اصحاب اليمين واهل العقد اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية ومن كان من اصحاب الشمال والمنكوسين رؤوسهم اوتي كتابه بشماله او من وراء ظهره واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا ويكون كتابهم في سجين ان كتاب الفجار لفي سجين لانهم
من جملة المجرمين المنكوسين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم **المشهد الثالث عشر** في الاشارة الى وزن الميزان والاعمال والعرض والحساب والكتاب
قال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم واعلم ان الميزان ميزانان ميزان العلوم
ونشأة الفكر وذكرناها وميزان الاعمال وهو ان كل اثر فعل يوجب الاطمينان ونصرا على ما ينبغي الثبات والاستقرار ويزيل عنه الاضطراب والتزلزل فنسبته
الى الثقل اولى اولا ترى ان الانفعال والمتعلقات لبعض الشايب عن الحركات والاضطرابات وكل اثر وفعل يقتضي تحير النفس واضطرابها واتباعها الاهواء
المختلفة والاغراض المتفرقة فنسبته الى الخفة اولى فان الخفيف يتغير بادنى باعث ويحركه الى جهة في الهواء ويكون تحركا ماثلا بالنظام ثم ان اطمينان القلب بحب
الرضا ولذا قال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واختلاف حركات النفس عنا ينقص الهوى يوجب سببا الى الهاوية فلا جرم واما من خفت موازينه فامه هاوية
وايضا خلق الله الانسان من الطين وخلق الشيطان من النار خلقتني من نار وخلقته من طين ومقتضى طبع النار الخفة والحركة ومقتضى طباع الارض الاستقرار و
السكون فالافاعيل الابليسية توجب الخفة والاضطراب والافاعيل الانسية تقتضي السكون والاطمينان فلكل عمل اثر شاكلته ثم ان لكل عمل من الاعمال الحسنة
كالصلوة والصوم والحج وغيرها مقدارا معينا من التاثير في تطهير القلب عن رين الدنيا وقيل الشهوات ونور لا يعلمه الا الله وكذا لكل من الاعمال السيئة قدرا
معينا عند الله تعالى في تبعيد النفس عن عالم الرحمة واظلام جوهرها وكل ذلك انما ينكشف للخلائق في الاخرة لاجل رفع الحجاب وكشف الغطاء وكل احد يرى ما ينال
اعمال روايات الخير والشر وهي مختلفة بحسب الاحوال والاوقات والفواعل والنيات والاعتقادات فرب عمل قليل يكون اجره من عند الله كثيرا ورب
خفيفة يكون ثوابها اكثر من صلوة مفروضة لا يحصى كثرة ورب تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة واعلم ان كفة ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة
ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل في الميزان الا لا اله الا الله وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل التوحيد الا
الشرك فلا يجمع التوحيد والشرك في ميزان واحد كما لا يجتمع الوجود والعدم لذات واحدة في زمان فمن قال لا اله الا الله معتقدا فلا شرك له فلما لم يصح الجمع بينهما
لم يكن للكلمة ما يعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجحها شيء فلهذا لا يدخل الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا قدر لهم من الوجود ولا يوزن لهم
وكذا من كان من امثالهم ممن يكذب بلقاء الله ويكفر بايات الله فافهم فانه ينفعك كثيرا او يؤيده خبر صاحب السجلات الوارد في حديث الاخرة وهو شخص لم يعمل خيرا
قط الا انه يلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له في مقابلة تسعة وتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب وذلك لانه ما له عمل
خير قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله غيرها فترجح كفتها على الجميع وتطيش السجلات كلها فيتعجب من ذلك واعلم انه لا يدخل الموازين بالحقيقة الا اعمال الجوارح
خيرها وشرها كاعمال السمع والبصر واللسان واليد والرجل والبطن والفرج واما الاعمال الباطنة فلا يدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوي
الحكمي فالمحسوس بالمحسوس يوزن الاعمال من حيث انها مكتوبة **فصل في الحساب** الحساب عبارة عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها فاذا جمع تفاريق الحسنات
ومتفرقات سيئاته فان كان الرجحان في جانب الحسنات كان من اهل السعادة والجنة وان كان بخلافه كان من اهل الشقاوة والنار فكل مكلف يرى يوم الاخرة ما اكتسبه متفرقا
حسنا او سيئا ويصادف جامعا كل دقيق وجليل من افعاله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وما من انسان الا وله اعمال
متفرقة نافعة او ضارة متفرقة او مبعثرة لا يعرف مقدارها ولا يحيط بآحادها وحصر متفرقاتها فاذا احضر متفرقاتها وجمع مبلغها كان نحسبها في قدرة الله تعالى ان يكشف في لحظة
واحدة للخلائق خلاصة حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين **فصل** اعلم انه ورد في القرآن وسواه سؤال عن تعذيب قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض من نوقش في
الحساب عذب قيل وهو مثل عرض الجيش اعني عرض الاعمال لانها ترى اهل الوقف لله الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف الاخيار فها هنا يتم تفصيل اقسام الكتب ما
ثم اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **فصل في الاشارة الى طوائف اهل الحساب** الناس يوم الحساب اصناف احدها من يدخلون فيها بغير حساب وهم على ثلثة اقوام
المقربون في المعرفة والتجرد فهم لتنزههم عن الحساب والشواغل يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الكتاب يا حسب الفقراء ما عليك من حسابهم من شيء ومنهم جماعة من اصحاب اليمين هم
اهل التقوى لم يقدموا في الدنيا على معصية ولم يقترفوا سيئة ولا في الصفاء قلوبهم افذا نفوسهم بحسب العقوبة للعلية على فعل الطاعات والاجتناب السيئات فهؤلاء
ايضا يدخلون الجنة بغير حساب تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ومنهم جماعة يكونون صحايف اعمالهم خالية عن الاعمال
ونفوسهم ساذجة عن النقوش الحاصلة من الحسنات والسيئات فينالهم رحمة من الله تعالى لان جانب الرحمة ارجح عن الغضب بعد ثبوت الامكان والقابلية وعدم المنافي
واما الصنف الثاني وهم اهل الحساب فهؤلاء ايضا على ثلثة اقسام فمنهم من يكون صحيفة اعمالهم خالية عن الحسنات وقسم منهم من ينفخ فيهم يحبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون و
قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقسم منهم وهم المحاسبون في الحقيقة حيث خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ثم على قسمين احدهما من يحاسب نفسه في الدنيا لامتثاله
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فحمل بتعيشاه وهو من الذين علموا ان لكل عمل حسن او قبيح خاصية في تنوير القلب او اظلامه ترى زمرة العاقبة فيخافون سوء الحساب يوم القيمة
اذا اقترفوا فعل معصية على سبيل السهو وعزا لقوتهم مقاومة لعدو الشيطانية فهؤلاء يعذبون كثيرا بالمناقشة معهم في الحساب لشلغو ما يقابلهم من نوقش ثم

اخذ

المختلفة ع

عله ع

تفاصيل

على ع

يحبط ذ

الجنان المشهد الرابع عشر في الاشارة الى احوال القيمة من طي السموات وغيرها اعلم ان عالم الامر بمنزلة كلام الحق وعالم الخلق كتابه وفرق بين كلام الله و
كتابه فالكلام بسيط والكتاب مركب من حامل ومحمول والكلام امري بل امر والكتاب خلقي انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واهل عالم الامر والنفوس
ذواتهم علوم عقلية كالواح فيها نقوش وكصحف فيها علوم بخلاف اهل عالم الخلق والتقدير فان علومها ومعارفها زائدة عليها كما لا يغادر كتابها وقوابل مسلوبها
فالاول كلام الحق والثاني كتابه وعالم الامر خال عن التضاد بل مقدس عن التغير والتكثر وما امرنا الا واحدة واما عالم الخلق فهو مشتمل على التضاد والتفاسد
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكتابه قابل للنسخ والتغير ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وكلها للزوال والتبديل يوم تبدل الارض غير الارض ويمحو
والاثبات بخلاف كلام الله وهو ام الكتاب في عالم القضاء الالهي يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وكما ان الكتاب يشتمل على الآيات تلك آيات الكتاب المبين وكذا
الكلام مع بساطته يشتمل عليها تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق اذ كل ما يوجد في عالم الخلق فهو موجود في عالم الامر على وجه اعلى واشرف والكلام اذا تشخص صار كتابا
كما ان الامر اذا نزل صار فعلا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فقد علمنا ان مصحف وجود عالم الخلق هو كتاب الله عز وجل وآياتها اعيان الموجودات ان في
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون وهذه الآيات انما ضربت وتحققت في مواد عالم الخلق لا تبصير اصحاب الافكار واولي الابصار
بسبب مطالعة هذه الآيات الفعلية المبثوثة في الآفاق والانفس الآيات القولية المبينة في العقول والانفس ليحصل لهم بالتفكر الانتقال من محسوسها الى معقولها
والارتحال من حضيض الدنيا الى الكليات والمفارقة من النشأة الى الغيب المهاجرة من الدنيا الى الآخرة ليستعد للقاء الله تعالى والفوز بالنعيم الدائم كما قال الله تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فصل اعلم ان الانسان ما دام كونه في مضيق عالم الشهادة في سجن عالم الزمان و
المكان والمحتاج في الظلمات وتقيده بالحواس لا يمكنه مشاهدة الآيات الآفاقية والانفسية الا واحدة بعد واحدة ويوما بعد يوم فيتلو منها آية
ويغيب عن نظره اخرى فيسود عليه الاوضاع وينقلب عليه الآنات والاوقات اللهم الا بجذب الى ذي المشاهدة فذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات وهو على
مثال من يقرأ طومارا وينظر السطر منه بعد سطر ويطلع على حرف منه بعد حرف وهذا لقصور ذكر عن مشاهدة الجميع دفعة واحدة فاذا قويت بصيرته وتجلت عين
قلبه بنور الهداية والتوفيق كما هي عند القيمة فيتجاوز نظره عن مضيق عالم الخلق والظلمات الى سعة عالم الامر والنور الذي نشأ منه مبادي الكون ومبادي الخلق
فيطلع على جميع ما في هذا الكتاب الجامع للاكوان الخلقية دفعة واحدة كمن يطوي عند نظره السجل الجامع للسطور والحروف يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
والسموات مطويات بيمينه لم يقل بشماله لان اصل الشمال ومكانه والبوار وليس لهم نصيب من طي السموات بالقياس اليهم وكذلك كل من كان من اهل الحجب
الجهات لا اقتدار لهم على مطالعة حقايق آيات الله ومن لا اقتدار له على مطالعة آيات الله فهو لا محالة يعرض عنها كأن لم يسمعها فيكون ناظرا ما اشير اليه بقوله
ثم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم واعلم ان السمع والبصر للكلام والكتاب اسرار عظيمة لا يحتمل المقام ذكرها ولا
يمكن لهذه الاسماع الدنيا ان نفهمها المشهد الخامس عشر في معنى النفخ قال الله تعالى ونفخ في الصور ولما سئل النبي صلعم عن الصور ما هو قال قرن من نور التقمه اسرافيل
فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس منه ولكل وجه الصور يكون بالواو وقرئ بفتحها جمع صورة قال الشيخ الكبير محيي الدين العربي
قدس سره العربي يعلم ان الناقور والصور واعلم بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها صورا اخذت في
مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركها بعين تلك الصورة التي هو فيها في القرن والنفخة نفختان نفخة تطفئ النار
ونفخة تشعلها قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون بل كل من يصبح انادى بلونه
حيوة اخرى تناسبها فاذا تهيأت هذه الصور التي كانت فتيلة استعدادها كالفحم المحترق هو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد بالنار التي مكث فيه لقبول
الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح لكنها مستترة فيها فينفخ اسرافيل في الصور نفخة واحدة فيمر على تلك الصور فتطفئها وتمر النفخة
التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة اي القابلة للاشتعال بالفعل وهي النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فيقوم تلك الصور
احياء ناطقة بنطق ما انطقهم الله تعالى فمن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا وكل ينطق بحسب حاله وما كان عليه نسيها
في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالنوم وفي الآخرة
يعتقد في الدنيا والبرزخ انه منام في منام مع ان اخر نفخة الصور نفختا الاولى لاماتة الاحيا لمن يزعم ان له حيوة سواء كان من اهل السماء والارض من اصحاب
ظواهر التنزيل وبواطن التأويل يصعق من في السموات الارض وهذا الصعق الاماتة فجهتهم يكشف عنها بذهم ونسخ منها لانهم وكسرا لهم ما دنا لهم ليروا ايقنا
حال عدمهم الاصلية الذاتية مع اعتقادهم بوجودهم وما لقص معرفتهم ودعوى بصيرتهم لينكشف عليهم انهم في جهة الجهل والحرمان معذبون انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون فيتحقق لهم نار بل تولد منه واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون النفخة الثانية
لاجل الاحياء لهم بعد الاماتة وقيامهم من قبور الجهالة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذا القيام انما يتحقق عند القيمة وفي القيمة يتحقق البعث
انكم يوم القيمة تبعثون وعند البعث يتحقق الثواب والعقاب على الاعمال من الناس من يحضر عنده شهود الآخرة فلا فرق في شهوده بين الدنيا
والآخرة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فلا يحتاج مثله في الوصول الى عالم اليقين الى البعث فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فعلمهم ولا يعدونهم
واحدها ما عبدتك لرهبة ورغبة بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك فهم لا ينتظرون القيمة والبعث والثواب واما غير هؤلاء فينكشف لهم يوم القيمة انه لا وجود لهم وذواتهم
لا ذات وصفاتهم لا صفات وافعالهم لا افعال وانما الوجود والذات والصفة والفعل لمن سواهم فيرون عند ذلك ان الاشياء على ظواهرها هذه الظواهر

لشيء مع

الى البرزخ نوم

وبعثهم وعذابهم

لا بواطنها

ولا بواطنها هذه البواطن وسيظهر لهم غدا برفع الحجب وكشف الاغطية ما حقيقة كل شيء وقيامه في ظاهره وباطنه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار **المشهد الثاني عشر** في الاشارة الى احوال تحدث يوم القيمة على طريق العرفان والكشف اعلم ان الله سبحانه اذا نفخ في الصور
بعثر ما في القبور وحشر الناس والوحوش واخرجت الارض اثقالها اخراجا على الصورة التي شاء الحق تعالى ان يخرجها من الارض لا نباتا معهودا على التدريج
الزماني وهذا هو الفرق بين النشأة الدنيا والنشأة الاخرة ولو كان هذا الاخراج نباتا لم يكن مثل هذا النبات الذي في الدنيا بل نباتا على غير مثال
مادة تقدمت وصورة تكونت على التدريج كما يوهم بعض الروايات حتى زعم بعض من لا قدم له في فقه الاخرة ان افراد الناس اذا حان وقت البعث يتولدون
من التراب ويحصل لهم النشو والنمو على التدريج لكن في زمان قليل ولم يعلموا ان القدرة واسعة ونشو الاخرة ليس باستحالة وحركة ونمو وتدريج كنشأة الدنيا
بل نشأة الاخرة مما يظهر اقتدارا على غير مثال وصورة تقدمت عادة واستعداد **فصل** اعلم ان الخلاف وقع بين المؤمنين القائلين بالحشر المحسوس في كيفية الاعادة
فمنهم من ذهب الى ان الاعادة يكون في الناس مثل ما بدأ بنكاح وتناسل وما بدأ خلق من طين ونفخ كما جرى من خلق ادم وحوا وتسلسل الاولاد من نكاح واجتماع الى حين
مولود في الخلقة البشرية الانسانية وكل ذلك في زمان صغير جدا قصير على حسب ما نقله الحق تعالى هكذا زعم صاحب كتاب خلع النعلين وهو ابو القاسم بن قسي واستدل
في ذلك بقوله تعالى كما بدأكم تعودون وزعم الشيخ ابو حامد الغزالي انما يحصل التوالد والتناكح يجوز ان يحصل التوالد فقوله انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج بما يعني
به الانسان التوالدي وقوله تعالى انا خلقناكم من تراب يعني به الانسان التوالدي والحيوانات التوليدية كثيرة مثل العقارب من الباذروج والحيات من العسل والبوم من الخل
والخنافس من البعر والفارة من الطين وغير ذلك ثم يتولد بهذا التولد بقية نوعه بالتوالد قال وانطباق دائرة معدل النهار على فلك البروج مما يدل على خراب
العالم السفلي وفناء الصور ولا يبقى في الارض احد كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يبقى على الاصل فخلق الله تعالى ادم عم من تراب
ثم حصل منها التوالد وتظهر تلك الصنايع ويحصل الحرث ويحصل الامر بطريق الالهام ثم يستفاد ويتعلم والثاني يحصل من المقدمة والزيادة ثم تنقلب بعد حصولها
ذلك تقدير العزيز العليم خلق عند انعزاج الدائرتين فيتولد من المثل الذي بينهما ادم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سوية ونفخ فيه من روحه
فمن شك في كيفية بدء الخلق واعادته فليبطل الحسبانات الذي ذكرناها هذا خلاصة كلامه في رسالة المضنون بها ومنهم من قال بظاهر الخبر من ان السماء تمطر
ما يشبه المني فيختص مع الارض فينشأ منه النشأة الاخرة وهذه الاقوال كلها كلام المحجوبين عن النشأة الاخرة وليس من الايمان بالغيب والنشأة الثانية من شيء
اما قوله تعالى كما بدأكم تعودون وقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده فليس معناه ما فهموه بل الحق الحقيق بالتصديق
هو ان خلق العالم مبدأه من الله اولا على سبيل الابداع من الالطف فالالطف والاشرف فالاشرف حتى انتهى الى اكثف الاشياء واكدرها وابعدها عن الحق وهو مثل
التراب والهيولى ثم حصلت سلسلة اخرى رجوعية مترقية بالتخليص والتجريد من الاكثف فالاكثف الى الالطف فالالطف حتى حصلت الارواح والنفوس البشرية
السعيدة والشقية المطيعة والعاصية وهي قابلة للخير والشر مع تبعاتها ولواحقها واثارها المترتبة عليها من الفرح والالم والحور والجنة والقصور والغرف
والانهار والمحنة والبلاء والنار والجحيم والزقوم وغيرها فكما ان في الابتداء كان الترتيب بين الاشياء ترتيبا ذاتيا بين السبب والمسبب والملزوم واللازم ففي الاعادة
يجب ان يكون ترتيب الوجود بين الامور مثل ذلك الترتيب الذي كان اولا حتى يصدق قوله كما بدأكم تعودون فانه معنى الاعادة دال على ما ذكرناه واما خلق الانسان
من التراب والفرس من البلد او تكوين الاولاد من النطف فهذا على خلاف نشأة الابتداء وعكسه ففي نشأة البداية خلقت الابدان من الارواح والاجساد
من النفوس فهكذا الابدان الاخروية واحوالها كلها من توابع الارواح واظلالها كما قد نبهنا عليك كثيرا فكيف يمكن حمل معنى الاية على ما ذكروه ولو حمل على
ما تصوروه لكانت نشأة الاخرة مثل نشأة الدنيا بلا فرق والاتفاق حاصل بان الدنيا والاخرة متضادتان في نشأة الوجود فهما ضربان في الوجود احدهما
اخسهما الاخرى وكما ان نشأة الابتداء اوجدها الله على غير مثال سبق بخلاف الاكوان الدنيوية فهكذا النشأة الاخرة يوجدها الله تعالى على غير مثال سبق مع كونها
محسوسة عندنا بلا شك وقد ذكر رسول الله صلعم نشأة اهل الجنة والنار بما يخالف هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق فافهم
فصل ومما قال بعض العرفاء فاذا اخرجت الارض اثقالها حتى ما يبقى فيها شيء اخر منها جيء بهم الى الظلمة التي دون الجسر فالقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا
يبصرون كيفية التبديل في السماء والارض حتى يقع فتمد الارض مد الاديم ويبسط فلا يرى فيها عوجا ولا امتا وهي الساهرة فلا نوم فيها اذ لا نوم لاحد بعد
الدنيا ويوضع تحت مقعر فلك الكواكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها ويوضع الصراط من الارض علوا على استقامته الى سطح الفلك المكوكب وهو
الكرسي من جهة باطنها فان جملة امور الاخرة بل كلها في باطن جميع امور الدنيا ولذلك قيل ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن لكن السقفية والعرشية بمعنى
اخر كما ان العرش غير الفلك الاعظم والكرسي غير الفلك المكوكب بناء الاخرة وقال ويوضع الموازين في ارض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب سور يسمى با
لاعراف بين الجنة والنار وجعل مكانا لمن اعتدلت كفتا ميزانه وفتحت الحفظة بايديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من اعمال المكلفين واقوالهم ليس فيها
شيء من اعتقادات قلوبهم الا ما شهدوا به على انفسهم بتلفظوا به من ذلك فعلقوها في اعناقهم بايديهم فمنهم من اخذ كتابه بيمينه ومنهم من اخذه بشماله
ومنهم من اخذه وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس اولئك الا ائمة الضلال المضلون وقال بمنابر ويؤتى من نور
فنصبت في الارض ويقعد عليها قد غشيهم الانوار لا يعرفهم احد عليهم من الخلع الالهية ما يقربه اعينهم ويأتي مع كل انسان قرينه من الشياطين والملائكة وينشر
الالوية في ذلك اليوم للسعداء والاشقياء بايدي ائمتهم الذين كانوا يدعونهم اليها كانوا يدعونهم اليه من حق وباطل ويجتمع كل امة الى رسولها منهم من
امن ومنهم من كفر ويحشر الافراد والانبياء بمعزل من الناس بجلالة والرسل فانهم اصحاب العسكر فلهم مقام يخصهم قال وقد عين الله تعالى في هذه الارض

بين يدي عرش الفصل والقضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التي في الجنة ليبين ذلك المقام المحمود وهو لمحمد عليه خاصة وباقي ملائكة السموات ملائكة كل سماء
عليحدة متميز في ملائكة غيره فيكون سبعة صفوف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرايع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة والصحف وكل طائفة
ممن نزلت من اجلها اتبعها ذو من اصحاب الصفرات ويحق نعبد نفسه كتاب الحفظ لمن اجله انما دخل فيه ونزل ناموسه لكونه من عند الله ثم فكان ناموسه على
نظر عقلي من عاقل مهذب قال ثم الله باني الله عز وجل على عرشه الملائكة يحمل ذلك العرش فيضعونه في تلك الارض والجنة عن يمين العرش والنار من جانب الآخر
نقد غلبت الهيبة الالهية على قلوب اهل الموقف من انسان وملك وجان فلا يتكلم الا همسا ويرفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويامرهم داعي الحق
بالسجود فلا يبقى احد سجد لله خاصة على اي دين كان الا سجد السجود المعهود ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذا السجود يرجح ميزان اصحاب الاعراف
لانها سجدة تكليف فيسعد ويدخلون الجنة ويشرع في الفصل والقضاء والحكم بين عباده فيما كان بينهم واما ما كان بينهم وبين الله ثم فان الكرم الالهي يسقط
فلا يواخذ الله ثم احدا من عباده فيما لم يتعلق به حق الغير وقد ورد من اخبار الانبياء في ذلك اليوم ما ندل على السنة الرسل فعدون الناس ما دونه **فصل**
اذا ظهر نور الانوار وانكشف نور الوجه الحقيقي وغلب سلطان الاحدية الالهية واشتد تجليها الفاعلية والتاثير والنور وبرزت الحقايق من مكامن غيبها د
حجب نقابها والبسة موادها وامكانها وانخرط كل ذي مبدا لعين مبدائه ورجع كل شيء الى اصله وتعالى كل ذي غاية الى غايته الا الى الله تصير الامور واتصل كل فصل
الى وصله وبلغ كل كتاب اجله وجمع كل منقبض بمنبسطه لم يبق لانوار الكواكب عنده ظهور واذا النجوم انكدرت ولا لاجرامها وضع مدد واذا الكواكب انتثرت وتنجر
الشمس وخسف القمر ولم يبق بين النيرين المنيرين مسافة بعد جمع الشمس والقمر واذا تحد في النور مع نوره لم يبق لاقامته واستنارته اثر اذا الشمس كورت ورجعت
السموات والارض على ما كانتا عليه قبل انفتاقهما من الرتق الذي كانتا عليه فرجعتا الى مقام الجمعية الاصلية من هذه التفرقة الطبيعية حيث كانتا رتقا قبل الفتق
فعادتا كما كانتا عليه رتقا بعد الفتق وكذا العناصر الاربعة يصير كلها عنصرا واحدا لا يرى فيها شمسا ولا زمهريرا والجبال لكونها متكونة من الرمال
المفتتة والمبثة عادت كما كانت عليه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وينقلب كل العناصر
نارا غير هذه النار ويجري في الارض وما فيها وعليها بحر اسجر واذا البحار سجرت وبالجملة يتصل البر بالبحر ويتحد الفوق والتحت والسماء والارض ويحصل الحالة التي كانت
عليه القيمة ويكشف الاغطية وترفع الحجب ما البرازخ وترتفع الحواجز واذا القبور بعثرت ويقام الخلائق عن مواقف الحجب الى مقام كشف الاسرار وقفوهم
انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون فالمخلصون عند تلك العرضة عابرين البرازخ الى الحضرة الالهية فانهم من الاجداث الى ربهم ينسلون والموت كما ورد في الحديث عن
النبي صلعم يجاء به على صورة كبش املح لكونه سببا للعلو بكلا طرفي التمنا لهذا ويقام بين الجنة والنار وينظر اليه اهل الجنة واهل النار فيقال لهم تعرفون هذا
فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الامين ويأتي يحيى ويذبح الشفرة فيذبحه ويقول لساكن الجنة والنار خلود فلا موت فيقع اليأس لاهل النار من
الخروج منها ويرتفع الامكان في قلوب اهل الجنة من وقوع الخروج منها ويظهر الحيوة الحقيقية والوجود الحقيقي بموت الموت وحيوة الحيوة **فصل** ثالث
العرفاء اعلم ان جهنم تحوي على السموات والارض على ما كانت عليه السماء والارض اذ كانتا رتقا فجعل سقفها من الرتق والكواكب كلها فيها ما طالعة غاربة
على اهل النار بالحرور والزمهرير بالحر على المغرورين بعد استيفاء المواخذة بما اجرموا وبالزمهرير على المحرورين كل يجد في ذلك ضربا من النعيم وما لهم
من النعيم الا ذلك وكل طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة المواخذة يتناولون من شجرة الزقوم لكل انسان بحسب ما يرد عنه ما كان يجده او يستجنه كالظمآن
بخزائنه العطش فيجد ماء باردا فيجده من اللذة لا ذهابه بخزائنه العطش وليست لذة وجودية بل من باب السلب في كل مدة ثم الجحيم بيرد ويحصل في العرصة على صورة
بعير يجيء جهنم ليشاهدها اهل العباد ويرى للجحيم لمن يرى فيطلع اهل الصرعة لهول مشاهدتها على عدمهم فنائهم فيشر شروره لولا ان حبسها الله فهم كانوا
السموات والارض **المشهد السابع عشر** في الاشارة الى ابواب الجنان وابواب النيران ابواب الجنة هي التي اشار اليه في القران بقوله والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام وقوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة وابواب النيران هي المشار اليها بقوله قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها وقوله حتى اذا جاءوها
فتحت ابوابها وقوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وهذه الابواب هي بعينها ابواب الجنان عند العرفاء فان كل منها باب له باطن وظاهر فباطنه باب الجنة و
ظاهره باب النيران باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اذا غلقت ابواب النيران فتحت ابواب الجنان وهي على شكل الباب الذي اذا فتح على موضع انسد على
موضع آخر بعينه غلقه لمن لعين فيه لمن الآخر الا الباب الثامن فانه مغلق على اهل الحجاب وهو الباب الثامن المختص باهل الجنة ولا يفتح لاهل النار ولكنهم اختلفوا في
تعيينها فقيل هي الحواس السبع وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس والخيال والفكر وقيل هي الاخلاق الذميمة من الكفر والنفاق والكبر والحسد والحرص وطول الامل
والبخل وغير ذلك مما لا يحصى ولا شبهة في ان منشاء دخول الجحيم هو هذه الصفات ولعل لها سبعة جوامع او سبعة ابواب هي ابواب الجحيم وقيل هي الاعضاء السبعة التي
الى وقع التكليف بها وباب القلب مطبوع عليه كما مر والنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة محفوف بالمكاره مما ذكر الله من ابواب
النار الا السبعة التي يدخل منها الناس والجان واما الباب المغلق الذي لا يدخل عليه احد فهو السور فباطنه فيه الرحمة باطنه في حق اهل الحق لا يعتد به
نفسه وهو محل الايمان والمعرفة محروم منه في الدنيا والآخرة للعذاب والشقاء فيه مدخل فباطن الجنان كالجنة حفت بالمكاره وظاهره من قبله العذاب في
النار التي تطلع على الافئدة واما منازل جهنم ودركاتها وخزائنها فعلى قياس ما مر ذكره في الجنان على السواء وليس في النار تامير اتهد ولا نا واختصاص
وتفضيل انما ثم نار اعمال فقط فهم من عمر بما بفسقه عمله الذي هو قرينه ومن كان من اهل الجنة يبقى عمله الذي كان في الدنيا صورة في المكان الذي ينتابه
والذي كان من اهلها صاحب العمل لكان فيه فانه من تلك المكان كان وجود ذلك العمل هو خلاف ما كلف به من فعل وترك فصار الى فطرته كما عاد الجسم عند

الى المكان الذي خلق منها كل شيء يعود الى اصله وان طالت المدة ويرى كل مؤمل ما امل فانما نحن به وله [illegible] واما
اسماء ابوابها السبعة فهي اسماؤها المذكورة في القرآن باب جهنم وباب الجحيم وباب السعير وباب سقر وباب لظى وباب الحطمة وباب سجين والباب المغلق هو الثامن
الذي لا يفتح فهو الحجاب السد واما خوخاتها فهي شعب الكفر والفسق وكذا خوخات الجنة فهي شعب الايمان فمن كان على شعبة منها فلا بد ان يراه فيعذب
به او قد يعفى عنه ويبدل له بخير [illegible] في الدنيا والا فلا بد ان يبدل بما يقابله بما يقتضيه [illegible] يوم يبعثون ويرى الناس اعمالهم يوم القيمة من
خير او شر كما نص عليه القرآن فما كان يستوحش منه المكلف عنده [illegible] مع الانغماس باختلاف الخواطر في الدنيا
فان باطن الانسان في الدنيا هو ظاهره في الدار الآخرة وما كان غيبا هنا فيعود شهادة هناك وسنزيدك بيانا [illegible] تذكرة فيها تبصرة ابواب الجنان
كما قيل هي المشاعر الجزئية التي بها يدرك عالم الملك وهي سبعة الحواس الظاهرة والحاستان الباطنتان وهما الوهم والخيال [illegible] الصور والاخرى مدركة للمعاني
كالاملية وغيرها والثلاثة الباقية من القوى الباطنية ليست مدركة بل معينة على الادراك كالحافظة والمتصرفة [illegible] والحق ان اطلاق ابواب الجنان على
هذه المشاعر ليس على الحقيقة بل ضرب من التجوز البعيد لان باب الدار ما اذا فتح افضى [illegible] الدخول فيها بلا مهلة وما هي الا الحواس المحشورة مع النفس
الباقية معها فان للنفس في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا وتخيلا [illegible] الحواس اللذة
ومحسوساتها الغائبة الباطلة وكل نفس يتبع الهوى ويسخر عقلها الشهوة ويستخدمها للهوى والشيطان [illegible] من اتخذ الهه هواه يكون كل من المشاعر السبعة
مناسبا لطاعة الهوى واتباع الشهوات وبابا من ابواب الوقوع في المهلكات اضله الله على علم [illegible] كما افصح عنه قوله تعالى واما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى فكل مشعر من هذه المشاعر بمثابة باب من ابواب جهنم لكل باب منهم جزء مقسوم واما العقل النظري اذا استوى وبلغ المعرفة والايمان و
خرج من القوة الى الفعل وصار كعين صحيحة [illegible] الملكوت فلكونه مدرك خفايا المعارف [illegible] رئيسا مطاعا اذا منع النفس عن هواها
وسخر الشهوة والقوى الامارة واستخدمها في سبيل العبودية [illegible] آية من آيات الملكوت وبابا من ابواب المعرفة التي لكل منها مشعر خاص [illegible]
معارف هي لها اسرار الجنة ويقف عليها فيسعد بذلك السعادة القصوى عند تلقي اسماع الكلام الالهي من عالم الامر [illegible] بخلاف
اهل الهوى والجهالة المعرضين عن سماع آيات الله تعالى مصرين مستكبرين كما قال تعالى يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره
بعذاب اليم وهم الذين غلقت عليهم الابواب وسدت دونهم الطرق وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون لا تفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين فلا لهم درجة عقل لادراك المعقولات النظرية ولا لهم سمع [illegible] لتلقي السمعيات
فلا جرم حالهم في الآخرة كما اعترفوا قائلين لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم [illegible] فعلم بما ذكر ان جميع هذه المشاعر الثمانية
حسبما ذكرنا ابواب الجنان واسباب مجاورة الرحمن في حق من صرفها فيما خلقها الله تعالى لاجله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى واما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وفي الآية دليل على ان النفس الانسانية [illegible] من جواهر الملكوت [illegible]
الجنة موطنها جوار الله للسعداء [illegible] **المشهد الثامن عشر** في الاشارة الى الزبانية قال الله تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآية اعلم ان مدبرات الامور في برزخ عالم الظلمات المشار اليها بقوله تعالى والسابقات سبقا فالمدبرات امرا هي في
عالم الكبير الجسماني هي ملكوت الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشرية فالمجموع تسعة عشر وكذا في عالم الصغير الانساني فيه رؤساء قوى المباشرة لتدبير البرازخ
السفلية تسعة منها مبادي القوى الحيوانية عشرة منها مباني الاحساسات خمسة ظاهرة وخمسة باطنة واثنتان منها مبدأ التحريك بالشهوة للجذب والغضب للدفع
فالمجموع تسعة عشر كما مر فالانسان ما دام كونه محبوسا في الدنيا بهذه الحبائل الداخلية والخارجية مسجونا في سجن الطبيعة مقبوضا اسيرا في ايدي المؤثرات العلوية التسعة
عشر لا يمكنه الصعود الى عالم الجنان ودار الحيوان ومعدن الرضوان ومنبع الروح والريحان فان لم ينج [illegible] العبد عن تسلط هذه المؤثرات ولم يتخلص عن حبسها [illegible]
وزبانيتها وتسخيرها فحاله في الآخرة كما افصح عنه قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فان القيمة داخل حجب السموات
والارض والدنيا ظاهرها كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون [illegible] فاذا انتقل من العالم [illegible]
[illegible] وكان ههنا ايضا مسجونا محاطا بالجحيم ولكن لا يحس بها وسهى عنها في غفلة وغطاء فاذا كشف عنه الغطاء احس بها [illegible]
[illegible] فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد [illegible] هذه الزبانية التسعة عشر التي من آثار تلك المدبرات [illegible] في الآخرة بها
كما كان يعذب بها في الدنيا [illegible] ومن كان على هدى من ربه ومستو على صراط مستقيم صراط الله العزيز الحميد وهو صراط جميع الموحدين من الانبياء والصديقين و
الشهداء وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فيسلك سبيل الحق بنور الهداية والمعرفة ويصل الى دار السلام ويسلم عن
المهلكات ويتخلص عن رق الدنيا واسر شهواتها ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
المشهد التاسع عشر في الاشارة الى نعيم الجنة وخازنها وعن الجحيم ومالكها وما يوصف من شجرة طوبى وغيرها قال العقل الحقيقي اعلم ان الخلق [illegible] بالوجود
ثم بالعلم ثم بالقدرة ثم بالارادة قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا [illegible] كان مذكورا [illegible]
يكون معلوما مذكورا ثم مضت عليه برهة من الزمان صار فيها امرا بالقوة كالهيولى الاولى والجسمية المبهمة [illegible] والتركيبية [illegible]
مهين [illegible]

الآفات التي تصيبها متقلبا في اطوار الخلقة فهي صار جنينا الحية لروح الحيوة ثم طفلا سميعا بصيرا كما قال سبحانه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم
يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ثم يقوى ويستكمل ويظهر منه القدرة والحركة ثم ينشأ منه التميز بين
الضار والنافع فيصير بعد حصول هذه القوى هربا للنافع وكارها للضار فيخرج من القوة الى الفعل في الانسانية حيث يكون لمعاد عودا الى الفطرة الاصلية
ورجوعا الى البداية في النهاية فينبغي ان يتفطن من هذه الصفات على الترتيب المتعاكس للترتيب الاول الحدوثي فالسالك الى الله تعالى على الطريق المستقيم لا بد
ان يتقي اولا منه الارادة ليستهلك ارادته في ارادة موجده المطلق الواحد الحق فلم يبق منه ارادة ولا خيرة الا خيرة الله تعالى لان وجود جميع الوجود انما يتحقق
تبعا لارادة الحق سبحانه التي هي عين ذاته وهو الموجد الحقيقي فقط وليس لغيره رتبة الابداع ولا الاحداث فاذا ثبت قدمه في هذا المقام وتحقق له هذا الابتهاج
وتيقن به حصل له مقام الرضا من رضوان الله تعالى استراح من الالام والاحزان فيكون ابدا في سلامة وصحة وهذا باب للدخول في لذات النعيم لانه قد صار
مطيعا لاوامر الله راضيا بقضائه وقضاؤه لا يكون الا خيرا ونعمة فيكون ابدا في الجنة لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد والبرهان على ان من هو راضيا
لقضاء الاله يكون في الجنة هو ان رحمة الله تعالى وسعت لكل شيء سابقة على غضبه قد سبق بحكم ان وضع العالم والانسان منه على ابلغ النظام نحو
وكمال لا اقصى ولا اشرف لا ينظر الى المحجوبين عن ادراك الحقايق على وجهها فاذا اخلص الانسان من تغليط الوهم وتلبيس الشيطان وشرح الله صدره ونور
قلبه نور الهداية والتوفيق راى الاشياء في غاية الجودة والخير والنظام بل راى وجه الحق الباقي في كل امر وحسن الجمال المطلق وخيره في كل فعل واثر وكل من راى
حصولها كذلك جمالا حسنا يكون ذلك لذيذا عنده فيكون متلذذا راضيا بعين راى صورة جملة العالم على ابلغ نظام واجود ترتيب فيكون في جنة عرضها
السموات والارض ومن لم يرض بقضائه لم يكن له من هذا النعيم نصيب كما ورد في الحديث الرباني من لم يرض بقضائي فليعبد ربا سوائي وليخرج من ارضي وسمائي ولهذا الوجه
يسمى خازن الجنة رضوانا لان الانسان ما لم يصل الى هذا المقام من المعرفة والرضا لم يكن له الدخول في باب جنة القرب المنزلة عند الله تعالى والوصول اليها كما قال و
رضوان من الله اكبر ثم بعد هذا المقام لابد ان يتقي عن السالك القدرة حتى لا يرى لنفسه قدرة مخالفة لقدرة الحق التي لا يخرج عنها شيء من المقدورات فيكون في
مقام التوكل وهو عبارة عن خروج الشخص عن التصرف في اموره وتفويض ذلك الى وكيله والاكتفاء به عن نفسه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وهذا مقام
التفويض فوضوا القوم واوفوض امري الى الله ثم بعد ذلك لابد ان يتقي عنه العلم حتى يضمحل علمه في علمه تعالى الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهذا
مقام التسليم ويسلموا تسليما ثم بعد ذلك لابد ان يتقي وجود الذات في وجود الحق الاول الذي به يوجد كل شيء وبنوره يظهر كل مظلم وخفي حتى لا يكون له عند نفسه وجود
كما لا يكون له في نفسه بنفسه وجود وهذا مقام اهل الوحدة والفناء في التوحيد اولئك الذين انعم الله عليهم من هذه درجات السالكين الى الله وبعدها درجات
اخرى اجل واعظم واكثر مما قبلها لكن ليس للمقال مجال في كشفها وتوضيحها لا يفهمها الا اهل الوصال وهم المستغنون عن القال بالاحوال فكل من لم يسلك طريقة اهل
الوحدة وكان افعاله على حسب الارادة ولا محالة يقتضي ارادته الاهواء والاغراض المخالفة لارادة الحق ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن
فيهن فيصير محجوبا ممنوعا عما استدعاه هواه محروما عما اقتضته شهوته وحيل بينهم وبين ما يشتهون فوقع في سخط الله ونار غضبه افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط
من الله ووصل به الهوى الى الهاوية محروما عن جميع ما يهواه قلبه ويقيد ويغل بالسلاسل كما هو صفة المالك ولهذا الوجه سمي خازن الهاوية مالكا فيكون له
بازاء كل درجة من الجنة والنعيم دركة من النار والجحيم فله بازاء درجة التوكل دركة الخذلان وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وبازاء درجة التسليم دركة
الهوان ومن يهن الله فما له من مكرم وفي مقابلة درجة الوحدة دركة اللعنة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكما ان انتفاء القدرة والعلم والوجود
في الطائفة الاولى يقتضي لهم القدرة الغير المتناهية والعلم الذاتي اللدني والوجود الخالد الابدي فكذا في هذه الطائفة يقتضي استبدادهم بهذه الصفات عجزا غير
متناه وجهلا كليا وهلاكا سرمديا وذلك هو الخزي العظيم فصل واما سر شجرة طوبى وشجرة الزقوم فهو ان العلم والقدرة والارادة التي هي مبادي الافعال
البشرية والحيوانية وهي صفات مختلفة في الخلق وكلها صفة واحدة في حق الواجب تعالى بالذات وانما اختلفت بحسب الاسماء والاعتبارات والنسب فيكون واحد
بالذات ثلثا بالاعتبار وعقولنا الانسانية لكونها من سنخ الملكوت وعالم القدر فانا نجد في نفوسنا هذا العالم بحيث اذا تصورنا صورة عقلية او حسية يكون
تلك الصورة هي بعينها مرادنا ومقدوره لنا كما هي معلومة لنا لكونها حاضرة عندنا حاصلة بارادتنا بل نفس ارادتنا بهذه الامور بعينها في حقنا كما هي تتحد
في حقه تعالى وما من شيء الاولى ان نتصوره فانه كل ما هو متصور لاهل الجنة يكون موجودا في الخارج وكل ما هو موجود في الخارج فهو من مقدورات الله تعالى
وكل ما هو من مقدورات الله تعالى فله ان يتصوره [illegible] مقدورا هذا العبد المقرب فيكون مقامه وحكمه كما في الحديث القدسي في صفة اهل الله بحيث اكون
سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش فبي يبصر وبي يسمع وبي يبطش الحديث وكما ورد ايضا فيه يا انسان اطعني اجعلك مثلي وليس كمثله
شيء فكل ما يتصوره اهل الجنة يصير مقدورا له موجودا عنده من غير تراخ فكل ما يشتهي المرء يدركه ينبغي ان يجده حاضرا فتمنيه ووجدانه يكونان واحدا وهذا
المقام بمثابة هي شجرة طوبى في الجنة التي ورد في نعتها ان كل ما يتمناه ويشتهيه اهل الجنة فهو يجد منها نضجا على وفق شهوتهم وحسب تمنيهم حاضرا عندهم طوبى
لهم وحسن مآب بازاء هذه الملكة والمقام حال الاشقياء حيث يكثر فيهم هذه الصفات المعطلة عن عالم الوحدة ومقام الجمعية اللائقة وتوزع قوام وتفرق في
حالهم وتبددهم في عالم الكثرة والاختلاف وركونهم واخلادهم الى الارض السفلى والمهبط الادنى وميلهم الى الشهوات المتضادة المستحيلة فيحسب كل من تلك الشعب
والاماني المذمومة المتولدة من هذه الصفات الثلث في نفوسهم تتولد نوع من الحرمان والعذاب فيكون بازاء الصفات المذكورة انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب فلهم بدلا من شجرة طوبى شجرة الزقوم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين والطلع

عبادة

عبارة عن مبدء وجود البلد الموجب لانبات الشجرة والشياطين هي اشلة امواج مردية معوية ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم ويقدسها مبنيا
الاشخاص الشيطانية ومبادي اهوية النفس ودواعيها المهلكة هي منشاء انبات هذه الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن ومنشاؤها اصل الجحيم والهاوية
فنقنعه فيها الى حزن بار روايته فيها دراية وبما ورد في مثال معنى شجرة طوبى ومعنى الوسيلة ورضوان ومالك من طريق الرواية عن موالينا وسادتنا المعصومين
سلام الله عليهم اجمعين ما رواه اعظم المحدثين رواية وضبطا واوثقهم دراية وحفظا الشيخ الصدوق الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي في كتابه المسمى
بمعاني الاخبار بسنده المتصل عن ابي بصير قال قال الصادق ع طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب ع وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها
وذلك قول الله عز وجل طوبى لهم وحسن مآب وروى الشيخ الصدوق في مسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص اذا سئلتم الله تعالى فاسئلوا الوسيلة فسئلنا
عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة ياقوت الى
مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى نبي ولا شهيد الا قال طوبى لمن
كانت هذه الدرجة درجته فياتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد ص فاقبل انا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك
اكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب ع امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون وفي حديث طويل يذكر في ذلك فيقول انا
كل اذا الملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان ويقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام
عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك ربك رب العزة فخذها يا احمد فاقول
قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ربي ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام ثم يرجع رضوان ويدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول
السلام عليك ايها الملك ما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول
قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ع ثم يرجع مالك فيقبل علي ع ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على حجزة
جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي اخذ بزمامها فيقول له جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا واتركي
هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم اشد مطاوعة له فيما يامرها
به من جميع الخلائق ... هذا الحديث ... شريفة ... وتاويلات وغوامض لطيفة يمكن استخراجها واستنباطها لمن تدبر وتامل في الاصول التي اكثرنا من ذكره
بالجملة تحصيل رضوان من الله انما يحصل للعبد برضى بقضاء الله تعالى ومفتاح ذلك هو العلم بحقائق الايمان بالله واياته وافعاله وكتبه ورسله ومعرفة المعارف
الالهية سيما ما يتعلق باحوال المعاد مما لا يستقل بادراكه العقول البشرية على طريق النظر البحثي بل يحتاج الى اقتباس النور من مشكوة خاتم النبوة بواسطة
مشكوة اول اوصيائه واشرف اوليائه ع فان انوار العلوم الربانية انما انتشرت في نفوس المستعدين القابلين للهداية من بيت الولاية ونجم الهداية علي
امير المؤمنين ثم من بعده من اولاده المطهرين المنورين ببرج العصمة صلوات الله عليهم اجمعين بعد استفاضته عن شمس النبوة كما افصح عنه قوله ص انا مدينة
العلم وعلي بابها ولا شبهة ان الحق مع علي وعلي مع الحق ومن خالف الحق ضل وغوى ودعى الى الجحيم وما ذا بعد الحق الا الضلال فقد ثبت وتبين بالبرهان
انه منبع دخول الجنة والنار ومبناه على دخالفته فهو قسيم الجنة والنار وبيده مفاتيح الجنة ومقاليد النار وهكذا حكم اهل البيت ع لقوله ع مثل اهل بيتي
كمثل سفينة نوح من ركب عليها نجى ومن تخلف عنها غرق وعلى ما ذكرناه يأول مثال شجرة طوبى وكون اصلها في دار علي بن ابي طالب وفروعها في بيوت شيعته فان
اصول المعارف موجودة في بيت قلبه المقدس فان قلبه منور بانوار الرحمة ويتفرع وينشعب منها العلوم العقلية والفروع الفقهية في قلوب المجتهدين من علماء الآل
والمقلدين من اتباعهم الى يوم القيمة قال العارف المحقق والواصل المحقق قدس سره في الفتوحات المكية اعلم ان شجرة طوبى لجميع شجر الجنان كادم ع لما
ظهر منه من البنين فان الله تعالى لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه كما فعل بمريم فنفخ فيها من روحه فكان عيسى ع يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
وشرف ادم باليدين ونفخ فيه فاوقع نفخ الروح فيه وعلم الاسماء لكونه مخلوقا باليدين ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ فيها زينها بثمر الحلي والحلل اللذين فيهما
للابسهما فنحن ارضها كما جعل ما على الارض زينة لها واعطت في ثمر الجنة كلها من حقيقتها عين ما هي عليه كما اعطت نواة النخلة وما حملة من النوى الذي من
ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه من وجه له الخاص فان له شرفا ومعرفة على من ليس له هذا الاختصاص انتهى كلامه فظهر منه ان شجرة طوبى يراد
بها اصول المعارف والاخلاق الحسنة ليكون زينة للنفوس القابلة بمنزلة ما على الارض زينة لها وذلك لان ارض تلك الشجرة اذا كانت النفوس صافية
نخليها وحللها الابدان يكون من قبيل زينة العلوم المعارف وخلاص الاخلاق **المشهد العشرون** في كيفية تحول الاحوال على اصحاب الجنة واصحاب النار اما
اصحاب النار واهل العذاب فلا شبهة في تحول احوالهم وتبدل جلودهم واستحالتها وانتقال ابدانهم من صورة الى صورة ومن صفة الى صفة لصريح قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولا شك في ان تبدل الجلود واستحالة الابدان لا بد فيه من حركة دورية صادرة من الافلاك وما فيها من
قدره الله تعالى بعد قضائه الاولى فيكون الحكم في اهل النار بحسب طبيعة لا امر الالهي الذي اودعه الله تعالى في حركات الافلاك وفي الكواكب الثابتة في سياحتها
الدراري السبعة المطموسة الانوار بالصلوة والزكوة ما دامت حياة وصفا الوجه الالهي بالتزكية والتحلية ما دامت حياة الحيوة النفس الناطقة دائمة لانه
لا يموت بموت الجسد كما عرفت فلا نعني من الحيوة المذكورة في الاية الحيوة الدنيا وبه يلها خلق الانسان الا ليحيى عليها كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ولهذا قال ع الايمان بضع وسبعون شعبة فاضلها قول لا اله الا الله ومما يدل على ان لكل عبادة من هذه العبادات الظاهرة وجها هو المقصود بالذات ما سواه

في كواكب لكنها ليست بثوابت ولا متحيزة ولها تأثير في حقهم يعذبون بالعذاب صنوف العقاب بحسبما يقتضيه سوابق اعمالهم ومبادي افعالهم واعتقاداتهم دنياتهم ولهذا قال بعض العرفاء حكم النشأة واهلها يقرب من حكم الدنيا واهلها فليس للذين هم من اهلها الخالدين فيها بعد انقضاء زمان الانتقام نعيم خالص ولا عذاب خالص كما قال تعالى لا يموتون فيها ولا يحيى والسر في ذلك انه بقي فيهم ما اودع الله تعالى عليهم من آثار حركات الافلاك ولم يبق لهم توفيق لرفع من حكم الطبيعة وتاثيرها فلا جرم لم يتخلصوا من عذاب النار وان بعث منهم على قدر ما بقي من ضوء الكواكب بالتبديل والطمس والانكدار والانتثار لا يغير لها بحسب التسخير والذات الا ما شاء الله كما قال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك واما اصحاب الجنة فليس لهم مثل هذا التجدد والاستحالة وتغير الاحوال الذي يكون لاهل النار لانقطاع نشاتهم من نشأة الطبيعة وحكمها وحركاتها فاعطيهم نوع آخر مما يناسب عالمهم ما فيها لغوب لان السموات دونها مطوية في حقهم ولهم مقام طي الزمان وطي المكان وزمانهم زمان يجتمع فيه الماضي والمستقبل من هذا الزمان في لحظة وان منهم ومكانهم مكان يحضر في مجلس جميع ما بين السموات والارض ومع هذا يكون الجنة ونعيمها من جملة المحسوسات والمقداريات الا انها ليست طبيعية بل محسوسة صرفة مجردة من عالم الطبيعة والهيولى كما ان ما يراه الانسان في نومه محسوسات غير طبيعية والنوم جزء من اجزاء النبوة ونشأة مثال النشأة الآخرة ويرى الانسان فيهما ما لا دخول له في عالم المادة اجمع قال الشيخ الكامل المحقق قدس سره في الباب السابع والاربعين من الفتوحات المكية فلا يزال الآخرة واهل التكوين فانهم يقولون في الجنان للشيء الذي يريدون كن فيكون فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر في امر من عذاب الحرمان ما هم فيه الا ويكون فيهم ولهم ذلك العذاب هو عين حصول الخاطر فان النار الآخرة يقتضي تكوين الاشياء لكن حسًا بمجرد حصول الخاطر والهم والارادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك في الدنيا اعني الفعل بالهمة لكل احد فقد كان ذلك لغير الولي كصاحب العرائس والفراهمة انتهى كلامه ومن عرف كيفية قدرة الله في وجود الخيال وما يحمله النفس فيه من الامور الواسعة والاعداد والاشكال الكثيرة مع كيفياتها واوضاعها في طرفة عين ثم راى اثر ذلك في المحسوس لكن بعين الخيال لا بعين الحس كما راه اهل المكاشفة في زمان قليل بل في لحظة واحدة ما يبقى في مضي اعصار السنين من زمان الحيوة الدنيا في عالم الطبيعة فهو من ههنا يعلم علم تجسد الارواح وتصور الاعمال في النشأة العينية وتمثل الاشخاص الملكية عند الانبياء والاولياء عند نزولهم بالوحي والكرامات في صور الاجسام المحسوسة لظهور سلطان الآخرة على قلوبهم فقد يقع الشك والالتباس لبعض المكاشفين انما يراه هل يراه بعين الحس او بعين الخيال وكذا وكذا في تجسد الارواح في صور القوالب البشرية وغيرها هل هي عين ذلك الروح والصورة التي ظهر فيها وهل هي تلك في عين الروح كما في دحية ... السماء ام في نفس لها وجه مع قطع النظر عن ذلك المظهر من خيال او حس او هل الروح لتلك الروح المجسد كالنفس المدبرة لبدنها او تلك الصورة حقيقة والحق انها صور حقيقية موجودة في الواقع الان شرط تحققها وجود الرائي وحفظه اياها والتفاته نحوها وتلك الصورة التي اوجدها الله لاهل الجنة واعظام الاقتدار على انشائها ونفعها بقوة العزيز الحميد قال الشيخ العارف المكاشف في الباب الثالث والسبعين ومائتين اشارة الى هذا المطلب هذه مسألة اغفلها كثير من الناس بل كلهم فانهم قنعوا بما يظهر لهم من صور الارواح المتجسدة فلو تنزلوا في نفوسهم حكموا بالصور على اجسادهم وتبدل لنا اشكالهم وصورهم في عين من يراهم علموا عند ذلك تجسد الارواح يرجع فانه علم ذوقي لا علم نظر فكري فقد بينا ان كل صورة تحدث في العالم فلا بد لها من روح مدبرة من الروح الكل المنفوخ منه في الصور ومن علم ان الصورة المتجسدة

الكلية ند

في الارواح اذا شاء ان كان نجيبا او فطنا اكان نبانا انها تنتقل الى البرزخ ولا بد كما ننتقل نحن بالموت وانها وان تركت ... كما يدرك كل ميت من الحيوان انسان او غيره فمن ههنا ايضا اذا وقفت على علة عدم موتة الارواح المتجسدة لماذا يرجع انتهى كلامه ولولا مخافة التطويل والاطناب مع صعوبة فهم مثل هذا المرام على قصر الكلام لبينت السبب والعلة في ذلك والمرجع فيما ذكره الى ماذا وان ادى الى تخريب سلسلة الحمقى الغافلين عن عالم السر بتمام الهمة لغوامض النفس الهيولى وقال ايضا في الباب الثامن والثمانين لا يعرف هذا الامر الا من عرف قدرة الله تعالى في وجود الخيال في العالم الطبيعي بما يحمله العالم به من الامور الواسعة في النفس الرد والطويلة قال ومن وقف على حكاية الجوهري رأى عجبا من هذا الباب حيث ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط النيل ليغتسل فراى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كانه في بغداد وقد تزوج واقام مع المراة ست سنين واولد لها اولادا ثم رد الى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن فاخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما ابصره في واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المراة التي راى انه تزوج بها في الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم وقيل لها متى تزوج فقالت منذ ست سنين هؤلاء اولاده منه فخرج في الحس ما وقع في الخيال وهذه من مسائل ذوي التوحيد المحض وغير ذلك من السنن التي تحيلها العقول ولله قوى في العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التي في فطرة الناس خص الله تعالى اولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغي للجناب الالهي من الاقتدار وفي معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية في هذا الباب مع بعد هذه المسافات التي قطعها في الزمان القليل وانتهت عبارته

المنهاج العشرون في الاشارة الى الرياضة وتقسيمها وغاية الرياضة للبهائم منعها عن اقدامها على ما تريد من الحركات المختلفة التي ليست مرضية للراكب واجبارها وحملها على ما يرتضيه ليتمرن على طاعته فهكذا القوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والافاعيل الحسية في الانسان اذا لم يكن مرتاضة مطيعة للروح كانت بمنزلة بهيمة غاشمة غير مرتاضة فيستخدم القوة الناطقة في اغراضها الحيوانية فتدعوها تارة شهوتها وتارة غضبها القوى اللذان منشاؤهما المتخيلة والمتوهمة اما اذا راضتها القوة العاقلة بمنعها من التخيلات والتوهمات والافاعيل المثيرة للشهوة والغضب وتجبرها على ما يقتضيه العقل العملي الى ان تصير متمرنة على طاعة الحق في خدمته مؤتمرة باوامره منتهية بنواهيه كانت العقلية مطمئنة لا يصدر عنها افعال مختلفة المبادي والاغراض وبات القوى الجسمانية باسرها مؤتمرة مسالمة لها اذ هي من توابع القوة الحيوانية فهي صارت مطيعة للعقل تبعتها القوى كلها ثم ان الرياضة ضربان المجاهدة والمجاهدة في جسمه وروحه اما الجسماني فنوعان خارج وداخل اما الخارج فهو المحاربة مع اعداء الله تعالى الخوارج المارقين من

القوى د

الذين المفارقين عن سنن نوابين البراهين وهو الاصغر من الجهادين لكونه اقل نفعا من الاخرى لان تاديب الموذيات الداخلة اكثر نفعا [illegible]
من تاديب الموذيات الخارجة ولهذا قال عم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو المجاهدة مع القوى الداخلة واما الداخل فصنفان اما نفسانية واما بدنية اما الاول
فهي تطهير البدن عن الاذى والقاذورات الحسية كما قال عم الاذى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق والاذى كل ما يوذي ويلهي عن سلوك طريق الحق والخير
واما الايمان فضربان مالي وبدني اما المالي فقسمان مكرر في كل سنة او في شهر وغير مكرر بل هو حتم في جميع العمر كالحج وهذا الضرب من باب اماطة الاذى اذ هو
تنحية المال عن خزانة القلب لئلا يشتغل به وهو اقل نفعا في احوال الاخرة اذ طرح الحمل الثقيل لا يوجب جزاء سوى خفة خاصة بنسبة حجمه وكذلك الغنى ليس سعادة
اخروية وانما هي زوال شقاوة ولهذا قال تعم وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فتوجب المقربة الحضرة الالهية هو الايمان و
العمل الصالح لهما وكل قوله تعم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وفرق بين تزكية الشيء عن النجاسة وبين تحليته وتطييبه بالمسك والكافور
واما الضرب البدني فهو ايضا قسمان ترك وفعل اما الترك فنوعان لازم كالصوم فانه كف عن شهوتي البطن والفرج ومتعد كالايلام فانه علم الغرض لا يلائه النوع
بالغيبة والفحش والضرب ونحوها واما الفعل فنوعان ايضا لازم ومتعد اما المتعدي فكالقرابين التامة المساكين هذا ايضا من باب الاماطة لقلة نفعها اذ هو دفع المانع
وقلع العائق ولهذا قال تعم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم واما اللازم فكالصلوة والذكر والتسبيح والتهليل ولكل واحدة من هذه الطاعات
والعبادات البدنية روح وجسم اما جسمها فهي الحركات الحسية والسكنات الظاهرة ولا يخلو هذا النوع من مشاركة بين الخالق والمخلوق ويسمى رياء [illegible]
شركا خفيا ولهذا قال عم الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء واما روحها فهو الاخلاص الكامل والنية [illegible]
لا غير في الموازين القسط وما سواه فهو في ميزان ما عمل له كما قال في الحديث القدسي من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه ولهذا قال تعم الا لله الدين الخالص وقال
من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الا ان الطاعات البدنية [illegible] العبادات الروحانية [illegible]
كما قال [illegible] الاخلاص [illegible] افضل العبادات البدنية الصلوة لكون روحها افضل ونقاء الروح يدل على صفاء الجسد لعكس لان اشراق البيت [illegible] شرف
السراج ولا شرف [illegible] البيت على نسبة [illegible] روح الصلوة المعرفة بالله تعم وهي افضل العلوم لكون معروفها هو ذات الله جل جلاله افضل المعرفة ولهذا ما
لا يسقط عن المكلف بحال ما دام عقله [illegible] كما ان المعرفة لا يسقط في وقت فالصلوة ايضا يوجب عليه ما دام في الدنيا [illegible] كما قال عيسى واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
اي اوصاني الوحي الالهي بالتزكية والتحلية مادمت حيا والحيوة للنفس الناطقة دائمة اذ هي لا تموت بموت الجسد كما عرفت فلا ينتهي [illegible] المذكور الى الامر الحيوة الابدية
بل ما خلق الانسان الا لاجلها كما قال تعم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولهذا قال عم الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله ومما يدل على ان لكل
عبادة من هذه العبادات الظاهرة روحا وهو المقصود بالذات وما سواه مقصود لغيره قوله تعم ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهذا جسد الصلوة وقوله ولذكر الله
اكبر هذا روحها وقد وصف بكونه اكبر لان المراد بالذكر ذكر القلب دون [illegible] اللسان والقلب لما كان اشرف الاعضاء وجب ان يكون طاعته اكبر وافضل من غيره
واما روح الحج والصوم وغيرهما وحاصل كل العبادات البدنية راجع الى الصنفين التزكية والتحلية كما حصر قوله تعم قد افلح من تزكى هو قسم التزكية وذكر اسم ربه فصلى هو
قسم التحلية والى العبادات البدنية كلها اشار قوله تعم وثيابك فطهر وقد اشتمل على جلها فن الفقه الديني وهو جل العبادات معاني الارباع الثلاثة واما المجاهدة الروحانية
فنوعان تزكية وتحلية اما التزكية فعن رذايل القوى جملتها العشق على متاع الدنيا وزخارفها ولهذا قال عم حب الدنيا راس كل خطيئة وما خلا ما في بابها و
امهاتها ثلث الحرص الذي [illegible] ادم في الجنة حتى اخرج منها باستهانة [illegible] وهي نوعان شره على الاكل وشره على النكاح ويسمى لهما اسم الهوى والثاني
ولد الاول [illegible] ولكون الهوى [illegible] ولهذا قوله ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى لما كان طاعة الهوى سببا لخروج من الجنة وجب ان يكون عصيانها سببا لدخولها [illegible] وهو كونه خائفا مقام ربه وكف النفس شرط
له فيكون المجموع علة تامة والام الثاني الكبر الذي [illegible] به ابليس حتى طرد من الباب [illegible] كما قال اهبطوا منها جميعا [illegible]
العائبة [illegible] والام الثالث الحسد الذي [illegible] قابيل حتى قتل اخاه المومن فلهذا اخلد في النار كما قال تعم من قتل مومنا متعمدا الاية [illegible]
مبالغة [illegible] من قتل نفسا شخصية فقد قتل نوعا كليا لان الكلي من الشخص الجزئي [illegible] ولهذا قال تعم من قتل نفسا بغير نفس فكانما
قتل الناس جميعا [illegible] كلب الحسد [illegible] من الاسد [illegible] ولهذا قيل شعرا كل العداوة
ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد فهذه الرذائل الثلث امهات الخبائث [illegible]
[illegible] على ذوي النفوس [illegible] ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه [illegible] من القوى الثلث التي هي الشهوة والغضب
القوة المدبرة للحيوة البدنية وكل واحدة منها محفوف بين حدي الافراط والتفريط واوساطها التي هي الصراط المستقيم يسمى باسامي ثلثة الشجاعة وسط القوة
الغضبية والعفة اوسط القوة الشهوية والعدالة والحكمة العلمية اوسط القوى المدبرة ومجموعها يسمى باسم العدالة فهذا نوع التزكية التي احد نوعي المجاهدة الروحانية
المعنى بقوله تعم والرجز فاهجر وقد اشتمل على تفاصيلها ومعرفة مهياتها وكيفية معالجتها علم الاخلاق ويسمى طبا روحانيا واما نوع التحلية فهو مما يحصل
الفضائل والعادات النظرية وقد اشار اليه هذا الكتاب بما فيه مقنع وبلاغ وهو مستنبط من القران كما ستطلع عليه لكل واحد من نوعي الحكمة فائدة خاصة بها
في حيز صاحبها كما ان فائدة شرب الماء الارواء وفائدة اكل الخبز الاشباع [illegible] اما فائدة التزكية فخروج
النفس الناطقة من ارجاس القوى نقية صافية كما يخرج الثوب عن يد القصار [illegible]

بالعسر الذي وكذا الجلد المدبوغ بعد نزع الفضلات بالاشياء الحارة واما فايدة النخلة فانها تعلق بالاخلاق الالهية الجميلة حتى يصير شراه يجلوه

مقلوه ع

وبهجته شبيها باصول الوجود كل على شكله وسماته وهيئته واستدار شرح بطح لنظر عين الجمال المطلق الى الانسان صاحب الجلال والاكرام فان الله لا
ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم ومن هذا يعلم ان المقصود بالذات من الرياضة تحسين النفس والباطن دون الجسد وما احسن قول القائل ابي علي رضي في هذا المعنى حيث
يقول شعرا هذب النفس بالعلوم لترقى وذر الكل فهي للكل بيت فالنفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت
فانك ميت فلهذه حفظها الله تعالى بالذكر في قصة مريم وكانت عليها السلام لها شبه على الماء لكونها منفوخة فيها روح لهو الملك المتقوي من الملك الاكبر والروح الاعظم حيث
قال تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي مكانا جانبا من القوى بانسلاخها عنها وانما خص مكانها بالشرقي لان الشمس انما تبعث
من ناحيته العقول وهي تشرق في عالم الوجود فاتخذت من دونهم حجابا بقطع علايقها وحبالها فلما تمت ميقات ربها اربعين او اكثر وكانت هي في تلك الايام شغلة
بالذكر والتخلية من الذكر والفكر فاضت عليها الاثار العلوية وتتابعت على روحها الانوار الغيبية وتمثلت على شبح انسان سوي والمرمية كما يعبر عن كون مريم داعيا الى
وعلائقها وهو قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فنفخ في روعها من الرياح المنسوبة بين يدي رحمته فصارت لها للقوة العاقلة بها فحملته فتغيرت تسخا لها عما كانت عليه
من جهة ان تلك الانوار صيدلة لجوهر النفس فانتبذت به مكانا قصيا لانها استشعرت من الحساد وكيدهم كما كادت اخوة يوسف بيوسف فخشيت ان يكيدوا بها ما يكيدوه حيلا
ولتجد لنا الى بهتهم سبيلا فلما انقضت مدة حملها تسعة اشهر واكثر واقل كما كان لموسى عند ربه اربعين ليلة وعند شعيب ثمانية سنين فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
المخاض الطلق وهو وجع الولادة وهو كناية عن خروج القوة العاقلة من القوة الى الفعل بصعوبة وعونة فناداها من تحتها وهو الروح الواهب لتلك القوة و
مخرجها من القوة الى الفعل الا تحزني لانها كانت عليها السلام وابناء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهزي اليك بجذع النخلة النخلة امرها باستعمال القوة التي
لانها معينة للعقل على حصول الكمالات لرياضة عليك رطبا جنيا اي تساقط عليك من رطب المعارف العلوم هذه النخلة هي شجرة موسى عليه السلام التي سمع منها النداء
في البقعة المباركة بعينها الا ان موسى لما كان رجلا كاملا نبيا [illegible] المفكرة شجرة ذات اغصان واوراق ومريم لما كانت امرأة ناقصة وليست ما جذع نخلة
غير ذات افنان واوراق فهذا هو الفرق بين الولاية والنبوة فكلي ورقي من ثمار المعقول واشربي من ماء ينبوع الحكمة العاقل والحقايق وقري عينا بما ستتولد عنك قوة
عاقلة فكيف يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص باذن الله فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي سكتا عما كشف لك من الاسرار والانوار التي
تقتضي على احد من لم يحصد ولكن او يجرحوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كما فعل بمحمد صلى الله عليه واله وسلم فان مقام الكامل بين النواقص كما قيل كما في
بارض نخلة الاكمام المسيح بن البهو فنفهم من هذا التفسير ان القوة العاملة تلد من الروح الجبلية بواسطة القوى المذكرة المحركة واشتق اسم عيسى من العيس و
هو بياض به شقرة وهي صفة النفس بعد تعلقها بالقوى وان اردت ان تشاهد صفا النفس بعينه وحبه عن الناظر فتباين انقيا كما خرج من بطن امه فشاهد من
بشر بمجيء عيسى اسمه احمد صلى الله عليه واله ونفسه وحد افضل المقتدى واشرف الائمة والبدر الكوكب محمد التابع كرم اولاد ابراهيم ليغنيك عن البرهان

اخلاق ع

ولبس الخبر كالعيان صلى الله عليه واله الطاهرين واولاده المعصومين الى يوم القيام الى هيهنا تم كلام المفسر رحمه الله تعالى بحق محمد واله الطاهرين ولعنة
الله على اعدائه الى يوم الدين قد تشرفت بتمسو هذا الكتاب المستطاب الذي هو عبرة لذوي الالباب المسمى بمفاتيح الغيب من مصنفات الشيخ الفاضل
الكامل العامل افضل الحكماء والمتالهين قدوة المتقدمين والمتاخرين جامع المعقول والمنقول حاوي الاصول والفروع عارج معارج اللاهوت وواقف

العالم مع

الملك والملكوت في الناسوت سلطان العرفاء الواصلين [illegible] المدققين والمحققين المسمى باسم محمد سيد الانس والجان محمد بن ابراهيم المعروف
بالصدر الشيرازي لان الكاسم لشريف منسلكة في اعلى مراتب الجنان بحرمة محمد سيد الانس والجان نفع الله تعالى به
الطالبين بحق علي ولي الرحمن واولاده المطهرين الذين هم ائمة الانس والجان



